

مجالس الأدب في بغداد

حسين حاتم الكرخي





مجالس

الأدب في بغداد

مجالس الأدب في بغداد / أدب
حسين حاتم الكرخي / مؤلف من العراق
الطبعة الاولى، ٢٠٠٣
حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :

بيروت ، الصنائع ، بناية عيّد بن سالم ،
ص. ب : ٥٤٦٠ - ١١ ، العنوان البرقي : موكيالبي ،
هاتفكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨
التوزيع في الأردن :

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمّان ، ص. ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٤٣٢٠٥٦ ، هاتفكس : ٥٦٨٥٥٠١
E - mail : mkayyali@jonet.com

تصميم الغلاف والإشراف الفني :
فؤاد سليمان وهيبي / بيروت ، لبنان

لوحة الغلاف :

معالجة بالحاسوب / FM studio
التنفيذ الطباعي :

رشاد برس / بيروت ، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN 9953-36-053-7

حسين حاتم الكرخي

مجالس الأدب في بغداد





مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

الإهداء

إلى أرواح الخالدين من شخوص هذا الكتاب،
عسى أن ينفع في تجديد ذكراهم.
إلى الذين تيسر لهم حضور مجالس أدبائنا بالأمس،
عسى أن يحفزهم لتقديم المزيد من أخبارها
وطرائفها.

المؤلف

مُقَدِّمَةٌ

نواة هذه الفصول ترجع إلى عهد الصبا، حيث كنت أكثر من بقية الأحفاد قرباً من جدي المرحوم الكرخي، فقد كان - رحمه الله - يرتاح لي كثيراً، ربما لأنني أكثرهم طاعة وخدمة له، ومن ذلك - مثلاً - أنه غالباً ما كان يستدعيني في قبلولته، وهو نائم في (السرداب) صيفاً، ويطلب مني أن (أهقي) (*) له بمهفة الخوص اليدوية طيلة الوقت الذي يقضيه في النوم، فإذا توقفت عن تعب، انتبه وصاح بي: (هقي)؟! وهكذا إلى أن يستيقظ.

وكم كان يطلب مني أن أنفخ في جمر غرشته (نارگیلته) عندما يخمد، وهو يردّد مبتسماً:

«نرگیلتي یم الشذر یا الشاذره کليبي شذرا»^(١)
«لانذر ذبايح للخضر لما تجي نرگیلتي»

وأحياناً كان يأمرني بتلميع سيفه يوم خروجه على رأس المظاهرات الوطنية والقومية فأفعل، وكالمأخوذ كنت أسير وراءه مع الناس، من جانب الكرخ إلى شارع المظاهرات (الرشد) وهو محمول على الأعناق.

بمرور السنين ازددت تقريباً منه أكثر فأكثر واعتبرته مئلي الأعلى، لا لأنه جدّي، بل لصفات الفرسان التي تميّز بها من نخوة ورجولة وإقدام، وعطف على المظلومين والفقراء، والتي فرضت عليّ وعلى غيري، حبه واحترامه وأحياناً

(١) يَمّ: يا أم، كلمة الشذر الأول: حجر كريم، والثانية تعني التمزيق أو التفرق كقولهم: تفرقوا (شذر مذر).

(*) أهقي: أروح. المهفة: المروحة.

الخشية منه، فضلاً عن حبه المقدس للوطن. كان يسكن هو وكافة أولاده وأسرهم - على عادة الناس قبل نصف قرن - في بيت واحد، يقع في محلة (باب السيف)، قريباً من مقهاه المفضلة (البيروتي)، ولعل من باب الغرابة والطرافة: أن باب هذا البيت كان يبقى مفتوحاً على مصراعيه آناء الليل وأطراف النهار، لأسباب منها:

كثرة عدد الساكنين فيه، وعودة بعضهم من أعمالهم في أوقات مختلفة من الليل بحكم اشتغالهم في جريدة والدهم ومطبعته، أمّا الخشية من اللصوص فلم تدر أساساً في خلد أي فرد من أفراد الأسرة، فما من لص مهما كان جريئاً يتمكن من دخول بيت، كل غرفة من غرفه تضم أكثر من خمسة أفراد بما مجموعه أكثر من خمسة وعشرين فرداً.

وإن أنس لا أنسى كيف أن عميدنا كان إذا دخل البيت ساد صمت رهيب، وأسرعت النساء إلى ارتداء عباواتهن تهيئاً واحتراماً. في هذا البيت تفتحت عيناى على أول مجلس أدبي انعقد فيه، فقد أولم جدّي - مرّة - وليمة لزميله وصديقه بالروح نوري ثابت صاحب جريدة - حيزبوز - لتصفية جو تعكر بينهما، حضرها عدد من الصحفيين والأدباء وأصدقاء الطرفين، وكيف أنها أي الوليمة تحوّلت إلى مجلس أدب وشعر وفكاهة عزّ نظيره.

بمرور السنين وبعد أن توسعت هذه الأسر وازداد عدد أفرادها، ضاقت بهم جنبات هذا البيت^(١)، وارتفعت احتجاجات جدي المشوبة بالسخرية والتذمر: (ما لي نوبة بالط... ما لي نوبة بالحمام) فاضطر إلى استئجار البيوت الأربعة - بالإجارة الطويلة - والملاصقة لبيت المرحوم توفيق السويدي - القائم حالياً في شارع حيفا - وأسكن فيها أسر أنجاله المتزوجين، أمّا هو فقد اتخذ له بيتاً مستقلاً يقع في الزقاق القريب من مبنى (التدريب الإذاعي)، والذي توفي فيه عام ١٩٤٦.

وقد جعل من أحد أجنحته إدارة لجريدته، ليكون وسطاً بين (دار الإذاعة) ومطبعته التي أنشأها في الأرض التي تقع عليها - دائرة الري - حالياً.

وكانت غرف الإدارة، وحديقة الدار منتديّ أدبياً، يلتقي فيه العديد من

(١) انظر الديوان ج ٣ ص ٣٧٣ (أنا بمهجومي أشبه خنفسانه بصوف بالقلوب أنا وأولادي محصورين).

الصحفيين والأدباء والأصحاب، حيث تدور مختلف المطارحات والأحاديث الطريفة والتوادد المستملحة.

وكنت وبقية الأحفاد والأقران لا نجرؤ على التقرب من مجلسهم، فقد حاولنا مرة ولكننا جوبهنا بالطردها!؟

وبدافع من الفضول المشروع كنا نتقرفص تحت الشبايبك من الخارج شتاءً. أمّا في الصيف حيث ينعقد المجلس في الحديقة فقد كنا نختبي خلف أشجارها ومزروعاتها الكثيفة لنستمع إلى ما كان يُروى أو يلقى. وكنت وقد سحرتني لطائف الحاضرين ومطارحاتهم أدونها كرؤوس أقلام في دفترتي المدرسي.

وما زلت أتذكر قصيدة طريفة لجديّ الراحل كان ابن أخيه المرحوم عبد الأمير الناهض يستظهرها على مسمع عمّه في طارمة الإدارة، وعمّه يفسر له معنى جملة، أو يصحح لفظ كلمة غريبة، أو يضيف أبياتاً سقطت من ذاكرة (الناهض)، وكانت القصيدة من الشعر المكشوف، في هجاء المغنية سليمة مراد أو (سليمة باشا) كما كانت تُلقب آنذاك، بسبب موعد ضربته له ولحزبوز في دارها وأخلفت، فغضب الكرخي وقال فيها قصيدته التي أولها:

توعد وتنكت، اسليمه وتندعي ذاتك اسليمه

أمّا لماذا خاطبها بصيغة المذكر فلذلك سبب نحجم عن ذكره هنا وفي هذه العجالة. وكلمة (اسليمه) بلهجة عوام العراق تعني الموت كقولهم (اسليمه التكرفك) وزاد من حنقه وغضبه عليها أنّها في ليلة ٢٧ رمضان (ليلة القدر) هيأت مستلزمات وليمة لكتلة سياسية تضم عدداً من المستهترين من ذوي الأسماء اللامعة آنذاك في بيتها تخلّلها الشراب والرقص والغناء، متحدّين بذلك الشعور الإسلامي، والتي فضحتها الصحف المحلية بوقته^(١)، فهاجمهم الكرخي بقصيدة عنيفة منها:

عُملت (الكتله) وليمه وكانت العُنده (سليمه)



كانت المطربه، بيهم عُنده، واتآمر عليهم
(بيره) يسگوها بأيديهم وصُدِرَ گعدت بـ (العزيمه)

(١) انظر جريدة (حزبوز) الصادرة بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٣٣.

ولا أطيل، فإنني بدأت أتقرب إلى جدِّي شيئاً فشيئاً، ويوماً بعد يوم، وكان يلحظ عظيم اهتمامي به وبشعره فيرتاح لي كثيراً، ويجيبني عن أسئلتني واستفساراتي، وفي تلك اللقاءات أملئ عليّ عدداً من قصائده القديمة التي نظمها إبان الحرب العالمية الأولى والتي تتناول ابتلاء العراقيين بـ (السفر بر) حيث ساقهم الأتراك عنوة إلى جبهات القتال وبخاصة جبهة روسيا، ومن هذه القصائد: -

صرت (مقلاجي) وافتتر كُله من دزد (السفر بر)^(١)
كما أملئ عليّ معلومات دقيقة ووافية عن نسبه وتاريخ حياته، ومجموعة نادرة من نواته وبخاصة السياسية منها، فكانت النواة التي أشرت إليها في صدر المقدمة، والتي شجعتني فيما بعد على تقصي ما كان يدور في المجالس الأدبية الأخرى فتجمعت لدي اضمامة طيبة نشرت عدداً من أزاهيرها في الصحف والمجلات البغدادية خلال الخمسينات، ثم أضفت إليها فصولاً أخرى، وجدت أنها تصلح لأن يضمها كتاب فولكلوري مستقل - وهو الذي بين أيديكم - أحسب أنه قد يغطي جانباً من أخبار مجالسنا الأدبية البغدادية، آملاً أن يحفز من لهم علم وإلمام أكثر مني لتقديم المزيد من أخبارهم، ومن الله التوفيق.

المؤلف

(١) المقلاجي هنا بمعنى العاطل عن العمل والذي يقضي وقته بالتجوال، ويمكن آخر تعني (قاطع طرق) كقوله: -

بلحاظك سيوف اقطعت درب الناس (دغناك الدرب) صايرلي مقلاجي



سفرة صحفية في الثلاثينات

يظهر من اليمين عبد الأمير الناهض - صاحب جريدة العنديل - وعادل عوني - صاحب جريدة (الحوادث) ومن اليسار نوري ثابت - صاحب جريدة حيزوز - (من أرشيف الناهض)

ما هي أشهر المجالس؟

أين كانت تنعقد؟

من هم أشهر روادها؟

إنَّ الكتابة عن مجالس الأدب، وما يجري فيها من مطارحات ومناظرات وملح أدبية، تعتبر تسجيلاً تاريخياً هاماً ينبغي أن يستأثر بعناية الكتاب واهتمامهم، لأنَّ هذا التسجيل سوف يبقى حياً تتناقله الأجيال القادمة فتنهل منه العبرة والمتعة والفائدة. وقد فطن إلى ذلك مؤرخو السِّير الأدبية في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً، فعقدوا الفصول الطوال، بل كتبوا المجلدات الضخمة عن مجالس الشعر والأدب، ولعل (الأغاني) لأبي فرج الأصبهاني خير سفر ضم كل طريف وملذ من أخبار أدباء العرب في مجالسهم ومناظراتهم ومناداتهم الشيقة، وهذه مكاتب الغرب، فإنها تحفل بالأسفار القيمة والبحوث المستفيضة لمؤرخين أجلاء اختصت كلها بهذا الضرب من التسجيل الأدبي.

والظاهر أنَّ غالبية كتابنا ومؤرخي أدبنا لم يعنوا العناية الكافية بهذا المنحى الأدبي الهام، قدر عنايتهم بالنتاج الخاص بهم، وقد يعود هذا الإغضاء إلى أنهم، إمَّا أن يكونوا مفتقرين إلى مادة البحث، وإمَّا أنهم يعتبرون تسجيل أمثال هذه الأخبار في بحوث وتصانيف أمراً لا يتفق وروح العصر الذي يعج بالمذاهب والتيارات الأدبية المتصارعة، والتي لا مجال في ميادينها للمواضيع الكلاسيكية القديمة.

وعلى كل حال، فإنَّه في رأينا نقص ملحوظ نرجو أن يتنادى جمهوره الكتاب، وبخاصة مؤرخي الأدب في بلادنا إلى تلافيه، وإنني أجزم بأنهم سيوقفون إلى حد بعيد في هذا المضمار، فكلنا يعلم بأنَّه كانت لأدبائنا وشعرائنا

بالأمس مجالس عامرة انتظمت حلقاتها في البيوت والمقاهي وإدارات الصحف وغيرها، فكانت مقهى (سبع) المواجهة لباب وزارة الدفاع القديمة، ومقهى (عارف آغا) قرب جامع الحيدر خانة ومقهى (الزهاوي) في الميدان، ومقهى (وهب) في محلة البقجة، ومقهى (عزاوي) الشهيرة، ومقهى (المميز) ومقهى (البيروتى)^(١) في جانب الكرخ، كلها منتديات أدبية عامرة تضم الفحول من رجال الشعر والأدب وحملة الأقلام، وعلى رأسهم الرصافي والمدرّس والزهاوي والكرخي والبناء ومصطفى علي ونوري ثابت (حزبوز) وعبد القادر المميز (أبو حمد) ورفائيل بطي وشفيق سلمان وقاسم العلوي المحامي وغيرهم، كما أن الكثير من هواة الأدب الناشئين كانوا يهرعون إلى حلقاتها ليستمعوا ويستمتعوا بمطارحات شيوخها وطرائفهم الأدبية، وما يستجد من منظوماتهم وثمرات أقلامهم. فهذا يتلو قصيدة وذاك يروي نادرة والآخر يناقش موضوعاً وكأنهم على منابر (المريد) أو في (سوق عكاظ). وكانت المجالس الأدبية تنعقد أيضاً في غير ما ذكرناه آنفاً وفي أيام معينة من الأسبوع، يحضرها الخاصة من أهل الشعر والأدب والسياسة والصحافة، وأشهر هذه المجالس، مجلس محمود صبحي الدفترى المشهور بـ (صالون الجمعة) الذي يلتئم في داره المطلة على دجلة بجانب الكرخ (محلة الشواكة) صباح الجمعة من كل أسبوع.

ومجلس شيخ الصحفيين رفائيل بطي الذي يلتئم في مقر إدارة جريدته (البلاد) مساء الأحد من كل أسبوع، ومجلس العلامة الأب انتاس ماري الكرملى الذي ينعقد في مكتبه بكنيسة الآباء الكرمليين، ومجلس (نادي القلم العراقي) الذي يتصدره العلامة الشيخ محمد رضا الشيببي، ومجلس طه الراوي^(*)، ومجالس آل

(١) مقهى البيروتى: كانت من أكبر مقاهي بغداد، على كتف الجسر العتيق (الشهداء حالياً)، يرتادها كبار التجار ورؤساء العشائر والوجوه والأعيان ورجال الدين والشعر والأدب، وكان الكرخي من روادها الدائمين. وخلال الاجتماعات التي شهدها المقهى كانت تبحث القضايا العامة، وكم من وقفة سياسية قد اتخذت ضد سلطات ذلك العهد صدرت من رواد هذه المقهى التي لم يكن زوارها من الكرخيين وحدهم، بل إن الكثير من أعلام (الرصافة) كانوا يترددون عليه يومياً فضلاً عن زوار بغداد من الألوية التي كانت تنطلق وسائل النقل إليها من جانب الكرخ. (من مقال للأستاذ عبد القادر البراك نشر في (وعي العمال) عام ١٩٨٥).

(*) له الراوي: هو طه صالح الفضيل، وُلِدَ في قرية (عنه) عام ١٨٩٠ ويرجع ولده (حارث) بأنه من مواليد ١٨٨٦، وفي عام ١٩٠٥ جاء إلى بغداد لطلب العلم. وفي سنة ١٩١٠ =

= انخرط في سلك كلية الإمام الأعظم، ثم تلقى العلم على يد الشيخ سعيد النقشبندي في جامع الفضل، وقرأ على علامة العراق محمود شكري الألوسي شروح الفية ابن مالك. وفي عام ١٩١٧ التحق بدار المعلمين الابتدائية وبعد تخرجه عُيِّنَ مديراً لمدرسة الكرم الابتدائية، وفي عام ١٩٢٦ عُيِّنَ مديراً للمطبوعات، ثم سكرتير مجلس الأعيان عام ١٩٢٨، وفي عام ١٩٣٣ عُيِّنَ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. وفي عام ١٩٣٧ عُيِّنَ مديراً عاماً للمعارف، وفي عام ١٩٣٩ عُيِّنَ أستاذاً لتدريس الآداب العربية والتفسير في دار المعلمين العالية وفي عام ١٩٤٣ مثل العراق في مكتب التعاون الثقافي بين مصر والعراق كما مثل العراق في المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري الذي أقامه المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٤، وكان عضواً فعالاً في الجمعيات الاجتماعية كجمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية والتفويض الأهلية وجمعية البر والرعاية الثقافية.

توفي رحمه الله في ٢١ تشرين الأول ١٩٤٦ م.

(انظر كتاب دراسات في الأدب العربي - طه الراوي - تأليف حارث طه الراوي المطبوع بمصر عام ١٩٦٥ من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي).

(*) محمود شكري الألوسي: هو محمود شكري بن عبدالله بهاء الدين بن شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي. وُلِدَ في بغداد في ١٢ أيار ١٨٥٧ م وعكف على تحصيل العلوم منذ صباه، ودرس على أبيه، وحين توفي ومحمود في السابعة عشرة من عمره، كفله عمه نعمان خير الدين (١٨٣٦ - ١٨٩٩) وأشرف على تربيته وتدرسه.

انصرف محمود إلى التدريس والتأليف، فصار يدرّس الطلاب في داره وفي جامع الحيدرخانة وبعد ذلك في جامع السيد سلطان علي. نال جائزة تقدير مشفوعة بوسام ذهبي من ملك السويد أوسكار الثاني عام ١٨٨٩ عن كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب).

أناط به والي بغداد سري باشا تحرير القسم العربي من جريدة (الزوراء) الرسمية. حين قدم بغداد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون سنة ١٩٠٧ لازم الألوسي وأفاد منه. دعاه الوالي جمال باشا إلى عضوية مجلس إدارة ولاية بغداد سنة ١٩١١. عرض عليه الإنكليز بعد احتلالهم لبغداد منصب القضاء فرفضه بإباء وشمم على الرغم من حاجته وضيق يده.

ورفض بعد تأليف الحكومة العراقية كل المناصب التي عرضت عليه. ولازمه في سنه الأخيرة تلميذه محمد بهجة الأثري الذي حقق كتبه المخطوطة ونشرها بعد وفاته. انتخب الألوسي عضواً في المجمع العلمي العربي بالشام. وداهته الأمراض في كبره فتوفي في بغداد في ٦ أيار ١٩٢٤ (نفس الشهر الذي وُلِدَ فيه) وندبه كافة شعراء وأدباء العراق ومنهم الكرخي. وضع الألوسي (٥٢) مؤلفاً من كتاب ورسالة رحمه الله. (وللمزيد من المعلومات ارجع إلى كتاب أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث الصادر عن وزارة الإعلام عام ١٩٧١ - مير بصري).

ومجلس السيد ناجي سادن الأعظمية، وكان في الحجرة التي على يمين الداخل لجامع الإمام الأعظم من الباب المقابل لمحلة النصة، وكان يتردد عليه الوزراء وشخصيات البلد والأدباء والشعراء، وزوار الإمام الأعظم أبي حنيفة، وكان في الأعظمية وحدها سبعة وعشرون مجلساً^(١).

وقد أتيت لي الوقوف على الكثير من أخبار هذه المجالس الأدبية العامرة، بعد جهود مضية واستقصاء دقيق واتصال بعدد من محبي الأدب المخضرمين، حيث سجلتها في فصول تعتبر ولا شك حصيلة أدبية قيمة، لا أعتقد أن الأدب العراقي ومحبيه من أبناء هذا الجيل في غنى عنها.

(١) (الأعظمية والأعظميون) للدكتور هاشم الدباغ الصادر عام ١٩٨٤ ص ١٥٤. والدروبي أورد في كتابه (البغداديون، أخبارهم ومجالسهم)، الصادر عام ١٩٥٨ (٢٤٣) مجلساً في بغداد وحدها.

الرصافي وشخص يعبث بأنفه. وصفه لأبي رزوقي. كيف نظم (بداعة لا خلاعة)؟

في إحدى أمسيات شهر آذار ١٩٣٨ م كان المرحوم معروف الرصافي^(١) والملا عبود الكرخي^(٢) جالسين في مقهى (عارف آغا)، وقد لفت نظر الكرخي،

(١) معروف الرصافي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٧٥ م وأكمل الدراسة الابتدائية والرشدية العسكرية فيها، درس العلوم العربية والشرعية على العلامة محمود شكري الألوسي وغيره، واشتغل بالتدريس بينما كان يحفظ الشعر ويعالج النظم ويتغنى بالحرية. سافر إلى (الآستانة) للاشتغال بالصحافة، فحرر في جريدة (سبيل الرشاد)، واشتغل بالتدريس، وانتخب مبعوثاً عن العراق في المجلس النيابي العثماني، وفي سنة ١٩٢١ م أسندت إليه وزارة المعارف العراقية نيابة رئاسة لجنة الترجمة والتعريب، فتفتيش اللغة العربية، فالتدريس في دار المعلمين العالية، وانتخب نائباً في المجلس النيابي العراقي عدة مرات، واشتغل بالصحافة في بغداد، فأصدر جريدة (الأمل)، ومن مؤلفاته: ثلاثة دواوين شعرية، ورواية الرؤيا، وكتاب دفع الهجنة في ارتضاع اللكنة، وكتاب نفع الطيب في الخطابة والخطيب، وكتاب الأناشيد المدرسية، ومحاضرات في الأدب العربي، وكتاب الآلة والأدوات، ورسائل التعليقات، والشخصية المحمدية، ودفع المراق في الأمثال العامة لأهل العراق، وبحوث كثيرة غيرها. توفي عام ١٩٤٥ م.

(٢) الملا عبود الكرخي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٦١ بدأ حياته في التجارة والتنقل بين البلدان العربية والشرقية مع قوافل التجار، تعاطى تجارة الجلود والحبوب بينما كان ولوعاً بالشعر العامي وهو في عتفوان شبابه، وبعد ذلك عهدت إليه مهمة تموين الحملة العسكرية الألمانية المتوجهة إلى روسيا أثناء الحرب العظمى الأولى بالأرزاق والخيول، ولأجل هذا سافر إلى (برلين) وتعلّم اللغة الألمانية ثم عاد إلى بغداد، وبعدها اشتغل بالزراعة =

وجود شخص في المقهى اتخذ من أنفه الشغل الشاغل، فكان يمد أصابعه في منخرينه باحثاً منقّباً! بصورة تبعث على التفرز والاشمئزاز، فمال الكرخي على جلسيه الرصافي وقال له:

- أرايت يا أستاذ أدم منظراً من هذا الشخص الجالس بإزائنا؟

فلما نظر إليه الرصافي، انفعل كثيراً وصرخ بالكرخي منشداً^(١):

لم أرَ في الناس أدم منظراً من رجل إصبعه في أنفه
يُخرج منه قذراً يرمي به من بعد ما يفركه بكفه
سيان عندي وضع اصبع له في أنفه ووضعها في خلفه

❁ ❁ ❁

في ذات يوم من عام ١٩٣٣ م كان ثلاثة من شيوخ الشعر يجلسون في (مقهى الزهاوي) على تخت قريب من رصيف الشارع وهم الرصافي والزهاوي^(٢) والكرخي، وفي تلك الأثناء مرّ من أمام المقهى شخص عظيم الجثة، منتفخ

(١) = (١٩١٨ - ١٩٢٢)، وبعد ثورة العشرين المجيدة انتزعت سلطات الاحتلال الإنكليزية أراضيه الزراعية من يديه، بعدها اشتغل بالصحافة ونشر قصائده الشعبية في صحف العاصمة كالمفيد والاستقلال والهزل وغيرها، وفي عام ١٩٢٧ أصدر جريدة (الكرخ)، فأغلقت بسبب جرأتها ونقدتها لرجال الحكم، فأصدر (المزمارة) فأغلقت أيضاً، وأصدر (الملا) و(صدى التعاون) والكرخي و(صدى الكرخ) فأغلقتهم للسبب نفسه، ثم عاد إلى إصدار جريدة (الكرخ) بعد انتهاء مدة غلقها، وفي عام ١٩٤٢ توقف عن إصدارها بسبب شيخوخته. صدرت له لحد الآن ثلاثة أجزاء من ديوانه الشعري، وهناك أجزاء أخرى في طريق الصدور، وله مجموعة طريفة من الشعر المكشوف تضم أكثر من ستين قصيدة، طبعت مؤخراً في بيروت من قِبَل جماعة من الهواة المعجبين. توفي عام ١٩٤٦ م.

(١) الأبيات مثبتة في واحدة من دفاتر الجيب بخط يد الشاعر الكرخي تحت إشارة لهذه الحادثة بعينها.

(٢) جميل صدقي الزهاوي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٦٣ م. من أبوين ينتميان إلى عائلة الزهاوي المشهورة. وهو شاعر وفيلسوف عراقي كبير، توفاه الله سنة ١٩٣٦ م، وقد فقدت البلاد به فيلسوفاً اجتماعياً محباً للإصلاح، خدم البلاد والعرب خدمة لا تنسى وجاهد في سبيل حقوق المرأة ولقي كثيراً من العنت والإرهاق، ووقف ضد السلطات العثمانية وجاهرها بالعداء فُسِحَ ونُفِيَ عدة مرات وقد عُيِّنَ في عدة وظائف، منها تدريس الفلسفة الإسلامية في إحدى جامعات الأستانة، وعُيِّنَ عضواً في مجلس الأعيان العراقي، كما عُيِّنَ في أيام الحكم العثماني مندوباً عن العراق في مجلس المبعوثان بالأستانة، وله مؤلفات قيمة ودواوين كثيرة ورباعيات شعرية فلسفية.

الأوداج، يتصبب العرق من جبينه، يدعى (أبو رزوقي) (*)، وقد أثارت ضخامته
هذه شاعرية الأستاذ الرصافي فارتجل لتوه الأبيات الطريفة الآتية:

لو أتينا بجلد دب كبير ورقعنا ما فيه من خروق
ثم ملأناه ريحاً وألقيناه فجاءة في السطريق
لقال الناس من دون شك: هذا هو (أبو رزوقي)



سُئل الرصافي مرة:

- قصيدتك (بداعة لا خلاعة) من أروع الشعر الوصفي الذي سمعناه، فهل
لك يا أستاذ أن تسرد لنا قصة نظمها؟ فأجاب:

- نُمي إلى علم السلطان عبد الحميد بأنني لا أميل إلى النساء، فكلف
الصدر الأعظم بأن يدعوني إلى قصر (يلدز) لحضور حفلة رقص شرقية، على أن
يختار رئيس الخصيان أجمل كرجية من جواري السلطان، فلبيت الدعوة حيث
أقيمت الحفلة آنذاك في (قاعة المرايا)، وقد اتخذ السلطان عبد الحميد مكاناً
خفياً له، يشرف منه على القاعة دون أن يراه أحد، فلما أدير الكؤوس على
الجلاس برزت تلك الكرجية الراقصة فأرتنا فنوناً غريبة من الرقص لم نألها من
قبل، وكان السلطان يراقبني من مكمنه باهتمام ليتحقق بنفسه من نوعية ميولي، ثم
إنَّ جمال هذه الكرجية وتفننها في الرقص أثار عواطفني وحرك مشاعري فنظمت
في وصفها قصيدتي (بداعة لا خلاعة) التي منها:

مثلت في دلها عريانه فأرتني محاسناً فتانه
حيث طارحتها الغرام ببيت بالمرايا قد زوقوا جدرانه
وتجلى خيالها في المرايا حاكياً عن جمالها أعيانه
ذات وجه كأنه بدر تم وقوام كأنه خوط بانه
..... الخ.

وبعد اطلاع السلطان عبد الحميد على قصيدتي غير رأيه فيّ، وقال
لحاشيته:

- لقد ظلمتم هذا الشاعر العراقي فيما أشعثموه عنه، وأحمد الله أنني
تأكدت بنفسني من حقيقة ميوله العاطفية.

(*) أبو رزوقي: نعم مغاك.

والقصيدة رائعة جداً وهي تزيد على السبعين بيتاً تضمّنت الكثير من الأوصاف المكشوفة والعبارات الداعرة، ولم يسمح العرف والتقاليد بنشرها في ديوان الرصافي المطبوع، وأعتقد أنّ أصدقاء الشاعر ومن بينهم السادة مصطفى علي وشفيق سلمان وتوفيق الشيخ أحمد الداود يحتفظون بنسخة كاملة منها.



كيف عاش الكاظمي في مصر؟
بدايات الزهاوي.
الرصافي عند لعبة (البليارد).
القبانجي ومن كذب في منعه.

في مقهى الزهاوي، كان حديث الجلاس من الأدباء والشعراء يدور حول انزواء الرصافي في مدينة (الفلوجة) بسبب ما عاناه من ضنك العيش ومرارة الجفاء والحرمان، فقال المرحوم عبد الأمير الناهض^(١) صاحب جريدة (العنديل)، لجليسه المرحوم نوري ثابت^(٢) صاحب جريدة (ا. حيزبوز):

(١) عبد الأمير الناهض: وُلِدَ في بغداد عام ١٩٠٩ م وهو ابن شقيق الشاعر الكرخي. كان كاتباً وشاعراً، تولى رئاسة تحرير جريدة (الكرخ) منذ عام ١٩٢٧ م حتى عام ١٩٣٥ م حيث أصدر جريدته (العنديل)، واستمر في إصدارها زهاء عامين أصيب بعدها بمرض عضال أقعده عن العمل الصحفي حتى وافته المنية عام ١٩٥٤ م. له مؤلفات خطية عديدة في النثر والشعر منها (شموس الأدب) و(أعلام الأدب) ومجموعة شعرية بعنوان (بين الجد والهزل) وديوان شعري يضم حوالي الخمسة آلاف بيت من الشعر ومجموعة من الزجل العامي وتخاميس لأشهر قصائد شعراء العرب وعدة روايات وقصص اجتماعية لم تزل جميعها غير مطبوعة. ومن نتاجه المطبوع كراس في الأغاني والطقايق الشعبية العراقية بعنوان (أهازيج العنديل) صدر عام ١٩٣٠ م وكراس آخر بعنوان (مجرشة الناهض) وهي قصيدة نظمها على غرار مجرشة الكرخي الذائعة الصيت، صدرت عام ١٩٥٥ م، شرحها وقدم لها صاحب هذا الكتاب.

(٢) نوري ثابت: وُلِدَ سنة ١٨٩٧ م في مدينة السليمانية حيث كان والده مقدماً في الجيش العثماني، وأكمل دراسته الابتدائية في مدينة (الأحساء)، وهو يحمل شهادة تلك الدراسة ثم دخل مدرسة (الإعدادي الملكي) في بغداد وأكمل فيها الدراسة الرشدية، ومن ثم دخل =

- شتان بين معيشة الشعراء في مصر والعراق، فأين (كرمة ابن هاني) (١) من بلدة (الفلوجة)؟ فأجابه نوري ثابت:

- ليس الرصافي هو الوحيد الذي تجاهله أبناء قومه، فالكاظمي (٢) هجر بلاده أيضاً وقصد مصر، وهناك أناخ الفقر بكلكله عليه، وفَقَدَ كل ما كان يعمل عليه في سد حاجاته المعاشية لدرجة أن الحاجة الملحة حرّكت هواجس وحيدته (رباب)، فأنستها كبرياءها، فوجهت إلى عمها خريدة باكية توقفه بها على ما هم

= مدرسة (الإعدادي العسكري) في بغداد، ومنها انتقل إلى المدرسة الحربية في الآستانة، وتخرّج منها ضابطاً في أوائل الحرب العظمى الأولى فذهب إلى حرب الدردنيل حيث اشترك فيها كضابط رشاش، وبعد انتهاء حرب الدردنيل ذهب مع فرقته إلى جبهة القفقاس حيث جُرح فرجع إلى الآستانة واستخدم في وزارة الحربية بوظيفة ضابط استخبارات حتى إعلان الهدنة، وبقي في الآستانة حتى نهاية عام ١٩٢٣، حيث عاد إلى بغداد واستخدم في وظائف مختلفة في وزارة المعارف كمفتش ومدير ثانوية ثم خيّرته الحكومة بين الوظيفة والعمل الصحفي فاختر الصحفي تاركاً الوظيفة فأصدر جريدة (١. حزبوز) نسبة وتصغيراً لاسم الفكة البغدادي القديم (أحمد حيزبز). وكان نوري ثابت كاتباً ساخراً له أسلوب ممتاز ونقدات لاذعة في الأدبين العربي والتركي. توفي عام ١٩٣٨ م ببغداد.

(١) كرمة ابن هاني: اسم مسكن شاعر مصر الكبير المرحوم أحمد شوقي في القاهرة، والمقصود بابن هاني الشاعر العباسي المعروف بأبي نؤاس واسمه الكامل الحسن بن هاني.

(٢) عبد المحسن الكاظمي: شاعر عراقي كبير، وُلِدَ في العراق ثم هاجر إلى مصر وبقي فيها حتى توفي عام ١٩٣٥ م وله ديوان مطبوع. نزح الكاظمي - كما يذكر الأستاذ عبد القادر البراك في كتابه (أعلام من الشرق) - عن بغداد بعد مطاردة المحتلين له، وبعد أن اضطر أهله إلى رمي جميع ما أنتجه من شعر ونثر في النهر خشية وقوع شاعرهم تحت طائلة السلطات وكانت وجهته الهند، ولكن مكوثه لم يطل في تلك البلاد إذ زين له بعض الأصدقاء السكنى في مصر فكان لهم ما أرادوا. قرّبهُ العلامة المرحوم محمد عبده وأجرى عليه راتباً يأتيه في كل شهر دون أن يعرف الجهة التي تصرف عليه هذا الراتب، وأذناه المرحوم سعد زغلول فكان الشاعر الذي خُلِدَ كل ما قام به سعد من أعمال وبلغ من بر سعد به أن اتخذ من نفسه أباً لـ (رباب) - ابنة الشاعر - التي تفجّرت شاعريتها يوم مات سعد فقالت:

أبي (سعد) ومثل أبي قليل وأمي (مصر) فهني به شكول
ولقد بهر أكابر شعراء مصر ببديهيته المطاوعة وقدرته النادرة التي أصبحت مضرب المثل في الارتجال وأخيراً قررت أمانة العاصمة إقامة تمثال للشاعر الكاظمي بارتفاع أربعة أمتار يقام في مدخل الكاظمية أسوة بتمثال الرصافي والزهاوي والكرخي التي ستقام أيضاً في ميادين متفرقة من العاصمة.

عليه من نكد العيش وفقدان القوت، ومنها :

عَجَل بدينار يرن بمسمع الدهر الأصم
لا نبتغي فيه متاع العيش لمن أرزٍ ولحـم
بل نبتغي خبزاً به منجاتنا من بطش نهم
أنا نسينا طعامه فعساك تذكرنا بطعم
فلما سمع الجميع هذه الأبيات الباكية، ترقرت الدموع في العيون،
وأخذوا يدمدمون باللعنات على صروف الزمان وطوارق الحداث.



في صباح أحد أيام كانون الثاني ١٩٣٣ م كان مجلس الزهاوي في مقهى
أمين بالميدان يضم نخبة من الأدباء والصحفيين، ومن بينهم الكاتب الهزال نوري
ثابت (حزبوز)، فانبرى أحد الجالسين له وسأله عن أسباب تأخر صدور جريدته
في يومها المعين فأجاب مترنماً :

- المطبعة مكسورة، وحزبوز مستورة!

فردَّ عليه الأستاذ الزهاوي ببداهته المعروفة على الفور :

- المطبعة معمورة، وحزبوز منصوره!

فضحك الجميع وأعجبوا بسرعة خاطر أستاذهم الزهاوي رحمه الله.



كازينو المرحوم محمود الجبوري - أبو شاكر - كانت تقع على ضفة دجلة
الشرقية بمكان (نادي ضباط صف الجيش العراقي) الحالي، وكان أبو شاكر من
الأوائل الذين أدخلوا لعبة (البليارد) في محلاتهم، فقد كان العراقيون يسمعون
عنها ولكنهم لم يشاهدوها بأعينهم، فلما نصبت المناضد في تلك الكازينو وشرع
بعض الشبان يتمرنون عليها، هرع الناس إليها للتفرج والاستئناس، وكان شاعرنا
الرصافي - رحمه الله - من بين المتفرجين، فلما رأى طريقة لعب أولئك الأغلفة
الظراف ومهارتهم في الضرب والتسيد اندهش كثيراً، فصار يتردد يومياً على
تلك الكازينو وينعم بالنظر والاستمتاع، وفي ذات يوم اشتد به الإعجاب فأمسك
بالقلم وشرع في حبك خيوط قصيدته المعنونة (عند لعبة البليارد) والتي ضمَّها
فيما بعد ديوانه المطبوع وهي :-

وفي الألعاب لم ترَ قط عيني كمثّل اللعب بالأكر الشلات

لطيف صنعه، حسن الأثاث
إلى حمراء باادية اللهاث
لضرب الآخريين بلا لبث
وقد حصل اصطدام بانبعثات
نسيت بهم مغازلة الإناث
مهيأة لضرب واحتثاث
غلام هاج شوقي وهو جاث؟!
ليضربها تشنى بانخنات
فعدت من هواه إلى انتكاث
أبالي لوم ألسنة رثاث



تجول بمستطيل الشكل عال
فبيضاً وان تندفعان جرياً
ينال الضرب إحداها فتجري
فتنبعث الثلاث مدحرجات
يدحرجهن أغلمة ظراف
بأيديهم عصي مشرعات
فكان إذا انحنى للضرب منهم
وربة ضربة لما تشنى
وكانت توبة لي عن مجون
فلمست وقد تجدد لي غرام

في عام ١٩٢٨ م كان المطرب العراقي الكبير الأستاذ محمد القبانجي^(١) في سوريا، فاستغل بعض حساده فرصة وجوده خارج العراق فأشاعوا نعيه في حادث سيارة، وبعد رجوعه إلى بغداد زار صديقه الكرخي، في إدارة جريدته، فدار الحديث بينهما حول مَنْ كذب في منعه، ومن طريف ما رواه القبانجي، أنه تسلم رسالة من أحد معارفه في ناصرية العراق يقول فيها:

- «بلغنا أنك توفيت إلى رحمة الله، فإن كان ذلك صحيحاً، نرجو تبليغنا تلغرافياً لنقوم بواجب التعزية».

فكتب له القبانجي:

- «صحيح أنني توفيت، ولكن في المسألة خطأ وقع به عزرائيل، إذ كان المقصود بالموت هو أنت، ولذا فقد عدت إلى الحياة، والأمل أن يزوركم

(١) محمد القبانجي: مطرب العراق الأول، وُلِدَ عام ١٩٠٤ م، أحيا المقامات العراقية القديمة كالنهاوند والحجاز كار كردى والقطر والحجاز همايون الجمال.

وأوجد مقاماً جديداً لم يكن معروفاً من قبل أسماء (اللامى). تتلمذ على يد المرحوم (قدوري العيشة)، وهو ينظم الشعر الشعبي الجيد، أعجب بغناؤه طائفة كبيرة من أدباء العرب ومنهم أحمد شوقي وصالح جودت وأحمد رامى والملا عبود الكرخي وغيرهم. يحمل وسام الرافدين من الدرجة الثالثة ووسام الكومندور من الهيئة الدولية في فرنسا. توفي مساء الأحد ١٩٨٩/٤/٢ م.

عزرائيل قريباً ليأخذكم إلى الآخرة، فقد أعدّ لكم منزلاً مناسباً في حارة الجحيم،
فمع الخير والسلامة».

ومن طريف ما رواه القبانجي أيضاً، أن أحد الأشخاص واجهه بهذا
الخصوص وقال له:

- «عجيب! ألا تزال حياً ترزق وقد تأكدنا جميعاً من خبر موتك؟»

فأجابه القبانجي على الفور:

- «إن من سوء الحظ أنني لا أزال حياً أرى من أمثالك الصقعاء أحياء
يرزقون».





عبد الأمير الناهض، محمد القبانجي عام ١٩٢٧ م.
(من أرشيف المؤلف)

شاعر الشباب والقمار.
هل يحسن الكرخي القراءة والكتابة؟
الزهاوي في حفلة (أم كلثوم).
غادة الانتداب في رأي الرصافي.
من نوادر الدفتري في صالون الجمعة.
الملا شيلمان وقمر هندستان.
(العقريقي) والصوغة المعلوسة.
مصارعة بين الزهاوي ورضا توفيق.

في إحدى أمسيات آذار ١٩٣٥ م كان المرحوم عبد الأمير الناهض .
صاحب جريدة (العندليب) جالساً في مقهى البلدية بالميدان، فتقدّم منه شخص
زعم أنه شاعر الشباب، وطلب إليه نشر أبيات له في الجريدة يهجو بها القمار
ومن يلعبه، واقترح أن تنشر بمقدمة تحليلية ضافية، تبين مقام الشاعر المرموق في
دولة الأدب العربي، وإلاّ فإنّه يضرب عن التفضل! على الجريدة بما تجود به
قريحته الفياضة؟! وفي سبيل أن (يشلعه) الناهض من أمامه وعده خيراً وقال له:
هل لك يا أستاذ الجيل أن تتكرّم علينا بخريدتك العصماء؟

أجل، استمع؟؟

القمار نار ولا تلعب مع الطفالا
ولا تقل لبو (الوار) اعطسني (قرانا)
يا أيها الكفار وقلوبكم صخارا
ولا ترهن ملابسك وأنت نارا
وما بقى عندي شيئاً من الرهانا
انتحروا واقتلوا النفس من القمارا

فلما انتهى صاحبنا من تلاوة هذا (الخريط المنجور) صَفَّقَ له (الناهض)
بالأقدام؟! وصرفه.



من أطرف ما وقع للشاعر الكرخي في حياته أنه التقى بأحد وجهاء البلد
في بيت المرحوم الحاج مظهر آل صكب شيخ مشايخ السعيد، ببغداد، فقال له
ذلك الوجيه:

والله (ملا)، أنت على هالذكاء لو تداوم بالليلي وتعلم القراءة والكتابة كان
أصبحت (متنبي) زمانك!
فردَّ عليه الكرخي:

- هي شنو الكتابة، غير جيب مثله؟

- شلون؟ هسة آني راح أكتب لك فرد سطر أشوف تكدر تجيب مثله؟

- يا الله تفضَّل؟!!

فأخرج الوجيه قرطاساً وكتب فيه: «لازم تروح الليلي».

فأمعن الكرخي النظر في القرطاس وكتب العبارة نفسها بخط أجمل وأوضح
من خط ذلك الوجيه! فاندعش صاحبنا كثيراً وقال للكرخي:

- والله (ملا)، أنت على هالذكاء تتعلم بعشرة أيام.

- هاي شنو، إذا تريد أكتب لي بعد؟!!

فكتب أخونا بالله هذه العبارة:

«حقيقة ذكاءك افراط»

فأخذ الملا الورقة وكتب تحتها:

«حقيقة بلحيتك ضرا...».

وعندئذ فطن حضرة الوجيه المحترم أنَّ الملا عبود الكرخي يحسن القراءة
والكتابة... فتأمل؟!!



في عام ١٩٣٢ م تعاقدت إحدى الجهات الفنية في بغداد مع المطربة
المصرية الشهيرة (أم كلثوم) لإحياء عدد من الحفلات الغنائية، وفي الحفلة

الأولى انبرى المرحوم الزهاوي فحياها بقصيدة مطولة في غاية الروعة، منها:

يا (أم كلثوم) إنا أمة رزحت تحت المصائب أجيالاً فسلينا
حملتُ ما يعجز الفتیان محمله وما ابن عشرين صنو لابن سبعينا
إني دخلت (جحيمي) قبل آخرتي وذقت في العيش زقوماً وغسلينا
بلى جننا بلحن قد شدوت به وقبل ذلك ما كنا مجانينا
ماذا عليّ إذا آليت في كبري ألا أغازل إلا الربرب العينا
وكان المكان غاصاً بالنساء والرجال من أهالي بغداد فلما وصل الزهاوي
إلى قوله: -

يا (أم كلثوم) حيينا مغردة حيي الملائك منا والشياطينا
أشار عند كلمة (الملائك) إلى مقاصير النساء، وأشار عند كلمة (الشياطين)
إلى شرفة الصحفيين، وبخاصة إلى صديقه نوري ثابت (حزبوز)، وعندما انتهى
من إلقاء قصيدته نزل من المنصة وتوجه توأ إلى شرفة الصحفيين حيث جلس إلى
جنب (حزبوز) فابتدره هذا بالسؤال:

أنا الشيطان يا أستاذ؟

فضحك شيخنا الزهاوي وأجابه بما عرف عنه من سرعة خاطر.

لا، ولكنني لو تركت صوت أم كلثوم للملائكة وحدهم لحرمت نفسي!!
من هذه النعمة.



عندما أثار الرصافي الانزواء في مدينة الفلوجة، زاره (حزبوز) مرة وقال
له: - يا أستاذ! لقد ألهمتك بغداد قصيدة (غادة الانتداب)^(١)، فهل ستلهمك
الفلوجة شيئاً من الشعر عن (غادة الاستقلال)؟

(١) من هذه القصيدة الشهيرة الأبيات التالية: -

دع مزعج اللوم، وخل العتاب واسمع إلى الأمر المعجيب العجاب
في الكرخ من بغداد مرّت بنا يوماً فتاة من ذوات الحجاب
قال جليسي يوم مرّت بنا من هذه الغادة ذات الحجاب؟
قلت له تلك لأوطاننا حكومة جاد بها (الانتداب)
تحبها حسناء من زيها وما سوى (جون بول) تحت الشياب
ظاهرها فيه لنا رحمة والويل في باطنها والعذاب

فأطرق الرصافي ملياً ثم رفع رأسه وأجاب: - لم يطرأ شيء على هذه الغادة، فقد كانت (متحجبة) في العهد الأول، إلا أنها أصبحت (سافرة) في العهد الجديد.



اعتاد الأستاذ محمود صبحي الدفتري^(١) أن يفتح بيته في أيام الجمع لأصدقائه من السياسيين ووجوه البلد، (وصالون الجمعة) كما يعلم رواده لا يخلو من النكات واللطائف والأحاديث الأدبية الشيقة، ومنها النكتة الآتية التي رواها صديقه الكرخي:

كان لـ (نجلة) كريمة الأستاذ الدفتري زوج من الغزلان - ذكر وأنثى - هجم الذكر على الصالون، وأخذ يعبث بالأثاث ويزعج الضيوف، فطرده رب البيت، ولكنه عاند وأبى أن يخرج، فاضطر الدفتري أن يخرج نفسه، وبعد برهة من الوقت رجع ضاحكاً وقد انخدشت يده اليسرى وهو يقول:

- لا يا ملعون الوالدين!؟ يظهر أن (النتح) حاجة ضرورية لمن عندهم (قرون!؟) فضحك الجميع لهذه النكتة القارصة التي أوردها أستاذنا بالمناسبة.



سأل المرحوم عبد القادر المميز^(٢) صديقه الكرخي مرة:

- ما رأيك في بعض الصحفيين الذين يدعون زوراً وبهتاناً أنهم يشتغلون للصالح العام؟

فأجابه الكرخي: مثل هؤلاء يا أبا غازي مثل الملا سلمان الروزخون.

(١) محمود صبحي الدفتري: ينتمي إلى الأسرة الدفترية المعروفة، وقد أشغل كل من جده وجد أبيه رئاسة بلدية بغداد في أوقات مختلفة في العهد العثماني، وكان والده المرحوم فؤاد الدفتري محافظاً للعاصمة وعضواً في مجلس الأعيان. وقد أشغل محمود صبحي وظائف مختلفة، فكان مشاوراً حقوقياً لأمانة العاصمة، ونائباً في مجلس النواب، ثم عُيِّن أميناً للعاصمة عدة مرات، ويعد من المثقفين وذوي الاطلاع الواسع ويعد النظر، ومن الأدباء البارزين في اللغات الشرقية وكان أستاذاً في المدرسة السلطانية، وتلمذ عليه خيرة الشباب المعروفين اليوم. وُلِدَ ببغداد سنة ١٨٨٩ م وتوفي يوم الجمعة ٧ كانون الأول ١٩٧٩ م.

(٢) عبد القادر المميز: كاتب هزال له نبذ لاذعة وشدرات لطيفة، أصدر جريدة (أبو أحمد) الهزلية في الثلاثينات، وهو ينتمي إلى أسرة المميز المعروفة في بغداد، توفي عام ١٩٥٤ م.

- وما هي قصة هذا الروزخون يا أبا نجم؟ فسحب الكرخي نَفْساً عميقاً
من غرشته وقال:

اعتاد الملا سلمان الروزخون أن (يرد) إلى (اللطامة) في مواكب العزاء
الحسينية (السابيات) عند حلول شهر محرم الحرام في كل سنة، وكانت السبايات
تقصد بيت (النواب) بجانب الكرخ يوماً، واتفق أن فجع (آل النواب) بوفاة عزيز
لهم يدعى (موسى خان) رحمه الله، ولما كان الملا سلمان يعرف من أين تؤكل
الكتف، فقد انتهز هذه المناسبة مستغلاً سذاجة (اللطامة) البسطاء فأخذ يرثي
الفقيد موسى خان بأبيات كثيرة كان منها:

وينك يا (موسى خان)؟ يا شمعة الشبان^(١)
يا قمر هندستان اعطف على (سلمان)
يا (طاقه) شُئِلْ (كـرـمـسـان)^(٢)

دگوا... دکوا یا نشامه

وقد استفزت هذه المراثي عاطفة نجل الفقيد، فصاح على خادمه (منور):
- ولك منور! أخذ (ملا شيلمان)!! والسباية إلى بيتنا الثاني حتى تسمع
(البيبي)!!

فما كاد الكرخي ينتهي من سرد هذه الواقعة الطريفة حتى غصَّ جليسه
(المميز) بالضحك وصاح:
- صدقت يا أستاذ، إنها تنطبق كل الانطباق على مآرب بعض أصحاب
الصحف عندنا.



(العُقْرُقِي)^(٣) صديق حميم للأستاذ عبد الرزاق الظاهر المحامي، أراد ذات
يوم السفر إلى كركوك، وعند توديعه في محطة القطار أوصاه (الظاهر) بأن يجلب
له (گیوة) من النوع الممتاز كصوغة، ثم إن (العقريقي) عاد من كركوك بعد أيام
ولكنه نسي أن يجلب معه تلك الصوغة فأثر الاختفاء عن أنظار صديقه، وبعد

(١) وينك: أينك.

(٢) طاقة: قطعة قماش فاخرة.

(٣) للأستاذ الظاهر وصف رائع لمزاج (العقريقي) هذا في كتابه (عذارى بابل) ص ١٠٨،
المطبوع في مصر عام ١٩٤٧ م.

فترة من الزمن التقى (الظ) بنجل صديقه (العقرقي) في الشارع فقال له :
- أرجوك سلم لي إياك، وقل له : وين الصوغة الوصاك عليها فلان
يعني قابل تريد (تعلسها)؟
فكانت نكتة رائعة له كما الإبن إلاً بعد أن واجه والده (العقرقي).



ويحدثنا الأستاذ عبد القادر البراك^(١) عن واحدة من النوادر الظريفة التي
حصلت في (صالون الجمعة)، مجلس المرحوم الأستاذ محمود صبحي الدفتري
فيقول:

وأذكر أن الفيلسوف التركي (رضا توفيق) الذي زار العراق في فترة من
الوقت، قد أعرب عن استعداده للمصارعة مع بعض المصارعين في العراق،
وكان ذلك في (صالون الجمعة) الذي كان يعقد في بيت المرحوم (محمود
صبحي الدفتري) الذي قال له: (ليس في العراق من الفلاسفة من يصلح
لمصارعتك إلاً جميل صدقي الزهاوي)، فضج المجلس بالضحك لأنَّ الزهاوي -
كما لا يخفى - كان مصاباً بالشلل.



(١) عبد القادر البراك: الأستاذ البراك غني عن التعريف، وحسبه أن شيخ الصحافة المرحوم
رفائيل بطي قال عنه: (عرفته من سنين يهوى الأدب في البلد الأمي، ويحترف (التفكير)
في بيثة التكالب على المادة، وإنه أديب يتدفق قلبه بالإحساس الرقيق، وينبض فؤاده
بالغيرة الوطنية، وله نظر ينفذ إلى الأعماق... إلخ). أصدر البراك عدة صحف منها:
البلد، الأيام، الأمالي، مجلة البلد، الميثاق، كما أنه رأس تحرير عدد من الصحف منها
مجلة المصور وغيرها، وهو ما يزال يصول ويجول في عالم الصحافة. له مؤلفات عديدة
منها: أعلام من الشرق، مجموعة شعرية بعنوان (هكذا كان)، من ذكرياتي العابرة، من
أمالي الأيام، صفحات مطوية من تاريخ الأدب العراقي، وغيرها. توفي إلى رحمة الله يوم
الخميس ٥ كانون الثاني ١٩٩٥ م.



جانب من مجلس الشالجي في الستينات
من اليمين: القاضي مصطفى الأنكوري، المحامي عبود الشالجي، المصور ارشاك،
التاجر عبد الصاحب جعفر، حاتم عبود الكرخي (موظف)، كامل الشالجي (محام).
(من أرشيف المؤلف)

كيف عاش الرصافي في الفلوجة؟ قصيدة (البناء) في أوشال الزهاوي. هل نظم فهمي المدرّس الشعر؟

حينما كان المرحوم الرصافي منزولاً في بلدة الفلوجة درج صديقه المرحوم الكرخي على زيارته بين فترة وأخرى للاطمئنان على صحته وتفقد أحواله، وفي ذات مرة اجتمع به هناك وشرعا يتجاذبان شتى الأحاديث العامة والخاصة كالعادة ومن ذلك الحديث الآتي:

- هل أنت مرتاح من سكنك في هذه البلدة الصغيرة؟
- أجل يا كرخي كل الراحة.
- وهل تكفيك مواردك التقاعدية لسد حاجاتك المعاشية؟
- إنني الآن أتناول اثني عشر ديناراً كتقاعد، على أن هناك طلباً عليّ تحسم الدائرة من أجله ثلاثة دنانير شهرياً فيبقى لدي تسعة دنانير، وبعد بضعة شهور سينتهي هذا الحسم.
- أهالي العاصمة استاؤوا كثيراً لمبارحتك بغداد من جهة، واستروا من جهة أخرى لأنهم يأملون أن تغذي الشعر بروائع جديدة يوحىها لك انفرادك وعزلك.
- لقد صممت الآن على ترك النظم، وأخذت أطلع بعض الكتب العلمية وأدرسها دراسة دقيقة، وقد أولف شيئاً من الكتب في المستقبل.
- أراك ترتدي الملابس الإفرنجية الشتائية، فهلا استبدلتها بصيفية؟
- أوغزت إلى أحد الخياطين ليخيط لي دشداشة وجاكيت، واشترت كوفية

وعقلاً وسأرتدي ملابسي الجديدة متى تَمَّت وهي ألبسة شعبية بحثة سأستغني بها عن كل ملابسي.

ثم إن الكرخي أبلغه عواطف الأصدقاء والأدباء ثم ودعه وقفل راجعاً إلى بغداد وهو يلعن الظروف المعاكسة التي بخست حق هذا الشاعر الكبير.



في الماضي القريب كان الأدباء والشعراء، ورجال الصحافة يستقبلون نتاج الأفكار وثمرات الأقلام بكل حفاوة وتقدير، فيعقدون الحفلات التكريمية للمؤلفين، ويتزاورون في البيوت على سبيل التهئة والتقدير وعند صدور «أوشال» المرحوم الزهاوي في مايس ١٩٣٥ دعا المحامي الأستاذ حسين الظريفي نخبة من الأدباء والشعراء والأصدقاء إلى حديقة بيته في الأعظمية احتفالاً بصاحب «الأوشال»^(*)، وفي الموعد المعين حضر الزهاوي كما حضر باقي المدعوين، فأديرت كؤوس «الدوندرمة» وأقداح المرطبات وكان الزهاوي وقتئذ يغمر الحاضرين بسيل من نكاته اللاذعة ولطائفه المرححة، بعدها نهض الشاعر الاستقلالي المرحوم عبد الرحمن البناء وأنشد قصيدة عصماء بالمناسبة مطلعها: -
ملاً المكان مهابة بوجوده وقيامه في قصره وقعوده
ولما وصل إلى قوله: -

أ (جميل) لو نزلت بظفرك شوكة شكّت من (البناء) حبل وريده
إن قام، قام ذوو الكمال وإن مشى مشت الفطاحل تحت ظل بنوده

نهض الزهاوي من مكانه رافعاً يده بالشكر لصديقه البناء ولمن حضر الاحتفال من الأدباء والإخوان، بعدها عاد الزهاوي إلى إتحاف الحاضرين بنغمات من نوادره التي كان يبدع في روايتها غاية الإبداع.

ثم إنَّ الجميع رأوا أن يزوروا الكاتب العراقي الأشهر المرحوم الأستاذ فهمي المدرّس^(١) فقصدوا بيته - وكان قريباً من بيت الظريفي - وهناك طلب

(*) أقيمت الحفلة بتاريخ ١٠ مايس ١٩٣٥، (العندليب) العدد ١٦ الصادر بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٣٥ م.

(١) محمد فهمي المدرّس: ابن القاضي الشرعي الشيخ عبد الرحمن بن سليم بن محمد بن أحمد بن الشيخ سليمان الخرجي الشهير بالمدرّس، وكان الشيخ سليمان قد قدم بغداد من الموصل واتخذها سكناً.

الأستاذ المدرّس إعادة قصيدة «البناء» فأعيدت، بعدها انفرط عقد المدعوين وهم يشكرون للداعي الأستاذ الظريفي أريحيته وحسن تقديره للأدب والأدباء.



كان المرحوم فهمي المدرّس حاضر البديهة، حلو الفكاهة، في بعض الأيام غضب منه الزهاوي لأنّه لم يحسن اختيار المقعد الملائم له حينما حضر لزيارة الملك فغمز قناة (المدرّس) قائلاً:

أنا لو كنت بليداً
إنّما أآخرنى اليوم
فاز في الأسهم سهمي
عن الأقران فهمي
فردّ عليه (المدرّس) على الفور:

أنا لو كنت بليداً
إنّما قدّمني اليوم على
طاش في الأسهم سهمي
الأقران فهمي

(والمدرّس) نظم عدة قصائد رائعة، منها قصيدة عصماء بلغ عدد أبياتها

= وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٧٣ وقرأ مبادئ العلوم على والده، ثم عكف على الدرس على شيوخ عصره ومنهم محمود شكري الألوسي، وتلقى في الوقت نفسه دروساً في اللغتين التركية والفارسية حتى أتقنتهما، ودرس بعد ذلك شيئاً من اللغة الفرنسية. ولم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى عُيِّنَ مترجماً في ولاية بغداد ومعاوناً لمدير مطبعة الولاية، ثم رفع مديراً للمطبعة ورئيساً لتحرير جريدة (الزوراء) الرسمية بسميها التركي والعربي عام ١٩٠١، وعُهِدَ إليه أيضاً التدريس في المدرسة الملكية الإعدادية، وعضوية مجلس معارف ولاية بغداد ونظارة مدرسة الصنائع، وقد نقل مديراً لمطبعة الولاية في جزيرة رودس ببحر سفيد (البحر الأبيض المتوسط) عام ١٩٠٥ على أثر وشاية رفعت عنه إلى السلطان عبد الحميد الثاني، ولكن أعيد إلى منصبه السابق في بغداد عام ١٩٠٦ م.

وفي أوائل أيار ١٩٠٨ سافر إلى الآستانة وعند وصوله قام الانقلاب العثماني، وعرفت الآستانة فضله فعيّنته أستاذاً لأصول الكتابة والإنشاء باللغتين العربية والتركية في كلية الإلهيات بجامعة دار الفنون. وأوفد عام ١٩١٣ لدراسة مشاكل التعليم في بيروت ودمشق. وفي عام ١٩١٩ استدعته الحكومة الفيصلية إلى دمشق، وعُيِّنَ عام ١٩٢١ كبيراً لأمناء الملك فيصل الأول وبعد سنة فُصِّلَ من منصبه بطلب من المندوب السامي البريطاني، عُيِّنَ بعدها أميناً لجامعة آل البيت عام ١٩٢٤ حتى إغلاقتها عام ١٩٣٠، وساهم في النشاط السياسي بمقالات خطيرة في جريدة (البلاد) فأبعد إلى الشمال، وفي عام ١٩٣٥ عُيِّنَ مديراً عاماً للمعارف، وكان يجلس للناس في داره فيؤم مجلسه رجال السياسة والأدب وكان يعتز برأيه، صريحاً في القول، متدفق البيان، له مؤلفات عديدة وهو ينظم الشعر، توفي إلى رحمة الله في بغداد في ١٤/٨/١٩٤٤.

نحو من ١٢٠ بيتاً، رثى بها صديقه الأديب التركي محمد سامي سليمان المعروف
باسم (سليمان نسيب) أولها: -

هو الموت لا يبقي من الناس باقياً وما إن أرى حياً له الله واقبياً
فذاك سليمان ونوح وآدم وأحمد كلُّ جاءه الموت داعياً

وقد أرخ نصب جسر بغداد الذي أقامه الوالي نامق باشا الصغير في أيلول
عام ١٩٠٢ بهذا البيت:

وبمعجم الألفاظ أرخ قائلاً مروا عليه ذا صراط مستقيم

وإنه نظم قصيدة دالية من بحر الكامل في أكثر من سبعين بيتاً أعدها لتلقى
في حفلة تخرّج الدفعة الأولى من طلبة جامعة آل البيت منها:

كل الشعوب تحرّرت من رقها إلا ابن يعرب لم يزل مستعبدا
لكن إلغاء الجامعة حال دون إلقائها فنشرت القصيدة في إحدى الصحف
المحلية بتوقيع مستعار.



الزهاوي في تأبين الملك فيصل الأول.
الرصافي والتدخين.
من نواذر المطرنيين.
حبزبوز ولقب البناء.
الفرسان الثلاثة والعرق.

في المدرسة المقابلة لجامع (الحيدر خانة) أقيمت حفلة تأبينية بمناسبة وفاة الملك فيصل الأول، وقد دُعي أكثر شعراء وخطباء العراق لإظهار شعورهم بهذه المناسبة ولما كان الأستاذ الزهاوي منحرف الصحة أثناء استلامه الدعوة فلم يتمكن من نظم شيء بهذه المناسبة وعلى هذا الأساس لم يدخل اسمه في منهاج الحفلة. وفي اليوم المعين حضر الأستاذ الزهاوي بعد أن تماثل نسبياً إلى الشفاء وجلس في الصف الأمامي بالقرب من منصة الخطابة، وكان بادي الضعف والهزال، فلما لمح المحرم (حبزبوز) قال لَمَن حوله من الأصدقاء: أراهنكم بأن شيخنا الزهاوي سوف لا يصبر ولا يهدأ إذا لم يقل شيئاً في هذا المقام ولو أنه خارج المنهاج. ثم إن الزهاوي ظلَّ (بحوص ويفوص) أثناء تعاقب الشعراء والخطباء على منصة الخطابة، وبحركة سريعة أخرج من جيبه قلماً وقرطاساً وانهمك في الكتابة، ولما فرغ الجميع من إلقاء كلماتهم وقصائدهم انتصب الزهاوي على قدميه العاجزتين وتوجه سريعاً إلى المنصة، فألقى قصيدته العصماء التي أسالت الدموع وأثارت العواطف والتي كان مطلعها:

خطبت - تؤينك - الدموع وبكت تشيعك الجموع

وفي تلك الأثناء التفت (حبزبوز) إلى صحبه وهمس في آذانهم: - ألم أقل

لكم بأن هذا الرجل لا يطبق السكوت؟ وخصوصاً في المناسبات!؟



المرحوم الرصافي لم يعتد التدخين، وإنه إنما يدخن فبحكم الصدف أحياناً، وفي ذات يوم زاره صديقه المرحوم الكرخي فوجده يدخن سكاير (البدر) فاندعش لذلك وسأل: - أستاذ! أراك تدخن سكاير (البدر) فلماذا اخترتها دون سواها؟ فأجابه الرصافي: -

أدخن (البدر) أبغني به انشراحاً لصدري
فأجتني منه أنساً يزيل وحشة دهري
وأجتلي في السدادي منه ليالي بدر
فلا سعال بصدري ولا انتفساخ بمري
ما قلت هذا جزافاً لكن بذوق وخبر

فلما سمعت الشركة التي تنتج هذه السكاير بهذه الأبيات تلاقفتها ونشرتها في الصحف المحلية على سبيل (الإعلان)!!



قال المرحوم الكرخي محدثاً جلساءه عن نوادر المطرنيين: - صادف أن ركبت عربية (الترماوي) راجعاً من الكاظمية إلى بغداد، وفي الطريق شرع الجابي يمر بالركاب واحداً بعد الآخر، فكان كل منهم يسلمه الأجرة وقدرها سبعة فلوس فأتى دوري وأخرجت الأجرة وسلّمتها إليه وأخذت تذكرتي، ثم انتقل الجابي إلى راكب آخر كان جالساً بالقرب مني ووقف أمامه، ولما شاهده هذا مدّ يده في (عبه) وأخرج كيس تنن النارگیلة وفتحه ثم أخرج منه (كف تنن) وسلّمه إلى الجابي قائلاً: - بالله شويه نديها.

فقال له الجابي: - دير بالك عمي انت وين گاعد؟ وحينذاك انتبه الراكب وقال: - أهو آتي وين؟؟ العفو أغاتي عباي گاعد بالگهوه.



سئل الشاعر الاستقلالي المرحوم عبد الرحمن البناء مرة على سبيل المداعبة: - يا أستاذ؟ لماذا اخترت لقب (البناء) دون سواه؟ فأجاب: -

أنا (البناء) من غير افتخار قضيت العمر في ماء وطین
بنيت لهم ورب البيت مجدداً على العیوق من (قلم ونون)

فعلّق المرحوم (حزبوز) على هذين البيتين ملاطفاً بذلك صديقه البناء: -

هذا دليل على أنك سلحفاة، لأنّ السلحفاة هي التي تقضي العمر بين الماء والطين! أمّا أن حضرتك بنيت لأبناء يعرب مجدداً على العيوق من قلم ونون فإنّك ادعيت سلاحاً ليس لك إذ إن (نون والقلم وما يسطرون) من كلام الله، والبناء لا يملك من السلاح إلّا الفأس والمالج! أمّا المجد الذي بني ليعرب إنما بُني بحد السيف ولا يعرف التاريخ مجدداً بُني بالفأس والمالج فضحك المرحوم (البناء) على هذا التعليق الظريف وقال لحزبوز: - إنك يا حزبوز تصلح ليس فقط للكتابة الهزلية بل للنقد أيضاً، فهذه المحاججة الأدبية رائعة ولا شك.



من طريف ما يرويه الكاتب الجهني المعروف الأستاذ خالد الدرة القصة الآتية: -

صودف أن اجتمع ثلاثة من الأصدقاء في أحد الأ قضية الشمالية النائية، وكان يصعب في ذلك القضاء الحصول على (العرق) بسهولة، لذا اتفق أولهم وهو المحامي الموصلّي الأستاذ محيي الدين أبو الخطاب مع موكله أن يجهزه بنصف قنينة من (العرق المستكي) عند حضوره، وقد جلبها له بالفعل، وحين حلّ موعد المحاكمة أودع القنينة لدى القائمقام الأستاذ فائق توفيق، وطرق المدينة ثالثهم وهو المرحوم الكرخي، وهناك ضاق ذرعاً عندما علم بصعوبة الحصول على (العرق)، وشكا لفائق لوعته فما كان من الأخير إلّا وأرشده إلى نصف القنينة المودعة لديه كأمانة، فاحتساها الملا قبل أن ينتهي المحامي أبو الخطاب من مرافعته أمام القضاء، وخشي الكرخي من العاقبة فانزوى في إحدى دور البلدة بعد أن عوض أبا الخطاب بهذا البيت الذي كتبه على ورقة وضعها بمكان القنينة: -

بـ (فائق) اللودعي واسمه احلف و رسمه وجسمه
يا (أبا الخطاب) زحمه توّدع البزون شحمه



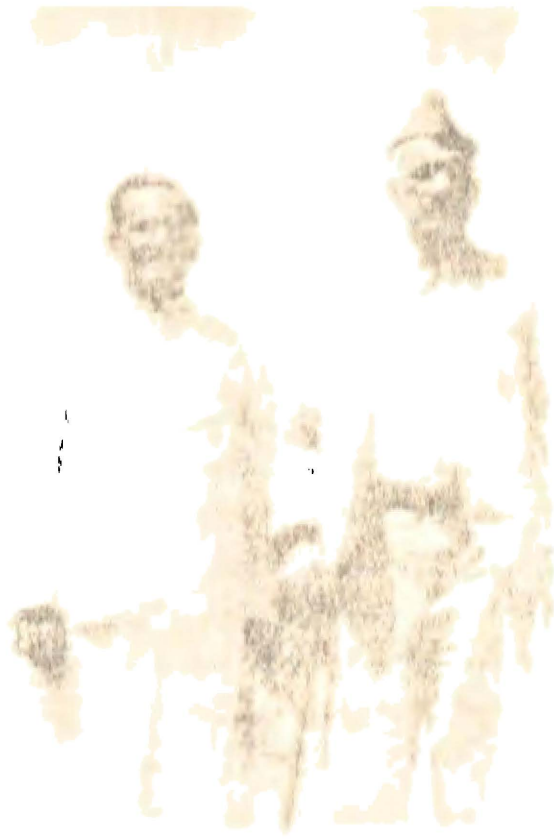
خالد الدرة: كاتب كبير وصحفي معروف، أصدر مجلة (الوادي) في الخمسينات، وكانت لسان حال الزبانية.

عبد الرحمن البناء: الشاعر الاستقلالي المشهور وُلِدَ في بغداد سنة ١٣٠٢ هـ ونشأ عاملاً في البناء حتى صار من المعماريين المعدودين واشتغل في عدة

وظائف معمارية في العهدين التركي والعراقي وأولع بالشعر إلى جانب أعماله
فنبح فيه حتى وصل إلى درجة أن شعره كان محور الحركة الوطنية أيام الاحتلال.
اشتغل في الصحافة فأصدر جريدة (بغداد) وتوفي يوم الجمعة ٢٧ مايس
١٩٥٥ م.

فائق توفيق المحامي: كان من أعز أصدقاء الكرخي هو ووالده توفيق
أفندي قائمقام قضاء المحمودية، منذ أن كان الشاعر يشتغل في الزراعة، وكانا
يسكنان في بيتين متجاورين وانسجمت عائلتهما بحيث أصبحتا وكأنهما عائلة
واحدة وكل منهما أهل للآخرى.





الملا عبود الكرخي (بالسدارة الجين). فائق توفيق المحامي.
(من أرشيف المؤلف)

حديث ودي بين طاهر وتوفيق.

رأي الرصافي في تنصيب أحد المتنفيين.

كيف استقبل الرصافي فوز سعد زغلول؟

قانون تعدد الزوجات.

تخلص رائع.

في عام ١٩٣٤ تهاثر اثنان من أرباب الصحف في جريدتهما بأسلوب غامض أشبه بالألغاز، وكان القراء لا يفتنون لهذه المهاترة إلا أن صاحبي الجريدتين على علم تام بما يكتبه كل منهما، وقد أشغلت هذه المهاترة عدداً من الأصدقاء المقربين لهذين الصحفيين في نواديهم ومجالسهم الخاصة، وفي ذات يوم اجتمع المرحوم الكرخي بصديقه المرحوم عبد القادر المميز صاحب جريدة (أبو حمد) فدار الحديث بينهما حول هذا الموضوع، فقال الكرخي:

- مثل هذين الزميلين مثل «طاهر» و«توفيق»، فقال له «أبو أحمد»:

- وما خطبهما يا أبا نجم؟ فأخذ الكرخي يقص لصديقه أبي أحمد قصتهما قال: اتفق أن اجتمع شخصان في أحد مقاهي بغداد وكان الأول يدعى طاهر والثاني يدعى توفيق، وصادف أن كنت جالساً بالقرب منهما، فأخذا يتحدثان فاستتجت من حديثهما أن كلاهما يحاول الإساءة إلى صاحبه بتعابير لا تخفى على النبيه، ومن ذلك أن توفيقاً قال لطاهر: - ما فينا طاهر. لعنة الله على طاهرنا!!

فأجابه طاهر: - صحيح والله لأن توفيقنا خ... لعنة الله على توفيقنا!!
وهنا ضحك أبو أحمد لهذه الطريفة التي أوردتها صديقه الكرخي بالمناسبة.



وفي ذات مرة قال نوري ثابت (حزبوز) للأستاذ الرصافي:

- لقد أصبح (يوسف غنيمه) في منصب مرموق فما رأيك يا أستاذي؟

ولده حارث وكنت تعرّفت عليه مساء ١/٥/٩٩ في الفاتحة المقامة على
روح شقيقه خيرى العمري في جمعية الشبان المسلمين وكان برفقة سالم
الألوسي.

فعلق الرصافي على قوله حالاً:

- خ... كلب على الأيام والقُلل.



وفي إحدى الأمسيات كان جمع من الشعراء والأدباء في مقهى الحاج
رشيد الشихلي في الباب الشرقي، وكان الحديث يدور حول فوز حزب سعد
زغلول بالأكثرية البرلمانية، وقد انبرى أحد الجلّساء سائلاً الرصافي عن رأيه
في هذا الفوز، فارتجل على الفور البيتين الآتين مخاطباً بهما المرحوم سعد
زغلول: -

إنّ فوز حزبك يا (زغلول) للمجلس الآتي

هذا دليلٌ سوف لا يبقي في (مصر) ولا آتي



في عام ١٩٣٣ اقترح أحد نواب المجلس العراقي على الحكومة تشريع
قانون للزواج الإجماعي وتعدّد الزوجات، وقد استأثر هذا الاقتراح باهتمام
الصحف البغدادية آنذاك، كما أنه أصبح حديث الأندية والمجالس الأدبية في
حينه. وفي مقهى (عارف آغا) بالميدان انعقد مجلس أدبي ضمّ المرحومين عبد
القادر المميز ونوري ثابت وعبد الأمير الناهض وغيرهم، وكان الحديث يدور
حول هذا الموضوع، فسأل الناهض جليسه نوري: - ما رأيك في هذا القانون
يا أبا ثابت؟ فأجابه: - قيل لأعرابي من لم يتزوج لم يذق حلاوة العيش، فتزوج

هذا المسكين امرأتين ولما ذاق تلك الحلاوة!! المزغومة ندم فأنشأ يقول:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي	بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما (خروفاً)	أنعم بين أكرم (نعمجتين)
فصرت كنعجة تضحى وتمسي	تداول بين أخبث ذئبتين
وألقي في المعيشة كل ضرر	كذاك الضر بين (الضرتين)
لهذي ليلة ولتلك أخرى	عتاب دائم في الليلتين

فرأبي يا ناهض في هذا القانون من رأي ذلك الأعرابي المسكين.



في مجلس آل الجوريجي عام ١٩٣١ م
 الجالسون على الأرض من اليمين: فرج الله ويردي، الطفلة؟، عبد الرحمن الجوريجي.
 الصف الثاني من اليمين: حسن چينكو (صحفي)، نوري ثابت (حزبوز)، الكمنجاتي
 المصري سامي الشؤا، الملا عبود الكرخي، خالد الجوريجي.
 الواقفون: من اليمين: طالب مشتاق، إسماعيل الجوريجي. ؟، عثمان نوري آل رئيس
 الكتاب.

(من أرشيف المؤلف)

الطفلة هي (سعاد) ابنة عبد الرزاق الأمير، وأمها (حياة) الجوريجي شقيقة إسماعيل
 وخالد والدكتور عبد الرحمن الجوريجي، توفيت أوائل أيلول ١٩٩١.
 قال طالب مشتاق في كتاب (أوراق أيامي) الصادر ببيروت عام ١٩٦٨:
 (هذه الصورة التذكارية أخذت في الدار العائدة إلى أسرة الجوريجي، في محلة رأس
 القرية في بغداد بتاريخ ٢٩ - ٣٠ / ٩ / ١٩٣١ بمناسبة وليمة أقامها عميد الأسرة إسماعيل
 الجوريجي على شرف الفنان العربي، عازف الكمان الشهير حينذاك، سامي الشؤا،
 الذي كان في زيارة إلى العراق).

في مجلس ضم الكرخي وبعض الأصدقاء، كان (. . .) وهو أديب معروف
هرم يقص على الجماعة بعض القصص والنوادر الأدبية والكل يستمعون إليه
باهتمام، وفي تلك الأثناء خرج من تحته (صوت!!) فسأله الكرخي:

- هاي شسويت أبو فلان؟

- شنو المسألة؟ ما سويت شي!

- بلى مولانا شلون ما سويت شي؟! يعني قابل احنه طرشين؟

- هل شافت عينك أم سمعت أذنك؟

- نعم سمعت بأذني.

فما كان من حضرة الأديب اللبق إلا وقال:

- إذن لا تصدق كل ما تسمعه بأذنك، وأنصحك بأن ما تنظره بعينك هو

الحق والصواب.

فكان هذا الجواب تخلصاً بارعاً أضحك الحاضرين مرتين!!



كيف نظم الرصافي (اليتيم في العيد)؟

الفكيكي بين الراوي والعاني.

القبانجي في ألقانه وإلقانه.

إلى جناب ألقانا (لقمه) المحترم.

سأل المرحوم الرصافي مرة: - تحت أي تأثير نظمت رائعتكم (اليتيم في

العيد)؟

فأجاب:

- كان يوجد أمام جامع الحيدر خانة ببغداد دكان (تتنجي) لصديق يدعى محمد علي، وفي ليلة عيد الأضحى خرجت من داري وجلست في هذا الدكان، وبينما كنت أحدث صاحب الدكان إذا بامرأة متحجبة يظهر من عباءتها أنها فقيرة الحال، وهي تحمل صحناً من (الجينكو)، تقدمت منا وطلبت صاحب الدكان (بالإشارة)، فنزل إليها وتكلم معها همساً ثم انصرفت! فاسترعى هذا الأمر اهتمامي فسألت صديقي عن بغيتها فأعلمني بأنها أرملة تعيل يتيمين وهما الآن جياع وهي تريد أن ترهن هذا الصحن بأربعة قروش لتشتري بها خبزاً لهما، فقفزت من مكاني ولحقت بها فسلمتها اثني عشر قرشاً كانت كل ما أملكه حينذاك، فأخذت القروش مترددة ثم سلمتني الصحن وهي تقول: - الله يرضى عليك، تفضل وخذ الصحن. فرفضته بطبيعة الحال وودعتها وقلبي ينفطر من الألم.

وفي تلك الليلة رجعت إلى بيتي ونظمت هذه القصيدة والدموع تنهمر على

وجهي، (فالتيم في العيد) كتبت بدموعي لا بالمداد، لذا تراها تمثل الحقيقة المرة، تمثل البشرية المعذبة.



شاهد المرحوم الكرخي مرة صديقه الأستاذ الفكيكي^(١) يسير في شارع الرشيد بين أطول شخصين في بغداد هما السيدان ثابت الراوي وعبد الكريم العاني^(٢)، فتقدم من الفكيكي وقال له: - موقعك يا أستاذ بين أطول شخصين مما يلفت النظر، فهل لك أن تغير ترتيبك بينهما؟ فأجابه الأستاذ الفكيكي بما عرف عنه من حضور البديهة: - يعجبني كثيراً يا أبا نجم أن أشكل بين هذين الصديقين كلمة (لنا)، فأنا نقطة النون وهما اللام والألف فضحك الجميع لهذا الجواب الطريف وانصرف كل منهم لحال سبيله.



في عام ١٩٣١ زار المطرب العراقي المعروف الأستاذ محمد القبانجي صديقه المرحوم نوري ثابت صاحب جريدة (حزبوز) في إدارة جريدته على أثر ما كتبه الأخير عن فن الموسيقى سامي الشؤا^(٣)، فقال: - بإمكانني أن أسحر

(١) توفيق الفكيكي: هو توفيق بن علي بن ناصر بن محمد سعيد بن عبد الحسين بن عباس بن كريط الفكيكي، ينتهي نسبه إلى بني شيان بن بكر بن وائل بن تغلب، عالم باحث وكاتب ضليح ومصنف خبير.

واللقب جاء من جد الأسرة الأعلى الذي كان يتوسط لفك رهائن الحرب والأسرى (انظر كتاب عبدالله الجبوري المطبوع عام ١٩٧١ ص ١٢). وُلِدَ في جانب الكرخ ببغداد سنة ١٩٠٣ م (١٣٢١ هـ) وأتم دروسه في المدرسة البارودية في المعهد العثماني، ثم دخل المدرسة الرشدية الملكية حتى احتلال بغداد، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية فمارس مهنة التعليم مدة ثم استقال ودخل كلية الحقوق وبعد تخرجه منها مارس مهنة المحاماة. من آثاره اثنا عشر كتاباً مطبوعاً وتسع مخطوطات. توفي إلى رحمة الله عام ١٩٦٩ م. اشتغل بالصحافة وله جولات جريئة فيها، وكان مديراً مسؤولاً لجريدة (الكرخ) فترة من الزمن وله صداقة متينة مع صاحبها الكرخي الذي داعبه بقصائد ظريفة.

(٢) ثابت الراوي وعبد الكريم العاني: من وجهاء الكرخ المعروفين وقد امتازا بالطول الفارع بعكس صديقهما الفكيكي.

(٣) كمنجاتي بارع وموسيقار مشهور، زار العراق في الثلاثينات والتقى كبار الشعراء والصحفيين كالرصافي والزهاوي ونوري ثابت والكرخي، وكان فنه موضع إعجابهم، وقد امتدحه الرصافي بقصيدة منشورة في ديوانه المطبوع واصفاً إيّاه بأبهر الكمان سامي الشؤا.

الألباب بأوتار حنجرتي كما يسحرها (الشوّا) بأوتار كمنجته يا حيزبوز. ثم إنه أنشد بعض المقامات العراقية كالحسيني والظاهر والأوج وغيرها، ولكنه حينما أنشد بيت ابن الفارض: -

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها وفي الغرب مزكومٌ لعاد له الشم
قرأ كلمة (طيبها) بفتح الباء، فقال له حيزبوز: - لا! يا أستاذ. فرجع
وقراها بضم الباء، فقال له: - هم ما صارت.

فاغناظ الأستاذ القبانجي وصرخ قائلاً: - بس شلون؟ مو قتلتوني!! فأرشدته
حيزبوز إلى صحتها، (فسلم) وقال: - إي آني شمدريني (أنفاس طيبها) هل
تخن؟! فكانت تورية جميلة ضحك لها الاثنان طويلاً.



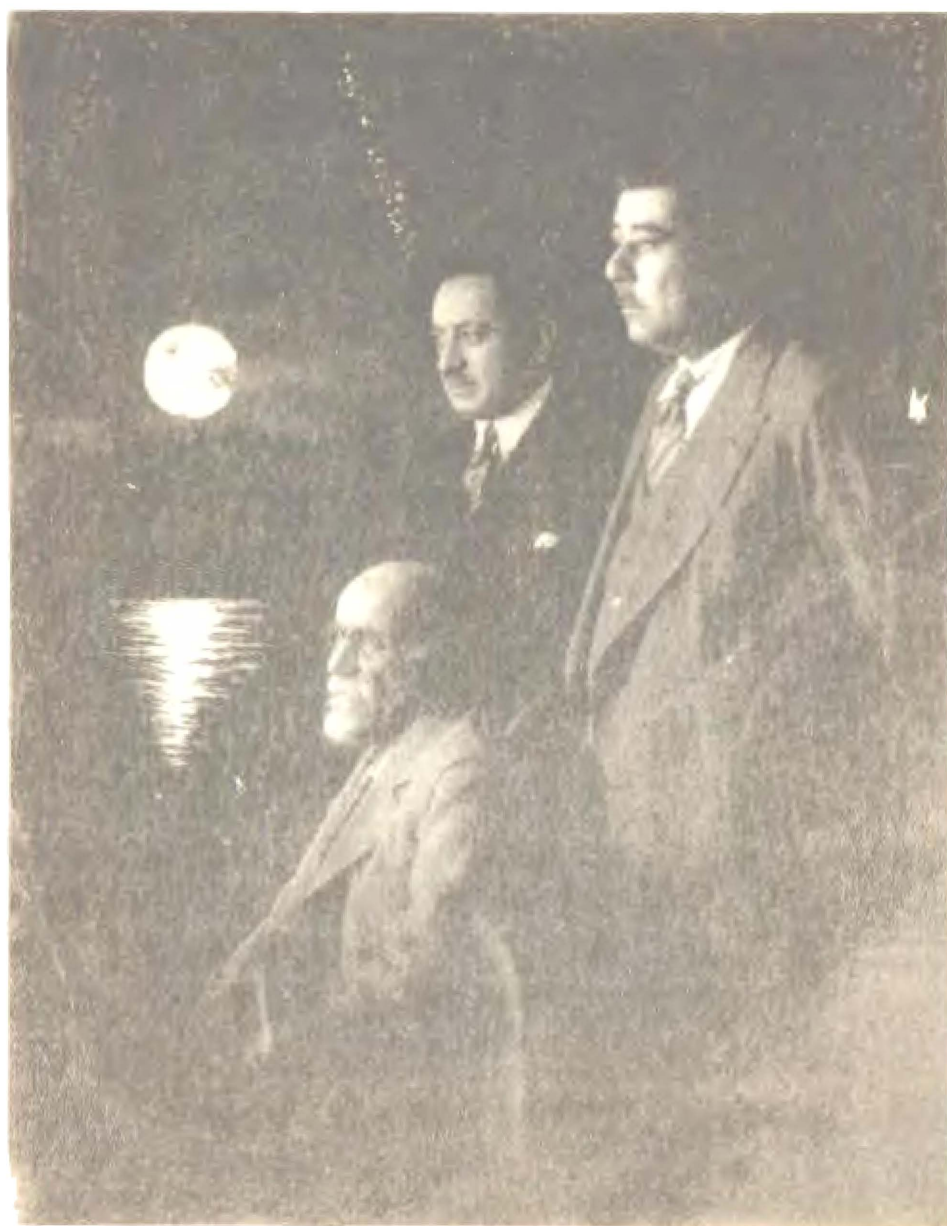
في إدارة جريدة (أبو حمد) اجتمع عدد من رجال الصحافة على سبيل
الزيارة، فوجه صاحب (أبو حمد) المرحوم عبد القادر المميز السؤال الآتي إلى
صديقه المرحوم الكرخي: -

ما هو سر حملاتك على بعض النواب يا أبا نجم؟ فأجابه: - إسمع يا أبا
غازي هذه القصة ففيها الجواب الشافي على سؤالك: هناك رجل يحسن مبادئ
القراءة والكتابة، وفي ذات يوم كتب إليه أحد أصدقائه رسالة افتتحها بالتحية
الآتية: (إلى جناب الأجل الأكرم الأفخم الأشيم أختينا فلان المحترم)، فراقت
لصاحبنا هذه التحية وحفظها عن ظهر قلب ليفتح بها رسائله إلى أصدقائه، واتفق
أن سافر هذا الذات إلى خارج العراق، فكتب إلى والدته كتاباً استهله بقوله:
(إلى جناب الأجل الأكرم الأفخم الأشيم أختينا (يمّه) المحترم)، ظناً منه بأن
هذه التحية تصلح لكل من الذكور والإناث على حد سواء، ولذلك خاطب بها
أمه، وكم كانت دهشتي عظيمة يا أبا غازي عندما سمعت بأن هذا المنطيق أصبح
نائباً في إحدى الدورات النيابية السابقة، فهل تلومني والحالة هذه إذا ما أشعلتها
حرباً شعواء على هذا الصنف من النواب؟ فانخرط الجميع بالضحك وقالوا
بصوت واحد: - الحق معك يا أبا نجم.





صورة نادرة
الرصافي، سامي الشوّا، الزهاوي عام ١٩٣١ م.
(من أرشيف الناهض)



صورة نادرة أخرى
الرصافي، الشوّا، الزهاوي
(من أرشيف الناھض)



توفيق الفكيكي المحامي (١٩٠٣ - ١٩٦٩ م)
(من أرشيف الفكيكي)

على بختك (نوري) هاي ما دبرناها.
كل مكلوبنه بالحجي.

راكب لو ماشي؟

أقام شاعر معروف دعوى جزائية على الشاعر الكرخي، بسبب قصيدة نُشرت في العدد ١٣١ من جريدة (الكرخ) الصادرة صباح الخميس ١٢ حزيران ١٩٣٠ مطلعها: -

(يندعي لفظه جواهر لودعي، شاعر ونائر) وقد كانت مثار اهتمام وتندر المجتمع البغدادي آنذاك، كما أنّ الحديث عن طرافتها ما يزال يتردد في صحف اليوم بالرغم من مرور ستة وخمسين عاماً عليها، فمجلة (ألف باء) الصادرة بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٨٤ قالت عنها: -

حكاية صحفية

صحفيان وقصيدة شعبية!

* الصحفيان هما، الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي. والصحفي الساخر نوري ثابت صاحب جريدة «حزبوز» وقد جمعتهما علاقة زمالة قديمة، إلاّ أنّهما - رحمهما الله - اختلفا فيما بعد، ولاختلافهما حكاية أخرى سنرويها ذات يوم.

وقد حدث أن خصّ الكرخي جريدة حزبوز بواحدة من قصائده الجارحة، وما أن صدر عدد الجريدة الذي نشرت فيه، حتى بادر الشخص المهجو في أبياتها بإقامة الدعوى على الشاعر والناشر وطالبهما بدفع تعويض له على أساس أنّ ما جاء في القصيدة يعتبر قذفاً بحقه، وأنه يحط من مكانته بين عارفيه!

* وفي الليلة السابقة لصباح اليوم الذي تجري فيه المرافعة اجتمع نوري والكرخي حول مائدة مثقلة بما عليها من المحللات والمحرمات. وراحا يبحثان عن «تخريج» لكل بيت من أبيات القصيدة، وإيجاد المعنى المغاير لما فهمه المشتكي عليهما بدهاء، إلا أنهما تجاوزا أحد الأبيات أثناء انهماكهما بالتناول مما كان على مائدتهما، ثم انصرف كل منهما إلى بيته والتقيا صباحاً أمام القاضي الذي أحيلت إليه شكوى المدعي عليهما.

* وعند مثولهما أمام القاضي نفيا الاتهامات بما هو ضدها، بيتاً بعد آخر حتى سألهما عن البيت الذي تجاوزاه سهواً، وهنا نظر كل منهما إلى وجه صاحبه بذهول ثم قال الكرخي:

- أبو ثابت، كيف غفلنا الليلة البارحة عن هذا البيت؟

وبصعوبة كتم القاضي ضحكة لا تليق بهية القضاء!

صادق الأزدي

والأستاذ عبد الكريم الدجيلي ذكر في كتاب صدر له عام ١٩٧٢ وصفاً مشابهاً لهذه المحاكمة وجريدة (الجمهورية) الصادرة بتاريخ ١٢/٢/١٩٧٢ تحذرت عنها بهذه الصورة: -

شاعر وناشر وبيت شعر!

نشر الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي بعض قصائده الانتقادية في جريدة «حزبوز» ربما وفاء لدين قديم، ذلك لأن نوري ثابت صاحب «حزبوز» كان ينشر مقالاته الساخرة في جريدة «الكرخ» تحت عنوان «نقدات خجه خان». . . وقد حدث أن وجد أحد الأشخاص أنه المقصود في قصيدة للكرخي نشرها نوري فأقام الدعوى عليهما لأن ما جاء في القصيدة يعتبر من قبيل القذف بحقه.

وقبيل يوم المرافعة اجتمع الشاعر والناشر مساءً وراحا يتدارسان أبيات

(*) والأستاذ أمين المميز ذكر في الصفحة ١٧٨ من كتابه (بغداد كما عرفتها) الصادر عام ١٩٨٤ وصفاً مشابهاً لهذه المحاكمة، ولكنه أورد اسم الحاكم (عبد الرحمن خضر)، والصحيح أنه (عبد العزيز الخياط)، أمّا عبد الرحمن الخضر فقد نظر في دعوى قطب الدين شاعر التي أقامها ضد الكرخي عن قصيدته التي أولها:

آه، أوف، شـلـسـون ربي هم رجع يستعفي (قطبي)

المنشورة في الجزء الثاني من ديوانه صفحة ٢٢٣.

القصيدة معاً لإيجاد «التخريجات» لها دعماً للتهمة، وفي أثناء تبادل الرأي المصحوب برواية النوادر والمضحكات لم ينتبها إلى بيت من القصيدة مرّاً به من غير إيجاد تفسير له يغاير ادعاء المشتكي!

وفي أثناء محاكمتها أجابا عن كل سؤال وجه إليهما بشأن المعنى المقصود من هذا البيت وذاك، إلى أن جاء دور البيت المنسي، وعندما سألهما الحاكم عن معناه وعن الشخص المعني به، فطنا معاً إلى ما وقع فيه من خطأ في الليلة السابقة، وهنا التفت الكرخي إلى صاحبه وقال له:

- أبو ثابت هاليت البارحة ما بحثته أمره... عجباً اشلون فلت من عدنه؟! -

- الراوي المجوز -

(وآلف باء) أيضاً نشرت في ١٢ تشرين الأول ١٩٧٧ رواية المرحوم مصطفى علي لهذه المرافعة الضاحكة: -

«جرت محاكمة الملا عبود الكرخي وكان نوري ثابت واحداً من الحاضرين، فسأل الحاكم الملا عبود عن الغاية من نظمه هذه القصيدة فقال: - هذه قصيدة نظمتها من العهد العثماني، وما إلها علاقة بالمشتكي.

فقال له الحاكم:

- طيب.. لقد ورد في القصيدة (روح إسأل وين أوتيل الجواهر؟) فهل كان في بغداد (أوتيل) بهذا الاسم في ذلك العهد؟

فلم يجب الملا عبود عن سؤال الحاكم بل التفت إلى نوري ثابت وقال له:

- (على بختك نوري... هاي فاتته).

فضجّت المحكمة والمستمعون بالضحك، واعتبر الحاكم قول الملا عبود هذا اعترافاً وإقراراً فحكمت عليه بالفراغة.

أمّا روايتنا لهذه المحاكمة، المستقاة من أوراق الكرخي نفسه المحفوظة لدينا، وقرار الحكم المرفق بها، فكالاتي: -

جرت المرافعة بتاريخ ٣١ تموز ١٩٣٠، وقبلها بليلة اجتمع المدعى عليه بزملاء له منهم المرحوم نوري ثابت (حزبوز) لتهيئة الدفاع وإيجاد التخريجات لكل بيت من أبيات القصيدة. ويظهر أنه فاتهم بيت لم يجدوا له تخريجاً. وفي

المحكمة أعلن الحاكم المرحوم الأستاذ عبد العزيز الخياط(*) بدء المرافعة، ونبه المستمعين إلى أن المحاكمة بين الكرخي وال... وعليه فإن كل من يضحك خلال المرافعة سيخرج من القاعة. وكانت جماعة الكرخي في الصف الأول من القاعة.

ثم بدأ الحاكم يناقش الكرخي عما ورد في قصيدته بيتاً بيتاً، والكرخي يدفع بما عنده من تخريجات، وكاد أن يتخلص من التهمة الموجهة إليه وهي القذف، إلا أن الحاكم كان ذكياً، فقد أخرج بهذا السؤال: تقول في قصيدتك: **وين خلّيت العمامه الوصّخه يا زفر الجهامه** فمن تقصد بهذا البيت؟!

فأجابه الكرخي: مولانا... إن الكثيرين كانوا يلبسون العمامة ومنهم أنت مثلاً وطه الراوي وشهاب الدين الكيلاني وشاكر غصيبة وأحمد جوجه (عم عبد الغني الراوي) فلماذا يعتقد المشتكي بأنه هو المقصود؟

فأجابه الحاكم: هذا صحيح! ولكنك تقول بأن المقصود هو أحد خدم (أوتيل الجواهري)، وهو مسيحي، فهل يلبس المسيحيون العمامة؟!

وهنا ارتج الموقف على الكرخي واحترار في الإجابة، فالتفت إلى صاحبه (حبيبوز) وخاطبه بجرأة وسلامة نية:

«على بختك نوري... هاي ما دبرناها»

فلما سمع الحاكم والحاضرون هذا الجواب الصريح الظريف انفجروا ضاحكين.

ثم إن الحاكم التفت إلى المشتكي وقال له: -

(*) عبد العزيز الخياط: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٩١ وأنتم دراسته في مدرسة الحقوق، فعُيِّن حاكماً للتحقيق في محكمة بداءة (حيفا) فـ (عكا) حتى الاحتلال البريطاني. وقد عُيِّنَ على عهد الحكومة العربية في الشام حاكماً في (مأدية) بـ شرق الأردن - سابقاً - فمعاوناً للمدعي العام في محكمة استئناف (حلب) فمدعياً عاماً لمحكمة بداءة (حلب) فمديراً لشرطتها.

عاد بعد ذلك إلى العراق فامتهن المحاماة ثم عُيِّنَ حاكماً في المحاكم المدنية العراقية، فنقل في مراكز مختلفة حتى عُيِّنَ حاكماً أول للجزء في بغداد. وهو حائز على وسام الرافيين من الدرجة الخامسة ومن النوع المدني.

أنت جاي تشكي على الكرخي، أبو قلب الأبيض؟!!

ومع هذا خرج الكرخي من القاعة بغرامة قدرها (٣٠ روبية) اعتبرها حزبوز أكثر من قيمة المشتكي، فقد صدرت جريدته في اليوم التالي وفيها صورة كاريكاتورية بريشة رسام الجريدة عبد الجبار محمود يظهر فيها ميزان في كفته الراجعة مبلغ الغرامة وفي الكفة الثانية المشتكي بهيئة قزم مذعور متشبث بحمائل الكفة. علماً بأن المشتكي كان قد طلب تعويضاً قدره (ألفا روبية).



قابل الكرخي أحد نواب المجلس السابقين فسأله النائب أين كنت؟

فأجابه: «الزد شايط والگطع مجسور والناس عجه عوصه متدري بيا عثارة تحجر»، ويقصد الكرخي: «الشط زايد والجسر مگطوع والناس عصه عوجه، متدري بيا حجارة تعثر» وغاية الكرخي من ذلك أن الظروف المعكوسة هي التي جاءت بك إلى مجلس النواب^(١).



روى لي والذي هذه الطريفة الواقعية عن صديقه إسماعيل الجنابي والتي حصلت بحضوره قائلاً: -

أحمد الجنابي كان خارق الطول، وفوق ذلك يعتمر (عقال اللف) العالي، بحيث إنه إذا مشى بين الناس يكون كتفاه بمستوى رؤوسهم، وهو ابن عم الظريف البغدادي المعروف إسماعيل الجنابي.

وفي ذات صباح مرَّ (أحمد) من أمام (أوتيل الهلال) الواقع - سابقاً - في رأس القرية، فلفت طوله نظر ابن عمه إسماعيل الذي كان يسير معه في الاتجاه المعاكس، فحبكت عنده النكتة وقال له:

- ها؟! أبو شهاب، راكب فرس، لو ماشي على رجلك؟ فد (بلعها) وضحك، ضحكنا، وانصرف كل منا إلى حال سبيله.



(١) مكتوبة في دفتر جيب الشاعر المؤرخ ٢٨ حزيران ١٩٣٣.

صور من كلام البسطاء في المجالس الأدبية.
إعلان مضحك.

رأي الرصافي في شوقي.
من نوادر الحاج زهير النجفي.

(أبو الخطاب) ودنياه المقلوبة.

في مجلس ضمّ عدداً من الأدباء والصحفيين كان الكرخي يتحدث عن نوادر بعض السذج الذين لا يحسنون التعبير حتى في أبسط المجاملات، قال: - صادفني في البصرة شخص وقال لي: يا أستاذ حينما كنت تلقي قصيدتك في الراديو العراقي والتي منها:

شلون اسكت وأشوف الكان جوايه السيوم بادعاءه صرار فوگايه

كان في المجلس الذي أستمع فيه لقصيدتك بعض الأذئاب فصرخت بهم: «إسمعوا! هذا الكرخي دواكم، وما دواء العقرب غير (اليمني)!!...»

فلما انتهى الكرخي من سرد هذه النادرة، قال له أحد الجلساء: - هذه بسيطة جداً بالنسبة لما سأحدثكم عنه يا كرخي فاسمع؟: - كان أحد كبار الموظفين في عهد الحكم العثماني يحسن النحو والصرف وينظم الشعر الراقي، وله ديوان خاص يجتمع فيه رجال الفضل والعلم والأدب، وصادف ذات يوم أن حضر هذا الديوان موظف لا يحسن اللغة العربية جيداً، فأراد تبجيل صاحب الديوان فقال له: - حقيقة أنت أدبسز، تربية سز يا أفندي. فاغتاظ الأديب صاحب الديوان وقال له: - أجننت يا هذا؟ لماذا تتهجم عليّ بمثل هذه الألفاظ

النايبة دونما سبب؟ فأجابه: - عفواً يا مولاي!؟ إن قولي لك (أدبسز) أعني به إنك توصلت إلى هذه الدرجة الرفيعة من الأدب مع أنك لم تدرس في المدارس، وأما قولي لك (تربية سز) فأعني به أنك قد رببت نفسك بنفسك، والخلاصة فإنك كما يقول المثل الفارسي (خدای نابت) أي زرع ربه. فضحك الحاضرون لهذا التعليل الساذج، وعلّق عليه أحدهم بقوله: - يوجد بين ظهرانينا الكثير من أمثال هذا المتطفل وهم إذا ما حضروا مجلساً من المجالس نراهم يهرفون بما لا يعرفون.



في بواكير الحكم الوطني طلب أحد القائمين إلى رئيس بلديته أن يكتب إعلاناً على باب غرفة الرياسة يمنع فيه دخول الضيوف وجلسهم في الغرفة باستثناء أعضاء المجلس البلدي، فكتب الرئيس - لافض فوه - هذا الإعلان الغريب وألصقه على الباب: - «يامر سعادة القائم وأمره على العين والرأس بأنه ممنوع خشوش الخطار وشرب الكهوه والغرشات والجكاير، بلاكت أعضاء البلدية إذا خشوا على العين والرأس ماكوباس».

وفي اليوم الثاني قرأ أحد المراجعين (الشقندحية) هذا الإعلان المضحك فأخرج قلمه وأضاف إليه العبارة الآتية: - (گام الداس يا عباس).



حدّثني صديق عن بدايات الرصافي قال: - سُئل شاعرنا مرة، مَنْ مِنَْ الاثنين أشعر من صاحبه، أنت أم شوقي؟ فأجابه: - شوقي أشعر مني لأنه مصري ويعيش في (كرمة ابن هاني)، فأما أنا فعراقي وأعيش في محلة (الصابونجية). ثم إنه تنهد وقال: - أعطني (كرمه) أعطك مجدداً وشعراً خالداً.



المرحوم الحاج زاير النجفي شاعر عامي ينظم الموالات والبوذية والميمر وهو لا يقرأ ولا يكتب، وكان علاوة على ذلك سريع البديهة حاضر النكتة، وفي العهد العثماني اتفق أن اتهم بقضية جزائية أوقف بسببها ثمانية عشرة شهراً، ولما سيق إلى المحكمة ثبت لها إدانته فحكمت عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر، وعندما انتهى الحاكم من تلاوة القرار، طلب الحاج زاير الكلام، فانتصب وخاطب الحاكم قائلاً: -

مولاي! أنا توقفت ثمانية عشر شهراً، حكمتوني تسعة أشهر فبقيت أطلبكم

تسعة أشهر. فأجاب الحاكم: - إي وهسة شتريد؟ فقال: - أريد تسجيل هذا الطلب عنكم، أخاف تصادف عليّ قضية ثانية وانحكم من أجلها تسعة أشهر فأنا والحالة هذه ما أدخل السجن، خل يصير عنكم معلوم؟ فضحك الحاكم من كلام الحاج زاير في مثل هذه الساعة الرهية، ولم يسجل دينه بالطبع.



في بلدية الموصل موظف فاضل يحتفظ بنسخة من جريدة (الأديب) الموصلية، لصاحبها الأستاذ المحامي محيي الدين أبي الخطاب^(١).

وهذا الموظف الفاضل يهدّد أبا الخطاب دائماً بهذه النسخة لأنها مطبوعة طبعاً مقلوباً بحيث إن عاليها أصبح سافلها، وسافلها أصبح عاليها! ولدى الرجوع إلى أبي الخطاب في هذا الباب علل المسألة بصورة فلسفية...! ومذهبه في ذلك أن الموظف الفاضل مخطئ في نظريته، ضعيف في تهديده، فإذا كان طبع الجريدة مقلوباً فإنّ حياتنا كلها مقلوبة. ألا ترى أننا نصف الأعمى بالبصير، والأعور بكريم العين، والجاهل بالأستاذية، والأهوج بالشجاعة، والجبان بالمسكنة، والصقيع بأنّه من أهل الله.

ثم يذهب (أبو الخطاب) في فلسفته إلى القول بأنّه إذا لم يساير الناس في القول والعمل على الطريقة المقلوبة فإنّه لا يستطيع أن يعيش معهم ثم أضاف:

إيه أيتها الدنيا! انك لا تستقيمين إلّا بالطريقة المقلوبة!؟



(١) محيي الدين أبو الخطاب المحامي: صحفي موصل، أصدر جريدة (الأديب) وجريدة (الرقيب) ومجلة (صوت الأديب) وهو من الظرفاء المعروفين في الثلاثينات، وله أصدقاء كثيرون في بغداد خاصة، منهم الشاعر الكرخي، الذي داعبه بهذه القصيدة، وهنأه بمناسبة انتقاله إلى قصره الفخم الذي شيّده في منطقة (الدندان) بالموصل، مطلعها: -
بالموصل (أبو الخطاب) أديب ومنبغ الآداب

تورية جنوبية.
أحد أصدقاء الشاعر وكروية الأرض.
مَنْ هم أشهر (العبادلة)؟

الزهاوي والشعر والمنجور؟!

السيد عبد الحسين جويعد من رجال العلم والأدب في بلدة «الحي» وكان فضلاً عن ذلك من هواة النكتة المتصفين بسماحة الخلق وسعة الصدر، وفي بيته كان يجتمع يومياً الكثير من أهل الفضل والأدب والأصدقاء يتطارحون الشعر ويتحدثون في علوم المنطق والكلام وفي ذات يوم توافد الأصدقاء إلى بيته بينما كان هو متأخراً في السوق لقضاء بعض حاجاته، فلما عاد وجد مجلسه مزدحماً كالعادة عدا جلسه الظريف الشيخ مهدي، فقد كان آنذاك يقضي حاجة ملحة له في «دورة المياه»، فهتف السيد عبد الحسين جويعد مستفسراً عنه:

- أين الشيخ مهدي؟

فلما سمعه هذا حبكت عنده النكتة فأجابه من مكانه:

- مولاي جويعد!! بالأد...

فكانت تورية رائعة ضحك لها الجميع طويلاً كما ضحك السيد عبد الحسين جويعد نفسه.



في أحد مقاهي بغداد احتدم النقاش مرة بين المرحوم الكرخي وصديق له لا يؤمن بكروية الأرض، فكان الكرخي كلما حاول إقناع هذا الصديق بهذه

الحقيقة، كان يشتد عناداً وتصلباً في رأيه، حتى أنه كان بين الحين والحين يقاطع الكرخي قائلاً:

- متروح تشتري بعقلك تمر أشرسى، مولانه الأرض لو مثل البرتقالة چان وگعنا على روح أبوها الكافر «ماجلان».

وفي تلك الأثناء مرَّ من أمام المقهى أحد الأعراب «المكارية» وهو يصرخ بأعلى صوته:

- وين ابن الحلال؟ چسّاب الأجر والشواب؟ وين اللجّه زمال حساوي والحلاوة «مجيدي»؟؟

فما كان من الكرخي إلّا وناداه قائلاً:

- تعال دلال! جيب المجيدي، واخذ زمالك؟! (وأشار إلى جلسه).



في إدارة جريدة (حيزبوز) سُئل المرحوم نوري ثابت مرة:

- من هم أشهر (العبادة) في تاريخ العرب؟

فأجاب:

- نحن نعرف من الأحياء ثلاثة: الملا عبود الكرخي، والمليونير المصري عبود باشا و(عبود اجه من النجف شاييل مكتزيه)^(١).



أتحفني بهذه النادرة الصديق الظريف محمد فائق العاني، نقلاً عن عمه الأستاذ شاكر علي^(٢): -

(١) هذه (بسة غنائية قديمة وزنها سنكين سماعي وتغنى بعد مقامي الحليلاوي والباجلان، وأولها:

عبود اجه من النجف	شاييل (مكتزيه)
واشلون گلبك صبر	لمن مششوا بيته
عيني، عيني، يا عبود	وليش ما اتعلمنه دك العود

(٢) شاكر علي العاني: كان مدرساً في ثانوية الكرخ، يهوى الأدب ويحضر مجالسه، وينظم الشعر الإخواني بالفصحى والعامية، ولا ينشره، وأفخر أنني كنت طالباً في الأربعينات بنفس المدرسة وانتفعت كثيراً من طريقة تدريسه وظرافة شخصيته، بحيث كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه، أمداً الله في عمره. (توفي إلى رحمة الله بعد الانتهاء من طبع هذه الملزمة، صباح يوم ١٩/٢/١٩٨٧).

في مجلس أدبي ضمَّ العديد من أعلام الشعر والأدب والصحافة، في مقهى الزهاوي، منهم الرصافي والزهاوي والكرخي وشاكر العاني، تقدّم أحد (الأفندي) بمنظومة سخيفة من الكلام (المصنّف المنجور)، وطلب رأي الحاضرين فيها فسمحوا له بإلقائها، وبعد أن فرغ منها انفجر الجميع من الضحك لسخافة ما ورد فيها. وزيادة في السخرية، سأل الكرخي هذا الأفندي المتشاعر!؟

- صحيح، هذه القصيدة العصماء مالتك؟ أخاف مال غيرك؟

فأجابه الأفندي:

- لا، والله، هاي مالتي، وطالعه من بطني!!

فحبكت النكتة عند الزهاوي وصرخ بالكرخي:

- (جانم)^(١)! صحيح هاي القصيدة مالتك، وطالعه من بطنه، بدليل (ريحتها)

فعلت القهقهات ثانيةً أما (الأفندي) فقد خرج من المقهى مسرعاً، على أن لا يعود إليها.



(١) جانم، كلمة فارسية بمعنى (روحي) وغالباً ما كان المرحوم الزهاوي يستعملها.

الشعر في مجلس (السوز). كلابنا وكلابهم.

وساطة (آل صغّب) بين الشعراء.

المرحوم السيد أحمد السوز يجمع بين ميله للأدب وحبه للنكتة، وقد اجتمع به مرة صديقه المرحوم الحاج محمد حسن موسى الخطاب فدار الحديث بينهما حول الشعر والشعراء في العراق ومن ذلك أن الحاج قال للسوز: -

إنّ الشعراء الأحياء عيال على أسلافهم، بدليل أنهم لا يزالون يردّون معانيهم ويكرّرون أقوالهم ولكن بأسلوب فج وتعبير ركيكة، فأين شعرهم المهلهل هذا من رصانة الشعر العربي القديم. فاعترض عليه السوز قائلاً: - ما هكذا يا حاج! أراك تبالغ كثيراً في الانتقاص من مواهب شعرائنا الحاليين، واعلم بأن هذه الزهرة اليانعة من تلك الروضة الغناء، فالشعر الحالي لا يختلف من حيث القوة والإبداع عن الشعر القديم إلا قليلاً، وفي العراق الآن شعراء لهم مكائهم المرموقة في دولة الشعر، فردّ عليه الحاج بقوله: - لا أعتقد ذلك أبداً، ربما تتمخض الأيام القادمة عن شعراء قد يكون لشعرهم نصيب من الروعة والرصانة، أمّا الآن فلا يوجد - في رأيي - من يستحق العناية والإعجاب. ثم إن السوز قال له: - دعني أقرأ عليك شيئاً من الشعر ولك أن تحكم إمّا له أو عليه، وشرع باستظهار قصيدة العلامة الشيببي (أنتم متعتم بالسؤدد)، فلما أجاز المطلع وتوغل في صلب القصيدة بدأ الحاج يترنح إعجاباً لدرجة أنه كان بين آونة وأخرى يقوم ويقعد مسحوراً بروعة أبياتها وفخامة معانيها. وبعد أن أتمها السوز صاح الحاج: - أجاد، أجاد، إنّه ولا شك شعر عربي قديم. وهنا أعلمه السوز

بشخصية قائله، فلما تيقن من ذلك قال: - لقد آمنت الآن برأيك يا أستاذ،
وسوف لا تجدني بعد الآن مجحفاً بحق شعرائنا الأعلام من أمثال العلامة
الشيبي وأضرابه الأماجد.





نوري ثابت (حبيبوز)، عبد الأمير الناهض، الملا عبود الكرخي.
(من أرشيف المؤلف)

كان المرحوم الكرخي من هواة اقتناء الكلاب، وكان له كلب ضخمة الجثة مخيف الملامح ينحدر عن أصل ذئب يدعى (روب)، وفي إحدى الأمسيات من عام ١٩٣٣ كان شاعرنا جالساً مع رفيقه المرحوم نوري ثابت صاحب جريدة (حيزبوز) على أريكة في فناء (مطبعة الكرخ) بالصالحية بمكان دائرة الري الحالية، وفي تلك الأثناء مرت من أمام بناية المطبعة امرأة أجنبية تقود كلباً مدلاً، فلما لمح (روب) انقضَّ عليه بضراوة وأخذ يشبعه نهشاً وإيلاماً، فصاح حيزبوز بصديقه الكرخي: - امنع كلبك يا أستاذ، ولكن الكرخي لم يبدِ حراكاً واكتفى بالنظر والاستئناس، فأعاد حيزبوز الكرة عليه: - ما هذا البرود يا أبا نجم؟ ألم تسمع؟! وهنا غضب الكرخي غضباً شديداً وصرخ بحيزبوز: - دعه يا أبا ثابت فإنَّه حتى كلابنا تمقت كلاب الأجانب، ولا يروق لها أبداً أن تراها تسرح وتمرح هائلة على أرض الوطن، فهلا أكرمتنا بسكوتك؟!



طلب نفر من الأصدقاء إلى الكرخي أن يحوّل (فائية الرصافي) الشهيرة إلى العامية شعراً، ولما كان الكرخي لا يرغب في خدش عواطف صديقه الرصافي فقد اعتذر عن تلبية الطلب، إلا أنهم ألحوا عليه كثيراً فلم يستجب لهم، وأخيراً اهتموا إلى حيلة جديدة فقد علموا بأن الكرخي لا يستطيع رد رجاء صديقه المرحوم الحاج مظهر آل صغب شيخ مشايخ السعيد، فالتمسوه أن يكلف الكرخي بذلك ففعل، وفي اليوم المعين سلّم الكرخي القصيدة إلى الحاج مظهر الذي سلّمها بدوره إلى هؤلاء الأصدقاء فأسرعوا بها إلى مجلس الرصافي في مقهى (الحاج رشيد الشихلي) بالباب الشرقي من بغداد، وكان ناظمها الكرخي حاضراً أيضاً، فقرأها على مسامع الرصافي ولما وصلوا إلى نهايتها ارتاح الرصافي كثيراً وأعجب بدقة مطابقتها للأصل فارتجل بحق صديقه الكرخي على الفور البيتين الآتيين: -

تالله لم تظهر الدنيا حقيقتها إلا بما راقني من شعر (عبود)
شعر لو امتلكت قلبي عواطفه لكان دون إله الشعر معبودي

وفي أدناه نشرهما بيتاً بيتاً، النص للرصافي، وما يشابهه بالعامية للكرخي لتسهيل المقارنة: -

(أنا بالحكومة والسياسة أعرف) أ الام في تفنيدها واعترف؟
آني بالحكومو والسياسه أعرف إذا فنّدتها انلام واتعترف؟

من أن يقولوا شاعر متطرف)
 خل يگلون شاعر جَسِر يتطرف
 كذب، وكل صنيعها متكلف)
 كذب والصنع كله امبرگع امكلف
 فجميع ما فيها بهارج زُتف)
 وجهها، والجميع امبهرج امزيف
 للأجنبي وظاهر منكشف)
 الباطن للغريب وظاهر امكشف
 والظاهر، على المسكين يتصلف)
 كلُّ عن المعنى الصحيح محرف)
 عن معنى الصحيح اتغير اتحرف
 أمّا معانيها فليست تعرف)
 ظلّ معنى الأسامي ابد ما يُعرف
 وفقاً لصك الانتداب مصنف)
 بصك الانتداب مرتب مصنّف
 في عز غير بني البلاد يرفرف)
 عز، الغير عزه بكل جهه رفوف
 لمراد غير الناخبين مؤلف)
 مو ذاك اليريده انتخب واتألف
 بقيود أهل الاستشارة ترسّف)
 بقيد الاستشاره، اليوم ترسّف
 كلاً تموه للورى وتزخرف)
 الكلام اتموهه وتقدمه امزخرف
 كالطبل يكبر وهو خالٍ أجوف)
 طبل منفوخ لكن داخله مجوّف
 عملٌ بمنفعة المواطن مجحف)
 عمل سيئ صدر، بالمنفعه اجحف
 تجتاح أموال البلاد وتتلّف)
 رديته اللي نملكه بهالقرب يتلف

(سأقول فيها ما أقول ولم أخف
 أگول اشما أگول ولا أخاف اللوم
 هذي حكومتنا وكل شموخها
 حكومتته وعملها وهالشموخ الكل
 غشت مظاهرها، وموه وجهها
 مظاهرها تغش الناس، واموه
 وجهان فيها باطن متستر
 وجوه اثنين واحد باطن ومستور
 والباطن المستور فيه تحکم
 الباطن بيه تحكّم والظلم والجور
 (علم ودستور ومجلس أمة
 الدستور وعلمها ومجلس الأمة
 أسماء ليس لنا سوى ألفاظها
 ألفاظ وأسامي عن فعلها ابعيد
 (من يقرأ الدستور يعلم أنه
 الدستور اليشوفه حالاً ايشك بيه
 (من ينظر العلم المرفرف يلقيه
 يرفرف من يشوف العلم يلغه البيه
 (من يأت مجلسنا يصدق أنه
 مجلسته اليجيه يقتنع ويصدگ
 (من يأت مطرد الوزارة يلفها
 لو طب للوزارة يشوف كل چنحيت
 (أنهكذا تبقى الحكومة عندنا
 حكومتته عليه شلون تبقه هيچ
 كشرت دوائرها وقلّ فعالها
 دوائرها كثيره، وفعل ما بيها
 (كم ساءنا منها ومن وزرائها
 ومن الوزراء ومنها چم وچم
 تشكو البلاد سياسة مالية
 البلد يشكو سياسه اقتصاديه

في غير منفعة الرعية تصرف
ولكن على غير ابن الوطن تصرف
أما على الدخلاء فهي تخفف
وعلى الداخل بلدنا حكمها تخفف
في السائسين فظاظة وتعجرف
فظاظة من اليسوس بجور واتعجرف
لا تنتهي إلا بأن تتبلشفوا
ولا يعفون عنك، كون تبلشف
إن نحن جادلناكم لم تنصفوا
إذا جادلنه واحدكم فما انصف
ثملّ تميل بجانبه القرقف
دلو سكران يتمايل من الگرگف
ويفوتكم في الأمر أن تتصرفوا
وتفوتك الفرصه، شلون تتصرف
كادت لفرط حيائها تتقصف
من زود الحياء وخجل تتگصف
كلّ بسلطته عليكم مشرف
متسلط، تنفذ امره، تتشرف
فرحاً على الكرسي وهو مكتف
وانت على الكرسي مقيد امجتف؟
بدوامه لسيوفنا مسترعف
ولو داوم تره بسيف الظلم يرعف
فيه الحساب كما يطول الموقف
مثل يوم الحساب، شلون يتوگف
لُسُن تقول ولا عيون تذرّف
اللسن ماظن تگول ولا مُقل تذرّف
يوماً تشور به الجيوش وتزحف
لا بد ما تشور جيوشنه وتزحف
أظن أن هناك مَنْ يتخلف
هم واحد تظن بالوطن يتخلف؟

تجبي ضرائبها الثقال وإنما
تجمع بالضرائب من عموم الناس
حكمت مشددة علينا حكمها
عليه تحكم بشده وقساوه وجور
يا قوم خلوا الفاشسية إنها
اتركوا الفاشسيه، بجنب خلّوها
للانگيز مطامع ببلادكم
مطامع الانگيز بهاالوطن متزول
بالله يا وزراءنا ما بالكم
بالله، يا اخوتي الوزراء شصار؟
وكان واحدكم لفرط غروره
واحدكم غرور وخشمه يابس حيل
أفتقنمون من الحكومة باسمها
تقنع بالحكومة بالاسم بس هاي
هذي كراسي الوزارة تحتكم
بكراسيها الوزاره التحتكم كادت
أنتم عليها والأجانب فوقكم
عليها أنتم و(أبو ناجي) عليكم فوگ
أيعد فخراً للوزير جلوسه
فخر هذا جلوسك يا وزير اتشوف
إن دام هذا في البلاد فإنّه
لو ظل بالبلاد ايدمره وينهار
لا بد من يوم يطول عليكم
لا بد يوم للظالم عليه ايطول
فهنا لكم لم يغن شيئاً عنكم
يجيك اليوم، ما ظن واحد اليغنيك
الشعب في جزع فلا تستبعدوا
الشعب جازع ولا يقبل ذليل ايصير
وإذا دعا داعي البلاد إلى الوغى
إذا ما صاح داعي من الوطن: حيهم

(أيذل قوم ناهضون وعندهم
شِفَتِ لك ناس اباة ومرجله عِذهم
كم من نواصٍ للعدا سنجزها
شكُثر منهم نواصي بآيدنا انجزها
إن لم نضاحك بالسيوف خصومنا
لو ما بالسيوف انضاحك العدو
قد كان للعرب الأكارم دولة
كانت للعرب دوله كريمه اتصول
زر ردهة التاريخ أن فناءها
روح وشوف تاريخ المَجِدِ يا صاح
عاش الأديب منعماً في ظلها
العالم عاش عيشه امنعم بظلها
أيام كان المسلمون من الورى
بذاك الوگت جان المسلم من الناس
ثم انقضى عهد العروبة مُذ غدا
بعد هذا انقضى عهد العرب من يوم
حتى تقلص بعد من سلطانها
بعدها للأسف سلطانها تقلص
وغدت ممالكها الكبيرة كلها
ممالكها الكبار اتمزقت تمزيق
فبنو العروبة أصبحوا في حالة
بيا حاله العرب أصبحوا فيها اليوم
والمسلمون بحالة من أجلها
والإسلام وأهله اسف متفرقين

شرف يعزز جانبيه المرهف)
شرف إلهم يعزّز جانبه المرهف
ولحنّ بأيدي الثائرين ستنتف)
ولحاياهم القذره جَزِم تنتف)
فالمجد باك والعلی تتأفف)
تره مجدك يراعي المجد يتأفف)
من بأسها الدول العظيمة ترجف)
كشره دول عظمى منها تتراجف)
للمجد من أبناء يعرب متحف)
من أولاد يعرب للمجد متحف
والعالم التحرير والمتفلسف)
وأهل فضل وأدب والجان يتفلسف
في ظلها لهم المحل الأشرف)
مكانه إله، وبالإسلام يتشرف
عنها الزمان بسعده يتحرف)
الزمان أعلى الكرام بباطله تحرف
ظلّ بأقصى المشرقين مورّف)
وظله جان مد الدهر متورّف
لسهام كل دويلة تستهدف)
لزغار الدول كل يوم تستهدف
منها العروبة - لا ابالك - تأنف)
شيفيد الأسف لو ردت تتأسف
تالله ضج بما حواه المصحف)
تزعزع من فعلهم ما حوى المصحف^(١)

(١) هذه القصيدة كانت محفوظة لدى السيد بدوي الحاج رحومي وقد أنحني بها في الخمسينات عندما كنا نعمل سوية في مديرية السكك الحديدية العراقية، وكان صديقاً للشاعرين الرصافي والكرخي منذ عام ١٩٢٢ وكثيراً ما كان يحضر مجلسيهما. وهو أديب وشاعر، ومن رؤوس أهل الديوانية، ابتداء عمله الوظيفي في أواخر العشرينات موظفاً في المجلس النيابي.

* العلامة محمد رضا الشيببي: عالم وكاتب وشاعر كبير، له جولات معروفة في ميدان الصحافة والسياسة قبل الحرب العامة وما بعدها مثل أدواراً مشرفة في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ فكان من موقدي نارها ومؤججي لظاها بخطبه المؤثرة وكتاباته القيمة. لقصائده روعة، وكتاباته هيبه في قلوب الناس لما تتضمن قصائده من رقة وإحساس وسلاسة واتساق معان، ولما تحويه كتاباته من آراء وحجج بينة وموعظة حسنة، تقلد إبان الحكم الوطني وظائف متعددة رفيعة فمن نائب إلى وزير معارف إلى عين. وهو من مواليد ١٨٨٦ م.

وللقارئ الكريم قصيدة الشيببي التي أشرنا إليها في أول الفصل والمنظومة عام ١٩٢٠.

يا شباب اليوم أشياخ الغد
لينالوا غاية المجتهد
ولقد آن نجاز الموعد
لعصور مقبلات جدد
نزعات الرأي والمعتقد
فرقة، هاكم على هذا يدي
همكم في حل تلك العقد
نصب عينيها حياة الأبد
دأبها إيجاد ما لم تجد



أنتم متعتم بالسؤدد
يا شباباً درسوا فاجتهدوا
وعد الله بكم أوطانكم
أنتم جيل جديد خلقوا
كوّنوا الوحدة لا تفسخها
أنا بايعت على أن لا أرى
عُقْدُ العالم شتى فاحصروا
لتكن آمالكم واضعة
لتعش أفكاركم مبدعة

غير ميسور منال الفرقد
لأعاديكم مكان السيد
بعد عهد الله - عهد البلد
ليد مفرغة في الزرد
عبث الأعداء غاب الأسد
فاق داء الروح داء الجسد
هذه العقبي التي لم تحمد
يتأدّب، حائر لم يهتد
عدد العلم وعلم العدد
لم تفدكم درجات الرصد
ذهب العلم ذهب الزبد

لا ينال الضيم منكم جانباً
أو تخلون وأنتم سادة
الوفا حفظكم أو رعيكم
لا تمدوها يداً واهية
تشبه الأرض التي تحمونها
دبروا الأرواح في أجسادها
إن عقبي العلم من غير هدى
من أتانا بالهدى من حيث لم
غير مجد - إن جهلتم قدركم -
وإذا لم ترصدوا أحوالكم
وإذا لم تستقم أخلاقكم

نشأت في ظل هذا المعهد
غير من عاش فلم يستفد
أهمل التعليم عند الولد
كل طفل بأبيه يقتدي



إن هذي قطع من كبدي



بوركت ناشئة ميمونة
من جنسى من علمه فائدة
ما يُرجى ليت شعري - والد
سيرة الآباء فينا قدوة

ليس هذا الشعر ما تروونه

الصحافي في رأي الملك غازي الأول.
الظريفي وشعر حافظ شيرازي.
شاعر الرفاعي والميمر.
لغة الدواوين في العهد العثماني.

في ذات يوم أرسل الملك غازي بطلب الكرخي وكان قادماً من سفرة طويلة في أنحاء العراق، فلاحظ أمارات التعب والإعياء على وجهه فسأله:

- لماذا انقطعت عن زيارتي يا كرخي؟

- إنني - كما تعلمون - موكل في فضاء الأرض أذرعه(*) .

- أراك تعباً؟

- قد بلغت من العمر عتياً وأصبحت لا أطيق مشاق السفر.

- بما أنك صحفي متتبع وشاعر شعبي، فمن واجباتك أن تتجول في جميع أنحاء القطر العراقي لتقف على كل شيء فتذكره في جريدتك ليطلع عليه الرأي العام ولا بأس عليك إذا ما ضحيت براحتك في سبيل المصلحة العامة .

- كما تفضّلتهم، ولكنني لا أملك تلك القوة التي تساعدني على التجوال بصورة مستمرة .

- إسمع إذن يا كرخي؟: يقال إنّ أحد (البحارنة) أراد الإقامة في العراق

(*) إشارة إلى قول محمد بن زريق الكاتب البغدادي من قصيدته الشهيرة (لا تعذليه):
كأئما هو من حل ومرتحل
موكل بفضاء الأرض يذرعه

فأوصاه أصدقاؤه: إنَّك إذا وصلت العراق وكُلِّفت بعمل ما، لا تقل (ما أعرف) لأنَّ أهل العراق سيعلمونك إياه، أمَّا إذا أردت التملص من هذا العمل فقل (ما في حيل)، فأنت يا كرخي لا ترتفع عنك الواجبات إلَّا إذا قلت كما قال (البحريني): ما في حيل.

في مجلس أدبي ضم الزهاوي والمحامي الشاعر حسين الظريفي (*) وعبد الأمير الناهض، صاحب جريدة (العندليب)، كان الزهاوي يتحدَّث عن الشاعر الفارسي (حافظ شيرازي)، وقد أورد لحافظ بيتين من الشعر ادَّعى أن ترجمتهما شعراً إلى العربية من الصعوبة بمكان لما فيهما من خيال مجنح ومعنى عميق، ولكن الأستاذ الظريفي رأى أن يحاول الترجمة بحكم شاعريته ومعرفته لأسرار اللغة الفارسية، فقال للزهاوي: -

هل لك يا أستاذنا أن تمهلني قليلاً؟

ثم إنَّه أمسك بقلم وقرطاس وانتحى جانباً، وبعد هنيهة من الوقت قرأ على الجميع هذه الترجمة المنظومة: -

وبلبل روض قال للورد لا تنه

علينا فكم في الروض مثلك من ورد

فقال له: قد قلت حقاً وإنَّما

مقالك هذا لا يليق بذي ود

فما كان من الأستاذ الزهاوي - رحمه الله حين سمع هذه الترجمة إلَّا ونهض على قدميه مصفقاً وهو يقول: - لقد أبدعت يا ظريفي، فإنَّها في الحق خير من الأصل.



(نعيمة الدبيب) (***) شاعر عامي من أهل (الرفاعي) وقد عمَّر ١٢٥ سنة،

(*) حسين الظريفي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٩٠٩، عُيِّنَ سنة ١٩٢٨ مدرساً في ثانوية البصرة، ولكنه استقال بعد سنة والتحق بكلية الحقوق وتخرَّج منها سنة ١٩٣٣ واشتغل بعد ذلك بالمحاماة. وفي سنة ١٩٣٥ عُيِّنَ حاكماً في محاكم العراق. وله مؤلفات عديدة وهو مولع بنظم الشعر.

(**) نعيمة الدبيب: خفاجي النسب، مولده ونشأته في (قلعة سكر) ارتحل بعائلته إلى (الكرادي) وهي قرية على الضفة اليسرى من نهر الغراف، سنة ١٩١٨ وعمره آنذاك =

زار مرة بعض أصدقائه من معلمي مدرسة (الرفاعي)، فطلبوا إليه أن يقرأ لهم شيئاً من شعره، فلبّى طلبهم، وأخذ يقرأ والكل ينصتون، فلما انتهى من إنشاد شعره قالوا له: - إنَّ شعرك فيه لحن، وقد أحرقت (نفظويه) بنصف اسمه وجعلت الباقي عويلاً عليه. فأجابهم: - إنَّ الشعر العامي لا يتقيد بقواعد النحو والصرف، ثم إنَّه أشفع قوله هذا بأبيات على وزن (الميمر) ارتجلها حالاً: -

كلما أراد اقفي شوتگولوا الحانه

وقانونكم إحنه عرفنه الحانه

كلنا رضينه في زيان الحانه

لاكن الشارب شو الذنب يتبتر؟

فهو يقصد بـ (الحانه) الأولى الأخطاء النحوية، وبالثانية الأنغام، وبالثالثة (اللحن) جمع كلمة لحنية. فأعجب الجميع بهذا الذكاء العجيب وطيبوا خاطرهم معتردين.



اجتمع الكرخي مرة بفقيد اللغة العربية المرحوم انتاس ماري الكرملی (*)،

= ٦٥ عاماً تقريباً، يقرأ ولا يكتب مهنته (مربحاني) أي يباع شرابي ومع رقة حاله وضيق ذات يده فهو صاحب ديوان عامر بالرواد، تدار فيه القهوة العربية عصر كل يوم. شاعر شعبي مطبوع، سريع البديهة، حاضر النكتة، مقل وينظم الشعر بالمناسبات ارتجالاً (انظر التراث الشعبي) العدد الأول، السنة الثامنة ص ١٢٠ لسنة ١٩٧٧.

(*) الأب انتاس ماري الكرملی: وُلِدَ في بغداد في اليوم الخامس من شهر آب عام ١٨٦٦م، وهو يرجع إلى قبيلة (بني مراد) العربية، وكان والده ميخائيل عواد أو كما سُمِّي (ميخائيل الماريني) ترجماناً لأمير من أمراء (آل بونابارت)، وكان للأب انتاس في صغره ثلاثة أسماء هي بطرس وبولص عبد الأحد وماري، ولما بلغ الثامنة من عمره دخل مدرسة (الآباء الكرمليين)، وفي هذه المدرسة ومدرسة (الاتفاق الكاثوليكي) أكمل تحصيله الابتدائي. وكان وهو ابن ست عشرة سنة يقوم بتدريس علوم اللغة العربية في نفس المدرسة وهي (الآباء الكرمليين).

وفي عام ١٨٨٦ ترك بغداد قاصداً بيروت لتدريس اللغة العربية في المدرسة اليسوعية الاكليركية والتفرغ لتعلم اللاتينية واليونانية. وفي عام ١٨٩٣ رسم كاهناً باسم (الأب انتاس ماري الالياوي) في (مونيليه)، فغادر فرنسا عائداً إلى بغداد راهباً فأسندت إليه مهمة إدارة المدرسة الكرملية، غير أنه بعد أربع سنوات رغب في ترك هذه المهام والانصراف للوعظ والكتابة والتأليف، فأخذ ينشر في أمهات الصحف والمجلات العربية =

وكانا يتحدثان عن لغة الدواوين في العهد العثماني الغابر، ومما أورده الكرخي للكرملي بهذا الخصوص القصة الطريفة الآتية، قال: - كان في أحد أقضية العراق رئيس بلدية، كتب كتاباً رسمياً بخصوص مجنون يؤدي الناس في بلدته، طالباً إبعاده عن حدود القضاء وإدخاله في مستشفى الأمراض العقلية تخلصاً من شروره وأذاه، وإليك هذا الكتاب البليغ بالحرف الواحد: -

«إلى جناب أخي (فلان)، من خسوس المجنون يتعرض الأناص على قارعة التريك، أرجو أخذ وإرسال مستشفى المجانين ودمتم خارج الحدود». ثم إن المرحوم الكرملي انخرط في الضحك عند سماعه لهذه الرسالة القيمة!!

وقال: - لا عتب على هذا المخضرم لأنه عثمانى المنبت، ولكن ما رأيك يا كرخي في كتابات الموظفين العرب في الحال الحاضر؟! إنها - والله - تضحك الشكلى، وإن المقام لا يتسع لإيرادها، فإنها ما بعدها من مهزلة.



= بحوثه اللغوية بتواضع مستعارة أحصاها الأستاذ كوركيس عواد فإذا هي تبلغ سبعة وعشرين توكيعاً منها: الشيخ بعبث الحضري، كلدة، فهر الجابري، محب الفجر، ابن الخضراء... إلخ. وهو يتقن اللغات الأجنبية المختلفة كالاتينية واليونانية والفرنسية والإيطالية والإنكليزية والحبشية والتركية والفارسية والآرامية والصابئية. أصدر مجلة (لغة العرب) عام ١٩١١ وفي عام ١٩١٤ اعتقله الأتراك ونفوه إلى مدينة (قيصرية) في الأناضول فتوقفت مجلته عن الصدور، ثم عاود إصدارها عام ١٩٢٦ لمدة ست سنوات ثم اختفت هذه المجلة التي كانت من أرقى المجلات العربية وأغزرها مادة وأكثرها نفعاً. انتخب عضواً في مجمع المشرقيات الألماني عام ١٩١١ م واختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضواً فيه، ورشحته وزارة المعارف العراقية عضواً مؤسساً للمجمع اللغوي العراقي عام ١٩٢٧، وانتخبه مجمع فؤاد الأول للغة العربية عضواً عاملاً فيه عام ١٩٣٤، واختير عضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر العراقية عام ١٩٤٥.

من أشهر آثاره ومؤلفاته المطبوعة عدا مجلة (لغة العرب) كتبه: (الفوز بالمراد في تاريخ بغداد)، (خلاصة تاريخ بغداد)، (نشوء اللغة ونموها واكتمالها)، (النقود العربية)، (أغلاط اللغويين الأقدمين)، فضلاً عن تحريره النصوص المطوية مثل الجزء الثامن من (الأكمال) للهمداني و(نخب الذخائر في أحوال الجواهر) لابن الأكفاني وكتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي).

ومن أهم كنوزه غير المطبوعة معجمه (المساعد) وهو أشبه بدائرة معارف واسعة. توفي - رحمه الله - في صبيحة اليوم السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٧ م.

الشيخ ضاري و(الچلبى) القصاب.

الرصافى والشعر.

روح إسأل أمك.

نماذج من كتابات الموظفين أيام زمان.

الحاكم يحب شقه!؟

كان المرحوم الشيخ ضاري - رئيس عشائر زوبع - قد غاب مدة من الزمن عن الكاظمية، وفي ذات يوم هزّه الشوق إليها فقصدها زائراً. وبحث عن صديق له، فعلم أنه في الديوان الفلاني، فذهب إليه، وهناك وجده جالساً مع جمع من الناس وهم ملتفون حول رجل يقدمون له التهاني: -

الله يساعذك چلبى! حج مبرور چلبى، سعي مشكور چلبى... الخ.

وقد جلبت هذه الصورة انتباه الشيخ ضاري، فتقدّم من الچلبى المذكور، وتفحصه جيداً، فإذا به يعرفه، ويعرف أنه كان قصاباً، فلم يتمالك الشيخ نفسه، وقال للذين كانوا معه: -

يا عونّة الله، يّيه هذا موگصيصيينه؟ (ويقصد أنه كان قصاباً بالتصغير). هذا متى استچلب؟ (أي متى أصبح چلبياً)، فكانت تورية ظريفة أضحكت الحاضرين.



سأل السيد ناجى^(١) (كليدار الأعظمية) صديقه الرصافى:

(١) السيد ناجى: سادن جامع الإمام الأعظم، والده توفيق بن عبد الباقي بن عبد الحميد بن =

- لماذا فضلت الشعر وهو مجلبة للفقر، وكان بإمكانك امتحان أية مهنة
تعاش منها؟

فأجابه الرصافي فوراً: -

كل ابن آدم مقهور بعادات لهن ينقاد في كل الإرادات
يجري عليهن فيما يبتغيه ولا ينفك عنهن حتى في الملذات
قد يستلذ الفتى ما اعتاد من ضرر حتى يرى في تعاطيه المسرات
لو لم تكن هذه العادات قاهرةً لما أسيفت بحال بنت حانات



روى الأستاذ القبانجي عدداً من الحكايات الضاحكة، نشرتها جريدة (كل
شيء) البغدادية بتاريخ ١٤ شباط، إليكم واحدة منها: -

هناك رجلٌ اسمه فتوحي جودة، كان الملا عبود الكرخي كلما واجهه قال
له:

- أهلاً عبد الأحد! شلونك؟؟

وذات يوم زهق الرجل فقال للكرخي:

- ملا، تره أني اسمي فتوحي، مو عبد الأحد!؟

وهنا قال الكرخي غاضباً:

- ما يصير أخي، أنت غلطان، واذا ما تصدك، روح اسأل أمك!؟

«وردت أيضاً في كتاب خيرى سلمان السعدي المعنون (مليون نكتة ونكتة)
عام ١٩٦٧».

= ملا أيوب من عائلة مدليج بن الحاج إبراهيم بن عبدالله العبيدي، التي تولت سداة الجامع
أباً عن جد، ومن أبناء عمومته لأبيه السادة المعروفون حسين الظريفي المحامي وعوني
ولطفي بكر صدقي والمحامي عطا رفعت. عاش ومات أعزباً في الثلاثينات، وكان من
أعز أصدقاء الرصافي والكرخي وحيزبوز، وحين توفي إلى رحمة الله تأثر الكرخي كثيراً
ورثاه بقصيدة عامرة، مطلعها:

يا أخا العفه يد (ناجي) نهاري بعدك صار داجي

ومنها: -

البين لو تسمع أذانه كنت أقدمله احتجاجي

(انظر (الأعظمية والأعظميون) للدكتور هاشم الدباغ، عام ١٩٨٤).

عندما كان الكرخي يطوف في بعض النواحي والأقضية بمهام صحفية، زار أحد القائمين، وفي مكتبه وقع نظره خلسة على رسالة موجهة إلى القائمقام من قِبَل أحد موظفيه، وها هي بالنص: -

«مقيم المحترم - عجيل باشا سمرود(*) هرزي گنطره من وره ومن گدام، حشر لم جاء، سداد خراب» فاستغرب الكرخي من غرابة كلام هذا الموظف الأمي، الذي لا يفهمه (البابو جتر بنارجي) محرر القسم الهندي^(١) في جريدته (الكرخ)، واستفسر عن شخصية الكاتب فعلم أنه موظف (عليه القيمة) كما يقولون، وبعد التحري الدقيق اطلع على رسالة ثانية له أرسلها إلى مدير القضاء يعتذر فيها عن تغيب ولده عن الدوام. وهذه هي بنصها وفصها: -

«جناب فلان المحترم - أرجوكم اعفو من طرف تعطل الذي لم حضر في هذه الساعة - هذا ودمتم».

ثم مال الكرخي إلى القائمقام وقال له بحق:

- تصور، لو أن الله مَنَّ على سيبويه ونفطويه وابن المقفع بالحياة مرة أخرى، أترى أنهم كانوا يستطيعون العيش والحياة بين ظهرائي أمثال هؤلاء

(*) عجيل باشا السمرود: من شيوخ فخذ (البوهندي) الراجع إلى زبيد الأكبر، والد عجيل هو علي، وأخوه مزهر السمرود ومن أولاد عجيل باشا، حامد وغازي وعلي وهادي، يمتد نفوذهم من بغداد إلى حدود الخزاعل.

وأشهر قبائل زبيد: الجعيش، والبو سلطان (الكرخي منهم)، والسميد. (انظر الجزء الثالث من كتاب عشائر العراق للمؤرخ عباس الغزاوي المحامي، صفحة ٣٥).

هرزي: هكذا وردت في النص. كنطره: قنطرة. حشر: عمال يستنجد بهم لإنجاز أعمال طارئة، كدره أخطار فيضان، أو حفر نهر (كري) مجاناً من قبيل الفزعة.

(١) محرر القسم الهندي في جريدة (الكرخ) وهو الأستاذ خلف شوقي الداوودي الكاتب الفكه/ صاحب (الفلقة) وصاحب (نقذات ملا نصر الدين)، بدأ حياته الصحفية بالعمل في جريدة (الأوقات البصرية) التي أصدرتها سلطات الاحتلال الإنكليزي في أعقاب احتلال البصرة في أوائل الحرب العالمية الأولى، ومن ثم راح يشارك في تحرير أكثرية الصحف والمجلات وعلى الأخص الجرائد التي أصدرها الكرخي وذلك بحديثه الشيق الذي ينشره على لسان أحد الهنود تحت عنوان (عراق شلون سويك ترقى). وهو من مواليد ١٨٩٨ وينتمي إلى عشيرة (الداوودة) المعروفة، وكان رحمه الله يجيد اللغات الإنكليزية، والهندية، والتركية، والكردية، والفارسية، عدا لغته العربية.

الجهلاء؟ ثم أليس من العيب أن تكون المخاطبات الرسمية بهذه الرداءة؟



هذه الطريفة المؤلمة نقلت من دفتر جيب الشاعر المؤرخ ٣١ كانون الثاني

: ١٩٢٨

في عهد الاحتلال الإنكليزي للعراق دخل أحد رجال الدين المعممين على حاكم سياسي بريطاني - بناء على طلب الأخير - فحصل نقاش عنيف بينهما أدى إلى قيام الحاكم بضرب هذا الرجل، فانفلت عمامته، ولما خرج وجد عدداً من الناس متجمهرين على الباب لمعرفة ما يجري في الداخل، فقال لهم - وهو يعيد لف العمامة -: -

(الحاكم هواية يحب شقه) ومعنى قوله: الحاكم يحب المزاح كثيراً.

وهكذا كان الشعب يعاني من ظلم الإنكليز، واستهتارهم بالحريات، وعدم احترامهم للناس بل وحتى رجال الدين منهم.





حفلة شاي في كلية الإمام الأعظم الدينية عام ١٩٣٠
من اليمين: الشيخ، ؟، عبد الأمير الناهض، الملا عيود الكرخي، نوري ثابت
(حزبوز)، نافع المصروف (مفتي بغداد)، حسن النائب (قاض).
(من أرشيف المؤلف)

اضحك مع حامل لواء الطرونة في بلاد الرافدين.

ما إن صدر كتاب. المرحوم عبد المسيح وزير^(١) حامل لواء الطرونة في

(١) المرحوم عبد المسيح وزير، من أبناء ماردين تثقف في لبنان، أديب وكاتب وعبقري فذ في فن الترجمة والنقل عن الإنكليزية. ولقد جاءت أسرته، العراق في أعقاب الحرب العالمية الأولى واستقرت في بغداد، وسرعان ما أصبح عبد المسيح رئيس المترجمين في وزارة الدفاع، واستطاع بجهد ومثابرتة أن يضع أول وأدق معجم للمصطلحات العسكرية لا مثيل له في كل الأقطار العربية في ذلك. ولكن من المؤسف أن هذا المعجم طبع في كراريس صغيرة مشوشة، ثم ضاعت نسخته فلم يبقَ منه إلا بضعة نسخ يحتفظ بها بعض المعنيين بالعلم والمعرفة من الضباط.

بدأ عبد المسيح نشاطه في مطلع السنوات الأولى من تأسيس الحكومة العراقية وساهم في الكتابة في أشهر الصحف والمجلات العراقية التي صدرت في ذلك الوقت من أمثال الصفحة الأدبية لجريدة العراق ومجلة الحرية الشهرية التي أصدرها رفائيل بطي سنة ١٩٢٤ ومجلة «الأمني» التي أصدرها عبد الرزاق شبيب وإبراهيم صالح شكر في سنة ١٩٣١ وكان عبد المسيح أول من نشر البحوث المترجمة عن «الذرة» وغيرها من العلوم الحديثة.

ولقد دأب عبد المسيح على أن يزين الصفحات التي يكتبها في الصحف والمجلات بصورة شمسية تمثله وهو في عز الشباب أيام لم يكن ليتجاوز العشرين من عمره. توفي يوم ٢٠ أيلول ١٩٤٣.

الترجمة من مقال نشر في جريدة (الاتحاد) البغدادية، العدد ٣٤، تشرين الثاني ١٩٨٦ للأستاذ سليم طه التكريتي وهو سليم طه مخلف آل قاطع الناصري، وُلد في تكريت عام ١٩١٥، وأكمل تحصيله الابتدائي فيها عام ١٩٣٣، وأكمل دراسته المتوسطة في الشرقية ببغداد ١٩٣٣ - ١٩٣٦، وأكمل دراسة الحقوق عام ١٩٤٣. اشتغل موظفاً في الكمارك والمكوس للفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٤٨.

أرض الرافدين المعنون (نوادير المطرنيين) وذلك عام ١٩٣٧، حتى أصبح كتابه حديث الأندية والمجالس البغدادية، وفي ذات يوم اجتمع لفيف من الأدباء وحملة الأقلام في مقهى (عارف آغا)، وشرعوا في التحدث عن هذا الكتاب النفيس وصاحبه، فقال الكرخي:

- أود اليوم أن أحدثكم عما جرى لي مع الأستاذ عبد المسيح وزير بالذات، وهو ولا شك حديث طريف يصلح أن يلحق بكتابه الصادر مؤخراً، كانت ساعة من الساعات التي ذهبت هدراً فلم أستطع أن أضيفها إلى قائمة الصالح من الأعمال، تلك الساعة التي أمضيتها مع الأستاذ الكبير والعالم التحرير السيد عبد المسيح وزير - لاحظ السجعة الحلوة - كان ذلك في أحد أيام الأسبوع الفائت وكنت واقفاً أنتظر عربة خالية، فمرت عربة وإذا بشيخ المطرنيين راكب فيها، فما كان مني إلا أن استوقفت سائقها وركبت إلى يمين الأستاذ دون سابق إنذار وأمرت السائق بالمسير، وكان الأستاذ ساعتهما تائهاً في عالم من التفكير اللذيذ، فأثرت أن لا أقطع عليه أحلامه، فلربما كان يعد أسماء دائنيه؟! سارت العربة - باسم الله مجريها ومرساها - والأستاذ يجهل وجودي إلى يمينه وأنا أيضاً متجاهل وجوده، وكل همي أن أصل إلى حيث أريد ثم أنزل من العربة كما ركبتها - أي بدون أن يشعر - ولكن الويل لي من تلك الساعة، فما كل ما يتمنى المرء يدركه، انتبه الأستاذ وليته لم ينتبه وألقى عليّ نظرة فاحصة وقال: - لا فض فوه - ها، أنت شتسوي هنا؟ ولما بينت له غايته وهي أنني أردت أن أكون في خدمته ساعة من الزمن التقط فيها الدرر الغوالي وأنظمتها في عقود لأقدمها إلى قراء الجريدة بشكل حديث عن زعيم الطرونة وواضع كتابها. لم ينتبه لما قلته له لأنه غرق في التفكير ثانية وبصورة أشد وتركني مشدوهاً، بقينا نسير ونحن على هذه الحال فلم ينتبه الأستاذ إلا على صوت الحوذي الذي صاح به:

- وين تأمر أغاتي يمينه لو يسره؟؟

وهنا يفتح الأستاذ عينيه وألقى على العريجي نظرة حاملة ثم قال:

= بدأ اهتمامه بالصحافة منذ عام ١٩٣٤، وأصدر جريدة (المصور) اليومية السياسية عام ١٩٤٨ وعاد إلى الوظيفة أواخر عام ١٩٦١ كمعاون مشاور حقوقي في دائرة الموائن العراقية في البصرة. فُصل من الوظيفة في ١٨/٢/١٩٦٣، وعاد إليها في حزيران ١٩٦٧ في وكالة الأنباء العراقية. تولى تحرير الجريدة الرسمية الصادرة باللغة الإنكليزية من ١٩٦٩ إلى آب ١٩٧٢. انصرف بعدها إلى الترجمة والتأليف.

- هاي، روح جيب چاين!!

وأردت أن أنقذ الموقف فطلبت من الحوذي أن يتجه إلى وزارة الدفاع، فانصاع السائق لأمرني وسار حيث أريد، أما الأستاذ فقد حدّق في للمرة الواحدة بعد المائة وقال:

- شربت چاي؟

وبقي السائق ينظر إليه في طلب الأجرة وكان لزاماً عليّ أن أدفع أجرة العربية، فدفعتها وأمرني إلى الله. دخلنا غرفة الأستاذ الفسيحة بشق الأنفس، أقول بشق الأنفس ولأنّه حفظه الله ينسى كل يوم طريقه إلى الغرفة فيتيه في دواوين الوزارة الفسيحة حتى يأتي ابن حلال فيقوده إليها.

دخلنا الغرفة وكان الفراش قد انتهى من ترتيب ما بعثته يد العلم أمس، فكان أول أمر أصدره إلى الفراش هو أنه طلب لنا كوبين من الشاي. ! ولعل حينه إلى الشاي هو الذي دفعه إلى طلب الشاي من الحوذي على تلك الصورة. ثم إنه انكب على كتب الترجمة والتأليف بما عرف عنه من نشاط، وتركني في زاوية النسيان والإهمال، أمّا أنا فقد قطعت عليه حبل انهماكه، فبينت له سبب وجودي في الغرفة واستعدادي لأخذ الأحاديث منه، فسألته:

- من هو طرن العراق الأكبر؟ فأجابني:

- هو أنت أو الشيخ جواد الدجيلي، وكلاكما يتنازع على الزعامة.

أمّا أنا فشكرته على هذا النوع من نكران الذات الذي دفعه إلى نسيان نفسه، فقلت له: - هل يعد الأستاذ رزوق غنام من المطرنيين؟

فأجابني: - كلا، لأنّه عصبي المزاج حاد الطبع لا يصلح أن يكون في عداد المطرنيين.

- والأستاذ السمعاني؟

- هذا الرجل مبعثر الآراء ومتى جمع فلسفته في قالب معين فمن الممكن أن يعد طرنًا.

- والأستاذ رفاثيل بطي^(١)؟

(١) روفائيل بطي: وُلِدَ في الموصل عام ١٩٠١ وتخرّج من مدرسة الآباء الدومينكان العالمية عام ١٩١٤، ثم عُيِّنَ معلماً أولاً في مدرسة (مار توما للسريان الأرثوذكس)، درس =

- هذا ليس له اسم في قاموسي لأنه يدَّعي بأنه فكه خفيف الروح، والحال أنه عكس ذلك.

- والأستاذ خلف شوقي الداودي؟

- وهذا أيضاً لا يعد طرناً لأنه خلق من فضلات!! الطين التي خلق الله منها البشر فجاء على هذه الصورة؟!

- والأستاذ ميخائيل تيسي، صاحب جريدة (كناس الشوارع)^(١)؟

هذا هو الطرن الأكبر وله من الطرونة ما تكفي لأن نكوّن منها كتاباً كبيراً، فإنّه أراد ذات يوم أن يشرب خمراً فوضع كل ما عنده من الخمر في كوب وأحضر بعد ذلك قطعة من الثلج والتفت يميناً ويساراً يريد بعض الماء لغسل قطعة الثلج، فأخذ الكوب الذي أمامه وسكبه عليها، وأخيراً أدرك أنّه غسل الثلج بالخمّر، وهكذا ضاعت عليه (السكرّة).

- أستاذ! أنا أخشى أن تكون أنت بطل هذه القصة!

- ولك دروح سخيف؟!

فما كان مني إلاّ أن انصرفت شاكراً دون أن أشرب الشاي الذي طلبه لنا منذ ركبت العربة.

= خلالها اللغة السريانية نزع إلى بغداد والتحق بمدرسة دار المعلمين الابتدائية وكان عمره آنذاك ثمان عشرة سنة، فأكملها في سنتين. انتمى إلى كلية الحقوق عام ١٩٢٤ وتخرّج منها عام ١٩٢٩.

أنشأ جريدة (البلاد) مع جبران ملكون عام ١٩٢٩ واستمرت في الصدور لسنتين طويلة. له مؤلفات كثيرة المطبوعة منها ستة والمخطوط ثمانية توفي رحمه الله عام ١٩٥٦ م.

(١) ميخائيل يوسف تيسي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٩٥ ودرس في كلية القديس يوسف فتخرّج منها واشتغل في التجارة، عُيِّنَ مترجماً في نظارة المالية سنة ١٩١٨، فرتباً للكتاب في دائرة الأوقاف، فموظفاً في وزارة الدفاع فمديراً لناحية (تلكيف) ففانمقاماً لقضاء (شبخان) فمعاوناً لرئيس لجنة تسوية حقوق الأراضي.

أصدر جريدة (كناس الشوارع) الهزلية في ١ نيسان ١٩٢٥، وجريدة (سينما الحياة) الهزلية في ١٧ كانون أول ١٩٢٦، وأصدر مجلة (مرآة الحال) الهزلية في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٦، ثم أصدر جريدة (الناقد) الأسبوعية في ١/٥/١٩٣٦. توفي في الأسبوع الأول من كانون الأول ١٩٦٢ م.

ما كاد (الكرخي) ينتهي حديثه الطريف هذا عن نوادر حامل لواء الطرونة
في العراق المرحوم عبد المسيح وزير حتى غصَّ الجميع بالضحك، أمَّا (حيزبوز)
فقد ضرب (دقلة) إلى الورااء.



هذا (الزيك) على شرف أبو فلان.
الشورية الكيلانية شفاء ودواء.
الجنرال عبود الكرخي.
زندة بله مرده بله.
الكرخي وأبو العلاء المعري.
إسماعيل الجنابي و(البرياني).

روى المرحوم عبد المنعم الجادر في جريدته (كل شي) الصادرة بتاريخ
الرابع من كانون الثاني ١٩٦٥ الطريفة الآتية: -

المعروف عن المرحوم الملا عبود الكرخي أنه كان لا يدع فرصة تمر دون
أن يكيل الصاع صاعين لمن يحاول النيل منه، وذات يوم أغاظه أحد المسؤولين،
فأضمرها له في نفسه، وذات يوم كان ذلك المسؤول في حفلة رسمية يحيط به
لفيف كبير من مسؤولين أكبر مقاماً منه وأقل. ووقف المرحوم الكرخي بجواره
برهة، ثم مَدَّ يده إلى قميصه فشقه من أمام. عجب المسؤولون وسألوه جليّة
الأمر، قال ضاحكاً:

- مولانه، هذا الزيك على شرف أبو فلان!!

وكان يقصد ذلك الموظف المسؤول الذي (بلعها) وسكت!!

ومعلوم ماذا يعني (ضرب الزيك) باللهجة الشعبية!!..



الأوقاف (القادرية) كانت توزع - الشورية - مساء كل يوم على الفقراء،

وكان الناس يتبركون بإطعام هذه الشورية إلى مرضاهم ليشفوا. وذات يوم زار المرحوم الكرخي صديقه المحامي المرحوم الشيخ حميد - الذي كان لا يقل طرافة ونكتة عن صديقه الكرخي - زاره في داره بباب الشيخ، وشكا الكرخي لصديقه حتى ألمت به، فذهب به إلى (الشوريخانة) وأطعمه جزءاً منها، وفي اليوم الثاني فارقت الحمى الكرخي... ذهب إلى صديقه فرحاً وقال له:

- دادا شيخ حميد هاي الشورية مال الشيخلية طبييتني، وهسه لازم أقدم فد هدية بالمناسبة... اشتترح؟ فقال الشيخ حميد:

- والله (أبو حاتم) أشوف لو نتحفه ونمشي منا للحضرة الكيلانية، هذي تصر خوش نذر، وخوش هدية.

وفعلاً (تحفياً) وسارا حتى الحضرة، وأديا - رحمهما الله - صلاة المغرب هناك^(١) -



اجتمع عدد من الصحفيين والأصدقاء في إدارة جريدة (أبو حمد) للأستاذ عبد القادر المميز في الثلاثينات، وكان الحديث يدور حول ردود الكرخي على أسئلة الحاكم أثناء محاكمته عن تهمة قذف بحق أحد الشعراء، والتي وردت في هذا الكتاب، ويظهر أن أحد الحاضرين لا يعرف الكرخي جيداً، فسأل الأستاذ المميز عنه فأجابه بما يلي:

- الملا عبود الكرخي، وكيل شركة العرباين في علاوي الحلة، ثم مترجم اللغة الألمانية في الهيئة السفرية الألمانية في إيران، ثم زارع مشهور في أراضي (الصخريجة والسليمية) بالمحمودية، ثم يتذمر من مهنة الزراعة بقصيدة مطلعها:

بصخريجه زرعنا وبالسليميه ويسنين الوبا صرنه طبلجيه

ثم مفلس ينظم قصائد هزلية وعامية يقتل بها الوقت، ثم صحافي يصدر جريدة (الكرخ) ثم تاجر حبوب يساوم في قهوة (موشي) على الأسعار:

- اليوم الشعير يسوه تسعين روية! عندنا خمسين طغار سمس حارين بيهه!
الماش اشيسوه هل يوم يا موشي الدلال!؟

(١) جريدة (المنار) ١٣ نيسان ١٩٦٤ تحت باب (مع الناس) ص ٨.

وفي الوقت نفسه صاحب مطبعة وجريدة، مؤلف، شاعر، تاجر، فلاح،
سركال. . الخ.

ومن يدري؟ لعل الزمن يرينا عما قريب:

«سعادة قنصل جنرال المملكة العراقية في البرازيل اللورد الملا عبود
الكرخي».



سُئل الشاعر الكرخي مرة:

- ملا! وردت في قصائدك، وبمواضع عديدة عبارة (زندہ بلہ مردہ بلہ) فما
هو معناها؟

- كان لأحد الأغنياء خادم ذكي، وكان كثير الإساءة إلى سيده طوال
حياته. وقضت الأقدار أن يشرف ذلك الخادم على الموت، فجاء سيده،
واستفسر منه عن الوصايا التي يوصي بها قبل الموت. فقال له الخادم:

أوصيك يا سيدي، إذا مت، أن تربط رقبتي بحبل متين وتسحبني في حديقة
القصر، عسى الله سبحانه وتعالى أن يغفر لي مقابل آلام السحب التي أعانيها.

وعندما مات الخادم، قام سيده (المغفل) بتنفيذ وصيته وفي تلك الأثناء
شاهده عسس الحكومة فألقوا القبض عليه ثم قدموه إلى المحاكمة متهماً بخنق
خادمه.

فحكمت عليه المحكمة بالإعدام، فلما سمع قرار الحكم ردّ هذه العبارة
بالفارسية (زندہ بلہ مردہ بلہ) وتعريبها (حي تؤذي، ميت تؤذي) فراحت مثلاً
سائراً.



في الصفحة ٩٣ من كتاب (آراء أبي العلاء) للمرحوم الرصافي المطبوع عام
١٩٥٥ م أورد بيتين هما:

لو كنت كالرائش أو ذي المنار لعشت في الدنيا كثير العثار
وليتها لم يكُ من بعدها خوف حسابٍ وعقاب بنار

(الرائش وذو المنار من ملوك اليمن) وعلق الرصافي على هذين البيتين
قائلاً:

- ويذكرني قول أبي العلاء هذا، بما قاله شاعرنا الشعبي الملا عبود الكرخي في إحدى قصائده: -
«هم هاي دنيا وتنكضي وحساب أكو تاليها»
رحم الله الاثنين.



حدثني والدي المرحوم حاتم عبود الكرخي قائلاً:

- في عام ١٩٣١ أقام السيد النقيب (شقيق هاشم النقيب) وليمة غداء، دعا إليها عدداً من أصدقائه على أكلة (برياني) - حيث كان له طبخ هندي خاص بهذه الطبخة - في بيته المطل على نهر دجلة، قرب (أورزدي باك القديم) بشارع النهر، ويسمى (المسناية)، وكان المدعوون معي: نوري ثابت (حزبوز)، وعبد القادر المميز (أبو حمد) ورؤوف الجباري (معلم) وناصر عوني (معلم رسام) والظرفاء إسماعيل الجنابي، وإسماعيل الأسود (مراقب بلدية) وغيرهم من الأدباء والصحفيين، وكانت الدعوة في ظهر أحد أيام فصل الشتاء. حضر (البرياني) وكان في غاية الجودة والنفاسة ويحتوي على الكثير من صنوف الطعام كالبيض والسّمك والدجاج واللحم والأفاوية... الخ. ومن باب الظرفاة مدّ إسماعيل الجنابي يده وظلّ ينقب ويبحث في خبايا صينية البرياني طويلاً. فاعترض عليه حزبوز، ولكن الجنابي ردّ عليه ضاحكاً: معوّداً ما ظل شي ما موجود بهالبرياني، دا اشوف بلكي الكي فد (ربع عرگ)!





الصديقان الحميمان

حسن فهمي المدفعي، الملا عبود الكرخي عاشا متلازمين وتوفاهما الله في نفس اليوم
المصادف ١٧/١١/١٩٤٦ م.

(من أرشيف المؤلف)

قره قوش يحلم بالكرخي.
هل يجوز مثل هذا الدعاء في الصلاة؟
شاعران وقصيدة واحدة.

رأى الأستاذ (قرقوش) فيما يرى النائم المرحوم الكرخي، وجرت بينهما
محاورة نشرها في جريدة (چفچير البلد) صباح السبت ١٨ كانون الأول ١٩٤٨ :-

دقت ساعة الحائط تعلن الثانية زوالية بعد منتصف الليل، وقد تعبت من
الكتابة (لچفچير البلد)، فتركت المنضدة، واندست في الفراش الدافئ،
وأخذتني سنة من النوم، فرأيت فيما يرى النائم، أنني واقف في مدخل جسر
الملك فيصل أستعرض المارة، وإذا بي أجد الفقيد المرحوم الملا عبود الكرخي
الشاعر العامي المعروف، يسير ويده عصاه المعتادة وعلى رأسه سدارة (الچين)
المعروفة، يتلفت يمناً وشمالاً فاقتربت منه وسلمت عليه:

- هاي وين ملا، اشولنشوفك.. لنسمعك..؟

فوقف المرحوم ونظر إليّ ملياً ثم استبشر وقال ضاحكاً:

- أهلاً وسهلاً ومرحباً.. أهلاً بالأستاذ قره قوش.. والله تعرف شگد

مشتاق!

- الداعي أشوق، لكن هاي وين ملا؟

- يا أخي شترید مني؟ متخلىني مرتاح وخلصان من هَلغوات آني وين اكدر

اسكت:

لساني ما اگدر اضبطه ولا اتمکن اسنسنده

والله ملا ماكو أحد يسد فراغك، كل ما تصير قضية اتلفت بلكي تبين
سدارتك لو عوجيتك وقبض ماكو؟

- شوف أستاذ، آني أحمد ربي وأشكره لأن خلصت من هلدنيا الوصخة
جبل ما تصير قضية فلسطين. يعني شتتصور لو آني موجود؟ چان احجي عله گص
راسي. لكن زين صارت خلصت وارتاحيت.

- منظمت فد شي جديد ملا؟

وهنا فهقه الملا عبود - رحمه الله - فهقه عالية وقال:

- هاي خوش حجاية، اسمع داقرالك:

اتم بالبیر آمد راسي غُصْب واصلح واضبت اللغز ما انظم بتصريح
بالبیر أنا خایف انگلب واطیح هذي وين چانت لي هلبليه؟

- وبعد، ملا، متحجي عالوضع الحاضر مال العالم وشلون صاير؟

- مولانة، متخليني بقهري وبدردي: -

مَن یگذر علی حلگ السبع جايف یگول ودائماً یبقى وجل خایف
كلما انشوف عوجه نگول میخالف أحسن ما یسدها الجریدته

- ملا وشنگول عالذخيل الדיمتص دماءنا ودينهب فلوسنا، والخزينة خاوية،

والحكومة دتنتق الموظفين، سمعت بهذا؟

- يا أخي، موشفته هوايه من أمثاله، يعني هاي جديدة؟ - مو هذا حجايته

تعدت الحدود؟ منظمت فد چم بيت شعر، سجعة؟

- يعني إله تحجيني، دسمع:

يا عراقي يا ابو گلب الفطير لا تظل قشمر لكل دوني وحقير



شفت في بغداد اغيد چلبي قصير قامه عقرب ويدبي دبي
متلون قسم احلف بالنبي هذا جاسوس اجنبي جداً خطير



أبيض أمرد وبنزاکه ینثنی بعظمه یحجي کمخلص وطني
من تقصده شیل بیدک یمني أبو العقجه وعلى راسه هالحقير
ذوله الله جابهم عالوطن داء وبهم جاء على الكون البلاء

منين أجيب النايمين النبلاء جَانْ سَحْكَوَا بِالْقَنَادِرِ هَلْ حَقِيرِ
❀ ❀ ❀

ألف وسفه مثل هالفار النجس ميسوه من چعيبه ليراسه فلس
صار واعظ بالوطن ينطبي درس عگب عين الققطط ويصوفر صفير

وبينما نحن في حديثنا إذا بالمرحوم نوري ثابت بك صاحب جريدة حزبوز
يشير إليه من رصيف الشارع المقبل فقال:

- يابه نترخص، حزبوز ديريدني.

وصحت على أستاذي حزبوز:

- تفضل أستاذي أريد آخذ منك حديث!

- يابه اسبوع اللاخ نجيك آني والملا.. هسه عدنا شغل شويه، نريد نمر
يم مختار الشواكه نشوف شغلنه وياه^(١)..

وإذا بصوت خالتي يرتفع..

- ياالله عاد يا قره قوش، الساعة صارت بالعشرة!



من مشاهدات الكرخي الصحفية في المناطق الشمالية من العراق، وجدنا
هذه الملاحظة في أحد دفاتر جيبه:

الشيخ البرزاني (لم يذكر اسم من منهم) كان يصلي جماعة، وخلفه
أعوانه، وبعد انتهاء الفرض، يرفع يديه إلى السماء داعياً:

- اللهم خذ روح فلان (كان يسميه طبعاً).

وحين يسمع الأعوان هذا الدعاء ينطلقون (لأخذ روحه) فعلاً.

ثم يشيعون بين الناس بأن أمر الله نفذ فيه استجابة لدعاء شيخهم الورع؟؟

(١) مختار الشواكه أو الكريمات كناية عن السفير البريطاني، حيث تقع السفارة بين هاتين
المحلتين بجانب الكرخ.

جريدة (الأخبار) البغدادية الصادرة بتاريخ ١٢/٧/١٩٤٩.

ولا ندرى كم هو عدد الذين نفذ فيهم أمر الله بهذه الصورة الإجرامية،
(حاشا لله، ونعوذ به من شر خلقه).



شاعران رقیقان، هما الأستاذ علي الخطيب^(١) والأستاذ مهدي العبيدي،
اجتمعا في (كازينو)، فقال العبيدي لصديقه الخطيب إنه أراد نظم قطعة عنوانها:
(قطرة ظل) وقد قال: -

يا حبذا لو شي قد مر يمسح ما تبقيين من أثرِ يا قطرةِ الطل
واستعصى عليه نظمها، ثم تكلما في معانٍ تجول في خاطرهما نشرأ،
فأوضح كل منهما لصاحبه ما توحيه له تلك القطرة.

وقال (الخطيب) في نهاية الحديث: حسناً ولنبدأ بنظم القصيدة؟! وقال
المطلع ثم تمت القصيدة بالشكل التالي وبمعنوان (قطرة ظل).

يا قطراتِ الطل عند الضحى

عالقَاتِ في ورقِ الزهر

من مدمعي أنتن أم من خاطري

تلمعن أم من التلِ الفجر

الورد لولاكن لما تكن

أنفاسه طيبة النشر



(١) هو شقيق الشاعر العالم مفتي بغداد عطاالله الخطيب، وهو ابن محمد جميل ابن عبد
القادر، وتعرف أسرته بأل الخطيب الشهباني، وجدها عبد القادر مترجم كتاب (تذكرة
الشعراء) أو شعراء بغداد وكتابها في أيام وزارة داود باشا والتي بغداد وقد نشره الأب
الكرملي سنة ١٩٣٦. وعبد القادر هذا ابن محمد مختار (خطيب بلدة شهبان). وكان
محمد جميل والد علي الخطيب أمين الإدارة في قوة الدرك على العهد العثماني، ثم تولى
رئاسة بلدية بغداد ثلاثة أشهر وتوفي سنة ١٩١١ عن خمسين عاماً وكان كاتباً وشاعراً
باللغة التركية.

وعلي الخطيب أديب وشاعر، ولا عجب فهو من أسرة أدب وعلم وشعر ودين.
في عام ١٩٥٤ كان مديراً مسؤلاً لجريدة (صدى الأخبار) لصاحبها جبران ملكون، وهي
جريدة يومية سياسية مستقلة.

صحفي على خشم وسيف.

قابل حرام؟

نماذج من طلاب النيابة.

تحدّث المرحوم الفنان عبد المنعم الجادر في جريدته (كل شيء) في السابع من تموز ١٩٦٩ عن نكات الكرخي وسرعة بديهيته قائلاً:

يروى أن أحد رؤساء الوزارات - قبل ربع قرن - أقام حفلة حضرها لفيف من الأدباء، منهم واحد لم تكن الدعوة قد وجهت إليه، فأراد الداعي إحراجه أمام المدعوين فسأله:

- يابه؟ أنت مو من المدعوين، ليش جاي؟

فقال ذلك المتأدب:

- اني جاي لأنني أديب على سن ورمح!؟

والتفت الداعي إلى الصحفي الملا عبود الكرخي - مداعباً - وسأله، وكان من المدعوين للحفلة:

- مولانه، وانت شنو؟؟

وحبكت النكتة عند المرحوم الكرخي فقال له:

- مولانه وبابوكم فوگ أحذانه^(١)، آني صحفي على خشم وسيف!؟



(١) البابوگ ضرب من الأحذية، وغالباً ما تستعمله النساء.

أورد الأستاذ سليم طه التكريتي هذه النكتة في مجلة (قرندل) الصادرة بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢١ تحت باب (ذكريات ضاحكة): كان أحد المحامين المشهورين اليوم صديقاً للشاعر الشعبي الكبير المرحوم ملا عبود الكرخي، وكان المحامي(*) يأخذ مجلسه المعتاد مساء كل يوم في مقهى كانت تقع عند مدخل جسر المأمون (الجسر العتيق)^(١).

وفي أحد الأيام مرَّ الملا عبود وهو مصطحب شاباً صغيراً من أقربائه، وسرعان ما غمزه المحامي بالسؤال عن الفتى الذي يسير معه، فأعلمه الملا بواقع الأمر، وبعد أيام كان الملا يسير في نفس الشارع ومعه واحد من أبنائه، فإذا بالمحامي يعترضه قائلاً:

- ها ملا هذا هم غرايك؟

فما كان من الكرخي إلا أن صرخ بوجهه قائلاً:

- لك ملعون الوالدين، آني عندي عشرين ولد يعني قابل حرام عليّ أمشي ورتّه واحد منهم؟



جرت عادة الكرخي على تقضية يوم الجمعة من كل أسبوع، متنقلاً في المجالس البيتية للوزراء والكبراء، والأدباء والعلماء وغيرهم لما له معهم من صلة وألفة، ولغرض صحفي أيضاً.

وفي أحد أيام الجمع زار المرحوم ياسين الهاشمي في بيته، فوجد في الباب ثلاثة من رؤساء العشائر يرومون الدخول، وهم يتهايمسون، فوقف قريباً منهم، وأصغى لحديثهم متظاهراً بعدم الإصغاء، وعدم الاهتمام بحديثهم، فسمع أحدهم يقول للآخر:

- أنت أول ما تدخل سلم، وعرفّ الباشا باسمك، ولا تجيب طاري النيابة، هو يصير عنده معلوم.

فأجابه الثاني وكان (صابغاً لحيته وسنونه مهدمة):

- أنا (يستخبوني) نايب بغير منية لأن طلعت (مشوي) ويعني (منتخب

(*) المحامي هو المرحوم قاسم العلوي.

(١) أطلق عليه اسم (جسر الشهداء) فيما بعد.

ثانوي). حيث كان الانتخاب يجري على درجتين آنذاك.

وحانت من أحدهم التفاتة إلى ملابس صاحبه فقال له:

- ليش لابس عباتك الجربه العتيكه وعندك عباة جديدة مجلبدة؟

- بعدهي عند الخياط، والوكت تدارك، وغصباً عليّ لبست هالعباه.

وبعد أن سمع الكرخي كل ما دار بين هؤلاء الزوار الثقلاء التفت إليهم

وقال:

- يابه، متگولي شنو المقصد من مجيئكم إلى بيت الباشا، زيارة لو تجارة؟

(ويقصد بقوله تجارة محاولة إحراز كرسي نيابي).

فأجابه أحدهم وهو يحمل خيزرانه، وله زوج شوارب لا بأس بكبرها:

- لا زيارة ولا تجارة، جينه نتعرف على الباشا ثم دخل الجميع، وكان

الأستاذ أمين خالص^(١) جالساً بجانب صاحب البيت ياسين باشا في صدر المجلس، أما أنا فجلست بالقرب منه.

وهناك دخل واحد من هؤلاء الثلاثة وتقدم لأداء التحية ولما كان لا يعرف

من هو صاحب البيت، أخطأ فمد يده إلى أمين خالص قائلاً:

- شلون كيفكم باشا، أدام الله وجود الباشا.

ولما كان الأستاذ أمين دمث الأخلاق، كره أن يفاجئه بقوله (آني مو

الباشا) وإنما رد عليه التحية ولطفه ثم أشار بيده إلى الباشا قائلاً:

- ذاك هو الباشا.

فارتبك أخونا بالله، واشتبه عليه الأمر وظنّ أن الذي أشير إليه هو عبد

الحميد الدبوني (قائمقام خانقين) لقربه من الباشا.

فذهب وصافحه وسلم عليه قائلاً:

- حياك الله وجعلك ذخراً للعرب والعروبة.

فأجابه الدبوني:

- متوهم مولانه! الباشا عن يمينك، ولما كان الكرخي بالقرب منه، اشتبه

(١) كان يشغل منصب مفتش إداري في وزارة الداخلية في الثلاثينات.

الزائر الكريم للمرة الثالثة وتقدّم من الكرخي ظناً منه أنه هو المقصود (سيما وأنهما يرتديان نفس السدارة المصنوعة من الجبن)، وتقدّم لمصافحته، فبادره الكرخي على الفور خوفاً من أن يخلع عليه لقب الباشوية هو الآخر والذي هو بعيد عنه بعد اللين عن وجه مرزوك، وقال له: - شصار بيك ارتبكت اكو واحد يجهل الباشا؟ هذا هو. وقاده بيده كالأعمى إلى مجلس الباشا.

وكان أحد الظرفاء حاضراً فهمس بأذن الكرخي، بعد أن شاهد هذه المهزلة بأم عينه:

- تتذكر لما كتبت بالجريدة (باشه صرت من بشونك؟)، بس انت الآن من بشونك؟ وكاد لقب الباشوية يأتيك عفواً؟

فضحكا على هذه النماذج الهزيلة من طلاب النيابة، وانصرفا مستأذنين.



بكم سعر (الصوت)؟!
الكرخي يحيي صحافة مصر الحرة.
الكرخي والسمة الفاسدة.
ماذا قال لرئيس التحرير عند تأخر صدور جريدته.
صحفيون قدامى وشركات النفط.

في الثلاثينات أنشأت أمانة العاصمة دورات مياه عامة في شارع الرشيد،
كان القيم عليها يتقاضى أربعة فلوس عن (العمل الكبير) وفلسين عن (العمل
الصغير). ومن باب التفكهة والنقد دخل الكرخي - متقصداً - واحدة منها، وعند
الخروج سأل القيم:

- كم هو الحساب؟

- الكبيرة بأربعة فلوس والصغيرة بفلسين!

فدفع الكرخي ستة فلوس وانصرف، وبعد أن مشى بضع خطوات، رجع
مسرعاً إلى القيم وقال له:

- مولانا... آني ما أريد أكل حق الحكومة... باجر شبر واربع أصابع،
تره من غير الجبيرة والصغيرة، خرجت من تحتي أربعة (أصوات)؟! شكذ تسوي
دا انطيك؟؟ فضحك القيم ولم يفتن أن صاحبه هذا، هو الكرخي الذي أراد
بهذا الأسلوب الساخر أن ينتقد أمانة العاصمة على تسعيرتها.



نقلت (المنار) بتاريخ ١٢/٥/١٩٦٧ تحية سبق أن نشرها الكرخي في

جريدته بتاريخ ٢ كانون الأول سنة ١٩٢٩ موجهة إلى صحافة مصر الحرة، وها هي بالنص: -

«حيا الله مصر وحيا الله صحافتها الحرة وحيا الله نفوس عظمائها الأبية.
تلقب الصحف الوفدية أحمد لطفي بك السيد، مدير الجامعة المصرية -
سابقاً - بمعالي (جبل اولمب)!

فلو هبّ علينا نسيم الحرية الصحفية وكتبنا عن أحد الوزراء - مثلاً - ولا
موجب لتشخيص ذلك الوزير الآن!:

(معالي منارة سوق الغزل)! ترى ماذا كان يحدث؟ أتظن أنهم يكتفون
بإغلاق الجريدة فقط؟ هذا ما لا أظنه أنا ولا يظنه نصف سكان مستشفى
المجانين! بل قل إنهم سوف يرسلون الجريدة إلى النار وصاحبها إلى الدمار.
ومن لا يصدّق فليجرب.



من نكات الكرخي ذات المغزى السياسي، والتي تحوّلت فيما بعد إلى مثل
شعبي سائر، واسع الانتشار: أنه تقدّم مرة من بائع سمك في (علاوي الحلة)
بجانب الكرخ وحمل واحدة منها وأخذ يشمها من ذيلها، فاعترض عليه البائع
مستغرباً وقال له:

- ملا.. إذا أردت التأكد من طزاجتها فعليك أن تشمها من رأسها!؟
فأجابه الكرخي ساخراً:
- أنا أعلم ذلك، ولكنني أردت التأكد، هل أن رائحة التفسخ وصلت إلى
ذيلها!؟



تأخرت جريدة (الكرخ) عن الصدور في مواعدها المحدد، فاستشاط غيظاً
وقصد في التودار ابن أخيه المرحوم عبد الأمير الناهض الذي كان رئيساً
للتحرير، فناداه بحدة وغضب:

- لماذا تأخرت الجريدة عن الصدور؟

- عمي..! مو اني صاييم!

(وكان ذلك في شهر رمضان المبارك).

فجبت النكتة وحكمت القافية عند الكرخي فأجابه:

- وعلى... نايم.

ثم انصرف ضاحكاً.





جلسة اخوانية

من اليسار: مدحت أمين، الملا عبود الكرخي، حسن إبراهيم الكرخي (بالنظارات)،
الآخرون لم تتوصل إلى معرفتهم.
(من أرشيف المؤلف)

قال صحفي في جريدة (المنار) عام ١٩٦٧ تحت باب (بالمناسبة) ويتوقع
(ميم) ما يلي : -

للصحفيين القدامى حكايات كثيرة مع «النفط» .. و«شركات النفط» .. ومن
كان يحمي جشعها وسرقاتها .. هذه سطور منها لم تنشر من قبل .
أبو الصدارة!

ذات عيد جلس الصحفيان المرحومان الملا عبود الكرخي وعبد الرحمن
البناء في مقهى بالباب الشرقي .. ودخل أحد متعهدي النفط والبنزين آنذاك ..
وكان من غير العراقيين .. ومعه لفيف من المسؤولين المتعاملين في تعهدات
النفط والبنزين .. وتساءل لفيف من الجالسين في المقهى عن مصادر البذخ البادية
على ذلك المتعهد الذي تسَلَّل بطريقة ما إلى العراق فأثرى على حساب أبناء
البلد .. فقال البناء مجيياً على التساؤلات بتهمك :

النفطخانه اليوم عندي

هذا صوِجر . لو له شندي؟

هالآغا صاير أفندي

امحزَم . ولايس صداره! (صدارة).

وضحك المتسائلون .. وقال الكرخي يكمل :

امحزَم أو يشبه البومه

امهندز أو حلوه اهدومه باجر اتجيكم اعلومه وابد متفيده النداره!

حيزبوز يشارك!

وسمع المرحوم نوري ثابت بالحادثة بعد فترة فقال يكمل : يا أغاتي اشچم
مجيدي ابجيبك؟ اوها ليوم عيدي! خلّني بهمومي أو حديدي وانت وأعوانك
سكاره!

(ميم)



الرصافي وقدر الباميه.

هل نظم مصطفى علي الشعر؟

الرصافي والكرخي في تكريم الأمير عادل ارسلان.

في عام ١٩٣٠ كان للمرحوم الرصافي خادم يدعى (حمدان)^(١) يجمع بين البلاهة وعدم الأمانة، وفي ذات يوم أعطاه الرصافي خمس روبيات، ليطبخ له بامية وليدبر أمور منزله بالباقي، فقد كان الرصافي قنوعاً بأنواع الطعام فهو لا يأكل إلا نوعاً واحداً منه يومياً، وبعد رجوع الخادم من السوق أعلم أستاذه بأنه صرف جميع الروبيات على (قدر البامية)!! وكان يتكلم وعلائم الخيانة بادية على وجهه، فغضب الرصافي لهذا الأمر غير المعقول وسأله: - ولك! ما تفهمني شسويت بالخمس روبيات؟

فأخذ الخادم حمدان يعدد مشترياته: - بانتين بامية، وبانة طماطة، وبانة راس ثوم، وبعشر اناث لحم، وبانة فلفل وبهارات وبانة للحمال.

فأجابه الرصافي: - زين هاي كلها صارت روبية واحدة، والأربع روبيات الباقية وين صارت؟

فتلعثم الخادم وقال:

- اشتريت بيها فحم لطبخ البامية؟!!

فما كان من الأستاذ الرصافي إلا وصرخ به:

(١) بعد (حمدان) اتخذ من (عبد صالح) خادماً له، وأوصى أن تزول تركته إليه بعد موته.

- ويحك، أما كان الأجدد بك أن تضع الفحم في القدر وتشعل تحته البامية واللحم، لأنَّ البطانة أصبحت أغلى من الوجه.



كان المرحوم الهاشمي^(١) يعطف كثيراً على الصحافة والصحفيين لدرجة أنَّه ساعد مرة في زواج أحدهم مالياً، حتى أن بطاقات حفلة عقد القران طُبعت على حسابه الخاص.

وفي (دار العلوم)^(٢) بالأعظمية أقيم حفل عقد القران.

فلما سمع الأديب المعروف الأستاذ مصطفى علي^(٣) بقصة هذا الزواج نظم

(١) ياسين الهاشمي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٨٤ م وأتم دراسته في المدرسة الحربية في استانبول فتخرَّج منها ملازماً ثانياً عام ١٩٠٢، وتقلَّد بعد ذلك مناصب مختلفة في الجيش العثماني حتى إعلان الحرب العالمية الأولى، وكان إذ ذاك رئيس أركان حرب الفيلق الثاني عشر في حلب.

عاد إلى بغداد عام ١٩٢٢ فعُيِّنَ متصرفاً للواء المتفك، فوزيراً للأشغال والمواصلات عام ١٩٢٢، وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي فثاباً في مجلس النواب، وفي ٤ آب ١٩٢٤ تقلَّد رئاسة الوزراء إلى أواخر عام ١٩٢٥، وأسندت إليه بعد ذلك وزارة المالية خمس مرات ثم تقلَّد رئاسة الوزارة للمرة الثانية في ١٧ آذار ١٩٣٥. وفي عام ١٩٣٦ أطاح به انقلاب الفريق بكر صدقي فهرب إلى سوريا وهناك توفي إلى رحمة الله.

(٢) دار العلوم الدينية والعربية: مدرسة وقفية يعود تأسيسها في الأصل إلى سنة ٤٥٩ هـ، وسُمِّيَت باسم الإمام أبي حنيفة النعمان. وفي زمن الانقلاب العثماني طالب منوروا الأعظمية بإصلاحها، وبعد جهود طويلة قرَّرت الحكومة العثمانية إعادة فتحها وتنظيمها سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) باسم كلية الإمام الأعظم. وفي عهد الحكومة الوطنية عام ١٩٣٤ استبدل اسمها القديم من كلية الإمام الأعظم إلى دار العلوم الدينية والعربية، وكانت هيئتها التدريسية تتألف من الحاج نعمان العبيدي الأعظمي - مديراً - والسادة طه الراوي، كمال الدين الطائي، نجم الدين الواعظ، عبد اللطيف ثيان رشيد الشيخ داود، محمد القزليجي، ناظم جعفر، شيت نعوم، محمد سعيد الأعظمي، حسيب السعدي، عبد المجيد الخوجة، عبد الهادي الأعظمي، عبد الحميد الهيبي، حسين الأعظمي، كمال إبراهيم الأعظمي.

(٣) مصطفى علي: من الأدباء البارزين، وذوي الاطلاع الواسع، أشغل عدة مناصب (بعد أن مارس المحاماة مدة غير قليلة) منها رئاسة كتاب مجلس النواب وكاتب عدل جنوبي بغداد وملاحظة الأمور الذاتية في وزارة العدلية.

وهو يجمع إلى أدبه ثقافة عالية، وقدرة صحفية، وجرأة نادرة، وقد منح امتيازاً لإصدار =

هذين البيتين الساخرين يصف بهما ذلك الحفل:

وفي (دار العلوم) أقيم حفل لعقد قران (عادل...) .
وقام الحاج (...). خطيباً لأن الحاج شيخ ال... .

زار بديوي الحاج رحومي الأستاذ الرصافي في بيته، فوجد المرحوم الكرخي جالساً مع الرصافي واجماً واضعاً يده فوق خده، فسأله بديوي: - ماذا بك يا أبا نجم؟ أراك على غير عادتك.

فأجابه: - الطابوگ نام والشگنک گام.

فاستفسر منه بديوي عن مقصده فأجابه:

- إنك تعلم أن الأمير عادل أرسلان قدم إلى بغداد، وقد أقام له لفيف من المحبين وعلى رأسهم المرحوم ياسين الهاشمي حفلة في (سينما رويال) - سينما الحمراء الصيفي ثم موقف للسيارات الأهلية حالياً - ولم أدع لهذه الحفلة التكريمية فتألمت كثيراً، إلا أنني لما رأيت الأستاذ الرصافي لم يدع أيضاً هان الأمر عليّ، في الوقت الذي كان يجب أن يترأس الرصافي هذه الحفلة.

وفي هذه الأثناء دخل شفيق نوري السعيدي وسلّم وجلس، وكلم الرصافي والكرخي قائلاً: - إن ياسين الهاشمي يعتذر لعدم إيصال بطاقتي الدعوة لكما، وهو يدعوكما للحضور الآن، فرفض الرصافي وسكت الكرخي، فكّر شفيق الكلام والتمس من الرصافي تلبية الدعوة فرفض ثانية وبإصرار. فعاد شفيق من حيث أتى. وبعد نصف ساعة أتى ياسين الهاشمي بنفسه ومعه عدد من الأشخاص، فدعاهما لحضور الحفلة واعتذر لعدم وصول البطاقتين إليهما، فوافقا وتهيئا للحضور. ولما وصل الرصافي والكرخي وبديوي إلى مكان الحفلة وجدوا القاعة غاصة بالمدعوين، فأحضرت لهم الكراسي وصُفّت بالقرب من الشاشة.

= جريدة باسم (المعول) عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ م وقد حياها صديقه الكرخي بقصيدة ظريفة مطلعها:

جوز من الكذب، اثول يكسر راسك (المعول)
وهو راوية المرحوم الرصافي وقد حقق وطبع ديوانه. وكان أول وزير عدل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. توفي إلى رحمة الله في الثمانينات. (٤ آذار ١٩٨٠).

افتتح الحفلة الأستاذ الهاشمي بخطبة ارتجالية بليغة رَحَّب فيها بالأمير عادل أرسلان. بعده تعاقب الشعراء والخطباء، والرصافي يدعك شاربه بأصبعه وهي علامة غضبه.

فسأله الكرخي: - ما رأيك يا أستاذ؟ فأجابه:

- اصبر شوية!؟

وعندما انتهى الخطباء والشعراء تغيّرت سحنة الرصافي وجحظت عيناه، فقام وارتجل القصيدة الشهيرة التي مطلعها:

علم يعززه من دولة علم في كل عصر به قد سادت الأمم
فصار بديوي يضبط القصيدة، وكان إلى يمينه المرحوم جعفر الشيبلي وإلى يساره الأستاذ مصطفى علي، فكانا ينتزعان الأوراق من مفكرتيهما ويسلمونها إلى بديوي لضبط القصيدة كاملة، إلى أن ختمها بقوله:

يا عادلاً كاسمه لا تنسَ مظلمتي عندي خصوم وما عندي لهم حكم
فدوى التصفيق زهاء ربع ساعة، وهو يشير بهذا البيت إلى الأستاذ الهاشمي وينحي عليه باللائمة لعدم توجيه الدعوة له مسبقاً ليكون مستعداً أكثر فأكثر ولو أنه لم يقصر وإن كان قد حضر متأخراً.



لقاء بين الرصافي ومستشرقة فرنسية.
إبراهيم أدهم الزهاوي وشعر القبانجي.
ماذا كتب الصائغ عنيسي على عصا الكرخي؟
من نوادر المشتركين في الصحف.

حدثني المرحوم عمي نجم عبود الكرخي عن بعض ذكرياته يوم كان مديراً
لإدارة جريدة (الكرخ)، قال:

- قدمت إلى بغداد مستشرقة فرنسية كانت تود زيارة الأستاذ الرصافي،
فراجعتنا بهذا الخصوص، إلا أننا أحلناها إلى الزميل نوري ثابت (حزبوز)
لتسهيل أمر هذه الزيارة لكونه من المقربين جداً إلى الرصافي، فاتصلت به ولكنه
اعتذر لأسباب تتعلق بأحوال الرصافي، إلا أنها أصرت عليه فلم يتمكن من رد
طلبها، ثم أنه اصطحبها معه إلى بيت الرصافي، وبعد أداء التحية وإجراء
التعارف، جلست فأمر لها الرصافي بشاي فاعتذرت، وبقهوة فاعتذرت أيضاً ثم
بحامض فاعتذرت ثالثة، ولما رأى أنه كلما يأمر لها بشيء تقابله بالاعتذار حبكت
عنده النكتة فصاح بخادمه حمدان:

- اذن، قم وعمر لها (بيكاً) من المستكي.

وهنا وضع حزبوز يده على قلبه منتظراً ما ستقوله هذه المستشرقة تجاه هذا
الأمر الشاذ، وكم كان عجب الجميع شديداً حينما انطلقت أساريرها وقالت
بلهجة رقيقة انطوت على رجابة صدر:

عفوك يا أستاذ، إنني لا أشتهي شيئاً الآن، وحسبي أنني اجتمعت بك
لأتحدث وإياك عن الشعر العراقي ومواضيعه. ثم أنهما انغمرا في الأحاديث
وانشغلا في المحاورات مدة طويلة، قامت بعدها فودّعته وداعاً حاراً وهي تشي
على أدبه الجم وشاعريته الفياضة وروحه المرححة. وفي طريق العودة قالت
لحيزبوز:

- إنَّ الرصافي مغبون في هذا البلد، وإن معيشتة الحالية لا تليق به كشاعر
عظيم يندر وجود مثله في البلاد العربية.



إبراهيم أدهم الزهاوي(*) شاعر مفلق وحجة قاطعة في النحو والصرف،
وهو صديق للمطرب العراقي محمد القبانجي، وقد تعود القبانجي أن يقرأ على
الأستاذ الزهاوي ما ينظمه ويلحنه من الأبيات العامة، وعندما سمع الزهاوي هذه
الأبيات من قصيدة القبانجي التي أولها:

وارضى بنصيبك	(اتبع حبيبك
كلها محاييل	والدنيا لعنه
مع كل ماييل	يميلون أهلها
لكن قلائل	يوجد أكرام
يبين صحيبك	عند الشدائد

مال الزهاوي على القبانجي وقال له:

- يا محمد! إنَّ الذي ساعدك على النظم هو الأستاذ الشاعر الكبير الملا
عبود الكرخي، ولو لم تكن معاشرراً هذا الرجل لما تسلطت على هذا النظم
البديع.



كان الصائغ الشهير الشيخ عنيسي الفياض قد أهدى المرحوم الكرخي

(*) إبراهيم أدهم الزهاوي: وُلِدَ في بغداد ودرس في مدارسها وأحب اللغة والعلوم الدينية،
ودخل جامعة آل البيت فتخرج منها عام ١٩٣٠ م، وبدأ ينظم الشعر في حداثة سنه حتى
أصبح من الشعراء المجيدين، ليس له ديوان مطبوع ولا يحب أن يجمع شعره. إلا أن د.
عبدالله الجبوري جمع شعره وطبعه بعد وفاته.

مقبضاً من الفضة المزركشة (بالمينة) للعصا التي كان يحملها، وبعد أن شكره الكرخي على هديته النفيسة، قال له:

- أرجو إتمام الفضل بكتابة هذا البيت عليه:

أنا الكرخي من الرجال الخلصاً^(١) شاعر الجمهور صاحب هل عصا
وفعلاً فقد لبي الشيخ عيسى طلب صديقه ونقش هذا البيت على العصا
وأرسلها إليه في اليوم التالي.



كتب أحد المشتركين في جريدة حزبوز العريضة الآتية وقدمها إلى قائمقام
قضائه: -

صاحب السعادة قائمقام (...) المحترم

لي الشرف بأن أقدم استقالتي من جريدة (حيزوز). أرجو قبولها أطال الله
عمركم وعمر أولادكم سيدي لأنني موش اعرفن اقره واكتب.

خادمكم يا مولاي

(.....)

فعلت عليها القائمقام:

تحال هذه الاستقالة (الرفض) إلى الجريدة.

(قائمقام قضاء)

فكتب له مدير الإدارة الكتاب الآتي بواسطة القائمقام.

قَبِلْنَا مع الممنونية استقالتكم ونحن كنا (موش) أرسلناها لكم إلا بطلب
منكم. نرجو إرسال ثمن الطوابع لمدة سنة لأننا (موش) سراكيل عندكم،
(موش) خدام أو قهوجية في مضيفكم، وعند عدم الإرسال سننشر اسمكم، قلل
الله من أمثالكم ودمتم أفندم.

مدير الإدارة

حاتم عبود الكرخي



(١) الخلصاً: الخلصاء، قد حذفت الهمزة للضرورة الشعرية.



نوري ثابت (حيزبوز)، الملا عبود الكرخي في الثلاثينات
(من أرشيف المؤلف)

حيزبوز والشعر الشعبي القديم.
منيرة الهوزوز في مجلس الرصافي.
الرصافي وقصيدة السنترى.

الكرخي يتيه في أسواق بغداد.

في مقهى (عارف آغا) اجتمع مرة حيزبوز بالكرخي فقال له:
- أشوفك گمت تطلع قسايد قديمة وتنشرها بالجريدة، أخاف صح المثل
عليك «المفلس يدور دفاتر عتگ».

فسحب الكرخي من غرشته نفسين ثلاثة ثم أجابه: -

إذا أمدح متنباع ويشتموني وإذا أقدح ايسدوها ويحبسوني
حرت والله بيها خابت اظنونني ما أعرف العله شنهو والأسباب



كان يجتمع في دار الرصافي يوماً على وجه التقريب عدد من الأدباء
والشعراء والأصدقاء المقربين، ومن بينهم السادة مصطفى علي وشفيق سلمان
وتوفيق الشيخ أحمد الداود وحيزبوز والكرخي وحسن الشكرة وبيدوي الحاج
رحومي وغيرهم، وفي ذات مرة همس بيدوي في أذن الكرخي:

- جاءت راقصة جديدة إلى بغداد تجيد الرقص والغناء الشعبي وهي الآن
في ملهى (ماجستيك) - الجواهري سابقاً بالميدان - تسمى منيرة الهوزوز، قم
لنسمع غناءها.

فلما علم الرصافي بسر هذه الهمسة رجاهما أن يجلسا لأنه كان يتضايق إذا

خرج جلساؤه قبل أن يذهب هو للنوم، إلاّ أنهما أصرا على الخروج، فأقعدهما الرصافي ثانية، ولما كان الكرخي يتحاشى خدش عواطف صديقه الرصافي فقد أجابه إلى طلبه، ثم إنّ أحد الجلساء كلّف بديوي بعمل أكلة (مطبخ سمج) ليوم الغد، فاعترض الرصافي بقوله:

- لا... فليعمل لنا (كبة حامض شلغم) ونأكلها سوية هنا. وفي اليوم الثاني التأم الجمع في دار الرصافي - حسب الموعد - وإذا بالمغنية منيرة الهوزوز حاضرة أيضاً فقد عزّت على الرصافي أن يحرم جلساءه من فنها وغنائها، فانقلب المجلس في الحال إلى مجلس لهو وغناء وشراب، ثم إن منيرة أبدعت في رقصها وغنائها بحيث خلبت الألباب وأثارت الإعجاب وبخاصة إعجاب أستاذنا الرصافي فارتجل بحقها قصيدته المشهورة والتي منها: -

هل سمعتم (منيرة) مُذ أفاضت من بديع الغناء في كل فن؟
مذ أقرت برقصها كل عين واسترقت بصوتها كل أذن
رقصها يرقص القلوب على أن غناها عن المزامير يغني

ثم إنّ هذه القصيدة نقحت وأكملت ونشرت في ديوانه المطبوع فيما بعد.



قال الرصافي للكرخي مرة:

- وردت في قصيدتك الشهيرة (الستري) أبيات لطيفة تعجبني كثيراً فقال له

الكرخي:

- وأية أبيات تعني يا أستاذ؟ قال: -

يچد أبو كلاش ويعتني وياكل أبو الجزمه هني
والناس من آل ويني يجدون للحبنتري

ثم ودّعه الرصافي وهو يقول:

- هذا البيت اشتراكي محض.

كان الكرخي يلاقي صعوبة إذا أراد السؤال من الناس عن طريق أو محلة أو أي مكان آخر يجهل موقعه، لأنّ الناس يعتقدون أنه (چفجير البلد) فهو إذن يجب أن يعرف بغداد شبراً شبراً، وكأنّه الأستاذ البحاثه مصطفى جواد. ومن أطرف ما وقع له هذه القصة: أراد مرة أن يزور صديقاً له يسكن في محلة (بني سعيد)، وكان برفقته أحد الأصدقاء، فسارا من جهة (سوق القاطر خانة)،

و(سوق الدهانة) ثم (سوق الشورجة)، وهنا ضاع عليه (رأس الشليلة) فتقدم من أحد (العلوجيه) وسأله:

- يابه يرحم والديك وين طريق بني سعيد؟

- روح عمي روح... هاي هلگد انت غشيم... انت مو ملا عبود؟

- بلي، لكن ما اعرف الطريق!

- بالله عليك روح على شغلک من الصبح يا فتاح يا رزاق. فاضطر الكرخي

أن يواصل سيره، فتقدم من رجل مسن وسأله عن الطريق فأجابه:

- هاي يمكن الشط زاد على عينك والرزق زاد على وجهك لأنك بُهل

غشيم.

فاضطر الكرخي أيضاً أن يواصل سيره، فتقدم من بقال وسأله:

- يابه يرحم والديك متگلي وين بني سعيد؟ فضحك البقال وقال:

- واي واي، بالله الدرهم بيش يروح؟ بربي انت غشيم يا ملا عبود، أظن

المطر على وجهك يجينه.

فاغتاظ الكرخي كثيراً وصاح بصاحبه:

- يابه متروح انت تسأل، لأنّ محد ديصدگني.

وهنا أخذ صديقه يسأل الناس بدلاً عنه حتى اهتديا إلى المكان المطلوب

ولكن بعد ايش؟ بعد شق الأنفس.



الكرخي والشيخوخة.
رأيه في خمار مسن.
ماذا قال عن الشباب المائع؟
حديث طريف بينه وبين حبزبوز.
سامي شوكت وقصيدة الكرخي في يوم الجيش.

في مجلس كان الحديث يدور حول همة الشيوخ وتقاعس الشباب قال
الكرخي:

- لم أكن أعلم بأني شيخ مسن حتى سمعت ذلك من أفواه الناس فقيل له:
- وكيف كان ذلك يا أبا نجم؟

قال: - سبق أن نظمت قصيدة قلت في بعض أبياتها:

قد بلغت من العمر تسعين عام لم تكن إلاً خيالاً في منام
أنا شيخ وهمتي همة غلام وأسبب على الحيطان سببة حيه
واتفق أن مررت بعد ذلك بأحد شوارع العاصمة فشاهدت شخصاً ماسكاً
اذن صبي صغير وهو يقول له:

- عد لي سبع شيا ب وأهدك؟ فقال الصبي:

- أولهم ملا عبود الكرخي.

ثم أنه عدّد الباقيين فأطلق ذلك الشخص سراحه، ولما سمعت قول هذا الصبي أيقنت أنني (شايب) صحيح.



سُئل الكرخي مرة: - ما قولك في رجل دخل العقد السادس من عمره، وهو ذو لحية تدل على الورع والتقوى ومع ذلك فهو لا يفارق حانات الخمر ليلًا ونهاراً؟

فأجاب على الفور: -

طول عمره مگابل (المیخانه)^(١) ریت هل لحيه مكص كرخانه
وسُئل مرة:

- ما قولك في شاب يقلد أبناء الغرب المائعين تقليداً أعمى؟

فأنشأ يقول:

أرعن شلولو میفتتنن بالغرب طبعه منعجن



واجتمع مرة بصديقه جيزبوز فجرت بينهما المحاوره الطريفة الآتية:

- شنو هاي جيزبوز؟ أشوفك تمشي بين المايين؟

- يعني مقصدك شنو أبو نجم؟

- زين خلي نتكلم بالترهات!

- تفضل!

- أريد أسألك، أنت دارس: جذع النخل كم سنة يعمر؟

- هم استبدينه بالسياسة؟

- عجيب، شنو مناسبة جذع النخل بالسياسة؟

(١) الماي خانة: أصلها فارسي ومعناها حانة، خماره.

- معلوم! لأن جذع النخل من الأخشاب البالية النخرة، ويستدل من ذكر هذه الأخشاب أننا نقصد الجسر القديم البالي، وذكر الجسر القديم هو نقد صريح إلى أمانة العاصمة، والنقد إلى أمانة العاصمة تدخل بالسياسة!

- عجيب! أسألك سؤال ثاني: تنكة النفط شتسوه هاليوم؟

- أوهو!.. انت عاجبك هاليوم تدخل راسي بالسياسة؟

- هسه يابه هاي شكو منها؟

- معلوم! لأن النفط يتعلق بالفوانيس والفوانيس هي نجوم أمانة العاصمة في الأزقة، والتكلم عن الفوانيس هو تحرش صريح بأمانة العاصمة.

- إنا لله وإنا إليه راجعون، يابه هسه نسألك غير شي؟! هل يوم وزنة الشعير شتسوه؟

- آغاتي ليش ما نسترخص؟ يعني قابل ناوي تذبني تسعة بأسود؟

- هذا شي واضح كالشمس في وقت الظهر! لأنَّ الشعير علف الخيل والخييل يريد (ساييس) كلمة (ساييس) مأخوذة من (السياسة)!

- هسه حرنا وياك؟ بس شنسوي؟

مدد رجلك على گد^(١) غطاك!...



قال السيد سامي شوكت^(٢) للكرخي بعد إلقائه قصيدة رائعة في ذكرى تأسيس الجيش العراقي عام ١٩٤٠:

- أنا أحب شعرك وأتبعه دائماً، لأنك ذو عبقرية فذة، ولكن الشعب محروم من مواهبك، وكان من اللازم على الحكومة أن تستفيد من شاعريتك

(١) گد: قدر أي قدر ومعناها أن يلبس لكل حالة لبوسها.

(٢) سامي شوكت: وُلِدَ سنة ١٨٩٣ وتخرّج من المدرسة الإعدادية في بغداد ١٩١١، فالتحق بالمدرسة الطبية العسكرية في استانبول وتخرّج منها سنة ١٩١٦، وكان من شباب الفكرة العربية فعَيَّنَ طبيباً للجيش في ساحة (جناق قلعة) فريساً لصحة المشاة عام ١٩١٧ والتحق بالجيش العربي في سوريا سنة ١٩١٩، ثم عاد للعراق عام ١٩٢١، وعيّنَ عام ١٩٢٢ معاوناً لرئيس صحة بغداد. ونقل مديراً للمعارف عام ١٩٣١ وفي سنة ١٩٣٦ أسندت إليه مديرية الصحة العامة.

المحبة لنفوس الخاصة والعامة، ليستمتع الجمهور دائماً بما تجود به قريحتك
الفيّاضة من الحكم والفوائد والتوجيهات وإن مثلك شخص لديه أراض واسعة
ومضخات كافية لإروائها، ولكن هذه المضخات معطلة عن العمل، وإن الفائدة
منها معدومة تماماً.

فشكره الكرخي على حسن ظنه، وخرج من ديوانه.



من نوادر المشاركين في الصحف. على ظهر السفينة إلى الكوفة. الجراب الناطق.

اجتمع المرحوم عبد القادر المميز، صاحب جريدة (أبو حمد) الهزلية بالكرخي في إدارة جريدته، وكان الحديث يدور بينهما حول نوادر المشاركين في جريدتهما، فقال (أبو حمد):

- رفع أحد المشاركين في جريدتي - وهو رئيس في أحد الأفضية - عريضة إلى قائمقام القضاء يسترحم فيها إعفائه من الاشتراك في الجريدة!!
فضحك الكرخي وقال لزميله (المميز):

- هذه المسألة بسيطة إذا ما قيست بما حصل لي مع أحد المشاركين فاسمها: - حدث أن سجل لدي أحد الأصدقاء أسماء عدد من وجوه لواء من الألوية الجنوبية، وكان ذلك بمحض طلبهم ورغبتهم، فأرسلت إليهم أعداد الجريدة باستمرار ولم يرفضها أي واحد منهم، وبعد مرور ما يقارب السنة أعيدت لي نسخة أحدهم وقد حرّر على غلافها بالقلم الأحمر العريض «توفي إلى رحمة الله»، فشطبت اسمه من دفتر المشتركين. وعند ذهابي إلى ذلك اللواء تقابلت بطريق المصادفة وجهاً لوجه مع الذات الذي قيل عنه أنه توفي إلى رحمة الله، فقلت له بدهشة واستغراب:

- يا الله أبو فلان، السلامة السلامة.

- الله يسلمك ملا ويطول عمرك.

- يابه گالوا متت، شنو القضية؟

- إي والله ملا، متت حتى تشطب اسمي من الدفتر، ولما أصبحت خارج قائمة المشتركين احتيتت والحمد لله.

طيب، وهسه راح أقيدك من جديد وأبعثلك الجريدة بانتظام، شتگول بهاي؟

- لا، ملا، دخيلك. تره هل نوبه أموت من صُدگ.

فما رأيك يا أبا غازي بهذه القصة الطريفة؟ ألا تزال في عجب من صاحبك رئيس البلدية؟. فأجابه: - وداعتك ملا إذا كان جماعتنا على هذه الشاكلة فاقراً السلام على الصحافة العراقية.



اتفق في عهد الحكم العثماني أن الكرخي أراد السفر من (المسيب) إلى (الكوفة)، ولما كانت وسائل النقل الوحيدة آنذاك هي السفن الشراعية في شط الفرات، فقد ركب إحداها وصادف أن كان على ظهر السفينة بعض الأعراب وأصحاب المصالح فانبرى أحدهم وسأل الكرخي:

- يابه، أهل الأمثال يگولون (ولم الرفيق گبل الطريق)، شنو اسمك؟

- ملا عبود الكرخي؟

وسارت السفينة بسم الله مجريها ومرساها، وبعد أن قطعت مسافة قليلة، عاد هذا الرفيق وسأله ثانية:

- حاج سلمان! أقدم لك جكارا؟

- العفو مولانا، الداعي ملا عبود مو حاج سلمان!

ثم سارت السفينة بضعة كيلومترات وإذا بالرفيق يسأل ثالثة: - سيد عليوي، هل گاع شيسموها أرجوك؟

- عيوني الداعي ملا عبود موسيد عليوي!

وهكذا صار هذا الرفيق الذكي؟! بين آونة وأخرى يخترع من عندياته اسماً جديداً للكرخي. ولما وصلت السفينة إلى أرض تدعى (أبو فشيگه) بالقرب من الكوفة، هرع صاحبنا إلى النزول وقبل ذلك جاء لتوديع الكرخي قائلاً:

- يابه تره هم نسيتك، أرجوك شسمك؟

فاغناظ الكرخي، وقال له:

- اسمي ملا زبل!؟

وفي الحال قال صاحبنا له: - أودعناك، ملا زبل، بالله سلّم لي على
الجدامك، أرجوك، ملا زبل لا تنس؟! فاحتدم الكرخي حنقاً وقال له:
- ولك هي ملعون الوالدين، كل الأسماء نسيها إلاّ الزبل، بالله شحاجيك
عاد يا نجيب!؟



في ذات يوم ركب الكرخي إحدى سيارات الأجرة قاصداً مدينة الحلة،
وكانت السيارة (مكتملة النصاب)، وقبيل الحركة بقليل أقبل أحد الأعراب يروم
الركوب، فاعتذر السائق بسبب ضيق المجال، إلاّ أنه أصرّ بدعوى الاستعجال
وكثرة الأعمال، فاشتراط عليه السائق بأن ينام في الحوض الخلفي ويغطيه بعباءته
كي لا يضبط من قبل الشرطة وهو يحمل أكثر من العدد المقرر فيساق إلى
المحكمة فوافق الأعرابي، وتحركت السيارة، ولما وصلت إلى نقطة (جسر
الخر)، أوقفتها الشرطة، وفي تلك الأثناء وقع نظر أحد أفرادها على شيء بارز
بين أقدام الركاب، فسأل عنه السائق، فأجاب: - هذا جراب! يعود لأحد
الركاب يا حضرة الباش!؟ وعندما سمع النائم كلمة (جراب) انتفض غاضباً
وصرخ بالسائق:

- انجّب حمار، جراب انت وأبوك!؟

فافتضح أمر هذا المسكين، بينما استلقى الركاب على ظهورهم من
الضحك لهذه النكتة العفوية، أمّا الجراب الناطق!! فقد أنزل من السيارة منتظراً
سيارة أخرى تنقله إلى الحلة.



من طرائف شيوخ (شمر).

الرصافي ونظم الشعر.

وين اليبشر مصطفى؟

عطا الخطيب وارتجال الشعر.

في مجلس ضم الأساتذة أمين خالص وصبري سعيد والشاعر الكرخي في عام ١٩٣٦، كان الحديث يدور حول ميوعة بعض الشباب وتشبههم بالجنس اللطيف، فقال أمين خالص للكرخي: لقد ذكرني هذا الحديث بقصيدة لطيفة قرأتها في ديوانك، أتخطر منها الأبيات الآتية: -

عَلَّغْهُ الزمانك راية السوده أنواع الخزي آجد على الموده
أجد للرجال الحف وتواليت ولسانه يعوجه بـ (يس سر اوريت)
وأدعه الآنسه المحبوه بنت البيت تمشي سافره وبالطرق مهدوده

وفي تلك الأثناء أقبل غطريف بدوي، وبعد أن استقر في جلسته، قدّم أمين خالص الكرخي إليه بقوله:

- أتعرف هذا الرجل؟ هذا شاعر الجمهور الملا عبود الكرخي.

فأجابه ذلك الغطريف بلهجته البدوية المحببة:

- الله يرزقو ويطول عمرو ويحفينه شرو، وأشكرك يا سعادة الأخ جيف انك عرّفتني بالرجل وهو صديق ابن عمي الشيخ عجبل. ثم إنّ أمين خالص عرّف الكرخي بالشيخ مشعل نجل الشيخ فيصل، بعدها عاد الجميع إلى حديثهم الأول، ومن أطرف ما رواه الأستاذ صبري سعيد بهذا الخصوص القصة الآتية:

يوم كنت قائماً لأحد أقضية الموصل عام ١٩٣٥ دعانا الشيخ عجيل الياور إلى مضارب شمر، وكنا جماعة بيننا طبيب سوري، بهي الطلعة لا يتجاوز عمره الخامسة والعشرين ربيعاً، فلما بتنا ليلتنا بضيافة شيخ مشايخ شمر وأصبح الصباح نهض الطبيب المذكور وانهمك بتصفيف شعره وحلاقة وجهه بالرغم من بضاضته وانعدام الشعر فيه، ثم أفرط في ذلك وجهه حتى تورّدت وجنتاه، وبعد ذلك كوى شعره بالماشة وارتدى القلنسوة ولم يكن على بدنه غير (بيجامة) ذات لونين أعلاها أحمر وأسفلها أخضر وفي رجله (ترلگ) مصنوع من جلد الغزال، وقد خرج بهذا الشكل إلى الخلاء يتهادى في مشيته ويتبختر تبختر ذات الغنج والدلال، فوقع عليه نظر الشيخ فيصل والد الشيخ مشعل، فقال بلهجته البدوية:

- لعن الله أبو حَيْكَم يا هالأفندية، جاييين معاكم (گح... .) بنص نزل شمر.

وصاح على أحد رجاله:

- دونك (التفگه) إرمي هل (گح... .)

فطرق كلامه مسامع الشيخ عجيل الياور فقال له:

- على هونك يا عم، هذي مهّي (گح... .) هذا ولد.



في صباح أحد أيام تشرين الثاني ١٩٣٣ (*) كان الأستاذ الرصافي جالساً في مقهى (عارف آغا) بالميدان يحف به عدد من الأدباء والأصدقاء، وفي تلك الأثناء أقبل شخص وحيا الرصافي أطيب تحية ثم جلس، بعدها، سأله الرصافي عن حاجته، فأجاب:

- جتتكم رابياً نظم قصيدة لإلقائها مساء اليوم في حفلة مدرستنا، ولا شك أن حضوركم الحفلة سيزيدها رونقاً واحتراماً.

فاعتذر الرصافي قائلاً: لا يسعني نظم شيء بمثل هذه العجالة يا أخي. إلا أنه ألح على الرصافي كثيراً، ولما لم يجد سبيلاً للخلاص من هذا التكليف المحرج حبكت عنده النكتة فقال له:

(*) ذكر (حيزبوز) هذه النادرة بتفصيل أكثر في عدد جريدته المرقم ١٩١ والمؤرخ ٥ تشرين الثاني ١٩٣٥.

- لي عندك رجاء بسيط، إذا استطعت تليته فسأنظم القصيدة وأعاهدك على الحضور.

- تفضل أستاذ، اطلب!؟

- أطلب منك أن (تض... .) حالاً.

فاحمر وجه المسكين خجلاً وقال له وهو يتلثم:

- عفوك يا أستاذ، لا أستطيع بهذه السرعة وفي مثل هذا المكان. فقال له الرصافي:

- إذن طلبك مردود ما دمت تعتقد أن نظم الشعر أسهل من (الض... .). ثم أنه انصرف لا يلوي على شيء تشيعه ضحكات الحاضرين.



في عام ١٩٢٤ ثارت معركة أدبية بين الحجابيين والسفوريين وكان المرحوم مصطفى علي من السفوريين، والشاعر الكرخي من الحجابيين، حيث رأى الحجابيون أن يضموا إليهم شاعر الشعب ليضمنوا النصر، فتم لهم ما أرادوا، فهاجم السفوريين بأربع قصائد استهل الأولى بقوله: -

خذ يا أيها المغرور رذيه رعايه للمحيط وشغله دينيه
واستهل الثانية بقوله: -

هلموا واحكموا بين السفوريين أرجوكم وما بين الحجابيين
وبدأ الثالثة بقوله: -

يا أديبه (لامعه) (*) شعري المنشرج دافعه
ثم أردفها برابعة استهلها بقوله: -

أوعدنا فتاة ومن بني غسان (**)
وقد ذكر في القصيدة الثالثة صديقه الأستاذ مصطفى علي مقروناً بالتهكم والسخرية: -

(*) لامعة: اسم مستعار اتخذه المرحوم سامي شوكت في كتاباته السفورية.

(**) فتاة غسان: اسم مستعار لأحد الكتاب السفوريين آنذاك.

وين اليبشر (مصطفى) والمساي بالسجره صفه
تم السفور، الشرطفه بشراك صارت معمه
(محمود ابن أحمد) بعد والاجتماعي المعتمد
(عوني بكر صدقي) لقد فزتـم بهذي الواقعه

وبعد نشر أولى قصائده، صادفه المرحوم مصطفى علي فقال له: زدنا يا كرخي، إننا لا نغضب، ولا نتألم، لعلنا بسلامة قلبك، وطيب سريرتك، فقال الكرخي: (انتو أدباء ما تزعلون!).

ورآه بعد نشر القصيدة الثالثة فقال له: إن (المعمعة) التي بشرتني بها لا يجوز أن تكون قافية مع (لامعه) و(فاجعه) و(جامعه) وقال: بعدها انعقدت بيننا أواصر الصداقة، وصرنا نلتقي ونجتمع اجتماعات أدبية أتمنى أن أوفق لتسجيلها، فهي تمثل أدباً حياً، وتعرض الغرض الشهوي من ثماره، وتجلو صفحة ناصعة من صفحاته في هذه الديار، في تلك الحقبة من الزمان.



اجتمع الأستاذ إبراهيم الواعظ^(١) مرة بالشاعر عطا الخطيب^(٢) في مقهى

(١) إبراهيم الواعظ: وُلِدَ في الحلة وينتمي إلى أسرة آل الواعظ المشهورة، أكمل التحصيل العالي حتى نال شهادة الحقوق، واشتغل في المحاماة وانتخب نائباً في المجلس النيابي سنة ١٩٣٠، وهو يجمع بين الأدب والمحاماة، أَلَّف كتاب (تاريخ العرب بعد الإسلام) عن طريقة البحث في شخصيات العرب على انفراد.

(٢) عطا الخطيب: وُلِدَ في شهربان سنة ١٨٨٦ وتوفيت أمه وهو طفل لا يتجاوز عمره سنة واحدة فحضنته جدته، ونقل إلى بغداد سنة ١٨٩١ ودرس في المدرسة الرشدية سنة واحدة ثم التحق بجده في (العمارة) وكان وكيلاً للأملاك السنية بها وأقام فيها سنتين، وتوفي جده فعضى إلى البصرة، وكان والده موظفاً بها فأتم دروسه الابتدائية وعاد إلى بغداد عام ١٩٠٠ م لمرضه. درس العلوم الشرعية، وأخذ الفارسية عن رضا الطالباني وانتسب إلى مدرسة الحقوق ثم تركها بعد تعطيل الدراسة لنشوب الحرب العالمية الأولى، وعُيِّن مدرساً للعلوم الدينية والعربية والفارسية في المدرسة الإعدادية الملكية سنة ١٩٠٨، تولى تحرير جريدة (الإرشاد) التي صدرت بعد إعلان الدستور، وأصدر جريدة (صدى الإسلام) باللغات العربية والتركية والفارسية بتاريخ ٢٣ تموز ١٩١٥، وكان أحد مؤسسي جمعية الهلال الأحمر، وقام بإدارة المستشفى الذي أنشأته الجمعية نحواً من ستة أشهر.

وعُيِّن مفتياً لبغداد في آب ١٩١٦، ولما احتل الإنكليز بغداد في آذار ١٩١٧ قبض عليه في أيار ١٩١٧ ونُفي إلى (بللاري) من أعمال مدراس في الهند، وقضى في الأسر ثلاث سنوات، وقد عاد إلى بغداد سنة ١٩٢٠ وعُيِّن مديراً لإدارة الأوقاف في ٢٣ شباط =

(العبد) بالباب الشرقي من بغداد، وهو يومئذ متنزّه أهالي بغداد، وقد مرت فتاة مرتدية بدلة خضراء فقال الخطيب مرتجلاً:

وخود مالها في الكون ثان بما تبدييه من حسن بديع
بوجنتها وخضرة ما تردت تريك الشمس في يوم الربيع



= ١٩٢٤، وانتدب سنة ١٩٢٧ ممثلاً للعراق في مؤتمر الخلافة الإسلامية المعقود في القاهرة، ثم انتخب نائباً عن (الكوت وديالي) في أيار ١٩٢٨، توفي ببغداد فجأة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٩ رثاه معروف الرصافي بقصيدة باكية أولها:

هلم نبيك النهى والعلم والشرفا فقد قضى من بهذا كان متصفا

قال عنه مصطفى علي:

عطاء الخطيب شاعر مقلد مجيد، له ديوان مخطوط، ولا يعرف مصيره لحد الآن، ولمعرفة نسبه تفصيلاً يرجى الرجوع إلى ترجمة أخيه علي في صفحات سابقة من هذا الكتاب).

عمر الكرخي بين التنكيت والتبكيث. الأشعار الخفية في تابين الألوسي. الكرخي يهنئ حزبوز بزواجه.

تحَدَّث (أسامة) وهو توقيع مستعار لأحد محرري جريدة (البلد) بتاريخ ٩/١١/١٩٦٧ عن ذكرياته مع الكرخي قائلاً^(١): -

كنا في جلسة من الجلسات الرتيبة في إدارة جريدة (الاستقلال) لطيب الذكر عبد الغفور البدري^(*)، وكان المرحوم نوري ثابت - حزبوز - بين

(*) عبد الغفور البدري: وُلِدَ في بغداد عام ١٨٩٠، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية العسكرية فيها ثم التحق بالكلية الحربية في استانبول حيث تخرَّج منها برتبة ملازم. وأثناء وجوده هناك انضم إلى خلايا سرية كانت تعمل للقضية العربية. اشترك في الحرب العالمية الأولى في جبهة قتال قفقاسيا ضد روسيا القيصرية وأصيب أثناء إحدى المعارك إصابة بالغة أدت إلى إصابته بشلل نصفي. بعد انتهاء الحرب العالمية التحق بالثورة العربية في جبهة سيناء، ثم عاد إلى بغداد في عام ١٩٢٠ أثناء اندلاع الثورة العراقية فترك السلاح والتحق بركب الثورة الفكرية الوطنية شاهراً قلمه بوجه السلطات البريطانية.

أصدر في ٢٨ أيلول ١٩٢٠ جريدة (الاستقلال)، وفي الأول من كانون الأول عام ١٩٢٩ أصدر جريدة (الحارس) وبعد تعطيلها أصدر عام ١٩٣٠ جريدة (صدى الاستقلال)، لسان حال الحزب الوطني برئاسة الزعيم الوطني جعفر أبو التمن. وبعد تعطيلها أصدر عوضاً عنها في ١٩٣٠ جريدة (الثبات)، وفي عام ١٩٣٣ أصدر جريدة (صدى الوطن).

حوكم أكثر من مرة، وسجن وتعذب وامتلأ أمام حكام إنكليز وعرب منهم (الكساندر وبريجارد) وشهاب الدين الكيلاني وعبد العزيز الخياط.

انتخب مرة واحدة نائباً عن لواء ديالي.

=

الجلاس، يطوف علينا بنكاته اللاذعة، ونقداته المستملحة.

وفيما كنا كذلك، إذ هبط علينا الملا عبود الكرخي، بقامته المميزة وبيزته الخاصة، وعصاه الغليظة. فركض (حيزبوز) فرحاً بمقدمه واستقبله استقبالاً حاراً، وفاجأه بالسؤال التالي:

- ملا، يرحم والديك، متكلمي (نجم) اشكد صار عمره؟؟ ولم نطقن إلى ما كان بيته (حيزبوز) لأخيه بالروح (الكرخي) ولكن (الملا) لم يفته مغزى السؤال، وأجابه في التو:

- حظي، إسأل جم طُرُح وطُرُح جبل نجم؟

ونجم الابن الأكبر للمرحوم الملا عبود الكرخي.

إن الملا كان يخفي عن أصدقائه حقيقة عمره، (تنكيتاً) حيناً و(تبكيتاً) حيناً آخر.

و(التنكيت) كان يعكس أنه (شاب) وإن اشتعل رأسه شيباً. و(التبكيت) كان يعكس أنه ليس الوحيد بين الرجال الذي يصغر عمره كما تفعل (المرأة) أو هو ديدنها.



عندما أقيمت حفلة خاصة لتأبين العلامة المرحوم محمود شكري الآلوسي^(١) سنة ١٩٢٤، أناطت الجهات المسؤولة بتلميذه الأستاذ محمد بهجة الأثري^(*) مراقبة ما سيلقى في الحفلة من قصائد ومقالات. وعلم المشتركون

= توفي إلى رحمة الله عام ١٩٤٣ م.

(أعلام في صحافة العراق، تأليف فائق بطي عام ١٩٧١ ص ١٧١).

(*) محمد بهجة الأثري: وُلِدَ ببغداد عام ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) ونشأ في مدارسها الرسمية وانتمى إلى المدرسة العسكرية ثم المدرسة السلطانية وانتمى إلى ديوان محكمة الاستئناف وأشغل معاون كاتب ضبط، ودخل مدرسة الالينس فتعلم بعض اللغات الحية، ودرس الثقافة الإسلامية والعربية، وعمل في الصحافة الأدبية، واختير مدرساً في مدرسة التفيض الأهلية ثم تدريس الأدب والبلاغة في الثانوية المركزية وهو من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين في بغداد، عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق وله مؤلفات عديدة وديوان شعر، ومن أهم كتبه: المدخل في تاريخ الأدب العربي والمجمل، وتاريخ مساجد العراق، والشعبية والعرب وشرح المقامات المسيحية لابن ماري وغيرها.

(١) مجلة (ألف باء) العدد ٦٠٥ تاريخ ٣٠ نيسان ١٩٨٠.

بوجود رقابة على قصائدهم ومقالاتهم، فعرض الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي على الأثري قصيدة خالية من الهجوم على الحكومة فأقرها الأخير، لكنه ما لبث عندما اعتلى المنبر أن غيّر في كلماتها وفحواها، وأضاف إليها ما لم يعرض على الرقيب، فتكهرب الجو. أمّا الرصافي تلميذ الألوسي فقد (زعل) ولم ينشد قصيدته مكتفياً بنشرها بجريدة (الاستقلال).

وهكذا فإنّ الرقابة لم تحل دون أن تتحوّل حفلة تأبين العلامة الألوسي إلى مجال انتقاد، لمعارضة الحكومة وكشف زيفها والاعيبها المسندة من المستعمر البريطاني. وهذه الأبيات التي أخفاها الكرخي عن صديقه الأثري^(١) والتي أنشدها في حفلة التأبين: -

<p>هذه الدنيا عباره عن فتن حبذا ميت، وأنا عمري شهر والأصيل ابن الوطن عايش ذليل والطويله ابنها حالاً كصر فارسي وهندي ورومي ولندني يشبه الشبوط من يبلع زهر كذبوا والله ما فيهم أمين فيه صح هذا المثل خيط الوبر في رزق كم رجل، كل عاقل يحير وكان يمشي حافي، ملبوسه شعر صار يتزقنب بكاس من الذهب وضجه صارت بالبلد، گالوا: كُفّر</p>	<p>سيدي (شكري) ويا رب الفطن أنا شاهدت الأسى في هالزمن لأن هذا الوقت يألف للدخيل ابن الكصيره شمش صاير طويل المال والخيرات بيها يجتني بقى العالم والأديب الوطني يدعون الوطنيه وصادقين كل منهم خائن، وناعم متين صار في عقلي خلل من هالمصير يركب بسياره طامس بالحريير وماي يشرب كان في علبه خشب من أقول الحق، سبيت العنب</p>
---	--



قال نوري ثابت (حزبوز) لجمع من أصدقائه في مكتب جريدته: -

الأستاذ الملا عبود الكرخي من الأصدقاء الذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لكدرنا، وهذا النوع من الأصدقاء قليلون لا نجدهم حتى ولو فتشنا عنهم في ضاحية النهار بمصباح (ديو جنيس) المشهور. كتب إلى مدير إدارتنا حاتم أفندي الكرخي كتاباً فيه تهنئة حارة وتلميح عن حياته الزوجية المملوءة بالغرائب، نقرؤه

(١) مجلة (وعي العمال) تاريخ ١٥/١٠/١٩٨٥.

لكم لما يحويه من النكات الظريفة^(١): -

ولدي الحبيب!

وردني كتابكم وفيه تذكرون عقد قران أصدقينا الفاضل نوري ثابت، فأرجو أن تبلغوه عني قائلين:

بالرفاه والبنين، أسأله تعالى أن يرزقه خمسة أولاد، يزوج منهم ثلاثة، فيرزق كل منهم بثلاثة أولاد أيضاً، فيكون مجموع (الوزع قران) مع النساء خمس عشرة نسمة ويرزق أيضاً بابتنتين يزوج الواحدة إلى رجل يعجزه بالالتماسات وطلب التوصيات، والثانية أثقل من (الزرزبانية) على بالوعة الحوش. والكبير من الأولاد يقارب الخمسين عاماً. بينما البنت الصغيرة عمرها سنة فقط، وأخوها أربع سنوات أمّا الأولاد الثلاثة المتزوجون، فانشاء الله يشتري لهم سيارات تتكسر في شهر وتذهب دراهمها هباءً منثوراً. أمّا الصغير فيبلغ من العمر ستة عشر ربيعاً، يأخذ له ساعة ذهبية ودراجة (بايسكل) وقلم باندان ذهبي، ولا يلبس إلاّ الفاخر من الملبوس، ويشمئز من اللباس الوطني، ويجني من قتادر الروغان وجلد التمساح ما لا يقل عن درزن، وفوق كل ذلك يترك المدرسة من الصف السادس ويطلب مني مبلغاً من المال ليشغل في التجارة، ولا تنسَ أنه يطلب من والده أيضاً (غرامافون) أبو الكلب وسدارة حريرية.

ثم أسأله تعالى أن يبتهج في حفلات ختان أحفاده وأن يعمر مائة عام يقضيها في حياة الصحافة التعيسة ذائقاً مر العلقم من تمرّد وتسويق بعض المشتركين (الخوارديه التل).

هذه يا ولدي حاتم حياة والدك المعذب أتمناها لأعز صديق لي، وهي (دعوة عدو لعدوه!)

والدك

عبود الكرخي



(١) نشرت هذه التهئة الحارة في عدد (حيزبوز) المرقم ٦٢ والمؤرخ ٢٨ كانون الأول ١٩٣٢.

كيف نظم الرصافي فائيته الشهيرة؟

حزبوز والشعر (الحلمنتيشي).

الرصافي ولقب الملا.

ذات يوم التأم مجلس الأستاذ الرصافي كالعادة في مقهى الحاج رشيد الشيخلي بالباب الشرقي^(١)، وكان السيد شفيق سلمان وهو من أبرز جلساء الرصافي متأخراً عن الحضور، وقبل انتهاء الجلسة بقليل أقبل مسرعاً، فسأله الرصافي:

- أين كنت يا شفيق؟

- كنت في عيادة الدكتور إسماعيل الصفار أستمع للنقاش المحتدم بينه وبين الشيخ بهاء الدين الشيخ سعيد^(*) حول وضع منهاج لحزب فاشيستي جديد ينويان تأليفه...

(١) من أبرز جلساء المرحوم الرصافي آنذاك: مصطفى علي (موظف بمجلس الأعيان)، شفيق سلمان (مفتش بالمعارف)، بديوي الحاج رحومي (موظف بالمجلس النيابي)، توفيق الشيخ أحمد الداود (مفتش بالمعارف) حسن الشكرة (ملتزم)، شكري الحمامي (مدير تحريريات بغداد)، عبد الجبار الروضة (علوحي)، عبود الكرخي، محمد شكري البنييلي، أحمد حقي جبارة (عميد الجيش)، الحاج سليم (مدير الشرطة)، نوري ثابت (صاحب جريدة حزبوز)، عبد القادر المميز (صاحب جريدة أبو حمد) السيد ناجي (سادن جامع الإمام الأعظم)، محمود السنوي، أمين المميز، محمد طاهر جلبي آل راضي، السيد حبيب العيدروسي، أحمد القايمقجي، ناجي القشيطيني، العلامة منير القاضي وغيرهم.

(*) بهاء الدين الشيخ سعيد: من أسرة النائب العلمية الشهيرة في بغداد وهو من أفاضل =

وما كاد السيد شفيق يتم جوابه حتى ارتجل الأستاذ الرصافي البيت الآتي:
يا قوم خلّوا الفاشسية إنها في السائسين فظاظة وتعجرف
وفي اليوم الثاني تجدد الحديث عن هذا البيت فأنكره الرصافي تماماً لأنه
كان معروفاً بنسيانه لكثير من أحداث أمسه.

ثم إن السيد بديوي الحاج رجومي أعاد البيت على مسامع الرصافي ورجاه
هو ومَن كان حاضراً من الجلّاس أن يضمّنه في قصيدة جديدة، فوعد الرصافي
خيراً، ولم تمر على هذه الجلسة سوى أيام معدودات حتى ظهرت فائته الشهيرة
التي تضمنها فيما بعد ديوانه المطبوع.



في إحدى الأمسيات اجتمع الكرخي بنوري ثابت (حزبوز) في إدارة
جريدته، فشرعا يتحدثان عن صرامة قانون المطبوعات لعام ١٩٣٢، فطلب
حزبوز إلى الكرخي أن يقرأ له القصيدة التي نظمها إثر صدور القانون المذكور،
فأجابه إلى طلبه، ولما وصل إلى قوله: -

مدير (التايمس) المسؤول (ابن پاني) وابن (غنّام، رزّوق)^(١) الذكي ثاني
وثالثهم (العهدي) (ابن سمعاني)^(٢) إن شركت وِغْرگت فلا يهتمون
ويهوّه على القانونون

انخرط حزبوز بالضحك ثم أنه أمسك بقلم وقرطاس وبعد هنيهة من الوقت

= العلماء وفقهائهم، انتخب نائباً عن لواء (محافظة) ديالى عدة مرات وهو نائب رئيس
جمعية الهداية الإسلامية في الثلاثينات وله كتابات وبحوث قيمة.

(١) رزوق غنّام: من كبار كتاب العراق وشيوخ صحافيه، ساهم في النهضة العربية منذ
نشوئها، وأصدر بعد الحرب العالمية الأولى جريدة (العراق) المعروفة في بغداد، وقد
انتخب للنيابة في مجلس الأمة عدة مرات.

(٢) توفيق السمعاني: وُلِدَ في الموصل سنة ١٩٠٢، ونشأ في قرية (بعشيقه) التي تجاور
الموصل، وأخذ دروسه عن مدرسة (اكليريكية عالية) وقصد بغداد سنة ١٩٢٢ فأخذ يدرس
في مدارسها الأهلية. وفي سنة ١٩٢٣ ساهم بإصدار مجلة (الزنبقة)، ثم التحق بكلية
الحقوق ولكنه تركها بعد سنتين والتحق بجريدة (البلاد) كمحرر، وفي سنة ١٩٣٠ ترأس
جريدة (صدى العهد) لسان حزب العهد لنوري السعيد، ولما احتجبت تولى إصدار جريدة
(الطريق) ومن ثم جريدة (النداء) وأخيراً أصدر جريدة (الزمان) واحتجبت بوفاته.

مال على جلسه الكرخي وقال له :

- لقد قلبت شعرك العامي إلى الفصحى، فاسمع يا أستاذ!؟ -

أما (العراق) فد(رزوق) يحافظها من كل معضلة في كل أحيانٍ
وفي (صدى العهد) فالنحير كاتبا له الحصانة (توفيق ابن سمعاني)
و(التمسية) في (جون بولها) استندت مديرها بارع (توفيق ابن باني)^(١)

وفي اليوم الثاني صدرت جريدة (حيزبوز) وفيها هذه الأبيات. وبهذه
المناسبة نقول إنَّ الأستاذ نوري ثابت كان قادراً على نظم الشعر (الحلمنتيشي)
بالعامية والفصحى، وقد ظهرت له عشرات الأبيات من هذا القبيل في جريدته.



في أحد أيام كانون الثاني ١٩٣٨ التقى الرصافي بالكرخي في بناية مجلس
النواب، وبعد أداء واجب التحية والاستفسار عن الصحة والأحوال، دار بينهما
الحوار الطريف الآتي :

الرصافي - إنك قررت حذف لقب (ملا)^(*) من اسمك؟

الكرخي: نعم يا أستاذ!

الرصافي - إذن يجب أن نطلق عليك بعد الآن لقب (أستاذ) فيكون اسمك
الأستاذ.

عبود الكرخي: هذا لطف منكم يا أستاذ الجميع.

الرصافي - لا، أنت تستحق هذا اللقب، خاصة وأنني أول من بايعك
بإمارة الشعر الشعبي.

ثم توادعا وانصرف كل منهما لحال سبيله.



(١) توفيق الصالح وباني لقبه: محام وصحفي، مدير جريدة (الأوقات العراقية) المسؤول
والتي كانت لسان حال السفارة البريطانية وصاحب جريدة (الصباح) ومحررها.

(*) في العدد ٤٠١ من جريدة (الكرخ)، الصادر بتاريخ ٢٤ أيلول ١٩٣٧ أعلن الكرخي عن
حذف لقب (الملا) من اسمه فأصبح عبود الكرخي فقط.

الشعر في مجلس نقيب أشرف بغداد.

مَنْ يَغُولُ ذَلِكَ؟

رستم حيدر وعادة حلاقة الرأس.

رحابة صدر شعرائنا بالأمس.

المرحوم السيد محمد سعيد آل مصطفى الخليل (*) من الظرفاء المعروفين في بغداد، حلو الحديث، سريع النكتة، واسع الاطلاع في الأدب العربي، كان ذات يوم في مجلس المرحوم السيد عبد الرحمن نقيب أشرف بغداد (*)، ولما

(*) كان رجلاً فاضلاً وأديباً لامعاً تخرّج على العلامة السيد عباس أفندي القصاب المفتي، وعلى العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي، وكان صاحب ملح وأفاكه ولطائف حتى صار فاكهة مجالس بغداد وبلبل محافلها الصادح. ألّف (الأمثال البغدادية)، إلّا أنّ هذا الكتاب استعاره منه الحاج عبد اللطيف ثنيان ولم يظهر له ذكر حتى الآن، وكان السيد محمد سعيد ملازماً لمجلس العلامة الألوسي، وله صحبة مع ظريف بغداد عبد المجيد الشاوي، وكان يرتدي لباس العلماء (الجبّة) ويضع على رأسه العمامة الخضراء شتاء، والبيضاء صيفاً، وكان أسمر اللون، طويل القامة ذا لحية كثة، عاش أكثر من سبعين سنة، توفي إلى رحمة الله سنة ١٩٢٧، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، وكان له مجلس في داره بجانب الكرخ يتردد عليه العلماء والأدباء. خلف ولداً واحداً اسمه (محمود) اشتهر بحسن الأخلاق.

(*) عبد الرحمن الكيلاني - نقيب أشرف بغداد - يرجع نسبه إلى الشيخ الورع عبد القادر الجيلي (الكيلاني)، تولى رئاسة أول وزارة عراقية بتاريخ ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠، وكان في الثامنة والسبعين من عمره، مصاباً ببدء المفاصل، وكان فوق ذلك زاهداً بالدنيا ومناصبها، وقد اعتاد أن يصف نفسه بـ (الدرويش)، أضف إلى ذلك أنه كان يعتبر قبوله المناصب في ظل الحكم البريطاني مما يحط من مكانته الدينية في نظر أتباعه المنتشرين =

خلا المجلس من الغرباء، قال سماحة النقيب للسيد الفكه:

- يقولون إنك نظمت بعض الأبيات الهزلية!

- نعم يا سماحة النقيب، ولكنها (لواصات)!! لا تليق بهذا المقام.

- ميخالف! أسمعنا؟

- سماحة النقيب، شويّه عيب.

- يابه دياالله! ماكو غريب.

- مولانا، قلت:

(نحن قوم ما ذكرنا لامرئ ليرانا واشتهى أن لا ييرانا)

- أشهد بالله تمام.

- ثم قلت:

(شعرنا مثل الخ... ذقت الخ...؟)

- ولك شنو هل لواص؟

- لا، مولاي اسمع الشطر الثاني:

(صفع الله به أصل لحانا).

- قاتلك الله! وبعدين؟

- بعدين قلت:

(ولحي جلاسنا أجمعهم).

- ولك هاي ليش؟

= في العالم، وقد ذكرت (مس بل) - في تقرير لها كتبته في عام ١٩١٩ أنها عرضت عليه إمارة العراق عامنذ فرفض ذلك بشدة وكان جوابه: (كيف يمكنك إلقاء مثل هذا السؤال علي؟) (أنا درويش... ففي أيام جدي عبد القادر اعتاد الخلفاء العباسيون استشارته كما تطلبين أنت وزملاؤك مشورتي الآن لكنه لم يكن يوافق على الاشتراك في الشؤون العامة، وسوف لا أوافق أنا ولا أي أحد من أحفاده على أن نفعل ذلك... إلخ) إلا أنه فيما بعد وافق على تشكيل أول وزارة عراقية.

(للمزيد من التفاصيل انظر (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) الجزء السادس ص ٢١ وما بعدها، للأستاذ الدكتور علي الوردي المطبوع عام ١٩٧٦).

- لكن مولانا لا تستعجل؟! اسمع الشطر الثاني:

(ظهر الطيب عليهن وبانا).

- بارك الله فيك! وبعدين؟

- وبعدين قلت:

(تشتهي صفع نعال نعتت زمنا...).

- ولك! ولك! شدتسوي؟

- هسه متخليني أكمل البيت:

(تشتهي صفع نعال نعتت زمناً نفسي وحقاً أن تهاننا)

يعني (نفسى أنا!... انتو ليش)؟

فاستلقى سماحة النقيب على ظهره من الضحك.

رحم الله الاثنين.



في مجلس خاص سأل الكرخي المرحوم جعفر العسكري^(١):

- قيل إنك ستكلف بتأليف الوزارة الجديدة، فهل هذا صحيح يا أبا طارق؟

فأجابه العسكري باللهجة الفارسية فوراً:

(١) جعفر العسكري: هو الفريق محمد جعفر بن مصطفى العسكري، وُلِدَ في بغداد سنة

١٨٨٥ أتم دراسته العالية في المدرسة الحربية في استانبول فتخرَّج منها ضابطاً في نيسان

١٩٠٤، واشترك في حركات القصيم (١٩٠٥ - ١٩٠٦) ثم عمل في الجيش السادس

المرباط في العراق إلى سنة ١٩١٠ ثم عاد للاشتراك في حرب البلقان، وعُيِّنَ سنة ١٩١٣

معلماً في مدرسة الضباط في حلب وفي السنة التالية التحق بمدرسة الأركان الحربية. وفي

الحرب العالمية الأولى عُيِّنَ في أركان حرب تحكيم المضايق ثم أوفد إلى إفريقيا الشمالية

لتولي إحدى القيادات في جيش السنوسي عام ١٩١٥.

وفي عام ١٩١٩ كان حاكماً عسكرياً لولاية حلب. وتدرَّج في المناصب ثم عاد إلى

العراق في أواخر عام ١٩٢٠ وعُيِّنَ وزيراً للدفاع. وأصبح رئيساً للوزراء عدة مرات وهو

يحمل عدداً كبيراً من الأوسمة ويعتبر من مشاهير رجالات العراق والعرب في الأمور

العسكرية والكياسة الدبلوماسية.

مات غدرأً صبيحة انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦.

- مَنْ يقول ذلك؟ (إي مَنْ يقول ذلك؟)

فكانت نكتة بارعة تدل على سرعة خاطر عرف بها السيد العسكري رحمه

الله .



استوقف المرحوم رستم حيدر^(١) صديقه الشاعر الكرخي يوم الاثنين ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٩ في أحد أروقة بناية المجلس النيابي وقال له:

- لقد سمعت قصيدتك التي أذعتها من الراديو قبل أيام، وقد أعجبتني كثيراً ولكن الذي لفت نظري هو ما جاء في أحد أبياتها من التناقض حيث قلت إن عمر والدتك مائة سنة وعمرك تسعون سنة، فهل وضعتك أمك وكان عمرها آنذاك عشر سنوات؟

فأجابه الكرخي:

- إنَّ والدتي قد توفيت قبل عشرين سنة وكان عمرها آنذاك مائة سنة، وعليك الحساب. ثم إنه وجه له السؤال التالي:

- يسألني الناس عن القصد من حلق رأسي بالموس، فأجبتهم أنا لست الوحيد الذي يحلق رأسه بالموس فإنَّ السيد رستم حيدر وزير المالية يحلق رأسه مثلي، فما هو رأيك يا أستاذ في ذلك؟

- كان عليك أن تجيبهم بأن حلاقة الرأس بالموس هي صحية أولاً، وعادة يعتادها المرء ثانياً.

ثم أنهما توادعا وانصرفا لحال سليلهما.



(١) رستم حيدر: وُلِدَ في بعلبك سنة ١٨٨٩ وتخرَّج من استانبول وأتم دراسته في جامعة (السوربون) ومدرسة العلوم السياسية في باريس. وعُيِّن بعد ذلك مديراً للمدرسة العربية السلطانية بدمشق، وفي الحرب العالمية الأولى دخل في خدمة الجيش كضابط احتياط ثم انتدب لقيادة الدروس في كلية صلاح الدين الأيوبي في القدس، ثم أصبح مشاوراً للملك فيصل الأول حتى سقوط دمشق، فأُسندت إليه رئاسة الديوان وفي عام ١٩٢١ جاء بمعية فيصل الأول إلى العراق وعُيِّن رئيساً للديوان الملكي، وفي أواخر ١٩٣١ عُيِّن عضواً في مجلس الأعيان ثم أُسندت إليه وزارة المالية وفي أواخر ١٩٣٤ عُيِّن رئيساً للديوان الملكي وسكرتيراً خاصاً للملك غازي.

من طريف ما يروى عن رحابة صدر شعرائنا بالأمس القصة الطريفة الآتية:
أرسل أحدهم قصيدة إلى الكرخي يهجوها بها وكان من بين عباراتها:
«وجهك مثل وجه القرد».

فكتب له الكرخي: -

لقد أسأت التشبيه يا هذا، وكان عليك أن تقول:

«وجهك مثل ط... القرد».



من نوادر الظريف عبد المجيد الشاوي

المرحوم عبد المجيد الشاوي، أديب بغدادي ظريف، وهو عبد المجيد بن الشيخ حسن بن مسعود بن عبد العزيز بن عبدالله بن شاوي الشاهري العبيدي الحميري من أسرة شهيرة أنجبت علماء وشعراء وفضلاء، وُلِدَ في جانب الكرخ سنة ١٨٦٢، اختير وزيراً بلا وزارة عام ١٩٢٠ في الحكومة النقيببة الوقتية، وفي عام ١٩٢٢ عُيِّن متصرفاً للواء الدليم، وفي عام ١٩٢٥ انتخب نائباً عن الكوت، ثم عُيِّن عام ١٩٢٧ عضواً في مجلس الأعيان، إلا أن المنية عاجلته في بيروت بعد مرض عضال بتاريخ ١٦ أيلول ١٩٢٧ م ودفن في مقبرة هناك.

ومن نوادره:

كان الشاوي رئيساً لبلدية بغداد، فجاءه فريق من ذوي السطوة والجاه، وسألوه أن يأمر بنقل المنطقة الملوثة، من محلة (الميدان؟!) إلى خارج بغداد، لكنه اعتذر لقناعته بعدم جدوى ذلك النقل، وخلق بؤرة فساد جديدة إلى جانب البؤرة القديمة. وألح هؤلاء الملتمسون وطلبوا شفاعة (الخاتون الأنسة جروتروود بل) وهي آنذاك السكرتيرة الشرقية لدار الانتداب، فلما فاتحته في الأمر قال لها: - أيتها الخاتون، أنا على استعداد لامتنال أمرك، ولكن أرجو أن تسألني الذين كلفوك، وإذا كانوا لا يذكرون فليسألوا أمهاتهم المصونات، من أي عهد كانت هذه المنطقة مباءة للجرائم الأخلاقية؟ ولم يثر أحد هذا الموضوع بعد ذلك.



عُيِّن الشاوي وزير دولة في حكومة النقيب، وكان راتب الوزير ذي الوزارة ضعف راتب زميله الوزير بلا وزارة، وقد سُئِلَ الشاوي في ذلك فقال: إنه مطابق

للشرف الشريف! قيل له: وكيف ذلك؟ قال: «وللذكر مثل حظ الأنثيين»!



جرى التصويت ذات مرة في المجلس النيابي، فكان الأكثرون يقولون: (موافق)، فلما جاء دور الشاوي قال: (منافق)؟!



ويروى عنه أيضاً أنه كان في مجلسه ذات يوم أحد المحامين، فدخل قروي كان قد وكّل ذلك المحامي في قضية له وخسرها بسبب إهمال الوكيل إيّاها وأخذ يعاتبه ويؤنبه. وكان القروي لجوجاً سمجاً، عي اللسان، فقال للمحامي: لقد وعدتني أن تحصل لي على (الفرمان) - ويقصد به قرار الحكم - فأين الفرمان؟ وكرّر القول مراراً حتى ضاق المحامي به ذرعاً وبصق في وجهه أمام الناس، وبينما كان القروي يمسح وجهه ويهم بالخروج، خاطبه الشاوي قائلاً: هذا فرمانك يا ابني فخذهُ وانصرف!



ومن لطائفه أن موظفاً صغيراً مفصلاً استعطفه ملتصقاً توسطه لإعادته إلى وظيفته في وزارة المالية، فكلم الشاوي وزير المالية بشأنه، فقال الوزير: لا يمكن إعادته إلى الوظيفة لأنّه فُصِّلَ بتهمة الرشوة. فرد عليه الشاوي فوراً: يا للعجب، فُصِّلَ بتهمة الرشوة؟ إذن أسرع بإعادة تعيينه في وظيفته الصغيرة، لئلا يعلموا به فيعينوه وزيراً!



ويروى أنه كان مدعواً للغداء في ظهيرة صيف قانظ، في دار (النقيب). فلما خرج وسائر المدعوين بعد أن أكلوا أطياب الطعام، ومشوا في أزقة (باب الشيخ) يتحاملون في سيرهم من التخمّة، رأوا درويشاً شيخاً زري الهيئة، رث الثياب، يأكل (يكردش) قشور الرقي ويصيح بين آونة وأخرى: الحمد لله، الحمد لله، فصرخ به الشاوي قائلاً: - اسكت، لقد أطمعت الله فينا فقد أكلنا ما لذّ وطاب ولم نحمده على فضله، وأنت تكرر الحمد والشكر على القمامة (الزبالة).



ويروى أن الشاوي كان حاضراً في بعض الأيام في مجلس عبد الرحمن النقيب وكان فيه جماعة من عليّة القوم. وجاء شخص يعرض على النقيب نسخة خطية فريدة من (نهج البلاغة) ترجع إلى عهد الشريف الرضي، وكان النقيب

معروفاً بكثرة الوسواس حتى ليبادر إلى غسل يده إذا لمسها أحد، فنظر إلى المخطوطة النادرة واستحسنها كثيراً، ولكن لم يبد رغبته في شرائها، فقال له الشاوي: ولماذا لا تقتنيها؟ وأجاب النقيب: لقد مستها الكثير من الأيدي.

قال الشاوي: فاغسلها! (ويقصد المخطوطة).



لقد كان - رحمه الله - من أطرف أهل زمانه، بغدادياً أصيلاً في لطائفه ونكاته، متوقد الذهن، حاضر النكتة، سريع البديهة.

ملاحظة:

أهدت لي حفيدته أميمة سعدون عبد المجيد الشاوي صورة لجدها مشكورة وأرسلتها مع الصديق الدكتور كاظم السعيد بتاريخ الثلاثاء ٩٠/١٢/٤ في مجلس السيد مكي السيد جاسم.



القبانجي يبيع (طين خاوة).
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟
خذلك فرّة وبعدين إرجع.

اجتمع المرحوم عبد الأمير الناهض، رئيس تحرير جريدة (الكرخ)،
وصاحب جريدة (العندليب) ليلة ١٨ حزيران ١٩٣٥ بالأستاذ محمد القبانجي في
فندق من فنادق العاصمة، وتجاذا أطراف الحديث في مختلف المواضيع.
ومنها أن القبانجي عاد من برلين قبل عدة سنوات بعد أن أملى عدداً من
الأسطوانات هناك، وتقابل في يوم من الأيام بأحد معارفه فجرت بينهما
المحاورة الطريفة الآتية:

- السلامة.. السلامة أبو جاسم، عاش من شافك، وين لين؟

- الله يسلمك.. والله كنت في برلين.

- عجيب! شتسوي هناك؟

- أملي اسطوانات أغاني وقصائد وبسات.

- ها... عال... الله يوفقك.

وبعدها انتقلا إلى أحاديث شتى وقبل أن يتوادعا، قال للقبانجي:

- العفو محمد أفندي.. نسيت أسألك هالأيام شنو شغلك؟

وهنا احتدم القبانجي غيظاً لأنه قبل ثوان حدثه عن الغناء وإملاء
الاسطوانات وغير ذلك، فأجابه ببرود تام:

- دا بيع طين خاوة: «تراب ذو قابلية صابونية تستعمله النساء في الحمام»
ثم تركه هذا وانصرف، وهو بين العجب والاستغراب لهذه المهنة.

فقال له (الناهض):

- وعلوئش تستغرب قصة صاحبك هذا؟ ألا تذكر ما تناقلته الكتب عن
الشاعر الفيلسوف (أبو العلاء المعري) (*) وخال الخليفة المهدي؟

دخل المعري ذات يوم على الخليفة المهدي وألقى بين يديه قصيدة عصماء
يمتدحه فيها وعندما انتهى منها وجلس، كان في مجلس المهدي خاله، فالتفت
إليه وسأله:

- شو شغلك يا أبا العلاء؟

فأجابه:

- أزرف ليلوا؟

فاغتاظ المهدي وقال لأبي العلاء:

- ليش دتسخر من خالي؟!

فأجابه:

- مو، آخر ديشونفي أعمى، ودا أقره قصيدة في مدحك، هالسؤال البارد
بعد لوئش؟ مو حقي إذا گلته شغلي دا ازرف ليلوا؟



وفي إدارة جريدة (العندليب) الكائنة مقابل جامع الحيدر خانة، (بناية
الدفترية) اجتمع لفيف من الأدباء والأصدقاء كعادتهم كل يوم، روى (الناهض)
هذه الطريقة لهم: -

دخل ظريف أحد المساجد ليؤدي فريضة الصلاة، فصلى وانتهى ثم أخذ
بالدعاء حسب الأصول، وهناك سمع أحد المصلين يدعو الله بصوت جهوري
مرتفع:

- يا ربي طيّلي عيني العمورة! يا إلهي شافيلي أذني الطرشة! يا مولاي

(*) هكذا ورد في جريدة (العندليب) العدد ١٨ تاريخ ١٥ حزيران ١٩٣٥ م. والصحيح أنه
الشاعر بشار بن برد وليس المعري.

اجبرلي رجلي المكسورة سيدي طللي سنون جديدة، يا كريم صلحلي إيدي
المشلولة! يا وهاب عدلي الأعوج... إلخ.
فاغناظ الظريف من المطالب الكثيرة وصاح به:

- هي مهجوم البية سدوخ الله بهالمطالب، وامتعبه بها لاقتراحات
والاسترحامات، ليش؟ اني أشوف أحسن ما يگعد يرگع بيك، يخلق له واحد
جديد، هواية اوفق. بدينك، انت شتگول بهذي؟

فضحك الحاضرون، ثم قال لهم (الناهض): لقد سقت لكم هذه الطريفة
بسبب قيام أمانة العاصمة ببيع الشوارع دون جدوى، وكان عليها التفكير بفتح
شوارع عصرية جديدة بدلاً من ذلك.



دخل شحاذ صباح أحد الأيام مقهى البيروتي، وكان يجلس على التخت -
عند بابها - كالعادة المرحوم الكرخي وحمودي الوادي وسعيد التكريتي وراضي
الديوان والظريف كاظم الفنهرراوي (ابن عم والد الفنان أسعد عبد الرزاق)،
وآخرون غيرهم، فمد يده مستندياً مكارمهم، فأعطاه كل واحد منهم ما جادت به
يده، ثم انتقل إلى الداخل، وبعد عشر دقائق خرج وأخذ يستندي أكفهم مرة
ثانية، فانزعج الكرخي وصاح به:

- ولك! ابتلنه بيك بلوة؟! هي ابن الأوام، آخر ماكو غيرنا يوزع احسان
عالمگادي، من روج تاخذلك فرّة بغير گهوه، وترجع ننطيك شتريد عالعين
والراس، مو هسه گمرگننه واحد واحدا؟ والتفت الكرخي على جماعته وقال
لهم: ذكّرني هذا الشحاذ بوباء الهيضة (الكوليرا) الذي فتك بالناس في العهد
العثماني الأظلم، ومن ذلك أن أحد جيراننا داهم الموت والده فذهب ليدفنه،
وبعد عودته وجد والدته قد ماتت فأخذها ودفنها ثم عاد ليجد زوجته قد ماتت
وبعدها أخوه الصغير فانفجر صائحاً: - عيني يا أبو زوعة، يا أبو الغيرة! شوية
خلي لك انصاف، آخر ما لك فكر تطلع من بيتنا؟ دخذلك فرّة بالمحلة ورد
ارجع علينا، آغاتي هم قبول! (وشر البلية ما يضحك).

التعليم أيام زمان؟!

محاورة بين حبزبوز والكرخي.

من حديث جرى بين (حبزبوز) و(الكرخي) في أحد أيام شهر أيلول عام ١٩٣٠، سأل حبزبوز زميله:

- ملا! إحكي لي عن صباحك ودراستك؟

- إسمع! لكن لا تنشرها بالجريدة!

- مو يازغ!

- يابه: أدخني والدي عندما بلغت الخامسة من العمر عند (الملاية زمو) في صوب الكرخ، فعلمتني الحروف على (تنكة):

(اليف) زَبَر ان، (باء) زبر بن، (تاء) زبر تن... إلخ^(١).

(١) للكرخي قصيدة رائعة منشورة في الجزء الثاني من ديوانه بعنوان (الطب القديم والمدرسة القديمة) وصف فيها (الكتاتيب) وصفاً دقيقاً، وتطرق في بعض مقاطعها إلى صباحه، وما وافق دخوله إليها من مفارقات ورد ذكرها في هذه المحاوره، مطلعها: -

اسمع يا عراقي شعر منه اشعور يتفجر، سلس محبوب للجُمهور
ومنها: -

وأنا مُلّاتي همّزه (زمو أم مالو) تقرّيني بـ (عنصه ولاتهم) و(الطور)

(عنصه ولاتهم) تقطيع للآية الكريمة (عن صلاتهم)، وبهذا الشكل من التقطيع، كان الطلاب في الكتاتيب يرددون الآية جماعياً مع التغميم ثم يقول: -

على قطعة تُنكّ دائمي تكتّبني بفحمة، وبالمداس الصُبّح تضربني =

وعلمتني (رب يسر ولا تعسر رب تمم علينا بالخير، آمين) وهنا أكملت
تحصيل روضة الأطفال أي التعليم الأولي، فأخرجني والذي من عندها،
وأدخلني عند (الملا)، يعني بدأت بالدراسة الابتدائية.

- إي، دا اسمع!

- أدخلني عند (الملا)، (لاله بايز)^(*) فبدأت بقراءة القرآن الكريم حتى
وصلت إلى سورة (لم يكن).

وذاذ يوم بينما كنت جالساً على الحصيرة (الباريه)، حصرتني البولة
فرفعت خنصري، فصرخ بي اللاله: اگعد، كلب! ومضت بضع دقائق فرفعت
خنصري ثانية، ثم ثالثة ثم رابعة، ومضى وقت وأنا أتقلب على الحصيرة
كالمكة المزهورة، كل ذلك والمثل العربي يقول (بُل ولو على سرج فرس).

- ما كان تبول، حظي شبيك؟

- اسمع، ثم حان وقت الانصراف (الصرفة) فاستفدت من ضجيج الطلاب
(الصناع) فعملتها على ثيابي، أي على الدشداشة، ولما رجعت إلى البيت،
ورأت والدتي هذه الحالة سألتني عن السبب فأجبتها بأن (الملا) لم يسمح لي
بقضاء حاجتي، فصرخت:

- (وضحة)! جيبي بابوج السرايلي، الفردتين!

جاءت بالبابوج فقامت هي و(وضحة) يلعبون بالبابوج (طابگ)^(١) على
راسي، هي پاط، هي ييط.

والوالد بدفرااته نحرنني نحور
نحته، على الأرض من البیط مذهبول
موتوا ابعروا مثل الغنم بعورور
نجلس بالقذاره ونشبه السواع
يلسهمم (وتخته كالسي) وزنبور

= عليها اشتكي عدامي تطردني
كل تلميذ يخذت خدثه ويبول
لأن مرحاض ما يوجد (وزمو) تكول
حصيره فلا توجد عندنا بالكعاع
الكراد وكمل والبرغوث بـ (الصناع)
..... إلخ.

(*) كان مقره في جامع الحيدرخانة، وكان الرصافي من تلاميذه أيضاً.

(١) طابگ: بفتحة على الباء، على وزن كلمة (فالج). وقد لا يعلم القراء بأن الشاعر الكرخي
من مشاهير لعبة (الساس والطابك) في بغداد، وكان يعلم ويدرب هواثها، ومنهم مثلاً
الشاعر (عباس العبدلي) الذي تدرب على يديه، وقد سجل الكرخي ذلك، في قصيدة
موجهة إلى العبدلي تطرق فيها إلى فنون وأسرار ومصطلحات هذه اللعبة والتي أولها: =

وفي هذه الأثناء جاء والدي وسأل عن السبب فقالت له :

- تعال يابه يا حاج حسين ، هل نوبه ابنك گام بيول جواه! فصرخ والدي بأعلى صوته :

= مصحوب السلامه يا أليف الكاس
ومنها الأبيات الآتية التي تخص هذه اللعبة :-
حقيقه في بلد بغداد وتسنناك
(طابك) - ما عدا الونسات - لاعيناك
(هجم تخدم وأبط وجتف) يا منتوف
ب (الدرگه) اطلعت لي مقتدر شاگوف
(تسزح) أيضاً وتلعب (فرود الكاع)
اسمك بالعراق اليوم شاع وذاع
..... الخ.

وليست هذه القصيدة وحدها تشكل الدليل على ما ذهبنا إليه من تفضله ومقدرته في هذا المجال . بل إنني سمعت ذلك من لسانه عندما كان يملي عليّ في آخر أيام حياته شذرات من سيرة حياته ، كما أن والدي وبعض معاصريه أيدوا ذلك وقد شاهدوه مراراً في الأعياد وفي كسلة الشيخ معروف الكرخي يمارس هذه اللعبة مع أقرانه من الرجال .
يازغ: كلمة تركية بمعنى مع الأسف .
تنكه: بالتحريك، صفيحة معدنية .

لاله: الملا في الكتاتيب إلا أنه كان أيضاً مسؤولاً عن تلاميذه في الغدو والرواح فهو الذي يجلبهم واحداً واحداً من بيوتهم ثم يعود بهم إليها ، وكان يحمل بيده عصا ليسوقهم كما تساق الخراف!؟

مزهورة: مسمومة بمادة الزهر القاتلة .
البابوج الصرايلي: نوع من الأحذية تستعمله النساء ، أصفر اللون في مقدمته جلد ملفوف إلى الخلف يشبه (الجم جم) ، وقد انقرض استعماله الآن .
طابك: لعبة عراقية أصيلة يلعبها الرجال بالخيزرانة والدرقة المصنوعة من الجلد ، فإذا استعمل اللاعب السيف والدرقة المعدنية عند ذاك تسمى اللعبة (الساس) .
باط بيط: صوت وقع الضرب .

اليمني: نوع من أحذية الرجال أيام زمان بلون أحمر .
زورخانه: كلمة فارسية معناها (بيت القوة) .
خاك، رودست، دو حلق، گبرگه: مسكات فنية يستعملها المصارعون .
نابديد أو نبيد: كناية عن الضعف الشديد .
وين هماللك: أين رجولتك وقوتك .
مردانة: مرد كلمة فارسية بمعنى رجل .

- تعالي (وضحة)! جيبي اليمني .

فبدأ الوالد يلعب معي (زورخانه) فتارة آخذ (خاك) وأخرى (رودست) وأحياناً (دو حلق) وبعضاً (گبرگه) . . . إلخ حتى تركني (نابديد) من البسط .

وفي اليوم الثاني أخذني إلى اللاله وقال له : هذا هو (عبود) اللحم إلك والعظم إلي، فأمر اللاله (الخلفات) فطرحوني أرضاً وأدخلوا رجلي بـ (الفلقه) وبدأ ضرب العصي، على وزن (الحوش والطرمة إلك گلي وين همايلك؟) .

ضربني اللاله ذلك الضرب المبرح، والودي يصرخ بي بين آونة وأخرى : بالله، شويّه اوجع! وبعد أن كَلت يمينه من الضرب، أمر اثنين من (الخلفات) بأن يضربوني بأكفهم بعد أن يبللوا بالماء الموجود في (سطل) كان إلى جانبهم . وبدأ أحدهم يجر اذني، والثاني ينزل على علباتي (المحموديات) .

- بالعافية (ملا)، خل يشوفون تلاميذ هالوگت؟!

- وهكذا دام الضرب من (الملاّ وخلفيه) والوالدين ثلاثة أيام متوالية، لسبب أنني بلت على هدومي، بينما (الملا) هو السبب لأنه منعني عن قضاء حاجتي الضرورية .

هكذا تعلمت القراءة والكتابة يا صديقي حيزبوز، أفلا يحق لي أن أغضب على الزمان الذي حرمني من نعمة مدارس اليوم، وأحوجتني إلى مدرّاء مسؤولين للجريدة، لعبوا بي طوبة؟!!

لكن يرحم والديك حيزبوز، بالك وإياك تنشرها بالجريدة؟!!

- مو يارُغُ مُلا! لحد على بختك (أبو نجم) ، الحجي بيناتنه ولا واحد بالعراق راح يسمع هالمحاورة، انطيك كلام مردانه (كلام رجال) .



الكنعاني في (الكاورية).

كانت المجالس الأدبية تنعقد أيضاً في أي مكان يتواجد فيه الشعراء والأدباء، كالبيوت والمقاهي وحتى في (الجراديع) المقامة على شواطئ دجلة أثناء فصل الصيف، ومختلف الأماكن العامة الأخرى، ففي (الكاورية) مثلاً كنا أنشأنا عام ١٩٥٠ (جرداغاً) يجتمع فيه مساء كل يوم عدد من الأصدقاء والشعراء من بينهم السادة جواد كاظم لطيف المحامي (شاعر)، وكمال محمود الجودي (أديب) وسعد مصطفى الدرة (مهندس) وخالد الضاحي (مدير شرطة) وخضر عباس الصالحي (شاعر) ورشيد سكران (محامي) وهاشم سليمان العمري (أمر الإطفاء العسكري) وعباس نجم الكرخي (أديب)، والمؤلف، وكثير من الأصدقاء غيرهم.

وفي إحدى الأمسيات المقمرة زار (الجرداغ) الصديق الشاعر نعمان ماهر الكنعاني فحيته بهذه القصيدة: -

كزهر الرى في كل فجر يورّد	هواك بقلبي خالد متجدّد
على أن أقباس الهوى ليس تخمد	تغلغل في روحي فأشعلها جوى
نحيل بعصف المهلكات مُهدّد	فذا جسدي مضمّن يذوب تدلها
فما غير وصل منك يحيي ويسعد	فإن شئت إحيائي وبعث فتوتي
ومثلك في الأحكام لا يتردد	وإن شئت إيلامي فأنت مخير
غراماً فإن الموت في الحب سؤدد	فليس يضير المستهام إذا قضى
على أن يقضي العمر وهو منكّد	وخير له أن يستريح من الأسى



إليك (أبا وجدان) قصة لوعتي وتلك لعمري قصة القلب تُسرّد

يسامر صبأً قد عصاه التجلّد
 جميل المحيا حسنه ليس يُجحدُ
 من الألم المسعور وهو يعربدُ
 يمارسه مَنْ ذهنه متبلّدُ
 لتلحظ فعل الحب ساعة أنشدُ
 بكسل فسم حير أبي يُرددُ
 بقلب شريف القوم ساعة يولدُ
 يميني غير النفس يا ناس فاشهدوا



صفت كمدام الكرخ سكرى تُعربدُ
 إلى المجد تهفو، كوكب متوقدُ
 لأنك نغم الشاعر المتجددُ
 وتشدو إذا يشدو فأنت المفردُ
 يعبر عما يشتكيه المقيّدُ
 (وللمره من دنياه ما يتعودُ)



تضوُع ولا يفنى شذاها المخلدُ
 فداً ظلام الليل وهو مبددُ
 حبيب إذا يبدو يُسرّ ويُسعدُ
 سترك منهم كل قلب يمجّدُ
 يؤمل أن يلقاك كما يُجوّدُ
 فعدت إلى قول القريض أقصدُ



بشتك إياها وليس سواك مَنْ
 فأنت وقد أحببت مثلي غزيباً
 لتعلم كم يشقى المحب ويجهد
 وتعلم أن الحب ليس تبطراً
 فأنت وقد قدست مثلي كناسه
 هو الوطن الغالي هو النغم الذي
 ترعرع في قلبي هواه فلأنه
 نذرت له ما في اليمين وليس في

إليك (أبا صفوان) نفع تحية
 فأنت كما خبرت شاعر فتية
 إليك قوافي الشعر ألفت قيادها
 تثن إذا ما الشعب أن مُعذباً
 ولا عجب فالحر لا يتفرد
 يذود ولا يخشى فذلك طبعه

إليك أخي (نعمان) أزجي تحية
 طلعت علينا أيها البدر نيراً
 فأنت وقد واصلتنا بعد غيبة
 وأنت وقد شرفت صحباً قصدتهم
 عليك سلام أيها الحر من فتى
 فإنك وحي الشعر أيقظت رغبتني

من شعر المطارحات مطارحات شعرية بسبب جرذي

في عام ١٩٧١ كنت أعمل في الشركة العامة للغزل والنسيج الصوفي بالكاظمية رئيساً للمخازن، وكان صديقي الأديب الشاعر الأستاذ ياسين عبد الجبار السامرائي مديراً لإدارتها. وفي شباط من العام نفسه اقتنص أمين مخزن البطانيات فأراً كبيراً، أوقع ضرراً بالغاً بالمنتوج فابتهج الجميع لهذا الحدث السار، وبالمناسبة وجّه لي الأستاذ السامرائي هذين البيتين باللهجة العامية، كانت فاتحة مساجلات شعرية ابتدأت بالعامية وانتهت بالفصحى، وفيها من الطرافة ما تستحق التسجيل:

يـ (فار) البلمخازن يشبه الخرفان
لو تسمع الهرجه ولمّة الجيران
عوّفني دوامي، داخ وحيران
تحسبته جماعه من الفدائيه
فأجبتّه بالأبيات الآتية: -

يا سيع (الإدارة) اللوذعي (ياسين)
نصبوا كل مصايدهم، والبزازين
علانيه لأن بزون وّته الفار
عداوته عداوه يانجل (جبار)
رب العرش سلّط نسر عالطيار
وحتى عالحديد المبرّد البتّار
بشعرك كل رُبّعنه اليوم فرحانين
من باجر ايربوهن علانويه
ما يأتلف قطعاً، مثل غاز ونار
هذي حكمة الباري الإلهيه
وعالخرفان ذيب وعالخشب منشار
وعالسبع السبمبع سلّط امرّيه؟! -

وبنفس اليوم أجابني بالأبيات الجوابية الآتية: -

الفار أيّها الزمان ايخوّف البزون
ما عادت قبيحه ولا بقت خاتون

والنار الشديده تصافح الميّه
ذريّه تسيّر وترهب الخطاف
قائدها الأرض تشبه النوميه
ما عادت غرابه ولا شفاقة أخ
يا هو التلزمه شيخ الحراميه

كلتها سويه تاكل بماعون
تصافحها، مراكب ما هي بالمجذاف
عالأقمار صعدت هالنسور وشاف
كلها اتغيرت يـ (حسين) يا ابن الكرخ
بالدينار والنسوان صار الفخ

وبتاريخ ٧١/٢/٢ أجمته بالأبيات التالية: -

اليوم اتساوت العبده مع الحره
أما الأصل يرجع إلى أصله
وتلبس (مبني جوب) وتحجي يـ (الأوريت)
ام طول العدل تشبه الحوريه
وايراوي اظفِرُهُ وشاربه وسنون
فقط ما اتدوم حيث النفخه وقتيه
لا تعتقد يا أستاذ يجتمعون
و(البطنج) ابد ما تگره الحيه
من أجل البقاء اينازع المولود
إلى بطن امه جوّه الكعاب دفعيه
وانعدمت النخوه وفسدت الأذواق
والأطماع زادت والأنانيه
والدينار حكمه أبد ما ينرد
و(بسنين الوبنا صرنا طبلجيه)
ونترك ما يزيد القهر عالمعهد
ونتكلم على درد الجريديه
إلى آل الرسول المصطفى الأبطال
وإلى (تل العليج) وإلى (الملويه)

كل حچيك صُدُك يا فتى (سامرّه)
بالمظهر فقط والپوز والشمره
حيث البشعه مهما تعمل اتواليت
مقابل اتساوي الحلوه ست البيت
وطبيعي الفار إذا يلبس جِلد بزون
محقق منّه يرتعبون ويخافون
أما الماي والنار ابفرد ماعون
ولا ممكن الذيب وحمل يتخاوون
لأن قانون هذا من الأزل موجود
ولا بد ما يموت وبالنتيجه يعود
واللي تغيرت اشهد أخي الأخلاق
وومن الكلب زالت خوفا الرزاق
وما ظلت أمانه يا أخي أشهد
والنسوان صارن مقصد ومنشد
لذلك يا أخي دعنا نرد اردود
ونتحزم بهمه ونبذل المجهود
وسلامي بالختام أهديه مع الإجلال
وإلى (قصر الخلافه) تحفة الأجيال

وفي اليوم الثاني أنفذ إليّ البيتين الآتين: -

أدب والشعر بيهم من جبل معروف
عن طبع العرب صدق وشهامه وجود

تقبّل هالتحبه من نسل معروف
يدارون الخلك بالعدل والمعروف

فأجمته بتاريخ ٧١/٢/٤ بالأبيات التالية: -

يا مَنْ للسجال أنت الجنّت داعي

تسلم يا (أبا خالد) إلى الداعي

متيم وانتظر منك جواب ورد
اهني حضرتك، گلبي ولساني يعيد
أيامك بخير وصحه يا أمجد
والكيف وصفه بين المواطن حال
وانت انشده بالحكمة وبلاغه شد

بقصيدك اني يا ابن الوطن داعي
وبهاليوم يوم الله الجبير العيد
أدعو من الجليل الباري أن ايعيد
وبعد العيد نتلاغه على كل حال
ونرجع للشعر والنثر، اني الحال

وفي عيد الأضحى المبارك أتحنفي بالبيتين الآتين: -

طباق ومن فنون الشعر اجناس
محبه والأخوه دائمييه

بنظم (حسين) للأشعار اجناس
وحگ اللي خلق هالناس اجناس

فأجبه بنفس اليوم أي بتاريخ ٧١/٢/١٤ بهذه الأبيات: -

بيها الباري يأمر والنبى ياسين
سواجي گلوبنه ونخفگ سويته
مصوح النسب زاكي الأصل والذات
ما ايخيب الذي ينخاه قطعيه
واللي يندبه لا تعتقد مخذول
بس انخيته زرگت زرگة الحيه^(١)

المحبه والأخوه يا أخي (ياسين)
وحگ سورة براءه وقل هو ياسين
لأن سيد وابن سيد نسل سادات
إلى (سبع الدجيل) اترد ابو الشارات
(شاراته) ابد ما تنحسب بالگول
تذكر من طفت سيارتك بالچول

بعدها انتقلنا إلى الشعر الفصيح، حيث دعوته إلى الفصحى في هذه

القصيدة المؤرخة ١٨/٢/١٩٧١: -



إلى الفصحى، توافيني
والقرآن، والديين
الناس موقوفاً إلى حين
رقيقاً رقة العيين
ومن شعر الدواوين
في أشجى التلاحين
أعطافها النشوى فيحييني

أخي (ياسين) أَدعوك
لسان العرب الأمجاد
ودع شعـر عوام
وإن كان على السمع
فلا أحلى من الفصحى
قوافيه صدى العيدان
بفروح المعطر من

(١) تعطلت سيارته في (بلد) مقابل مرقد (السيد محمد) وكان قادماً من مدينته سامراء، وحاول كثيراً إصلاح الخلل الكهربائي الذي أصابها ولكنه لم يفلح فتوجه إلى جده (السيد محمد) ونخاه، ثم صعد في السيارة فأدار مفتاحها فإذا هي تشتغل (نكرة سلف).

ويختال على أبياتها الحُسن فيغريني
❀ ❀ ❀

أخي (ياسين) فلننظم وإن شئت، تجارينني
(عموداً) كان أو (حراً) ومن شتى الأفانين
أخي في الله والدين وثق أني بما تنظم
مفتون بمفتون ومن دونك يبقى الشعر معتلاً ومن دوني
❀ ❀ ❀

بدأناه من الففار ولا يدري إذا أنهاه
فجردت له الأفخاخ وقدمت له السم
وفي بضع سويعات هو الشعر (أباً خالد)
له وجهان مأمون نسجناه كثوب الفجر
أردناه خفيف الظل بعيداً غاية البعد
سداه الهزل واللحمة ترويح لمخزون
هي الأيام - لو تعلم - تبليك وتبليني
ولا يخلد في الدنيا - سوى رب الملايين
❀ ❀ ❀

(أبا خالد) أيا نجم السرى في ظلمة الجون
ويا ورداً يفوح المعطر منه في البساتين
ويا أنسام (كانون) سرت في دفء (تشرين)
يقولون بأن الشعر من وحي الشياطين
وفي رأيي، من الرحمن إلهام يسواتيني

فما رأيك في هذا؟ أخي رأيك يكفيني



وفي اليوم نفسه أي بتاريخ ١٨/٢/١٩٧١ أجابني بهذه القصيدة:

تركت الشعر من حين
وعايشت الهوى كمدأ
أصارع رغبتني الحرى
فلا قول ولا نشر
إلى أن جاءني شعر
فثارت رغبتني فيه
فشكراً يا أخي شكراً
لهن الفضل في عود
ولست بناكر فضلاً
حماك الله من فأر
يعضّ الناس من حقد
أخي (الكرخي) يا جبلاً
وبالبسمات نقطفها
لتحيا دائماً أبداً

وفي اليوم الثاني أرسلت له هذه القصيدة وعلى نفس القافية: -

بنفس اليوم أدعوك
دليل أن شيطاناً
إذا أيقظته هب
يوافيك ولا يعج
وشيطانني له ند
(فإن السن بالسن،
أجبنا بثلاثين
فسدت لنا النصف
(أبا خالد) فما زال
ولكنني من الناس
فلا السمراء تدنيني

وبالتو توافيني؟
ك من أدهى الشياطين
سريعاً كالمجانين
ز عن مد يد العون
يكيل الصاع صاعين
وإن العين بالعين
من الأبيات واثنين
فهل بالنصف توفيني؟
بقلبي الشوق يشقيني
بحال ليس ترضيني
ولا البيضاء تؤويني

وثلج الشيب يغزوني
 (ده الدهر بتزيين)
 (على الأضلاع تلحيني)
 فأبليها وتبليني
 م، والذكرى تواسيني
 غدا في قبضة الهون
 يعزي قلب محزون
 ل موقوت إلى حين
 ن في تفجير مخزوني
 بأعماقني مدفون
 ت في قولٍ وتبيين
 س غربالٍ عن العيين
 عليّ اليوم بالدين
 س في صدر الخواتين
 ف من آس ونسرين
 كدر البحر مكنون
 ل من وصف وتضمين
 وإعجاز (وتبيين)
 بكأسٍ منه ترويني!؟

فقد شاخت صباباتي
 (ولا يصلح ما أفسد
 أجزر الحسرة الحرى
 وأجست لئذاذاتي
 على الذكرى أعيش الير
 إذا شاخ الفتى يوماً
 فلا الحب ولا اللهو
 وإن العمر مهما طا
 لك الفضل أخي (ياسيد
 فقد نقتت عن هم
 وثق أني ما بالغد
 وهل يحجب نور الشم
 (أبا خالد) أتحنفني
 بشعر مثل عقد الما
 وكالورد جوى الأصنا
 تحلبيه (كنايات)
 حوى كمل (بديع) القو
 ومن رمز وتشبيهه
 فلا تبخل على الداعي

وبتاريخ ١٩٧١/٢/٢٢ أجاب على قصيدتي بما يلي :-

سحابات من الهون
 بما وسعت على عيني
 من الأسقام يشفيني
 بسوط البعد تدميني
 على من كان يؤويني
 من الأشواق تشقينني

لقد رانت على الكون
 وضافت هذه الدنيا
 فلا طب يعالجني
 أكابد ليلتي هما
 فوالهفي ووا ألمي
 أناجيه صبابات



على الدنيا يناديني
 بلإبداع وتفننين
 فأطرحها وترميني

أخي (الكرخي) لا ندم
 هي الأتراخ نازلة
 أطارحها سجلات

بقلب غير محزون
بحقد كاد يفنيني
من الميلاد للبين



بما في الشعر يأتيني
من الأشواق في الحين
ولو في عز كانوا
كأنفاس الرياحين
بكأس كاد يطويني
أخي بالله يشفيني



فقد فجرت مكنوني
من الأبيات اثنتين
تتابعها بخمسين
لك الإيفاء بالدين
يساوي كل عشرين



تحيات بتضمين
معبقة بنسرين
بما في القلب يكويني



فإن ما بك منتصراً
تعيد الكرة الأخرى
ولكنني لها دوماً

أخي (الكرخي) لا عتب
أنا صبب توججه
سويمات أفضيها
أشم الطيب في جيد
هي الصهباء ترفعني
رضاباً كان أم خمراً

أخي (الكرخي) لا عتب
فلا تعباً بتعداد
تلاحقها بعشرين
تطالب أن أسدها
فبيت واحد كفؤ

لك الأشواق أبعثها
مضمخة بأطياب
لتسلم شاعراً أبداً

وبتاريخ ١٩٧١/٢/٢٣ كتبت إليه : -

بدأناه عامياً، ملنا به إلى الفصحى، وها نحن نلمعه تلميعاً، وإليك هذا
التشطير لقصيدتك الأولى بالعامية والفصحى:

(تركت الشعر من حين)
(بإبداع وتضمين)
خائف من حجي الدوني
(على الأضلاع تلحيني)
يهل المشكك عينوني
(فأغريها وتغريني)

شبهو السبب يعيوني
وانت زين تنظم بيه
(وعايشت الهوى كمداً)
تدري شكد حلو وصفك
(أصارع رغبتني الحرى)
بسواد الليل نتلاكه

يرجف غلبي وسنوني
 (ولا نظم لموزون)
 مو اعوج ويدغوني
 (من الكرخي يدعوني)
 عليه يا ناس حلوني
 (كثورات البراكين)
 أبو علاوي حسوني
 (إلى فسار وبزون)
 رايح چننت ردوني
 (إلى تفجير مخزوني)
 والينكر فضل دوني
 (كأنفاس الرياحين)
 ملعون ابن ملعون
 (جميل القول مدهون)
 أصفر وجهه كمنوني
 (كريبه الطبع مافون)
 الله بعونك وعوني
 (حسباه الله بالنتين)
 حسنه هيّج اجنوني
 (كأزهار البساتين)
 بروحي ويا ضوه عيوني
 (وتبقى أخ ياسين)



(فلا قول ولا نثر)
 ما اگدر اگولسن آه
 (إلى أن جاءني شعر)
 بگيمر والمسل معجون
 فثارت رغبتي فيه
 ما أصبر أثور بزوم
 (فشكراً يا أخي شكراً)
 والأزيد عشر قاطات
 (لهنّ الفضل في عود)
 إلى درب الهوى والشوگ
 (ولست بناكر فضلاً)
 ريحة شعرك الغاوي
 (حماك الله من فأر)
 يعرف يضرب كلاوات
 (بعض الناس من حقد)
 يخوتل مثل واوي الزور
 (أخي الكرخي يا جبلاً)
 من حلو الجدم والطول
 (وبالبيسمات نقطفها)
 من خده المسج فواح
 (لتحيا دائماً أبداً)
 متونس بدنسياتك

وللأسف فقد توقفت هذه المساجلات الطريفة بنقل الأستاذ ياسين عبد
 الجبار السامرائي إلى الشركة العامة للأسمدة في البصرة، وفي حفلة توديعه التي
 أقامها مدراء أقسام الشركة في نادي وزارة الصناعة بتاريخ الأول من نيسان
 ١٩٧١، أسهمت بهذه القصيدة وألقيتها على مسامع الاخوان: -

وينعشه وصل فيصحو ويورق
 فيدركه قبل الخطى فهو أسبق
 كخفق جناح الطير حين يحلق

هو القلب يشجيه البعاد فيأرق
 ويسرع للقياء وإن بعد المدى
 أحس له خفقا بجانحة الحشا

فواحدة من ألف غيداء يعشق
وعدته هذا الجمال المزوق
يعززه هذا العبير المعبق
تبارك ربي إذ يُميت ويخلق



ولكنني أكدت ما هو منطوق
يخفف من هم يذيب ويحرق
كما يتباهى الجاهل المتمشدق
بصاحبه يودي ولا يترفق
تناوله نقداً لثيم وأحمق
وأخر دجال وذا متزندق
وتبدع في تجويده وتنمق
فعهد الصبا ولئى وهيهات يلحق
به وبأيام الهوى أنعلق



يغرب في أبنائه ويشرق
ويسخر من آمالنا ويصفق
كقطر الندى من صفوه يترقق
على الحب ينمو الخير فيها ويسق



فقد كنت نجماً بيننا يتألق
من البصرة الفيحاء أو لاح مشرق



يرى في الهوى ما لا تراه نواظري
ولا عجب فالحب سرُّ بقائنا
وسر بقاء الورد حُسن إهابه
وتلك لعمري حكمة أزلية

أبا خالد لا أدعي العلم والحجا
بشعر وما شعري سوى متنفس
ولست بمنظومي أصول مباهياً
ولست به أبغي اشتهاراً فإنّه
فكم علماً في دولة الشعر نابغاً
فذلك صداح وهذا منافق
وأنت به أدري فكنت تصوغه
وتعلم أنني منذ حين هجرته
ولكنني ما زلت رغم كهولتي

أبا خالد بشس الزمان المفرق
ويهدم ما نبنيه دون روية
على أننا والود جمع شملنا
سنعلمه أن القلوب إذا التقت

يعزّ على كل الصحاب فراقكم
ألا فاذكرونا كلما هبت الصبا

المراجع

- (١) ديوان الكرخي، الأول والثاني والرابع.
- (٢) المجموعة الخاصة بشعره غير المنشور بما فيه (الشعر المكشوف).
- (٣) مجموعة أعداد جريدة (الكرخ).
- (٤) مجموعة أعداد جريدة (حزبوز).
- (٥) مجموعة أعداد جريدة (العندليب).
- (٦) جريدة (أبو حمد) لعبد القادر المميز.
- (٧) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦.
- (٨) ديوان الرصافي.
- (٩) لقاءات شخصية مع المرحوم الكرخي.
- (١٠) ديوان الزهاوي.
- (١١) أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث - مير بصري.
- (١٢) أحاديث وروايات على ألسنة المعاصرين.
- (١٣) أعلام من الشرق - عبد القادر البراك.
- (١٤) الزهاوي (دراسات ونصوص) - عبد الحميد الرشودي.
- (١٥) صحف ومجلات عراقية.
- (١٦) المقام العراقي - هاشم الرجب.
- (١٧) توفيق الفكيكي - عبدالله الجبوري.

- (١٨) ديوان حسين الكرخي (أول الغيث) - مخطوط .
- (١٩) الأعظمية والأعظميون - الدكتور هاشم الدباغ .
- (٢٠) أعلام في صحافة العراق - فائق بطي .
- (٢١) آراء أبي العلاء - الرصافي .
- (٢٢) دراسات في الأدب العربي (طه الراوي) - حارث طه الراوي .
- (٢٣) نصوص منشورة بأقلام طائفة من الكتاب .
- (٢٤) دفاتر جيب الشاعر الكرخي .
- (٢٥) الأمثال والكنائيات في شعر الملا عبود الكرخي - عزيز جاسم الحجية .
- (٢٦) عشائر العراق - عباس العزاوي .
- (٢٧) البغداديون أخبارهم ومجالسهم - إبراهيم الدروبي .
- (٢٨) بغداد كما عرفتھا - أمين المميز .
- (٢٩) مليون نكتة ونكتة - خيرى سلمان السعدي .

من فصول الجزء الثاني

- أربع عشرة قصيدة للمرحوم الرصافي بخط يده لم يضمها ديوان.
- رأي الكرخي في المرحوم البصير.
- (مودة) الإعلان شعراً في صحف الثلاثينات.
- أصالة الشعر العفوي في الريف.
- لماذا غضب الجواهري من اليراك؟
- المستشار البريطاني وحسون أبو الجبن.
- من أسرار ثورة العشرين.
- أعمدة الكهرباء وتسقيف بغداد.
- جريدة (الزوراء) وشعار الأمن مستتب.
- محاوراة بالألمانية بين حكمت سليمان والكرخي.
- عبدالله الخياط ونصائح العلامة الألووسي.
- من نوادر عبد المجيد الشاوي.
- (سرقفلية) الصحافة.
- رأي الرصافي في شعر شكيب ارسلان.
- غيرة ضابط مدفعية عراقي.
- الجريدة السورية ذات الجريمتين.
- من أفاكيه (المصور الأهلي) عبد الرحمن محمد عارف.

مجالس الأدب في بغداد

مجموعة مناظرات وطرائف ووقائع
أدبية لأعلام الشعر
والآداب والصحافة في
العراق خلال النصف
الأول من القرن العشرين

الجزء الثاني

العدد/ ٢٦٣٨٥
التاريخ ١٩٨٧/٨/٩



الأستاذ الأديب حسين حاتم الكرخي المحترم

م / شكر وتقدير

استلمت ببالح التقدير والامتنان هديتكم القيمة من مؤلفاتكم الأدبية شاكراً لكم هذه الالتفاتة الكريمة، متمنين لكم مزيداً من النجاح في مساعيكم ومشاريعكم الثقافية والأدبية خدمة لتراثنا العربي الأصيل بما يعزز مسيرة الحركة الثقافية الزاهرة في قطرنا المناضل . . ودمتم.

خالد عبد المنعم
أمين العاصمة

خالد عبد المنعم رشيد الجنابي:

- تولد: ١٩٣٧ م.
- خريج بريطانيا في الهندسة المدنية عام ١٩٦٠ م.
- تولى عام ١٩٧٩ م منصب وكيل أمانة بغداد.
- عضو المجلس الوطني لدورتيه الأولى والثانية.
- وكيل وزارة الحكم المحلي.
- رئيس ديوان رئاسة الجمهورية.
- أمين بغداد من ١٧/٦/١٩٨٦ م إلى ٣/١/١٩٩٣.
- رئيس نادي الفروسية.
- توفي في يوم الجمعة ٢٠/١٠/١٩٩٥.



أمناء بغداد ١٩٢٣ - ١٩٨٦

- ١ - السيد صبيح نشأت من ١٩٢٣ - إلى ١٤/٩/١٩٢٤.
- ٢ - السيد رشيد الخوجة ١٥/٩/١٩٢٤ - ٣٠/٦/١٩٢٥.
- ٣ - السيد نشأت السنوي ٢٣/٧/١٩٢٥ - ٨/٤/١٩٣٠.
- ٤ - السيد محمود صبحي الدفتري ٩/٤/١٩٣٠ - ٥/٩/١٩٣١ و ٢٦/١٠/١٩٣٣ - ١١/١١/١٩٣٦.
- ٥ - السيد أرشد العمري ٢٥/١١/١٩٣١ - ٢٣/١٠/١٩٣٣ و ١٢/١١/١٩٣٦ - ٤/٦/١٩٤٤.
- ٦ - السيد حسام الدين جمعة ١١/١١/١٩٤٤ - ٣١/٥/١٩٤٦.
- ٧ - الدكتور فائق شاكر ٢٦/٩/١٩٤٦ - ١٧/٣/١٩٤٨.
- ٨ - الدكتور عبد الهادي الباججي ١٨/٣/١٩٤٨ - ٩/٩/١٩٤٩.
- ٩ - السيد مظفر أحمد ١٠/٩/١٩٤٩ - ٣٠/٩/١٩٥١.
- ١٠ - السيد عبدالله القصاب ١/١٠/١٩٥١ - ١/٤/١٩٥٢.
- ١١ - السيد فخري الطبقجلي ١/٤/١٩٥٢ - ٢٩/٤/١٩٥٤.
- ١٢ - السيد فخري الفخري ١٠/٦/١٩٥٤ - ١٦/٧/١٩٥٨.
- ١٣ - الزعيم عبد المجيد حسن ٢٧/٧/١٩٥٨ - ١١/٢/١٩٦٣.
- ١٤ - رجب عبد المجيد ١٢/٢/١٩٦٣ - ١٣/٥/١٩٦٣.
- ١٥ - اللواء إسماعيل مصطفى ١٦/٧/١٩٦٣ - ١٨/٦/١٩٦٤ و ١٦/٦/١٩٦٥ - ٨/٩/١٩٦٥.

- ١٦ - العميد إسماعيل الفياض ١٩٦٤/٦/٢٩ - ١٩٦٥/٦/٩ .
١٧ - السيد سمير محمد عبد الوهاب ١٩٧٨/١٢/٢٥ - ١٩٨٢/٦/٣٠ .
١٨ - السيد عبد الحسين الشيخ علي ١٩٨٢/٧/١ - ١٩٨٣/١/٩ .
١٩ - السيد سمير محمد عبد الوهاب ١٩٨٣/١/١٠ - ١٩٨٣/١٢/٣١ .
٢٠ - السيد خالد عبد المنعم رشيد ١٩٨٦ /٦/١٧ .

حضرة الأستاذ الفاضل حُسَيْن الكرخي المحترم

وصل إليّ الأثر الثمين المتمثّل في مؤلفكم النبيل «مجالس الأدب في بغداد» مع ولدي جمال. مع ما تفضّلتم به من ثناءٍ وذكورٍ حميدٍ لعلّي لا أستحقهما. فشكرت لكم تفضلكم في الهديتين القيمتين ملتصقاً من الله أن يوفقكم إلى تحقيق كل مطامحكم في خدمة الأدب والتاريخ.

وقد جاءت خلال رسالتكم إشارة تنبئ عن رغبتكم في حضور المجلس، فنرحّب بتشريفكم راجين أن يكون في أقرب فرصة متاح. وأقبلوا تمنياتي لكم الخير في جمليته والسلام.

من المخلص مكّي السيد جاسم

١٩٨٧/٨/٦

رأي الأستاذ الشالجي (*) في الكتاب

تسلّمت الكراسة التي تفضّلت بها عليّ من كتابك (مجالس الأدب في بغداد)، فلك مني الشكر الجزيل، وأسأله تعالى أن يحفظك وأن يمدك بعون من عنده، لإتمام مسيرتك الثقافية في صالح قراء العربية.

إنّ قيامك بجمع ما تفرّق من شعر الكرخي - رحمه الله - وتدوين الطرائف المتعلقة به إحياءً لحقبة مرّت، أغفل الأديباء تدوين أخبارها، فضاع منها قسم ليس بالقليل، وأملني فيك أن تحاول جمع ما تفرّق من شعره، وأن تبحث عن نواته وفكاهاته، والمقطوعات التي كان يلاطف بها أصحابه وإخوانه فتخرجها للناس، ففي إحياء ذكراه إحياء لجزء من التراث العراقي العربي.

(لندن)

عبود الشالجي

(*) من رسالة بعثها الأستاذ عبود الشالجي من لندن، بتاريخ ١٤ تموز ١٩٨٧ م. وكنت أنفذت إليه ملزمة من الكتاب في المراحل الأولى من الطبع، فيها ما يخص مجلسه لغرض الاطلاع وبيان الرأي.

عبود بن مهدي بن محمد أمين بن أحمد الشالجي (*) :

من مدينة شلج إحدى مدن الدجيل، جلا عنها أهلها لما انقطع الماء عن نهر الدجيل وتوزعوا في مختلف أنحاء العراق.

أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد.

وأكمل الدراسة الثانوية (الإعدادية) في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد.

وتخرّج من كلية الحقوق العراقية في السنة ١٩٣١.

وعُيّن حاكماً (قاضياً) في محاكم العراق في السنة ١٩٣٣.

وانتقل إلى المحاماة في السنة ١٩٤٠ وقضى فيها ثلاثين سنة.

وانتقل في السنة ١٩٦٩ إلى لبنان حيث أقام في بحدون عاكفاً على

التحقيق والتأليف حتى شملت بحدون موجة العنف التي لقت لبنان فانتهبت داره

وأحرقت مسودات مؤلفاته فانتقل إلى قبرص ثم إلى لندن حيث هو الآن. توفي

في لندن يوم الأحد ١٤/٤/١٩٩٦.

من أشهر مؤلفاته الصادرة:

١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة - للتوخي - تحقيق بشمانية مجلدات -

طبع صادر - بيروت.

٢) موسوعة الكنايات العامية البغدادية - ثلاثة مجلدات - دار الكتب،

بيروت ١٩٨٣ م.

(*) الترجمة بخط يد الأستاذ الشالجي، باستثناء ما يتعلّق بمؤلفاته، فهي من إعداد المؤلف.

٣) الكنایات العامیة البغدادیة - دار صادر - بیروت ١٩٧٩ م - مجلد واحد.

٤) الفرج بعد الشدة، للمحسن التنوخي، في خمسة مجلدات، مطبعة صادر بیروت ١٩٧٥ م.

٥) تحقیق الرسالة البغدادیة، لأبي حیان التوحیدی، مجلد واحد، مطبعة صادر بیروت ١٩٧٩ م.

هذا الكتاب

كان من أغلى أمنیات أمير الشعر الشعبي في العراق المرحوم الملا عبود الكرخي - في حياته - أن یخلفه - بعد مماته - بعض أبنائه وأحفاده المبارکین في أن یملؤوا الدنيا ویشغلوا الناس في العراق، على نحو ما كان هو عليه، ولئن لم تنتقل عبقریة الكرخي الكبير في الشعر الذي انفرد وتمیز به، فإن أمنیته قد تحققت في حفيده الأستاذ حسین حاتم الكرخي الذي حقق ونشر آثار جدّه على النحو الذي كان یأمل.

ولكن الحفید لم یعدم الامتیاز فیما قدّم من إنتاج، جاءت باکورته الأولى لتعكس ما لم یسبق أن عكسته كتب الأدب من أخبار الأدباء في عراقنا الحديث. ذلك أن مجالس بغداد ومنتدياتها كانت في الماضي القريب أكبر مظان الثقافة والمعرفة والأخبار، لأنّها قد ضمت من أعلام الأدب والفكر والفكاهة ما لم نجد مثیلاً لهم في يومنا هذا.

ولا شك في أن أخبار المجالس تنقل من الآثار ما لا یُستطاع الإتيان بما یماثلها في الروعة والطرافة، وهكذا فإنّ هذا الكتاب سیخلد إلى جانب ما خلد من آثار الكرخي الكبير.

عبد القادر البراك

مجالس بغداد الأدبية

كتاب بارع، شاء الكرخي الحفيد.. الأستاذ حسن حاتم أن يستخدمه وعاء للمتعة والطرافة. وأنا أعتقد أن مجالس الأدب في بغدادنا قد استأثرت قبل اليوم باهتمام المرحوم إبراهيم الدروبي^(*)، وجددت شبابها في كتاب صديقي العزيز، الأستاذ الكرخي، ولا يعني هذا التنويه من القول بأن نكهة الدروبي في مجالسه هي غير نكهة الكرخي في مجالسه، فهناك الجفاف والتزمت، وهنا النكتة والحرارة وخفة النفس. وإنني أغبط أخي الكرخي على ما بذل من جهد في تدوين ما كان راقداً في ذمة الأيام، وإبرازه في حلة فاتنة معززة بالصورة والوثيقة... وأملني بعد ذلك راسخ على أن يجرّد صديقي الكرخي همته لبحث ميداني واسع يعود عليه وعلينا بما يجهره ونجهله من مجالس كرخية لا بد من تخليدها في جزء ثان وثالث... سائلاً ربي أن يوفقه في مسعاه.

عزيز جاسم الحجية

(*) البغداديون - أخبارهم ومجالسهم - تأليف إبراهيم الدروبي - مطبعة الرابطة - بغداد ١٩٥٨ م.

عزيز جاسم الحجية

وُلِدَ في بغداد (محلة حمام المالح) عام ١٩٢١ م، ختم القرآن الكريم على يد (لالا إبراهيم) ثم دخل مدرسة الفضل الابتدائية فالغربية المتوسطة، ثم التحق بالدورة الأولى (الثانوية العسكرية) في ١٩٣٨/١٢/٢٧ فالكلية العسكرية حيث تخرَّج في ١٩٤٢/٧/١ م.

تدرَّج بالرتب حتى رتبة عقيد، ثم أُحيل على التقاعد في ١٩٦٣/٢/١٥، فتح مكتباً ثقافياً بالمشاركة مع عبد الحميد العلوجي باسم (مكتب العلوجي والحجية) لتعضيد النتاج الفكري وهداية القلم الناشئ في ١٩٦٩/١/٢٠. متزوج منذ ١٩٥٠ م وله ست بنات.

ولع بالأدب متأثراً بخاله المرحوم عبد الستار القرغولي وابن عمته المرحوم الرئيس الركن نعمان ثابت عبد اللطيف.

مؤلفاته المطبوعة:

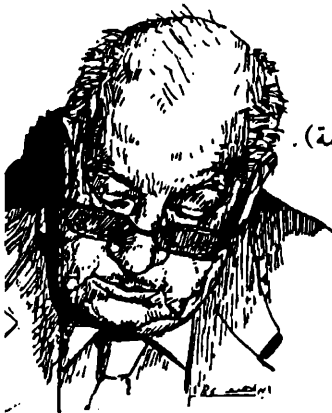
له ستة عشر كتاباً أهمها (بغداديات) بخمسة أجزاء، والأمثال والكنائيات العامية البغدادية في شعر الملا عبود الكرخي.

مؤلفاته المخطوطة:

(١) (بغداديات) الجزء السادس (نشر بعد إعداد الترجمة).

(٢) النخلة في الفولكلور العراقي.

(٣) حكايات شعبية.



كلمة في كتاب

مجالس الأدب في بغداد

ج ١ - ١٩٨٧

تأليف: الأستاذ حسين الكرخي

بقلم: جميل الجبوري

من الكتب ما تبدأ به فإذا هو يشدك إليه شداً، ويمسك بتلابيبك فلا تستطيع الفكاك منه إلاً وقد أتيت على صفحته الأخيرة. ومنها ما يضطرك - شئت أم أبيت - أن تعافه حيث لا قبَلْ لك بتقبل ما يقول ولا متابعة ما يحكي. ولأنَّ الكتب أنواع فيها المصدر والمعجم والمرجع والبحث المتخصص والرواية والقصة وديوان الشعر... وغيرها كثير، ومن هذا الكثير مجالس الأدب ودواوين الأدباء، فأحسب أن على هذا اللون وأضرابه تنصّب - أكثر ما تنصّب - تلك الفذلكة التي أوردتها في صدر كلمتي هذه.

وأشهد أن المؤلّف الأستاذ (حسين حاتم الكرخي) قد شدّني إلى كتابه شداً، وأمسك بتلابيبي، فما استطعت أن أترك مجالس الأدب الذي كتب إلاً وقد ودّعت صفحته الأخيرة. كيف لا وقد وجدت نفسي قبالة أعلام سمعت عنهم الكثير وما عرفتهم، وقرأت لهم وما أدركتهم، وهو يحدثني عن أخبارهم وسيرهم ومطاراتهم وخواطرمهم ومداعباتهم، ويهيئ لي - أنا القارئ - أجواءً من تلك الحيوات تكاد تنبض بالحياة، فأنا بين نادرة للرصافي وخاطرة للزهاوي وموقف للكرخي ونكتة لحبزيوز وهزء ساخر لأبي حمد... ثم لغيرهم أقوال وأشعار وأفكار وخواطرم... عبد المجيد الشاوي. محمد سعيد آل مصطفى الخليل. محمد القبانجي الفنان. مصطفى علي الكاتب. توفيق الفكيكي المحامي... وغيرهم وغيرهم كثير من رجال الفكر والأدب والشعر والقانون والسياسة والفن

والمجتمع. وحصيلة ثرة كهذه، غنية مورقة مشمرة، حُرّة بأن يُحتفى بظهورها وأن يُكرم مُظهرها، فهي فيض من العلم والمعرفة والخبرة والموعظة والملحة والنكتة والمداعبة والمثل... و... و... مما قد يعسر معه العد.

لذلك يحتل كتاب (الأستاذ حسين الكرخي) مكانة متميزة في دنيا الكتب العراقية، ويضع قدمه - بجدارة واعتزاز - في دروب التأليف العراقي الصميم الذي نحن في أحوج ما نكون إليه لأن يسجّل حياتنا في أمسها القريب ويضعنا في صورتها التي نحن ننشد.

فجزاه الله خيراً - كل الخير - عن أولئك الأعلام، وعن قراء أخبارهم وأحاديث مجالسهم، فلقد قدّم لنا - مشكوراً أجزل الشكر - ثمرأً يانعاً وفاكهة غضة وأفادنا فائدة جمّة، وحفظ للتراث العراقي حصيلة خيرة ومرموقة، ورحم الله مَنْ قدّم وأفاد. وحسبه أنه قدّم للقارئ (كتاباً يُقرأ)، ولعل ذلك هو مجد الكاتب الكاتب. وعسى أن تعين الأيام المقبلة صديقنا الودود الأستاذ (حسين حاتم الكرخي) على مواصلة جهده الجميل في متابعة هذا اللون العبق من التأليف المفيد، فهو بذلك يسدي لكل معنيّ بالثقافة العراقية مكرمة وأي مكرمة.

ولكم كنت أتمنى أن أطيل الحديث عن أزهار هذه الحديقة الغضة اليانعة التي قدّمها الكرخي الباحث، ولكن حسبي أنني شممت العطر وتنسّمت الندى فأسكرني الشدى، واكتفيت بالتحية، ولكنها، ولا كالتحيات...

جميل الجبوري

بغداد - ٢٥/١٠/١٩٨٧ م

جميل الجبوري

- وُلِدَ في محافظة الأنبار عام ١٩٢٨ م.
- مارس العمل في التعليم والمكتبات العامة، ومن ثم وزارة الإرشاد - وزارة الثقافة والإعلام فيما بعد.
- شغل العديد من المناصب الثقافية والإعلامية، منها:
رئيس قسم الأحاديث الثقافية في الإذاعة العراقية، مدير النشر - مدير المكتبة الوطنية - المستشار الصحفي في السفارة العراقية في روما، مستشار النشر في دار الشؤون الثقافية... ثم ترك العمل الوظيفي في بداية حزيران عام ١٩٨٧ ليتفرغ للتأليف والكتابة.
- بدأ النشر منذ أوائل الخمسينات في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون.
- أوّل كتاب أصدره هو (نداء التاريخ) - مجموعة مسرحيات تاريخية نشرت بتعضيد من وزارة المعارف - يومذاك.
- ومن مؤلفاته: (الأصالة في الشعر الشعبي العراقي)، المطبوع في بغداد وبيروت. و(مع الأعلام - سوح وأسفار)، (واقع الثقافة في العراق)، (دليل مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام)، (وسائل الإعلام ومسيرة الإنتاج)، (سعد بن أبي وقاص)، والعديد من الكتب التي ألفها بالمشاركة، كما وقف على إعادة طبع الجزء الثاني من مجموعة مجلة لغة العرب للكرملي. وله مئات المقالات والبحوث والدراسات، منشورة في الصحف والمجلات العراقية والعربية.
- أسهم بشكل واسع جداً في برامج الإذاعة والتلفزيون، وكتب قصة فلم (شايف خير) والعديد من الأفلام الإعلامية القصيرة.

- آخر مؤلفاته دراسة موسّعة عن (حبزبوز) - نوري ثابت - رائد صحافة الهزل والكاريكاتور في العراق.
- ويتفرّغ الآن للتأليف عن (الكرخي الشاعر)، ويعد صفحة (أريد حلاً) في جريدة (العراق). و(حديث الخميس) فيها.



مجالس الأدب في بغداد(*)

حارث طه الراوي

بعد أن أتحفنا الأخ الصديق الأستاذ الفاضل حسين حاتم الكرخي بالجزء الرابع من ديوان جدّه العظيم الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي رحمه الله جاءنا اليوم بتحفة جديدة لا لجدّه وإنما له بالذات أطلق عليها اسم «مجالس الأدب في بغداد» وقد تلطّف بإهدائي نسخة منه في يوم صدوره وذلك خلال زيارة كريمة تفضّل بها عليّ جدّدت صداقة قديمة ترجع إلى أواخر الأربعينات يوم كان رئيساً لتحرير جريدة عمّه الأستاذ نجم عبود الكرخي «صوت الكرخ» التي كانت تنشر باعتزاز ما يجود به قلبي من شعر ونثر.

ويقع هذا الكتاب الذي هو الجزء الأول في ١٧٥ ص من القطع المتوسط، ولا أعتقد أن مطالعاً مهماً كان مستواه الثقافي واتجاهه الفكري، يستطيع - إذا بدأ بمطالعة هذا الكتاب الطريف الممتع - أن يتوقف في صفحة منه ويرجى تكملة المطالعة إلى فرصة أخرى إلا إذا كان عدواً للطرفة البارة والنكتة الحلوة اللاذعة!!

وقد أحسن المؤلف الفاضل عندما جعل من كتابه هذا متحفاً صغيراً ضمّ صوراً شمسية نادرة جداً لأعلام الشعر والأدب والصحافة والفن كالرصافي والزهاوي والكرخي ونوري ثابت وتوفيق الفكيكي وسامي الشوّا والقبانجي وغيرهم...

أمّا الصورة القلمية التي رسمها الأخ المؤلف في مقدمة الكتاب لجدّه

(*) مقتطف من المقال المنشور في جريدة (العراق)، العدد ٣٥١١، الاثنين ١٠ آب ١٩٨٧ م.

الكرخي وآل الكرخي الكرام في منزلهم القديم في الكرخ فبارعة وطريفة كقوله في ص ٨: «وإن أنسى لا أنسى كيف أن عميدنا كان إذا دخل البيت ساد صمت رهيب وأسرعت النساء إلى ارتداء عباءتهن تهيّباً واحتراماً. في هذا البيت تفتّحت عيناى على أوّل مجلس أدبي انعقد فيه، فقد أولم جدّي - مرّة - وليمة لزميله وصديقه بالروح نوري ثابت صاحب جريدة - حبزبوز - لتصفية جو تعكّر بينهما، حضرها عدد من الصحفيين والأدباء وأصدقاء الطرفين، وكيف أنها أي الوليمة تحوّلت إلى مجلس أدب وشعر وفكاهة عزّ نظيره».

والكتاب لا يعرض عرضاً شاملاً وواقياً لمجالس الأدب في بغداد ولكن مؤلفه يلتقط بعض الصور الرائعة من تلك المجالس فيعرضها ببراعة.

وإذا كانت لجده الكريم حصّة الأسد من النكات والطرائف الرائعة فلا أعتقد أن الحفيد في ذلك منحاز إلى الجد ذلك لأنّ الملا عبود الكرخي إذا كان أميراً للشعر الشعبي - وهو كذلك - فهو من ملوك النكتة وله في مملكته صولجان وسلطان شأنه شأن شاعر النيل حافظ إبراهيم في مصر.

وكنت أودّ أن تكون مساحة المطارحات الشعرية بالعامية والفصحى بين المؤلف وصديقه الشاعر ياسين السامرائي محدودة بصفحة أو صفحتين لتحفظ بطرافتها . .

وأخيراً أكرر شكري للأخ الكرخي الذي أبكاني بكتابه الممتع هذا بدموع الفرح فانطبق عليّ قول شاعر النيل حافظ إبراهيم:
لأوّل مرّة قد ذاق جفني - على ما ذاقه - دمع السرور

حارث طه الراوي:

وُلِدَ ببغداد عام ١٩٢٩ م، وبها نشأ في بيت علم وأدب، تخرّج في كلية الحقوق العراقية عام ١٩٥٤، فزاول المحاماة مدة، ثم انخرط في سلك الوظيفة كأمين لمكتبة المجمع العلمي العراقي وشغل وظائف عدة في وزارة الإعلام العراقية، آخرها وظيفة مدير تحرير مجلة (المورد) التراثية الفصلية، شرع في النشر في صحف بغداد وبيروت منذ سنة ١٩٤٧ وما زال ينشر في أشهر مجلات الأقطار العربية مقالاته وقصائده، شارك في تمثيل أدباء العراق في مؤتمر الأدباء العرب الأول الذي انعقد في (بيت مري) ببلبنان سنة ١٩٥٤ م، له ولع خاص بالتراجم ذات التحليل السايكولوجي، مؤلفاته المطبوعة:

- أمين الريحاني، بيروت ١٩٥٨.
- تباريح - ديوان شعر - بيروت ١٩٦١.
- مع الشعراء - القاهرة ١٩٦٤.
- طه الراوي - القاهرة ١٩٦٥.
- إبراهيم صالح شكر - مستل من مجلة المورد.
- أدباؤنا المعاصرون.
- مع الشعراء - الجزء الثاني.
- من ذكرياتي الأدبية.
- سارق العنقود.
- شخصيات عراقية منسية.
- مع الكتب.

- شموع صغيرة.
- رسائل حارث طه الراوي.
- (أنظر أعلام العراق الحديث، ج ١، باقر أمين الورد المحامي، ١٩٧٨ م).

مجالس الأدب في بغداد (*)

عبد الحميد الرشودي

لقد صدق مَنْ قال إن المجالس مدارس ففيها يتحدّث الرجال عمّا قرؤوا وسمعوا، ولا ريب أنهم يحفظون أحسن ما يقرؤون ويتحدّثون بأحسن ما يحفظون. وإنك تجد في هذه المجالس من الأخبار والطرائف والنوادر ما يعز أن تجده في كتاب. وقد أحرز أدباء مصر قصب السبق في هذا المضمار فبادروا منذ زمن مبكر إلى تدوين نوادر وطرائف أدبائهم وشعرائهم في الجيل الماضي يوم كانت الحياة الاجتماعية مواتية لنشوء هذا اللون من الأدب الساخر الذي توحيه التناقضات الاجتماعية والتفاوت الطبقي، فيما عسى أن يقول الأديب أو الشاعر أو الصحفي عندما يقع بصره على جاهل متخوم وعالم محروم. والأدباء والشعراء والفنانون أشد الناس تأثراً وتحسناً لهذه المشاعر البائسة.

وإنك لا تكاد تجد أحداً في الأوساط الأدبية على امتداد رقعة الوطن العربي لا يروي طرفاً من نوادر وطرائف حافظ إبراهيم وعلي الليثي وعبد العزيز البشري ومحمد إمام العبد وحفني ناصف وعبد الحميد الديب ومحمد البابلي وغيرهم ومن أدباء وشعراء وصحافيين وأعيان الصدر الأول من هذا القرن.

وقد سرّني أن ينشط الأستاذ حسين حاتم الكرخي لسد هذه الثغرة في تاريخ الأدب العراقي المعاصر فيطلع علينا بكتاب جديد طريف عن مجالس الأدب في بغداد في النصف الأول من هذا القرن. فقد جمع ما اتفق له جمعه من نوادر الرصافي والزهاوي والكرخي ونوري ثابت وعبد المجيد الشاوي وعبد القادر

(*) مقتطف من مقاله المنشور في جريدة (العراق) بتاريخ ١٩٨٧/٨/٣١ م.

المميز ومحمد سعيد آل مصطفى الخليل وغيرهم من معاصريهم. ولا مراء أنه بصنيعه هذا قد حفظ لنا هذا الإرث الأدبي من الضياع والاندثار وإلاّ فما أكثر ما حملت الصدور إلى القبور من أخبار وأسرار!

وما دام المصدر المعوّل عليه في نقل هذه النوادر والطرائف هو الرواية والمشافهة فغير مستبعد أن تختلف الروايات باختلاف الرواة من حيث الدقة في الزمان والمكان وأسماء الأعلام كما أنه غير مستنكر أن تقع بعض الهفوات الطفيفة في مثل هذه التآليف فلا بد، والحالة هذه، أن تتضافر الجهود لتصحيحها وتنقيتها مما علق بها من الأوهام والعثرات. وبدافع من هذا الشعور وجدنا الواجب الأدبي يقتضينا أن ننبه المؤلف الكريم إلى ما وقفنا عليه من تلك الأوهام مما هدانا إليه البحث والتنقيب نعرضه بين يديه لا بدافع اقتناص الأخطاء ورصد العثرات، وإنما من باب نصيحة الإخوان والمساهمة في عمل أدبي تطوّع مشكوراً مبروراً للنهوض به مقدّرين له سعيه ودأبه، آملين أن يتحفنا بأجزاء أخرى تكون أكثر دقة وتفصيلاً إذ لا يزال كثير من أخبار المجالس البغدادية مطوّياً ينتظر من يمدّ إليه يده فينفض عنه غبار السنين ويبرزه إلى القارئ مجلّواً ليكون على بينة من أمره وليقارن بين الحياة الأدبية اليوم وما كانت عليه في الماضي القريب يوم كانوا إخواناً تجمعهم لحمة الأدب، متحابّين، متوادّين رغم ما هم عليه من جحود وإعراض وعوز وفاقة!

عبد الحميد الرشودي

هو ابن عبدالله والرشودي لقبه .

وُلِدَ في محلة جامع عطا من كرخ بغداد سنة ١٩٢٩ م .

دخل كلية الحقوق دون رغبته، إذ كان الأدب شغله الشاغل، وأتم الدراسة في الحقوق عام ١٩٥٣ م، وبقيت نزعة الأدب تغلب علي نزعة القانون، ولما أتاحت له فرصة الدراسة في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، دخلها فوراً عام ١٩٦٧ م، فبالإضافة لعشقه للأدب والثقافة، إلا أنه كان يفضل مهنة التدريس على جميع المهن الأخرى، وهكذا حققت أمنيته بعد عشرين عاماً من العمل في أمانة العاصمة (أمانة بغداد) كملاحظ ذاتية، وانصرف إلى التأليف والكتابة والنقد، حتى أصبحت بعض مؤلفاته منهجاً في بعض المدارس الثانوية. كتب في أكثر من مجال عدة كتب منها:

- آراء أبي العلاء المعري .

- الأدب الرفيع للرصافي والزهاوي - دراسات ونصوص .

- مقالات فهمي المدرّس .

- إبراهيم صالح شكر - حياته وآثاره - بالمشاركة مع خالد محسن إسماعيل وجميل الجبوري . ويقول عن نفسه: «إن هذه الكتب في جملتها لا تعدو أن تكون كتب جمع وتبويب أكثر منها كتب تأليف بمعناه الفني الاصطلاحي . . .» .

ويقول أيضاً - متواضعاً -: «أنا لا أعد نفسي أديباً، ولا أزعّم أنني قد بلغت من الأدب المبلغ الذي أطمح إليه فما زلت قارئاً متادباً، أنتظر الظروف التي تساعدني على إكمال رحلتي الأدبية، وإن مساهماتي في تناول بعض الكتب بالنقد والترجمة والمتابعة هو من باب المساهمة في الوصول إلى صيغة فضلى في

المؤلفات التي تتناول تراثنا الأدبي والشعبي المعاصر، وأن لا أبغي من وراء هذه الكتابة مجداً ولا شهرةً فلست ممن يريدون علواً في الأرض، فإن تقبلها بعض الإخوان بقبول حسن فذلك فضل منهم وتكبرّم، وإني لست من الغرور والادعاء بحيث أتوهم أنّي قد بلغت في هذا الشأن مبلغاً يلفت الأنظار».

(مقتطف من جريدة (الاتحاد) ١٩٨٧ م بقلم هاتف الثلج)

قالوا في (المجالس) (*)

كتاب وثنائي نفيس، لا يمل قارئه منه، وكل صورة تذكارية، منشورة فيه، نادرة ولا تقدر بثمان، ولو كنت - ما أزال - مديراً لدار الوثائق الوطنية، لا اشتريتها منك بسعر مجز، مع توجيه الشكر لك.
أنا أعرفك محدثاً لبقاً، وكاتباً جيداً، ولكنني ما كنت أعرف أنك شاعر جزل ممتاز.

سالم الألوسي



الكتاب رائع يندر وجود مثله، وكنت أثناء مطالعتي له، أشعر بأنني انتقلت إلى أجواء بغداد قبل نصف قرن، وقد سهرت معه حتى الواحدة بعد منتصف الليل، ثم عدت إليه في اليوم الثاني حتى أكملته.

خالد عزمي



كان الكتاب يغري على القراءة، بحيث لم أتركه حتى أنهيته، ولشدة إعجابي به، بادرت لكتابة مقال عنه بعنوان (الكرخي الحفيد في كتابه الجديد)، أرسلته في اليوم الثاني إلى جريدة (العراق).

حارث طه الراوي



الكتاب صورة دقيقة للمجتمع العراقي في الثلاثينات، وإن التراجم الوافية

(*) شذرات من مواجهات شخصية وتداءات هاتفية أجراها معي الأساتذة، مشكورين.

والصور النادرة تزيد من قيمته الأدبية، بارك الله في جهودك.

أمين المميز

أخي الأعز الأستاذ حسين حاتم الكرخي لا عدمتك (*)

من صميم الفؤاد والوفاء، تحية أمينة الغاية، نقية الشوق، لمناسبة صدور (مجالس الأدب في بغداد).

هو كتابك، هذه المرة يرسل العبرة والطرفة والمثل الشرود، يصلني في أخوة فيها من التقدير المتقابل المتبادل ما يعجز اليراع مهما كان فيه من مداد العبارة المؤصلة من أن يصوّر واقعها وجذورها النابتة أبداً في أرض الود، فلك الشكر على سبق فضلك، وتذكرك المعطر بإهدائك الأدبي اللّماح.

أرجو لك كل التوفيق فيما سترفد المكتبة العربية من مؤلفات هي وحدها التي ستحدث عن فتى من بغداد أحبها، فأعطاها ثراً من المتعة والعبرة.

خالص عزمي

م ١٩٨٧/٨/٢٠

إلى الأستاذ الأديب حسين حاتم الكرخي المحترم (*)

أهدي فائق تحياتي إلى سيادتكم، وأتشرّف بإعلامكم بما يلي:

قرأت كتابكم الممتع (مجالس الأدب في بغداد)، الجزء الأول، الصادر عام ١٩٨٧ م وأعجبت به كثيراً واستأنست بالحوادث والأخبار والطرائف التي ضمّتها بين دفتيه، وهو يدل بلا شك على حرصكم على تسجيل ما عرفتموه عن مجالس الأدب في بغداد بعامة، وما له مساس بجذّكم المرحوم الملا عبود الكرخي بخاصة.

متمنياً للأخ الكريم موفور الصحة والنشاط لديمومة إثراء المكتبة العربية بنفائس ما تجود به قريحتكم.

وتفضلوا بقبول احترامي وتقديري.

م ١٩٨٧/٨/٢٧

عبد الرزاق الجزار

(*) شذرات من رسالة رقيقة مسهبة.

(*) سطور من رسالة قيّمة، تشرفت من خلالها بمعرفة كاتبها الأستاذ الجزار.

في المكتبة العربية الأدب.. ومجالسه (*)

- الكتاب: مجالس الأدب في بغداد (ج ١).

- المؤلف: حسين الكرخي.

- مطبعة الديواني - بغداد (١٧٥ صفحة).

هذا كتاب من صميم الحياة.. فيه يتمرأى مجتمع في فترة من حياته، والمرأة التي يواجهها هي «مرأة الأدب». أما الواقفون قبالتها فهم أدباء عرفتهم بغداد ومجالسها. وقد ظلّ ما عاشته هذه المجالس بين فئة خاصة تستعيد المناظرات، وتستذكر الطرائف، وتروي الوقائع التي كان أبطالها أعلام الشعر والأدب والصحافة في العراق خلال النصف الأول من القرن الحالي. ظلّت كذلك حتى أتيج لها جهد السيد حسين الكرخي ليخرجها للجميع في كتاب يأمل أن تمتد أجزاءه، مقدماً لنا، من خلال صفحاته، «صورة حياة» للأدب والأدباء في مرحلة لا نعرف عنها غير ما هو منشور... مما يمثل وجهاً واحداً فيها.

فهذا الكتاب - كما يقدمه لنا الأستاذ عبد القادر البراك - يعكس «ما لم يسبق أن عكسته كتب الأدب من أخبار الأدباء في عراقنا الحديث. ذلك أن مجالس بغداد ومنتدياتها كانت في الماضي القريب أكبر مظان الثقافة والمعرفة

(*) جريدة (الجمهورية)، العدد ٦٥٥١، الجمعة ٢١/٨/١٩٨٧.

والأخبار، لأنَّها قد ضمَّت من أعلام الأدب والفكر والفكاهة ما لم نجد له مثيلاً
لهم في يومنا هذا».

وبهذا الكتاب يعيد المؤلف إلى واقع التأليف نمطاً من الكتاب انقطع عهدنا
به منذ زمن بعيد.

ماجد السامرائي

حركة التراث(*)

● من الكتب المرتقبة التي صدرت الأسبوع الماضي في بغداد، الجزء الأول من كتاب «مجالس الأدب في بغداد» للباحث التراثي المجتهد الأستاذ حسين حاتم الكرخي - حفيد المرحوم شاعر الشعب الملا عبود الكرخي. وهذه السلسلة من الكتب تتضمن مجموعة نادرة من المناظرات والطرائف والوقائع الأدبية لأعلام الصحافة والأدب والشعر في العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين. وقليل من يعرف أن المؤلف (الحفيد) يحمل شهادة البكالوريوس في العلوم التجارية والاقتصادية، من كلية التجارة والاقتصاد العراقية، وقد دفعه حبه للتراث الشعبي، لأن ينصرف إلى إحياء الضائع والمجهول منه، لاسيما آثار جدّه الكرخي الكبير.

إبراهيم القيسي

(*) جريدة (العراق)، العدد ٣٥١٠، تاريخ ١٩٨٧/٨/٩.

الأستاذ الجليل السيد حسين الكرخي المحترم

بعد السلام والإكرام

استلمت بيد الشكر والتقدير هديتك الثمينة (مجالس الأدب في بغداد)، فله
درك ما استطعت تصيّد من تلك الشوارد والأوابد مما ضمّه سفرك النفيس،
فاستطعت - يوم عجز الآخرون - أن تلم شتات تلك الملح والطرف التي اقتنصتها
وقيدتها بأسلوبك السلس الأخاذ، ففتحت أمام البغداديين باباً، ما أظنهم إلاً
والجيه، اقتفاءً لأثرك البارز.

لقد استطعت أن تطرق درياً غير الدرب الذي سار عليه (الدروبي)
و(السامرائي) في كتابيهما، فهذه الصحف الغراء التي أقرؤها - اليوم - بقلمك ما
هي إلاً مزيج رائع من الأناقة البغدادية والذوق المترف الذي اشتهرت به مدينة
السلام، وأرجو - بصفتي قارئاً متتبِعاً للموروث البغداذي - أن لا يطول بي
الوقوف عند بابك منتظراً إشراقه بقية الأجزاء، فما أظن هذه الموسوعة التراثية
الأدبية التاريخية الزاخرة بكل تالد وطريف إلاً وسيكون لها الموقع الممتاز في
ضمير القارئ ولدى الأجيال العاقبة.

إنّ كل مجلس منها جاء اضمامة ورد وباقه ريحان، لذلك فلا غرابة إن
حملت إلينا فصوله بقايا ذلك الأرج المخبأ في زوايا الأيام. وبصفتك شاهد
عيان على ما كان يدور بين أولئك الأعلام الراحلين الخالدين، فإنّ رصدك لتلك
الأحداث والأحاديث هو خير توثيق لها، وانك بذلك تكون السابق غير
المسبوق، وستسجل لك الأيام فضل الريادة، فيما أنت ساع إليه.

وفَّق الله مساعيك، وتقبَّل مني تحية العرفان بالجميل. وسلام التلميذ على
أستاذه.

فؤاد طه محمد

بغداد - دار السلام - الكرخ

٢٨ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ

٢٢ آب ١٩٨٧

إصدارات حديثة

مجالس الأدب في بغداد(*)

■ للأديب حسين حاتم الكرخي، صدر مؤخراً كتاب جديد بعنوان (مجالس الأدب في بغداد) تحدّث فيه بشكل طريف عن العديد من الحكايات والمواقف الأدبية والثقافية، التي عاشها وعاصرها معظم الأدباء والصحفيين والمعنيين بالتراث والأدب الشعبي في بغداد. بل والعراق ككل.

وقد أورد الأستاذ الكرخي معلومات وثائقية وتاريخية عن عدد من أعلام العراق ولقاءاتهم ومجالسهم وأثارهم. ومراسلاتهم، كما تضمّن الكتاب نماذج من أشعار حسين الكرخي الشعبية التي قالها وراسل بها أصدقاءه في السنوات الماضية. وهذه الموهبة الشعرية لم تكن نعرفها عن الكرخي حسين من قبل. وقد منحننا كتاب (مجالس الأدب في بغداد) فرصة التعرف عليه شعرياً، إضافة إلى المتعة الجميلة والذكريات العبقة عن حشد من الأدباء والأعلام التي وردت حكاياتهم بين دفتيه.

عادل المرادوي

(*) جريدة (الاتحاد) العدد ٥٤ تاريخ ١ أيلول ١٩٨٧.

□ مجالس الأدب في بغداد □

حكايات وذكريات عذبة عن مسيرة الحركة الأدبية

ورواها في العشرينات والثلاثينات(*)

(مجالس الأدب في بغداد) عنوان عريض لعالم واسع فضفاض من الحكايات والمواقف والذكريات التي لها مساس مباشر بمسيرة الحركة الأدبية في القطر، وبحياة مسيرة أعلامها من الأدباء والشعراء والصحفيين والمؤرخين. وصانعي الأحداث فيها، الأديب حسين حاتم الكرخي، بدأ رحلة الألف ميل بالخطوة الأولى بإصداره الجزء الأول من كتابه الجديد (مجالس الأدب في بغداد) الذي أورد فيه صوراً قلمية معبرة عن وقائع ودقائق الأمور وتفصيلات مسيرة الحركة الأدبية في بغداد وشجونها وشؤونها... ورسم لنا بقلمه صوراً بديعة وبأسلوب مشوق تلك الأجواء الحبيبة التي عاشتها بغداد وأعلامها ومجالسها وصالوناتها الأدبية وما كان يدور فيها من نقاشات ومناظرات ومجادلات، تغلفها روح النكته البريئة والمؤثرة.

○ تضمن كتاب الكرخي حكايات صغيرة تشبه الأخبار الصحفية لكنها ليست بالأخبار فيها من المتعة والبلاغة والنقد والسخرية الشيء الكثير، وقدم فيها صورة للمجتمع البغدادي الأدبي في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، ومنحنا فرصة التعرف من جديد على الرصافي، والزهراوي، ونوري ثابت، وعبد الأمير الناهض، وأسماء أخرى حبيبة في عالم الأدب والصحافة والمجتمع.

(*) جريدة (الاتحاد)، العدد ٥٦، تاريخ ١ تشرين الأول ١٩٨٧ م.

○ وحوى الكتاب على مجموعة فريدة من الصور الفوتوغرافية لهؤلاء
الأعلام بذل المؤلف جهوداً واضحة لجمعها وتبويبها ونشرها بهذا الشكل الذي
أعطى للكتاب نكهة وثائقية مهمة...

عادل العرداوي

عادل العرداوي:

- عادل بن حسوني بن صياد، والعرداوي لقبه، لحقه من السادة (أهل العرد) المنتشرين في منطقة الفرات الأوسط.
- وُلِدَ في قضاء المناذرة عام ١٩٤٩ م.
- عَمِلَ في الصحافة العراقية منذ عام ١٩٦٧ في مجلة (الفكاهة) وجريدة (المجتمع) و(الراصد) و(الوركاء)، وعَمِلَ محرراً لصفحات الأدب الشعبي فيها.
- عَمِلَ في جريدة (الجمهورية) محرراً للأخبار المحلية لمدة عشرة أعوام. وسكرتيراً لتحرير جريدة (بغداد) التي كانت تصدر عن أمانة بغداد، وقبلها في مجلة (أمانة العاصمة).
- يعمل حالياً محرراً لصفحات الأدب الشعبي في جريدة (الاتحاد) ومجلة (الحضارة) ومجلة (صوت الفلاح).
- عضو نقابة الصحفيين، وعضو اتحاد الصحفيين العرب، وعضو جمعية الشعراء الشعبيين.
- نشر العديد من المقالات والتحقيقات والبحوث المختلفة في معظم الصحف والمجلات العراقية.
- كتب الشعر الشعبي عام ١٩٦٤ م، ونشرت له معظم الصحف مقاطيع منه، كما أذيعت قصائده في الإذاعة والتلفزيون.
- ساهم في العديد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات المحلية والعربية والدولية.
- متزوج وله ثلاثة أولاد وبنتان.

مجلة الأدب في بغداد

حسين الكوثي

١٩٨٧

لجزء الاول



مجالس الأدب في بغداد (*)

صدر الجزء الأول من كتاب (مجالس الأدب في بغداد) لمؤلفه الأستاذ حسين الكرخي.

يقول المؤلف عن كتابه (إن الكتابة عن مجالس الأدب وما يجري فيها من مطارحات ومناظرات وملح أدبية تعتبر تسجيلاً تاريخياً مهماً ينبغي أن يستأثر بعناية الكتاب واهتمامهم، لأنَّ هذا التسجيل سوف يبقى حياً تتناقله الأجيال القادمة فتنهل منه العبرة والمتعة والفائدة وقد فطن إلى ذلك مؤرخو السير الأدبية في الشرق والغرب قديماً وحديثاً فعقدوا الفصول الطوال بل كتبوا المجلدات الضخمة عن مجالس الشعر والأدب. ولعل (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني خير سفر ضم كل طريف وملذ من أخبار أدباء العرب في مجالسهم ومناظراتهم ومناداتهم الشيقة وهذه مكثبات الغرب، فإنَّها تحفل بالأشعار القيمة والبحوث المستفيضة لمؤرخين أجلاء اختصت كلها بهذا الضرب من التسجيل الأدبي.

جهاد مجيد

○ حصاد المطابع (*) ○

● عواطف هاشم

مجالس الأدب في بغداد

ضمن منشورات مكتبة النهضة العربية صدر الجزء الأول من كتاب (مجالس الأدب في بغداد) الذي ألفه حسين الكرخي وهو عبارة عن مجموعة مناظرات ووقائع أدبية لأعلام الشعر والأدب والصحافة في العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين. يضم الكتاب عدة فصول تتحدث عن الشعراء كالرصافي والكاظمي والزهاوي وعن المجالس التي كانوا يقيمونها في تلك الفترة.

(*) جريدة (القادسية)، العدد ٢٣٠٧، تاريخ ٦ تشرين الأول ١٩٨٧ م.

العراق بين الأمس واليوم

إعداد: فخري حميد القصاب
مجالس الأدب في بغداد
نافذة يطل منها جيل اليوم..
على مجالس الأمس

المؤلف: الأستاذ حسين الكرخي.

الجزء: الأول - بغداد ١٩٨٧.

زخرت بغداد، دار السلام، بالأمس، بالعديد من مجالس الأدب التي كانت تلتئم في بيوت الأدباء العامرة، أو في المقاهي المتناثرة في حنايا بغداد، أو في إدارات الصحف التي كانت تصدر آنذاك ومثلما كانت للأدبية (مي زيادة) صالون أدبي ينعقد في كل يوم ثلاثاء في مصر الشقيقة، في مطلع هذا القرن، لتؤمه طائفة من خيرة كتاب الشرق وشعرائه كإسماعيل صبري والرافعي والعقاد وغيرهم. كان (صالون الجمعة) في بغداد، ينعقد في دار محمود صبحي الدفترى المطل على نهر دجلة بجانب الكرخ والذي كان ندوة أدبية فكرية وملتقى للأدباء والمفكرين ولمن كان يزور بغداد في العشرينات والثلاثينات والأربعينات، وعلى غراره كان (مجلس الجمعة) للعلامة الأب انستاس ماري الكرملي في دير الآباء الكرمليين في بغداد. و(مجلس الأحد) لروفائيل بطي الذي كان يلتئم في مقر إدارة جريدته (البلاد) وغيرها الكثير من المجالس الأخرى هنا وهناك.

● كتاب المجالس (*)

يأتي كتاب الأستاذ حسين الكرخي، الذي نعرض له في هذه الزاوية، لا ليضيف رقماً جديداً إلى مجمل المؤلفات المطبوعة في هذا الميدان أو ذاك، وإنما ليأخذ مكانه كمؤلف فريد كانت المكتبة الأدبية والفولكلورية، وما زالت، بمسيس الحاجة إلى مفردات المادة التي تناولها بأسلوب أدبي شائق نأى به عن التكلف والصنعة اللذين يكلف بهما البعض من الكتاب. وقد وصف المؤلف الفاضل كتابه بأنه «مجموعة مناظرات وطرائف ووقائع أدبية لأعلام الشعر والأدب والصحافة في العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين». ومن يتصفح الكتاب يجده، بحق، كما وصفه المؤلف. فهو سفر يأخذ القارئ في رحلة سياحية إلى عالم الطرافة والتمتعة، إلى جانب ما يقدمه له، أثناء الرحلة، من خزين الزاد الثقافي والفولكلوري. ذلك الخزين الذي حرص المؤلف على أن يزيل الصدا عن مكنونه ليقدمه فاكهة شهية للمتبعين، بله لمتذوقي الأفاكية والنوادر والطرائف. ولا أدل على ذلك ما تلاقيه كتابات المؤلف عن هذه المجالس التي دأب على نشرها في جريدة (الاتحاد) الغراء، من هوى في نفوس القراء.

● من مقدمة الكتاب

أوضح المؤلف في مقدمة الكتاب أن نواة مادته ترجع إلى عهد الصبا، يوم كان المقرب إلى جده المرحوم الملا عبود الكرخي، فأملى عليه مجموعة نادرة من نوادره، فكانت النواة التي شجعتة فيما بعد على تقصي ما كان يدور في المجالس الأدبية الأخرى فتجمعت لديه إضمامة طيبة نشر عدداً من أزاويرها في الصحف والمجلات البغدادية خلال الخمسينات، ثم أضاف إليها فصولاً أخرى وجد أنها تصلح لأن يضمها في كتاب فولكلوري مستقل. فكان الكتاب الذي بين أيدينا.

● نبذة عن محتويات الكتاب

احتضن الكتاب بين دفتيه ما يقرب من مئة وستين صفحة، استهلها بنبذة عن أشهر المجالس في بغداد وأماكن انعقادها وأشهر روادها. وأهمية الكتابة عن

(*) جريدة (العراق) العدد ٣٩٦٤، ٢٩/١/١٩٨٩.

مجالس الأدب وما يجري فيها من مطارحات ومناظرات، فتراه يأخذ القارئ إلى مجلس تدور فيه رحى المطارحات الشعرية بين كبار الشعراء كالرصافي والزهاوي وغيرهما تارة، ثم ينتقل إلى نوادر يكون المقهى مسرحاً لها تارة أخرى.. وهكذا، بحيث لا يشعر القارئ إلاّ وهو في روضة تحتضن اضمامات متنوعة من الأدب والتاريخ والفن وأدب السيرة والسياسة والصحافة والأدب الشعبي ونوادر الظرفاء.

وضمّ الكتاب فوق هذا وذاك بعض النماذج من لغة الدواوين في العهد العثماني، والتعليم أيام زمان، ونماذج أخرى من شعر المطارحات وباقات من نوادر المشتركين في الصحف، ولمحات من كتابات الموظفين أيام زمان. وصوراً من كلام البسطاء في المجالس الأدبية، وبعضاً من نوادر الظرفاء، ولم يفتم المؤلف أن يقدّم في كتابه تراجم مفيدة لواحد وخمسين علماً ورد ذكرهم فيه، كالرصافي والزهاوي والكاظمي والكرخي ونوري ثابت والدفترى والبناء والكرملي والشيببي وغيرهم من أعلام الفكر والأدب والشعر والصحافة والسياسة والفن.

ويقيناً.. أنّ القارئ الذي تسنى له مطالعة الجزء الأول من هذا الكتاب، الذي يحلو لي أن أسميه (مجالس الأمس.. معاهد اليوم)، لهو في شوق لصدور الجزء الثاني منه.

مقدمة الجزء الثاني

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب، عصر الاثنين ٢١ تموز ١٩٨٧ م، وما إن طُرِح في المكتبات، وأصبح في متناول أيدي القراء الأفاضل، حتى وصلتني من الإخوة الأدباء والأصدقاء رسائل ونداءات هاتفة رقيقة، مرحة بصدوره، ومُعربة عن تميم وتقدير - قد لا أستحقه - فلهم الخير في جملته.

كما أن صحفنا الغراء هي الأخرى استقبلته بترحاب واهتمام فاستحقت من فيض الشكر والامتنان أوفره وأعطره.

إنَّ الكلمة الطيبة - بلا شك - لها فعل السحر في التشجيع على مواصلة العمل بثقة ورغبة وارتياح.

لقد تفضّل عليّ عدد من أكارم الباحثين والكتاب بملاحظات قيمة، أخص بالذكر منهم الأساتذة عبد القادر البراك وحارث طه الراوي وعبد الحميد الرشودي، أفادتني كثيراً في تمحيص فصول هذا الجزء تفادياً لهينات هيئات حصلت في الجزء الأول، سببها الرواية المتداولة والأحاديث الشخصية المتواترة، والمصادر المتوافرة، من أجل أن يستكمل هذا الأثر ما هو جدير به من جوانب الكمال، وإن كان الكمال لله وحده.

ولا بدّ لي من القول إنه أول كتاب عُرف بهذا العنوان في بغداد عام ١٩٥٥ م، ولم يُعرف كتاب غيره إلا بعد سنين من نشر فصوله في الصحف.

فالفصل الأول منه نُشر في العدد السابع والأربعين من مجلة (قرنل) الصادر بتاريخ الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٥، وتسعة فصول أخرى نُشرت في جريدة (المجتمع) البغدادية، من العدد السادس والعشرين الصادر

بتاريخ ١٤/١/٥٦، وإلى العدد الثالث والثلاثين المؤرَّخ ١٥/٩/١٩٥٦، كما نُشرت أربعة فصول منه في مجلة (دنيا السكك).

والكتاب - أي كتاب - سواء نُشر في فصول متسلسلة، أو جُمع كاملاً بين دفتين، فهو كتاب لا ريب، له تاريخ ميلاد محدد، وإن لم يسجل في دائرة الأحوال الأدبية؟! ويصدر به رقم إيداع!.

من هنا تبرز أهمية هذا الكتاب، وتفرد - دون غيره - بالسبق، والمضمون والموسوعية، فإنَّه لم يكتب بتدوين تراجم وافية لشخصه من الرواد الأوائل والمعاصرين، بل زاد على ذلك أنه اختص بذكر ما كان يدور ويجري في المجالس من مناظرات وطرف ووقائع لأعلام الشعر والأدب والصحافة والظرافة في بغداد خلال النصف الأول من هذا القرن، والتي أغفل الكتاب والباحثون تدوينها فضاع أكثرها - للأسف - وهو جزء هام لا يعوض من تراثنا الفكري والأدبي والاجتماعي، بحث جاء محتواه مشاكلاً لعنوانه، فانطبق اسمه على مسماه تماماً.

إنَّ الجهد المبذول في تصحيح كراريس الجزء الأول، كان مضميناً، مرهقاً للأعصاب، ورغم ذلك لم يسلم من أخطاء مطبعية، بعضها هينة والأخرى فاحشة، أخرجتني غاية الإحراج، أمام الإخوة القراء والنقاد، ولكن (اليطبخ يدري والياكل ميدري)، والمؤلف مستهدف على كل حال.

لا خلاف في مسألة تطور فن الطباعة تطوراً خيالياً في السنين الأخيرة، باختصاره الوقت والجهد، فالكتاب الذي كان يطبع في سنة تقريباً، أصبح ينجز خلال شهرين أو ثلاثة، ولكن هذا التطور، بالاتجاه المعاكس لم يوقر الدقة، ففي كل مرحلة من مراحل الطبع، تبرز أخطاء كثيرة، تتطلب الملاحقة والتصحيح. وأقولها - عن تجربة - أنَّ الطبع بطريقة (اللاينو تايب) هو الأسلم والأكثر دقة، وإن كان بطيئاً، فالبطء مع توافر الدقة خير من السرعة مع تفشي الخطأ. إن المراجع التي اعتمدها في إعداد فصول هذا الكتاب تلتخص بالآتي:

١ - لقاءات شخصية مع جدِّي المرحوم الكرخي، تناولت ذكرياته ومناذماته وشعره وسيرة حياته.

٢ - ملاحظات خطية دوَّنت في دفاتر جيبه التي زادت على الثلاثمائة.

٣ - أحاديث وروايات المعاصرين له، وغيرهم ممن يحفظون طرائفه.

٤ - نصوص موثقة بالنشر في الصحف والمجلات والكتب.

- ٥ - ذكرياتي الخاصة، وما سمعته من والدي وعمومتي وغيرهم من الأقارب .
- ٦ - رسائل شخصية وأوراق ونصوص شعرية غير معروفة لعدد من الرواد، منهم الرصافي، وجدتها بين مخلفات جدي الكرخي.

وحين وجدت أن المتجمّع لديّ من فصول وروايات ومطارحات ونصوص، لا تخرج في جزء واحد، جعلتها في أجزاء متسلسلة وهناك فصول كثيرة أخرى تدخل في باب الأدب المكشوف، طويتها رعاية لبعض الاعتبارات والظروف، وأنا غير راغب في حبسها داخل زنازة الملف مدى الحياة، لأنها لا تؤثم، وإنما المأثم في شتم الأعراض، وقول الزور والكذب، وأكل لحوم الناس بالغيب.

لقد آخذني بعض النقاد، لأنني نشرت في الجزء الأول نزراً يسيراً من النوادر (الصريحة)، والنصوص الشعرية (المكشوفة)، ولا أدري لِمَ التحرج من نشرها، وأمثالها كثيرة في كتب الأدب العربي، تتداولها العامة والخاصة، فهذا كتاب الأغاني وبيتمة الدهر وعيون الأخبار ونهاية الأرب وألف ليلة وليلة، ومئات من كتب الأدب، مليئة بأفصح ألوان الشعر والنثر، يعتبر ما نشرته في هذا الكتاب - بالنسبة إليها - غاية في الحياء. وهذه الكتب موجودة في المكتبات العامة والخاصة وفي متناول أيدي الجميع من الجنسين.

إنّ تسجيل هذه الأخبار والروايات الأدبية أمانة في رقة الكاتب والمؤرخ ولا يجوز إغفالها عامداً متعمداً، ولأي سبب من الأسباب، لأنها - بمجموعها - غثها وسمنها، تعكس الصورة الحقيقية للمجتمع، في فترة زمنية محددة، وتجسد طبائع الناس الذين يعيشون في تلك الفترة، ونمط تفكيرهم، وما يثيرهم ويرضيه، وما يجري على ألسنتهم من معاني الرضا والقبول، والتأييد والمعارضة، فالنكته السياسية الجارحة، والمكشوفة أحياناً، التي انتعشت وانتشرت في المجتمع المصري - مثلاً - كانت انعكاساً لرأي الناس في الاحتلال الأجنبي الجائر، أو في نكسة حزيران، أو في الإحباطات المريرة التي انتهت إليها ثورة يوليو (تموز)، وكانت تصل إلى مسامح المسؤولين فيتقبلونها بصدر رحب، وبابتسامة عريضة - أحياناً - لأنها تمثل واقعاً مهيناً، أسهموا هم أنفسهم وحواشيهم في خلقه وإقراره.

وما يقال عن (النكته) ينسحب على الشعر والنثر والمنادمات وغيرها مما كان يدور ويجري في المجالس.

إنّ المتلقي واحد من اثنين، متفهم ينظر إلى الأمور نظرة موضوعية

عقلانية، أو متجاهل، متعصب، يخفي رأسه ويكشف ذيله، والازدواجية في التصرف والتفكير والسلوك أصبحت سمة بعض الناس في عصرنا هذا، ففي مجالسنا الخاصة - مثلاً - لا نطرح إلا النكتة الصريحة، ولا نروي إلا الطرفة المكشوفة، نرتاح لها ونتلذذ بها، ولكننا في خارجها، نتحدث حديث العلماء والحكماء والأتقياء، الذين يخشون أن تُدهس نملة تحت أقدامهم. (عجيب أمور، غريب قضية).

وفي بعض الأحاديث والروايات والمحاورات، التي ضمّتها الجزء الأول، وقع لحن هنا وهناك تركته كما هو، حفاظاً على سلامة النص، ولأنّ الاعراب ربما سلب بعض الحديث حُسنه، وشاطر النادرة حلّاوتها:

(منطقٌ بارعٌ، وتلحن أحياناً وأحلى الحديث ما كان لحناً)^(١).

وعملاً بقولهم: لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن، لقد لحنّا في أعمالنا حتى ما نعرب، وفي هذا الجزء رأيت العكس، ولو على حساب النص، ترضيةً لـ (بوليس النحو)^(٢).

إن مسؤولية الروايات التي سقتها في هذا الكتاب تقع على عاتق روايتها حصراً، ولكون هؤلاء الفضلاء ممن يقدرّون المسؤولية الأدبية والتاريخية، وإنهم شهود عيان على ما كان يجري ويدور في تلك المجالس، فقد اعتمدتهم كمرجع موثوق، من بين بقية المراجع والمصادر الكثيرة الأخرى.

إن اكتفاء بعض الأخوة النقاد، بإبداء ملاحظاتهم النافعة على الكتاب، لا يفني بالمرام، فإنني على ثقة من أنهم يختزنون في ذاكرتهم الكثير من الذكريات الطريفة عن (المجالس)، فمن أوجب واجباتهم أن ينشروها على الناس. وقد نَبّهت إلى ذلك في صيغة (الإهداء) حين قلت (إلى الذين تيسر لهم حضور مجالس أدبائنا بالأمس، عسى أن يحفزهم لتقديم المزيد من أخبارها وطرائفها)^(٣). فحرام أن تضيع هذه الكنوز الثمينة من أدبنا العراقي الرفيع.

بقي لي أن أقول: إنّ النقد حق العلم على أهله، شريطة أن لا يكون من قبيل (من طلب عيباً وجده) لأن (من أراد له مخرجاً لم يفته). وسأكون شاكراً لو تفضّل قارئتي العزيز بإنفاذ ملاحظاته وآرائه في الكتاب ومواضيعه، إلى العنوان المذكور في صفحته الأخيرة، للأخذ بها، كلاً أو جزءاً في الطبعة التالية، والله الموفق للصواب.

المؤلف

هوامش

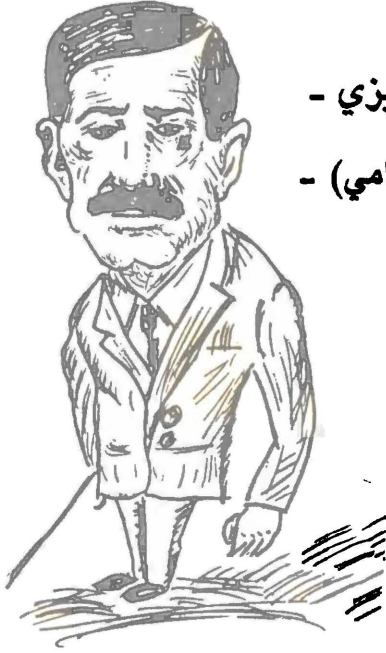
- (١) عيون الأخبار (السلطان) لابن قتيبة، دار الفكر - بيروت - ص ٦ وص ٧ عام ١٩٥٥ م.
- (٢) بوليس، كلمة إنكليزية بمعنى الشرطي، وتستعمل للمفرد والجمع، وبالمناسبة فإنّ العلامة الشيخ محمد بهجت الأثري، كان يذيل مقالاته بتوقيع (بوليس السماء)، ويقول الأستاذ عبود الشالجي في موسوعته (ج ١ ص ٣٨٤، طبع بيروت ١٩٨٢ م): وممن كني بهذه الكتابة الأستاذ الأثري، وكان متشدداً في الأمور المتعلقة بالدين، ثم يروي نكتة عنه، غاية في الطرافة، لا مجال لذكرها هنا.
- (٣) مجالس الأدب في بغداد، الجزء الأول، عام ١٩٨٧ م، ص ٥.



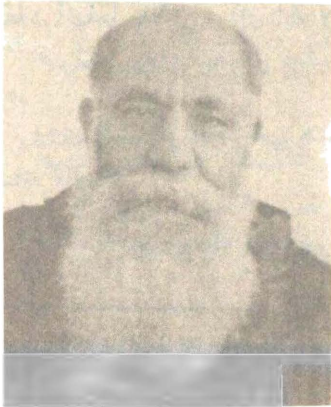


حسين الكرخي

من (البغداد) إلى (بصرة)؟!



الكرخي



- الشاعر أكرم أحمد وإخلاف الحويزي -
- محاورة شعرية بين (سيّد) و(عامي) -

كان الكرخي من أصدقاء الأب أنستاس ماري الكرمللي، وممن يحضرون مجلسه في كنيسة الآباء الكرمليين، ومرة كان الحديث يدور بينهما حول اللغة العربية، والأثر السيئ الذي تركته سياسة التتريك عليها إبان العهد العثماني المظلم، والتي انعكست على كل وسائل التعبير وبالأخص لغة التخاطب حيث كثرت فيها الألفاظ التركية، والفارسية والهندية وحتى الإنكليزية، ومن ذلك أن الكرخي روى لجلسه العديد من النماذج التي اطلع عليها في دواوين الحكومة، والصحف والمراسلات وأحاديث الناس، ومنها النموذج الطريف الآتي، قال:

صادفني في الطريق صديق من المخضرمين، الذين أدركوا العهدين العثماني والعربي، وبعد السلام والكلام، قال لي:

- ملأ... أنا ذاهب من (البغداد)؟! إلى (بصرة)؟! فهل لديك حاجة، أو شيء أوصله لك إلى هناك؟

فقلت له ساخراً:

- أفندم! حُذ (ألف لام) التعريف معك من (البغداد) وأوصلهما إلى (بصرة)، ولا أريد منك شيئاً آخر.

فخجل هذا المخضرم من نفسه، ومني أيضاً، بعد أن فطن إلى خطئه اللغوي، وانصرف لا يلوي على شيء.



في أوائل أيار ١٩٤٠، دعا الكرخي صديقه أبا شهاب الحويزي^(١)، مع مَنْ دعاهم على شرفه من الأصدقاء، إلى وجبة عشاء في مقر جريدته في الصالحية من جانب الكرخ، وقطع الحويزي عهداً على نفسه بالحضور، وفي الوقت المحدد، ولسبب ما، أخلف الوعد، وكان شاعر الشباب أكرم أحمد^(٢)، من بين المدعوين، فاستغرب تصرف (الحويزي) هذا، لعلمه، أنه من غير الممكن أن يتأخر عن حضور أمثال هذه الولائم والدعوات، فجادت قريحته - ارتجالاً - بالأبيات الظريفة التالية:

أبلغ أخانا (الحويزي) بالشرح لا بالرموز
أخلفت وعداً وهذا الإخلاف فيك عزيزي
علامٌ كثر التجانسي وفيم فرط النشوز؟
أما قرأت قديماً ما في الكتاب العزيز؟
: لا يُخلف الله وعداً ، فكن كذا يا عزيزي

وفي اليوم التالي، أنفذ إليه الكرخي هذه الأبيات ضمن رسالة عتابية ظريفة، أنهاها بالآتي: (إنَّ الله لا يخلف الميعاد)، فَمَنْ أنت حتى تخلفه؟!



روى الشاعر الكرخي هذا المثال عن أصالة الشعر الشعبي لجمع من جلسائه قال:

كنت أحد جلساء المرحوم عبد المجيد الشاوي^(*) - رحمه الله - وكانت

(*) في الجزء الأول من هذا الكتاب ترجمة وافية له.

تربطني به صداقة متينة، وفي ذات يوم كان البحث يدور في مجلسه حول الشعر والشعراء، فقال لي: كل كلام موزون، مقفى، صادر عن شعور صادق، فصيحاً كان أو عامياً هو شعر، كالموال والعتابه والأبوذيه والنائل والميمر، والمريع... الخ، وقد اطلعت على جدل وقع بين (سيّد) و(عامي) من سواد الناس، وكان السيد ممن يحسّون الخمرة ويشهدون الزور، ويرتكبون جميع المحرمات، أمّا العامي فكان صادقاً عفيفاً، فنظم السيد بيت (ميمر) وأرسله إلى العامي، وهذا هو:

إحنه الذي من أصل النبي ما صلنا شحّد الذي يوصل مثل ما صلنا
إحنه بني هاشم إذا ما صلنا شبه الحيايه الهايمات البتر
(ما صلنا الأولى تعني أصلنا، والثانية تعني ما وصلنا إليه، أمّا الثالثة فتعني الصولة).

فردّ عليه العامي بالبيت الآتي:

فاسق، تجتّب غضبتي والماضي (*) والسافي أمضى من السمر والماضي
تفتخر بالراحوا عّلني والماضي لا زال من طيّب خبيث يظهر
(الماضي الأولى تعني الكلام مأخوذة من اللمظ، والثانية تعني السيف، أمّا الثالثة فتعني السالف أي الذي مضى وانقضى).

وخاطبت امرأة كلبها عندما كان ينبع على عشيقها:

لابو اليزبلك زاد لابو اليربيك لا تنبع إغلي هواي جم دوب أوصيك^(١)
وقالت أخرى:

هلهل يشامت عاد خل يسمعونك عكلي أو ولفني راح كّرّة أعيونك
وقالت إحدها تخاطب أمّها:

يركد بليّه حبال يا يّمّه جودي جن سايج المزيان مفرگ انهودي^(٢)
وقالت إحدى المفرمات تخاطب عشيقها:

صوبك جمل گيصوم واحنه امحلينه سؤلک چلچ يهواي واعبر علينه^(٣)
وقالت غيرها:

شفت الضوه من ابعيد، گلت احركنه لمن أجي للبيت، كن ولفي عدنه^(٤)
وهكذا ترى في الأبيات المتقدمة قوة الحجة وحسن التعبير، ومما لا شك فيه أن سحر البيان لم يكن محصوراً بالشعراء دون سواهم من عامة الناس.

(*) صحيحها بالفاء، ولم أشأ تغيير النص، فأمثالها كثيرة في الشعر العامي.

هوامش

- (١) هو أحمد الياسين، من وجهاء البصرة المعروفين.
- (٢) أكرم أحمد (١٩٠٨ - ١٩٦٨) هو أبو سهيل بن أحمد بن توفيق البغدادي من عشيرة الكرخية، أديب معروف، وُلِدَ في بغداد، ونشأ فيها، ودخل الابتدائية والثانوية، وبعد أن أكملها أخذ يتابع الأعلام من العلماء والشعراء وينهل من معينهم، فقرأ أمهات الكتب والدواوين ذات الأثر في تنمية المواهب الشعرية والقرائح الأدبية. عُيِّنَ مدير تحريريات ثم مدير ناحية ثم قائمقاماً ومتصرفاً، وفي عام ١٩٥٦ أُحيل على التقاعد. وهو شاعر مطبوع، يرتجل الشعر وقد يقوله بسرعة تشبه الارتجال. له من المؤلفات (ذكريات المدرسة)، وأشعاره كثيرة نشر قسماً منها (علي الخاقاني) في كتاب (شعراء بغداد).
- (٣) زاد: طعام. هواي: حبيبي. جم دوب: كم مرة. لأبو: جزء من شتيمة كقولهم: العن أبوك لأبو أبوك.
- (٤) يركد من الركود: يستقر. بليّه: بلا، بدون. الجود: وعاء من القماش السميك يوضع فيه ماء الشرب. جن: كأنه. سايج: سابق.
- (٥) صوبك: بجانبك. امحليته: مأخوذة من المحل، الجفاف.. الخ. سؤلك: سؤلك، اعمل لك. چلچ: كلك. جيل: حمولة دابة. گيصوم: قيصوم وهو نبات طيب الرائحة يُتداوى به.
- (٦) شُفت: رأيت. الضوه: الضياء. أجي: من جاء يجيء. لن: كقولهم وإذن. ولفي: حبيبي، ألبني. عدنه: عندنا.

الذنب ذنبك يا كرخي - لا بدّ من النقد!؟ - ابتلاء الصحافة بالمشاركين -

من ذكريات الشاعر الكرخي التي رواها لجلسائه ما يلي:

اعتدت زيارة صديق لي وهو شخصية بارزة ومن كبار رجال الدولة، وقد زرتة مرة في ديوانه، ولكثرة حبه لي، فهو دائماً يلقي الذنب عليّ في تأخري وابتعادي عن المساهمة في الاشتغال بالسياسة مع الرجال البارزين، الذين انتفعوا بينما أنا قابع في زاوية النسيان، وقد أورد لي حكاية بمحضر من كافة جلسائه وأنا منهم طبعاً، وهي جديرة بأن يطلع عليها الناس للعبرة والتاريخ. قال:

كان في زمن الحكومة العثمانية أحد المزارعين يدعى (هذال) من عشيرة بني تميم، وكان مدير السنية. أي مدير أموال الحكومة - في (بلد) آنذاك (عبدالله أفندي)، وفي ذات يوم أراد (هذال) أن يقدم لمدير السنية هدية، فدخل في وسط غنمه، واختار منها عشرة خرفان سمان، وأرسلها له مع أحد الفلاحين يدعى (عبد بن سنيد)، ومعه رسالة، فأخذها (عبد)، ولما وصل إلى أراضي (هور عگرگوف) والغنم معه، شاهد وفرة الأحطاب في الهور فاشتوى اللحم المشوي، فأمسك بأحد الخرفان وذبحه، وأوقد النار وصار يقطع لحمه، ويصفقه على (شيش) بندقيته ويضعه على النار، واستمر في الشئ والأكل إلى أن شبع، وقدم باقي اللحم إلى أهله وجيرانه. ثم ساق الغنم وواصل السير حتى وصل ناحية (بلد)، فقدم رسالة (هذال) مع التسعة خرفان إلى مدير السنية. فاستقبله هذا بما يليق به - لأنّ الهدية (مو شويّه).

- ولما فتح الكتاب وجد أن عدد الخرفان ينقص واحداً. فقال له:

- هذي تسعة، وين العاشر؟؟

- مولاي، العدد مثل ما جاء في المكتوب!

- ولك بالمكتوب عشرة والغنم تسعة، وين العاشر؟

- مولاي! هاي عشرة!

وبعد أن عجز المدير عن إقناع الرسول من أنها تسعة خرفان، قال له:

- ولك شد تحجي، انتظر دا افهمك زين.

- تفضل مولانا!

فما كان من مدير السنية إلا أن استدعى عشرة من أفراد (الجندرمة) وطلب أن يمسك كل واحد منهم خروفاً، فامتثلوا الأمر. ومسك تسعة منهم الخرفان التسعة، وبقي (جندرمة) واحد بلا خروف. وعند ذاك قال مدير السنية لـ (عبد ابن سنيد):

- عبد! هالنوبه شتگول؟ هذا (جندرمه) بقى فارغ؟!

فتأمل (عبد) قليلاً عندما شاهد منظر (الجندرمة) الواقف بلا خروف،

وقال:

- الذنب ذنب هذا (الجندرمة)، ليش ما سبق ربهه ومسك خروف؟

وبعد أن انتهى صديقي من سرد حكايته هذه، كرّر عليّ قوله السابق:

- الذنب ذنبك يا كرخي. فأجابه الكرخي: هذا استغلال رخيص لا أوافقك

عليه.



في مطلع القرن الحالي، وُجد في النجف الأشرف شاعرٌ هجاء، قدّم الناس بحقه شكوى إلى العلامة الشيخ محمد طه نجف^(*)، فأرسل سماحته

(*) محمد طه نجف: هو الشيخ محمد طه بن مهدي بن محمد رضا النجفي، (١٨٢٥ م - ١٩٠٥ م)، وهو من كبار مجتهدى الإمامية، جمع بين الفقه والأدب، تتلمذ عليه الشاعر الكبير السيد محمد سعيد الجبوي، كان يالف البساطة في مأكله وفي ملبسه وفي جميع تصرفاته، وكان لا يحب السير في موكب من أتباعه ومريديه، عند انتقاله بين بيته والصحن الشريف، وإنما كان يخرج من بيته منفرداً، وأضر (فَقَدَ بصره) - رحمه الله - في آخر أيامه، ولكنه ظلّ مصراً على أن يسير منفرداً بين بيته والصحن، لا يصحبه سوى =

بطلبه، وحذّره من هجاء الناس مرة ثانية، فامتثل هذا أمره، وعاهده على عدم هجاء أي أحد.

واتفق أن شاهد الشاعر في شهر تموز أحد الناس في الطريق مرتدياً ملابس الشتاء الثقيلة، المكوّنة من شروال وزبون جوخ، وجبّة (شال تَزْمَه)، وفوقها فروة أفغانية من (كابل)، وقد لفّ على رقبته لفافاً من الصوف، وعلى رأسه (ساعوريه)، وفي يديه قفّاز من الوبر، وفي قدميه جوارب صوفية مع (جزمة) جلدية ثقيلة. فأهاجه هذا المنظر، وهجم على صاحبه، ممسكاً بتلابيبه، واقتاده إلى العلامة الشيخ محمد طه نجف، وقال له:

- مولانا! أمرتم أن أكف عن الهجاء، فكيف أتجنبه، وأشهد مثل هذه النماذج؟

فضحك سماحته وأجابته:

- الله في عونك يا ولدي، ولكن انقد ولا تُجرّح.

أورد الكرخي هذه الحكاية لجليسه المرحوم الشاعر محمد الهاشمي^(١)، الذي كان ينصحه بترك الهجاء والتحوّل إلى أغراض الشعر الأخرى، وقال الكرخي له أيضاً:

- أنت وغيرك من الأصدقاء يطلبون مني الكف عن الانتقاد والهجاء، في حين إنني أشاهد الكثير من لابسِي (الفروات) في الصيف يوماً، فكيف تريدون مني أن أكف عن نقد هؤلاء؟ وقد سبق لي أن قلت في هذا الباب أبيات شعرية منها:

شَلون اسكّت واشوف جراب يگرض فار
(وعبّيان) أصبَح بالچَرِدِ دَوّار
وسرُج امرِخت يحظّوه فوگ احمار

= عكازة يتوكأ عليها، وحدث أن كان ذات يوم ماشياً منفرداً يقصد الصحن الشريف، فاستوقفته فتانان أرادتا أن تتندرا عليه، إذ حسبتاه معماً من عامة الناس، وقالتا له: نريد منك يا عم أن تحكم بيننا، أيّنا أحلى؟ فضحك - رحمه الله - وأدرك أن الفتاتين لم تعرفاه، فقال لهما: إن الحكم في هذا الموضوع على (الضوگ) - الذوق - والنظر وحده لا يكفي. فانصرفتا عنه تضحكان، وسار الشيخ في طريقه.

(موسوعة الكنايات العامة البغدادية) للأستاذ عبود الشالجي، الجزء الأول، ص ٥٩٤.

والسواويه تفرسهن دجاستنه

فضحك الهاشمي - رحمه الله - وأعطاه بعض الحق .

ومن مخطوطاته: (أراجيز العرب) و(الأمثال البغدادية) وهي بخط العميد عبد الرحمن التكريتي^(٢)، وتقع في (٤٥٣) صفحة، وهي من موارد موسوعة التكريتي (الأمثال البغدادية المقارنة) وأختها (جمهرة الأمثال البغدادية). نقول إن نصيحة الهاشمي بالكف عن الهجاء أنفذا إليه شعراً أيضاً، وفي أدناه بضعة أبيات من قصيدة وجهها إلى صديقه الكرخي بهذا الشأن:

يا شاعر الجمهور أنت مقدّم لك بينهم حقاً أجلاً مكان
سر في طريقك لا تجب متعرضاً بك فالسباب سلاح كل جبان
واسكت ففي بعض السكوت إجابة للجاهلين وفي السكوت معاني
كن كالأصم إذا سمعت شتيمة واسلك سلوك العاقل اليقظان
أمّا الهجاء فلا تسر في نهجه واعمل لنشر الفضل والإحسان

في آذار ١٩٤٠ زار الكرخي مدينة العمارة لمهام صحفية، وهناك التقى بأحد المشاركين في جريدته، فقال له هذا:

- ملا! المفروض أن تزورنا مرة واحدة في السنة، ويظهر أنكم نسيتم فجتتم مبكرين، قبل الأوان.

فأجابه:

- يظهر أن الذي نسي هو أنت ولمصلحتك، كما أني نسيت أيضاً، فجتكم بعد سنة ونصف على آخر زيارة لي، وهذا ليس في مصلحتي، ومثلكم مثل زوجة التاجر التي افتعلت النسيان لمصلحتها.

- بروح أبوك ملا! ما هي قصتها؟

صادف أن دخل أحد التجار جامعاً لقضاء حاجة!! فسمع الواعظ يعظ الناس، ومن جملة وعظه: (إن ملامسة النساء في ليالي الجمع مستحب). ولما كان هذا التاجر متديناً فقد ذهب إلى زوجته وأخبرها بفتوى الواعظ، وطلب إليها أن تضع على فراش الزوجية (پشتمالاً) أحمر في كل ليلة جمعة، لأنه كثير النسيان، مشغول البال بأعماله التجارية، ويحتاج دائماً إلى مَنْ يذكره بما يجب أن يؤديه من عمل. فامتثلت الزوجة أمره، وفي ليلة الجمعة من الأسبوع الأول وضعت الپشتمال على فراشها، وفي الأسبوع الثاني وضعته مرتين - مستغلة نسيان

زوجها - وفي الأسبوع الثالث وضعت بين يوم وآخر، ثم استمرت على وضعه فوق فراشها يوماً، وزوجها يعتقد أن كل ليلة يشاهد فيها هذا الپشتمال هي ليلة جمعة. وأخيراً انتبه إلى ذلك، فقال لزوجته:

- يمعوده! أشو صارت كل ليلة^(٣)؟

فأجابته بخبث: چَلَبِي^(٤)، نسيت!!؟

وبعد أن أنهى الكرخي القصة، التفت إلى صاحبه (الخواردة)^(٥) وقال له:

- زوجة التاجر قصرت المدة بافتعالها النسيان فاستفادت، أمّا أنا فقد أطلت المدة بنسياني الحقيقي فتضررت.



هوامش

(١) محمد الهاشمي: ينحدر من أسرة عربية المحتد، هاشمية، عرفت بالفقه والتصوف والأدب، ويمتد نسه إلى الشيخ علوان الحموي، أحد أعلام القرن العاشر للهجرة، ونسبه كالآتي: محمد بن يحيى الملقب بالسيد مطرود بن بكير بن محمد بن الشيخ علوان الحموي الهيتي.

وُلِدَ في محلة الشيخ صندل، في كرخ بغداد، سنة ١٨٩٨ م، تتلمذ لأخيه الأكبر السيد عبد المجيد الهاشمي، ثم دخل المدرسة الرسمية، وكان التعليم يومذاك: (ابتدائي ورشدي - الثانوي) ثم دخل المدرسة السلطانية، بعدها انتظم في حلقات درس السيد الحاج علي علاء الدين الألوسي المتوفى عام ١٩٢٢ م، ثم درس على الإمام السيد محمود شكري الألوسي.

نظم الشعر في زمن مبكر جداً، فنظم أول قصيدة له عام ١٩١٣ ونشرها في جريدة (الرياض) المصرية. وصدر له أول ديوان عام ١٩١٩ في دمشق بعنوان (عبرات الغريب). دخل الحقوق ببغداد سنة ١٩٢١ م، وتخرّج فيها سنة ١٩٢٤ م، فاشتغل في المحاماة، بعدها تقلّب في مناصب وزارة العدل حتى انتخب حاكماً في محكمة تمييز العراق، وفي ١٩٦١/٦/١٨ أحيل على التقاعد. ثم اشتغل في الصحافة فأصدر مجلة (اليقين)، ودام صدرها مدة ثلاث سنوات من ١٩٢٢ - ١٩٢٤ م، وأصدر جريدة (الأخلاق) بتاريخ ٢٤ كانون الأول ١٩٢٦ م مع صاحبها الشاعر عبد الرحمن البناء المتوفى عام ١٩٥٥ م. توفي رحمه الله في ظهر يوم الجمعة ١٩٧٣/١١/٩ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي.

من آثاره المطبوعة ديوان (عبرات الغريب) و(النعمة) و(القضاء بين يديك) و(سمير أميس) و(المثاني) وهو ديوان شعره.

(٢) العميد عبد الرحمن التكريتي: وُلِدَ عام ١٩١٤ في الموصل، وكان جده طالب تاجر حبوب نزح من تكريت إلى الموصل لغرض المتاجرة فقد كان موسراً يمتلك (١٤) كلكاً بحمولتها. وعبد الرحمن بن عبد الجبار بن الحاج طالب الشيخ وهيب، يرجع نسب أسرته إلى قبيلة (طي) الشهيرة.

في طفولته درس في الكتاتيب، أمّا الابتدائية فأتتها في تكريت عام ١٩٣٠ وكان الأول على مدرسته، ثم قُبِلَ في دار المعلمين الأولية وتخرّج عام ١٩٣٣، وعيّن مدرساً في

مدرسة (الخرينة) - أراضى مولود باشا مخلص - ودخل المدرسة العسكرية (الكلية العسكرية حالياً) رفقة المرحوم أحمد حسن البكر، بترغيب من حميد الشاوي (أبو زامل) حيث كلف المرحوم نظيف الشاوي بقبولهما، فداوما فيها بتاريخ ١٩/٢/١٩٣٨ (الدورة السابعة عشرة) ومدتها (١٤) شهراً وتخرّج برتبة ملازم ثان، تعرّف على المرحوم الشاعر محمد الهاشمي في الكوت فقد كان التكريتي أمر تدريب الخيالة والمشاة لجنوب العراق، والهاشمي كان يشغل وظيفة (حاكم منفرد). وهو الذي زين له التفرغ لدراسة الأمثال والاهتمام بالمأثورات الشعبية العراقية، له مجلس يحضره أهل الفضل والأدب مساء الثلاثاء. أهم مؤلفاته:

- ١) الأمثال البغدادية المقارنة (أربعة أجزاء).
 - ٢) جمهرة الأمثال البغدادية (سنة أجزاء صدر منها لحد الآن خمسة).
 - ٣) دراسة في الأمثال العربية المقارنة (طبعته الجامعة العربية في مطابع الكويت).
 - ٤) أمثال بغداد للطالقاني ٤٢١ هـ - شرح وتحقيق التكريتي وهناك كتب مخطوطة يشتغل في إعدادها للطبع.
- «هذا الموجز أملاه عليّ بنفسه يوم زرته بصحبة الأستاذ عزيز جاسم الحجية في بيته مساء ١٣/١/١٩٨٧، لإّ أنه لم يكمل المشوار فقد اختاره الله إلى جواره يوم ٣٠/٥/١٩٨٧ رحمه الله.
- (٣) أشو: أشوف. يعمّوده: المتعمّودة على عمل الخير.
 - (٤) چلبي: لقب يطلقه الناس على من يمارس الأعمال التجارية من التجار.
 - (٥) خوارده: كريم.

الكرخي وصالح عبد الحي - بماذا وصف العتابي؟ - وللذكر مثل حظ الأنثيين

والدك للبيض سؤاله كدير

مَن هم خصوم وأنصار الكرخي؟

قد لا يعلم الكثيرون من الناس أن الكرخي كان محيطاً بأسرار اللغة، نحوها وصرفها، بيانها وتبيينها، بديعها وبلاغتها، كما أنه يستظهر أشعار الأعلام من شعراء العرب، وكانت مكتبته عامرة بأمهات المراجع والدواوين وكتب النحو وغيرها، فضلاً عن أنه كان بارعاً في نقد القريض والعامي.

مرة سأله صديق عن رأيه في عدد من أعلام الغناء والطرب في مصر، فكان رأيه دقيقاً مقنعاً، حيث أجابه بما يلي، قال:

ليلة الأربعاء، ٢٥ نيسان ١٩٣٩، كنت أستمع للراديو المصري، وكان يذيع حفلة للمطرب المعروف صالح عبد الحي، فتشوّقت لسماعه، نظراً لشهرته الفنية الواسعة، وسمعت منه مؤالاً جاء فيه: (أضحك مع الفُل، وأبكي من صميم قلبي)؟؟؟ وبعد أن ردّده عشر مرات، صار يحشر فيه كلمات ليست من وزنه وقافيته، بقوله: (أخاف العذول بيتهمني وأنا ما فيش بقلبي) وبعد تكراره لهذه السفاسف المليئة بالأغلاط، ابتداءً بغناء القصيدة الشهيرة:

(نالت على يدها، ما لم تنله يدي).

فأساء إليها، بكثرة ما أورد فيها من أخطاء، ولم يكتف بذلك بل صار يسقط من كل بيت من أبياتها كلمتين أو ثلاث، ويتصرّف بالقصيدة، كما يشاء،

ومن ذلك قوله :

فاستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وعَضَّتْ على العنّاب بالبرْدِ
وصحيحه :

فاستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسَقَّتْ ورداً وعَضَّتْ على العنّاب بالبرْدِ
فتأسفت، لكثرة هذه الأغلاط، وهذا التشويه في النص، من مغنٍ مشهور،
ووددت لو أنه انتبه لهذا التحريف، وقلت في نفسي: ألا يوجد في القطر
المصري الشقيق مَنْ ينبّهه إلى ذلك، ومصر تُعد في طليعة الأقطار العربية
الحريصة على سلامة اللغة، والمحافظة على تراثها الشعري، ولكن...؟!
فانبهر هذا الصديق من سعة اطلاع الكرخي، وقابليته على النقد الفني،
وراح يغمره بقبليات الإعجاب والتقدير.



زار مرة رئيس بلدية الناصرية في ديوانه، وفي تلك الأثناء دخل رجل فأدى
التحية وجلس، وحسب الأصول المتبعة التي تقضي على صاحب المحل بأن
يُجري التعارف بين زائريه، فقد قال للكرخي:
- أقدم لك (ياسر العتابي)*.

- أشكركم، أعرفه قبلك من عهد الاحتلال لأنه كان صديق الإنكليز.
- يابه! أنت تطلع (جهينة)، تمام، إنه صديق الإنكليز وجاسوس لهم.
ولما سمع ياسر العتابي الحديث وأدرك أن شهادتنا هذه صحيحة وتنطبق
عليه، قال: اسمحوا لي أن أقدم لكم حكاية طريفة، وهي:

كان في العهد العثماني شخصٌ في مدينة (الشرطة) يدعى ملا محمد بن
علي آغا (روضة خون)^(١)، وكان أنيقاً في لباسه، فصادف أن كنا جالسين أنا
وإياه عند (طابور أغاسي)^(٢) المدينة، فقال الملا محمد للطابور أغاسي:
- أتعرف والدي؟!!

- ما اسمه؟

- أو!.. عرفته، والدك علي إنما كان معي في (الحلة) بزمن (الهايته)^(٣)،

(*) ياسر: جاسوس تابع لضابط الاستخبارات البريطاني (ميجر ماكدونيت) وقد قضى عليه
بكر صدقي في أثناء الحركات العسكرية في الفرات الأوسط.
- مذكرات عبد الجبار الراوي، صفحة ١٢٦، مطبعة الراية بغداد ١٩٩٤ ..

وتربطني به صداقة متينة، وكان - رحمه الله - يحتسي الخمرة كثيراً، فاسقاً فاجراً مقامراً، وهو أيضاً خيال بارع، وماهر في ضرب (الدكنك) أي الرمح.

قال ياسر: وهكذا كان الطابور أغاسي يعدد مساويئ والد ملا محمد، ويبكي عليه حزناً، إلى أن عيل صبر ملا محمد، فقال للطابور أغاسي:

- أشكركم مولانا! أنت هتكنتني بهذا التعريف، وفوگاهه تبجي؟ وبعد أن أتم (ياسر) حكايته، قال للكرخي:

- إن قولك إنني صديق الإنكليز وجاسوس لهم، يشبه قول الطابور أغاسي للملا محمد.

فضحك الجميع، ثم سلمنا على رئيس البلدية وانصرفنا.



في أوائل شهر كانون الثاني ١٩٣٩، أقام نقيب أشرف بغداد السيد عاصم النقيب (*) حفلة عقد قران ابن عمه السيد إبراهيم السيد أحمد الكيلاني في ديوانية الحضرة الكيلانية، وكان الكرخي من جملة المدعوين، ولما وزعت المناديل، قدّم له أحد أفراد الأسرة الكيلانية، المكلف بالتوزيع مندلين بدل المنديل الواحد، قائلاً له: خذ اثنين بدل الواحد، لأنك أمير الشعر الشعبي العراقي، وتستحق ذلك تمييزاً لك على غيرك. فما كان من أحد الحاضرين وقد أخذه الحسد إلأً واعترض قائلاً:

- لِمَ ميّزت الكرخي علينا، فأعطيته مندلين، وأعطيتني واحداً؟

فأجابه الكرخي من مكانه وعلى الفور:

(*) السيد عاصم الكيلاني: هو العلامة السيد أحمد عاصم بن السيد عبد الرحمن بن علي بن السيد سلمان نقيب الأشراف، ويرتقي نسبه إلى الشيخ عبد العزيز بن السيد الشيخ عبد القادر الجيلي قدّس سره.

وُلِدَ ببغداد سنة ١٨٨٠ م، ختم القرآن الكريم، وأخذ العلوم العربية والدينية على الشيخ عبد الوهاب النائب. تخصص في أصول الفقه والحديث والتفسير حيث أجازته والده السيد عبد الرحمن النقيب إجازة عامة بالحديث، وجهت إليه جهة الخطابة في جامع الشيخ عبد القادر الجيلي قدّس سره.

انتخب عضواً في المجلس النيابي. توفي رحمه الله عام ١٩٥٣ ودفن في الحضرة الكيلانية. وكان له مجلس يحضره أفاضل القوم عصر كل يوم بالديوخانة قبالة الحضرة القادرية.

- إِنَّ اللهَ عَزَّ شَانَهُ، ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ (وَلِلذِّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) فَخَجَلَ
الْمَعْتَرِضُ، وَضَحِكَ الْحَاضِرُونَ.



حَدَّثَنِي أَبُو بَيَانَ، الْأَسْتَاذُ مَكِّي عَبِيدَةَ، وَهُوَ مِنْ هَوَاةِ الْأَدَبِ وَالظَّرَافَةِ،
يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ رَوَائِعِ الشَّعْرِ الْفَصِيحِ وَالْعَامِيِّ، قَالَ: حِينَ اسْتَوَزَّرَ (. . .) لِأَوَّلِ
مَرَّةٍ عَامَ ١٩٢٢ م، بَلَغَ ذَلِكَ مَسْمَعِ (جَفْجِيرِ الْبَلَدِ) الْمَرْحُومِ الْمَلَا عِبُودِ الْكَرْخِيِّ،
فَنَظَمَ قَصِيدَةَ سَاخِرَةً بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ، اسْتَهْلَهَا بِالْمَطْلَعِ الْآتِي:

يَا وَزِيرًا أَعْرَاكِنَا يَا مَفْتَخِرَ وَالذِّكْرِ لِلْبَيْضِ سَوَالِهِ كِغْدَرِ
(وَالْكَدْرِ) هَذَا، هُوَ حَلَقَةٌ مَعْدِنِيَّةٌ صَنَعَهَا وَالِدُ الْوَزِيرِ (الْمَفْتَخِرِ) خَصِيصًا
لِقِيَاسِ حَجْمِ الْبَيْضِ الَّذِي يَشْتَرِيهِ مِنَ السُّوقِ، فَإِذَا مَرَّتِ الْبَيْضَةُ بِسَلَامٍ! مِنْ خِلَالِ
الْحَلَقَةِ، يَعْرِفُ أَنَّهَا صَغِيرَةٌ، فَيَتْرَكُهَا وَلَا يَشْتَرِيهَا، أَمَّا إِذَا (عَصَتْ) فِي حَلَقَتِهِ،
لِكَبْرِ حَجْمِهَا فَيَشْتَرِيهَا وَيَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ مَبْتَهَجًا.



فِي كَانُونِ الثَّانِي ١٩٣٩، أَقَامَ (نَادِي الْمَثْنَى) الْقَوْمِيُّ، حَفْلَةً حَضَرَهَا الشَّاعِرُ
الْكَرْخِيُّ مَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ وَجْهَاءِ وَكِبَارِ الْقَوْمِ، وَهَنَّاكَ قَابِلَهُ السَّيِّدُ نُورِي فَتَاحُ
بَنْتُورٍ، وَقَالَ لَهُ: - مَنْ الَّذِي أَرْسَلَ لَكَ بِطَاقَةَ الدَّعْوَةِ؟ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ إِدَارَةَ
النَّادِي سَتَدْعُوكَ، لَقَدَّمْتُ اسْتِقَالَتِي مِنْ عَضُوبِهِ.

فَأَجَابَهُ الْكَرْخِيُّ: - وَأَنَا لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَمِي إِلَى نَادِي الْمَثْنَى لَمَا
أَجَبْتُ الدَّعْوَةَ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ النَّادِي يَحْمِلُ اسْمَ الْمَثْنَى بْنِ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ،
وَلَمْ يُعْرِفْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى اتِّصَالِ بَاهَالِي (طُوزْ خُورْ مَاتُو)، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ
حَضَرْتُ الْحَفْلَةَ.



أرشد العمري

ويعود السبب في تحامله على الكرخي
إلى أنه نشر في جريدته خبراً عن إهداء (نوري)
سجادتين (زوليتين) إلى الفريق بكر صدقي^(٤)
تملقاً وتزلفاً، لأنه لم يكن مهتداً. وكان
يستمع إلى هذا الجدال السيد أرشد العمري^(٥)
(أمين العاصمة)، فقال لنوري: (مواجهتك
لكرخي بهذا الشكل أمر غير صحيح، فهو
عربي صميم، وصحفي جريء، وليس لك

الحق في التكلم معه بهذا الأسلوب). أما السيد حسن رضا^(٦) (مدير الأوقاف العام)، فقال للكرخي على مسمع من نوري فتاح: (إنَّك أوَّل مَنْ نادى بالعروبة وعمل لها)، فأَيده السيد بهجت الأثري^(*) قائلاً: (أنت الصحفي الحر والعربي الصميم) وحينما علم الدكتور سامي شوكت (مدير الصحة العام) بهذا التحامل - غير البريء - من نوري فتاح، أخذ يقبِّل الكرخي قائلاً لفائق السامرائي^(٧) الذي كان حاضراً: (بالله عليك، لو تعطي أربعة ملايين باون، هل تجد مثل الكرخي؟ وهو الذي إذا ألقى قصيدة سمعها الشعب بأسره، خواصه وعوامه، وهلَّلوا لها، وإنني لو يتسع بي الحال لشيدت له قصراً فخماً وأسكنته فيه خوفاً عليه من الضياع لأنَّه فريد بين العراقيين، كما كان شوقي فريداً في مصر).

في العدد ٤٥٣ من جريدة (الكرخي)، المؤرَّخ صباح الخميس ١٢/٢٩/١٩٣٨، نشر الكرخي (مشاهدات وملاحظات في دواوين الوزراء الجدد) ومما ذكره عن زيارته للمرحوم عمر نظمي - وزير الاقتصاد والمواصلات - ما لي:

تقدمت إلى معاليه مهنتاً، وبعد المجاملات المعتادة، دخل السيد نوري فتاح وجلس إلى جانبي، ثم بدأ يسمعي كلاماً قارساً، فقلت له:

- يابه! أنت شمعرك بالشعرا؟ أشهد بالله أنت تعرف تشتري زوالي فاخرة وتقدمها هدايا! ومنها تلك الزوليتين الكاشان التي قدمتهما إلى المرحوم بكر صدقي، هدية وقد اشتريتها أنا أخيراً.

ولما خرجنا من ديوان معالي الوزير التفتُّ إليه وقلت:

- أنا لا أعرف سبب تحاملك عليّ في جميع المجالس، فأجابني:

- إنَّني أطلبك ثار قديم.

وها تذكّرت هذا (الثار القديم) والذي حدث عام ١٩٢٤، فإنَّه دخل على أحد رؤساء الوزارات في بيته، وأخذ يكيل له المديح والثناء، أما ذلك الرئيس فقد كان يهز رأسه، وبعد أن انتهى السيد نوري فتاح، التفت إليّ الرئيس وسألني:

- هل صحيح ما يقوله نوري فتاح؟ فقلت:

(*) في الجزء الأول من هذا الكتاب ترجمة وافية للأثري وسامي شوكت.

- يا فخامة الرئيس أنا لا أصدق، لأنني سمعته يوم أمس ينتقدك إلى درجة
السياب، وأنا صادق في شهادتي.

ومن ذلك اليوم والسيد نوري فتاح لا ينفك من التحامل عليّ كلما وجد
فرصة من الفرص.

قلت، إن للكرخي خصوماً وأنصاراً، بسبب جرأته في قول الحق، فهذا
واحد من خصومه، وهؤلاء الأفاضل من جملة أنصاره ومجبيه.

هوامش

- (١) روضه خون: قارئى في المآتم الحسينية.
- (٢) طابور أغاسي: رتبة عسكرية تركية.
- (٣) الهايته: تصحيف لكلمة (النايهة)، وهي كناية عن عهد تسيبت فيه الأمور على يد جنود عثمانيين (مرتزقة) سرّحهم عمر باشا عام ١٨٥٧، وكان العراقيون في العهد العثماني المظلم ينسبون تواريخ مواليدهم ومناسباتهم ووقائعهم إلى الظواهر الطبيعية أو الأحداث السياسية وغيرها، فيقولون مثلاً: حصل كذا وكذا في زمن الطاعون، أو سقوط الحالوب (الحالوية)، أو دكة عاكف، أو السفر بر، أو البرسيمة. وبالنسبة للبرسيمة فإنها مجاعة حصلت عام ١٨٨٠ م في شمال العراق نجمت عن آفات زراعية أتت على الزرع والضرع، فهجر الناس مدنهم وحقولهم وانحدروا إلى وسط وجنوب العراق، وكان والد الملا عبود الكرخي، الحاج حسين السهيل آنذاك حياً، ميسور الحال، اشتهر بالبذل والعطاء والكرم المتناهي، وكان يمتلك مخازن (عنابر) مليئة بالحبوب والتمور وغيرها من ذكرياته. ثم إن هذا الخبر أكدّه عدد من المعمرين الذين التقيتهم في الخمسينات، منهم، أولاد نجمة وهم من وجهاء (علاوي الحلة) في جانب الكرخ، وآل النشمي في مجلة الشواكة.
- وسبب التسمية يعود إلى الاستغاثة التي أطلقها الهائمون على وجوههم جوعاً باللغة الكردية (من برسيمه) وتعني (أنا جوعان)، فحذف الناس ضمير المتكلم (من) وابقوا على (برسيمه) أي جوعان من باب الاختصار. وكان ذلك في عهد الوالي عبد الرحمن باشا.
- (٤) بكر صدقي العسكري (١٨٨٥ - ١٩٣٧)، تعلّم ببغداد، ثم بمدرسة أركان الحرب في الآستانة، وكان من ضباط الجيش العثماني طيلة الحرب العالمية الأولى، ثم التحق بالجيش السوري بعد تلك الحرب، وانتقل بعدها إلى الجيش العراقي سنة ١٩٢١ وأكمل دراسته العسكرية بالهند ثم في إنكلترا عام ١٩٣٢، وبلغ رتبة فريق بالجيش العراقي. قام بانقلاب عسكري ضد وزارة ياسين الهاشمي يوم ١٠/٢٩/١٩٣٦. ودام حكمه تسعة أشهر وعشرين يوماً، قُتِلَ في النادي العسكري بالموصل بتاريخ ١١ آب ١٩٣٧، له مؤلفات منها (الاستطلاع) و(دروس تعبوية) و(الطوبوغرافيا) و(إلى رجال الجيش الأحداث) و(الحروب الجبلية) وله كتب أخرى باللغة التركية.
- (٥) أرشد العمري: وُلِدَ في ٩ نيسان ١٨٨٨ م وتخرّج في مدرسة المهندسين الملكيين العالية

في إستانبول عام ١٩١٢، وقد عُيِّن مهندساً فيها، فمعاون رئيس الشعبة المعمارية، وفي سنة ١٩١٩ عاد إلى الموصل - مسقط رأسه - فعُيِّن مهندساً فيها ثم انتخب نائباً في أول مجلس نيابي، وعُيِّن بعد ذلك مديراً عاماً للبريد والبرق عام ١٩٢٥ فأميناً للعاصمة عام ١٩٣١ فمديراً عاماً للري والمساحة عام ١٩٣٣ وفي السنة الثانية تقلد وزارة الاقتصاد والمواصلات، وقد كان أحد مؤسسي جمعية الدفاع الوطني عن الموصل سنة ١٩٣٤، وأحد مؤسسي جمعية الهلال الأحمر العراقية سنة ١٩٣٢، وفي عام ١٩٤٦ تولى رئاسة الوزارة؛

(٦) حسن رضا: من رجال القانون البارزين، وقد تقلد عدة مناصب إدارية في أيام الحكم العثماني والوطني، وساهم في عدة جمعيات إصلاحية واجتماعية منها جمعية التفيض والجمعية الخيرية والشبان المسلمين، وعُيِّن عضواً في مجلس التمييز الأعلى. وُلِدَ عام ١٨٨٩ وتوفي بتاريخ ١٩٧٧/٤/٦.

(٧) فائق السامرائي: من مؤسسي حزب الاستقلال، ومن المؤمنين بالقومية العربية اشتغل في الصحافة فأصدر جريدة (الحارس) و(الجريدة)، وترأس تحرير جريدة (الإخاء القومي).

الكرخي في مجلس العبيدي

- لماذا حذف كلمة (ملا) من اسمه؟ - (عبّو) الكرخي -
القبانجي بين أنصاره وخصومه؟!

في أواخر أيلول ١٩٣٧ زار الكرخي مجلس العلامة السيد محمد حبيب العبيدي^(١) في الموصل، وهو من المعجبين بشاعرية صديقه الكرخي كثيراً، وكان يطلق عليه لقب (أمير شعراء العوام). وفي هذه الزيارة تبادلوا قراءة الشعر، ومن جملة ما قرأه العبيدي، قصيدته العينية الشهيرة التي أولها:

«أيها السائل عنّا في القصور الهجّع نحن لا نرقد إلاّ تحت ظل المدفع»
ثم دار بينهما هذا الحوار الطريف:

- أليست هذه القصيدة، هي التي نظمتها منذ ثلاثة أشهر، ونشرتها لك الصحف، ووزعت على مدرّاء المدارس، لتكون نشيداً وطنياً للطلاب؟

- نعم، هي نفسها ولكن بمزيد الأسف لم تلحن؛ ولم أسمع الطلاب ينشدونها وقد تأثرت من جراء ذلك كثيراً.

- هل عند سماحتكم نسخة زائدة منها، لأحتفظ بها كتذكّار؟

- كانت لدي نسخ كثيرة ولكني مرّقتها لفوات أوانها.

- لماذا تمزقها يا أستاذ؟ وكان من الواجب الاحتفاظ بها كأثر خالد لكم

إلى يوم يبعثون؟!

«والليالي من الزمان حُبالي مشقلاّت يلدن كل عجيب»
الشعر يا ولدي مثل الفاكهة، تؤكل في وقتها، ومن عادتي أنّني أترقب الفرص المناسبة وأنظم الشعر المناسب للوضع، ولا أحتفظ به بعد ذلك.

ثم سكت الأستاذ قليلاً واستطرد قائلاً:

- لِمَ لا تجيد المديح يا كرخي؟

- إني لا أجيده لاعتقادي بأن الأذواق تمجّه، بدليل أن شعراء المديح الأقدمين أصبحوا الآن عرضة للانتقاد، حيث أن شعرهم فيه ما يدل على الاستجداء، وصغر النفس، ولذلك تركت المديح وتناولت الموضوعات المفيدة من وطنية وحماسية وتاريخية وانتقادية واجتماعية واستنهاضية... الخ.

- أنا وإيّاك على اختلاف في هذا الرأي، إذ يجب أن تبذع في نظم المديح، ألا تعجبك قصيدتي العينية؟

- لا أتمكن من المديح يا أستاذ! ولو أنني معجب بقصيدتك كل الإعجاب.

- إذن، أنا وأنت على طرفي نقيض.

- (زين تگول، ولكن موش تمام) يا سيدي!

ثم ودّعه وانصرف بأمل أن يزوره ثانية.



في عام ١٩٣٧ م حذف الشاعر الكرخي كلمة (ملا) من اسمه، فأصبح اسمه الجديد (عبود الكرخي) بدلاً من (الملا عبود الكرخي)، وفي شارع المتنبى استوقفه صديقه المحامي قاسم العلوي^(١)، وسأله عن السبب فأجابه: في الزمن الغابر كانت الأمية ضاربة أطناها في العراق، والذين يحسنون القراءة والكتابة على عدد الأصابع، ولهذا كان الناس يطلقون على المتعلم لقب (ملا) تكريماً له ولعلمه، أما الآن وبعد أن كثر المتعلمون وأصبح التعليم إلزامياً تقريباً، فالمسألة أصبحت معكوسة، لدرجة أن أحد الأشخاص، لما ناداه أحدهم بكلمة (ملا) ثارت ثائرتة، وسجل ضده دعوى قذف في المحكمة^(*). . . هكذا أصبح هذا

(*) ومثل هذا حصل بالنسبة لكلمة (أفندي)، فقد ذكرت مجلة (ألف باء) بعدها الرقم ٦٥٥ والمؤرخ ٣٠ نيسان ١٩٨٠ هذا الخبر:

«رودت محكمة جزاء بغداد/ الرصافة دعوى قذف تقدّم بها أحد الأشخاص ضد أحد المحامين لأنه لقبه بـ (أفندي)، واعتبرت كلمة (أفندي) لا تشكّل قذفاً، وكانت المحكمة قد انتدبت الأساتذة أحمد حامد الصراف ومهدي مقلد وهلال ناجي كخبراء فكتبوا تقريراً قالوا فيه: إن لقب (الأفندي) يعتبر من الألقاب المحترمة جداً».

اللقب ممتناً. ولهذه الأسباب حذف كلمة (ملا) من اسمي يا صديقي.



زار الكرخي عام ١٩٣٧ الناصرية، وهناك عرّج على صديقه الحميم الدكتور عاطف رشيد (رئيس الصحة)، فأحب أن يرسل معه رسالة إلى بغداد، لأحد أصدقائه فأرسل بطلب المحاسب، وكان موصلياً، وأملى عليه صيغة الرسالة وكلفه بأن يكتبها، فذهب هذا إلى مكتبه وأنجز كتابة الرسالة، وكتب على غلافها (تصلكم مع (عبو) الكرخي)، فلاحظ الدكتور أن حرف الدال (طاير) من اسم عبود، فسأله:

- هاي وين حرف الدال؟

فأجابه المحاسب:

- شكو فرق بين (عبو) و(عبود)، فنحن أهالي الموصل من عادتنا أن نختصر الاسم فنقول (قدو، عمو، عبو، حمو... الخ).

إلاً أن الكرخي أكد على بغداديته وأصرّ على إعادة حرف (الدال) إلى محله في نهاية اسمه.



في أواخر الثلاثينات حصلت مشادة قلمية على صفحات الجرائد والمجلات المحلية بين عدد من أنصار وخصوم الأستاذ محمد القبانجي بما يتعلق بفن الفناء العراقي، وأثر القبانجي في إعلاء شأنه، وكان من أنصاره صاحب هذه الكلمات^(٣) المسجّعة التي تطرق فيها إلى الكثير من أسماء المقامات العراقية. وقد عنونها باسم (زرياب)، في الرد على أحد خصوم فن القبانجي:

وينتمي إلى زمرة الألحان والأنغام
ووجهت لَمَن لا تشاكلة الملام
باللحن والأشعار والنغم؟
وبين أهل الفن والذوق محترم
عن جهلٍ وأغراض وأحقاد
ومصر وبرلين وبغداد
فالقنديل ليس كالشهاب؟!
والتبر ليس كالتراب
ونسيت ما يحتويه من الأنغام

إلى مَنْ يدّعي بمعرفة المقام
لقد ورّطت نفسك في الكلام
أتبخس مَنْ اعترفت به الأمم
وغدا أشهر من نار على علم
خطأته بالمقام والإنشاد
فهذا الذي تعرفه البلاد
فأين أنت من (زرياب)
والبلبل ليس كالغراب
قد حفظت أسماء المقام

وجلّبت لنفسك الملام
زعمت أنك مفن ماهر
لقد تبين أنك ناكر
أتعلم الفن ومزاياه؟
و(البياتي والطاهر واليگاه)
وكيف يكون (الرسّ والسيگاه)
و(الأوج) بـ (الهفتگاه)
و(الكردي والشورى والزنگله)
و(الحصار والبز والدمر گله)
وأين أنت و(الرهاوي والأصفهان)
و(الرميل والنجرين والباجلان)
لقد ركبت جواداً حرون
فما أنت يا هذا والفنون
كم من حاسدٍ ولّى وأدبر
فانقد غيرك بك أجدر



هوامش

(١) محمد حبيب العبيدي: مفتي الموصل وشاعرها، وهو محمد حبيب بن سليمان بن عبيد الله العبيدي، وُلِدَ في الموصل سنة ١٨٨٢ م من أسرة حسينية علمية، وكان والده رئيساً للبلدية (١٨٩٥ - ١٨٩٨)، ودرس في الكتاتيب ثم دخل المدرسة الرشدية (١٨٨٧ - ١٨٩١) ودرس بعد ذلك على أساتذة خصوصيين منهم علي الحصري وأحمد الفخري وأخيه محمد الفخري، وبرع في اللغة التركية وأخذ يكتب وينظم بها إلى جانب لغته العربية.

وعلى إثر إعلان الدستور العثماني سافر إلى سورية سنة ١٩١٠، ثم إلى الآستانة بعدها عاد إلى مسقط رأسه فالتمس فيه شباب الموصل زعيماً مصلحاً.

عُيِّن مفتياً للموصل في ١١ أيلول ١٩٢٣ ومثّل العراق في مؤتمر الخلافة في القاهرة سنة ١٩٢٦، انتخب نائباً عن الموصل في مجلس النواب في آب ١٩٣٥ وجدّد انتخابه في شباط ١٩٣٧. توفي بالموصل في ١٩ تشرين الأول ١٩٦٣.

من مؤلفاته: خطبة نادي الشرق (١٩١٢)، حبل الاعتصام (١٩١٦)، صدى الحقيقة، النواة في حقل الحياة (١٩٢٩)، ماذا في عاصمة العراق من سم وترياق (١٩٣٤)، الميزان بين الكفر والإيمان (١٩٤٤)، ديوان شعره (١٩٦٦) بعناية المربي الراحل أحمد الفخري.

جنايات الإنكليز على البشر وعلى المسلمين (بيروت عام ١٩١٦).

(٢) قاسم العلوي: كاتب سياسي، اجتماعي قدير، له ثقافة عالية ودراسات قيمة في العلوم الرياضية والفلكية، اتخذ المحاماة مهنة بعد اعتزاله التدريس، وهو من أخلص أصدقاء الشاعر الكرخي، ومن حفظة شعره المكشوف. توفي سنة ١٩٧٧ م.

ومن رسالة أنفذها إليّ بتاريخ ١٤ تموز ١٩٨٧، الباحث الكبير الأستاذ عبود الشالجي بهذا الصدد، قوله:

«كان المرحوم السيد قاسم العلوي، يحفظ جميع شعر الكرخي - جدك رحمه الله - ما نُشِر وما لم ينشر، وجميع أخباره ونوادره، وكان رحمه الله يقرأ قصائد الكرخي فيهمز القصيدة هزاً حتى يتمها، وقد حدثوني بأن الكرخي كان ينسى في بعض الأحيان أبياتاً من شعره في القصيدة فيرده العلوي إليها، وكان العلوي يورد مع تلاوة القصيدة تاريخ نظمها وسببه وفيمن قيلت، فقد كان تاريخاً كاملاً لشعر الكرخي، وقد كانت وفاته - رحمه الله - سبباً

لضياح كثير من المعلومات المتعلقة بشعر الكرخي، وأسباب نظمه، وأملي فيك يا عزيزي حسين أن تحاول جمع ما تفرّق من شعر الكرخي، وأن تبحث عن نواته وفكاهاته، والمقطوعات التي كان يلاطف بها أصحابه وإخوانه، فتخرجها للناس، ففي إحياء ذكرى الكرخي إحياء لجزء من التراث العراقي العربي.

(*) ومثل هذا حصل بالنسبة لكلمة (أفندي)، فقد ذكرت مجلة (ألف باء) بعددها المرقم ٦٠٥ والمؤرخ ٣٠ نيسان ١٩٨٠ هذا الخير:

وردت محكمة جزاء بغداد/ الرصافة دعوى قذف تقدّم بها أحد الأشخاص ضد أحد المحامين لأنه لُقّب بـ (أفندي)، واعتبرت كلمة (أفندي) لا تشكّل قذفاً، وكانت المحكمة قد انتدبت الأساتذة أحمد حامد الصراف ومهدي مقلد وهلال ناجي كخبراء فكتبوا تقريراً قالوا فيه: إن لقب (الأفندي) يعتبر من الألقاب المحترمة جداً.

(٣) ذهب عني اسمه.

يريدون (خروف!؟) - من أفاكيه الشاوي - إجاك ملا عبود - الكرخي الصياد -

في مقهى (البيروتى) (*) كان الحديث يدور بين الكرخي وجماعته حول العلم والأدب وأثر الذكاء والنشاط والمعرفة في تدبير الأمور وتمشية الحال، فاعترض الكرخي على أصحابه قائلاً:

- يا جماعة، بعضاً، يكون ذكاء الفرد وبالأعلى عليه، ولا بد في ظرف معين، أن يكون (خروفاً) إذا كان يتعامل مع أناس بلداء، يتصرفون تصرف الخراف، أو مع أناس يريدون من الموظف أن يكون مطيعاً لهم كالخروف فتعجب الحاضرون من كلامه، وقالوا له، وما دليلك على ذلك؟

فقال لهم، هاكم الدليل:

- شغرت في العهد العثماني وظيفة كبيرة في (المابين الهمايوني)، وأعلنت الصحف عنها، والشروط الواجب توفرها في شاغل هذه الوظيفة، والامتحان الذي يجب عليه اجتيازه. فتقدم إليها البگوات والباشوات بالمثات، وكان في (اسطنبول) أحد الباشوات المتقدمين في السن، عنده خادم ذكي جداً، قال له:

- عمي! ليش ما تتقدم للامتحان؟ بلكي تنجح وتاخذ هالوظيفة؟

(*) استأجر المقهى، الحاج محمد محمود، البيروتى الأصل، الذي نزح من بيروت عام ١٨٩٧ م وسكن جانب الكرخ، توفي عام ١٩١٥ م ومن أولاده إبراهيم وعبد الفتاح، والمقهى هذا أنشئ عام ١٩٠٠ م وهدم عام ١٩٦٥ م لتقام على أرضه والأراضي المجاورة له، بناية مديرية التقاعد العامة، وإبقاء على شهرة هذا المقهى، شيدت أمانة العاصمة مقهى بهذا الاسم يطل على دجلة أيضاً في منطقة (الجميفر).

فقال له الباشا :

- لا ابني! خل ياخذها غيري، آني مستريح مالي لازم.
ولكن الخادم ألح على الباشا حتى تمكّن من إقناعه، فذهب صاحبنا وقدم
عريضة مع المتقدمين لإشغال هذه الوظيفة.

وفي يوم الامتحان ذهب الباشا ومعه خادمه الأمين إلى المكان المعين،
فوزّعت أوراق الأسئلة، وبدأ الممتحنون بالإجابة، وكانت إجابة الباشا كالآتي:
«اليوم آني مرّيت بالسوق الفلاني، حقيقة هناك شفت هالطماطة العال،
هالبيذنجان الفاخر، واللحم الحُكّه بقران، وشفت هالميوه الناهيه، وهالباميه
المفتخرة، والقصر الفلاني، كثير عجيني، حقيقة (اسطمبول) صايره قطعة من
أوروبا!؟».

وبهذه السفاسف ملأ الباشا ورقته وسلّمها إلى لجنة الامتحان وخرج قبل
الجميع.

وفي الطريق قال الخادم لسيدة:

- باشا! هاي أنت شكّبت؟ سكان سؤالهم؟ وأنت اشجاوبت؟

فنظر إليه الباشا بسخرية وقال:

- إمشي ابني إمشي، انت ما إلك لازم، هاي الوظيفة، ما اكو أحد غيري
ياخذها.

وبالفعل فقد أعلنت الصحف نتائج الامتحان، وإذا بالجميع من الساقطين،
وصاحبنا هو الوحيد الذي نجح بدرجة ممتازة.

عندها، استدعى الباشا خادمه وقال له:

- ها؟ آني اشكّلتك؟ ما كُلت هذه الوظيفة ماليج؟

فأجابه الخادم باندهاش:

- والله عمي آني متعجب! لكنّ شلون صارت إلك، بينما كانت الأسئلة في
واد وأجوبتك في وادٍ آخر.

فهزّ الباشا رأسه وقال:

- إبني! هذوله يريدون خروف، ميريدون واحد ابليس، ولذلك سوّيت نفسي
خروف ونجحت. لأنّ الذكاء مو كل وقت ينفج.

ولما سمع جلساء الكرخي هذه القصة الظريفة قالوا له بصوت واحد:
- معك الحق يا أبا نجم.



من ذكريات الكرخي أنه حضر إحدى جلسات المجلس التأسيسي، فسمع
خطبة السيد حمدي الباججي^(١) التي عارض فيها خطة الحكومة، ومما قاله:

- وأظن أن الحال إذا بقي على هذا المنوال فبشر العراق بالتدهور
والانحطاط فقام السيد ثابت عبد النور^(٢) وقال: (إن البشارة لا تصح إذا قالها
الخطيب متوعداً بوقوع كارثة، وإن البشائر تصح بالأخبار السارة المفرحة فقط).

وهنا طلب المرحوم عبد المجيد الشاوي الكلام، فقام وقال:

- إن الأخ ثابت عبد النور حديث العهد بالإسلام، ولو أنه قرأ القرآن
المجيد، والآية الكريمة التي تقول ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ لما اعترض على
(بشارة) الزميل حمدي الباججي.

فضحك الحاضرون، وخرج ثابت عبد النور، بعد أن صمّم على أن يتلو
القرآن الكريم صباح كل يوم.



في مجلس أدبي انعقد كالعادة في مقهى (عارف آغا)، بـ (الميدان)، سئل
الكرخي عن السبب الذي دعاه إلى نظم قصيدته الشهيرة (الشانتاج) التي أولها:

ناس تاكل بالدجاج ناس تتگلّه العجاج
ومنها:

گبل ما ارضع الدايه زاد يا ربي بلايه
تاكل الجاجه عشايه ولقبوني بـ (شانتاج)
كلام هذا فرينساوي ينسبوه للجري وعاوي
وأنا إن شاهدت واوي يصيبني بسرعة انفلاج
أنا اليضريني بسطره وكفخه والدمغه ودفره
هاك أگلّه، أخذ عشره بلغمي ترابي المزاج
فأجاب:

- الأسباب كثيرة، ومنها: لي صديق، موظف في دواوين الحكومة، أزوره
كلما هزني الشوق إليه، ومرة زرته فرأيت عنده طفلاً، فسلمت عليه وجلست،

فقال لي هذا الصديق: أنا أشكرك يا ملا عبود، لأنني كلما أردت أن ينام طفلي، أو كلما أردت أن أمنعه عن عمل، أخيفه باسمك، ويكفي أن أقول له: (تره، هسه يجيك ملا عبود الكرخي)، فيجفل الطفل ويمثل للأمر. ثم التفت إلى طفله وقال له:

- بابا! تعرف ملا عبود؟ هذا هو!
فانهزم الطفل واحتمى بأحضان أبيه.
فقلت له:

- يا معوّدا خو، مو آني (ملا علي الخصي)^(*)، الذي كان الناس بزمن (العصملي) يخوّفون أطفالهم به، قائلين: - نام، إجاك ملا علي الخصي، فينام الطفل من الخوف؟!!

والسبب الآخر يعود إلى أن قانون المطبوعات الذي نفذه السيد ناجي شوكت (وزير الداخلية)⁽³⁾ في الثلاثينات، أثار استياء الصحفيين، وحين سألته عن أسباب هذه الشدة في القانون، أجابني:

- كلها بسببك، لأنك (شانتاج).
فسأله عن معنى الكلمة، فقال:
- إنها كلمة فرنسية، معناها المولع بالهجاء.



وسئل الكرخي مرة: - ما قصتك مع المشاركين في الجريدة؟ فأجاب:

- الجريدة في أيامنا هذه، لا يمكن أن تستمر في الصدور، ما لم تلق من المشاركين الإسناد والتعزيد، وقد لاحظت البعض منهم يتهربون من دفع بدل المشاركة، فاضطرت إلى مطالبتهم بنفسي، بعد أن وجدتهم لا يسدّدون ما بذمتهم إلى (جابي) الجريدة.

(*) الملا علي الخصي: من رجال الوزير علي رضا باشا اللاز، الذي حكم بغداد من عام ١٨٣١ إلى ١٨٤٣ م، اشتهر (الخصي) بالبطش والظلم والقسوة وأخذ الأتاوات الكيفية من الناس، ولا تزال وقائع القاسية تتردد على الأفواه. قال فيه المرحوم الألوسي في مقاماته (اعجوبة الأمم ملا علي كتبخدا الحرم).

- تاريخ العراق بين احتلالين ج٤/٧٤٩ للمرحوم عباس العزاوي -

ولعلّ من باب الطرانة أن أسوق لكم هذه القصة التي جرت لي مع بعض
المشركين:

- تفضّل ملا؟!!

- كان لي - قديماً - ولعٌ شديد بالصيد، وكنت أخرج مع بعض الأصدقاء
بالسيارة، لصيد (الحبارة) بإطلاق الصقور. والمعروف أن طير (الحبارة) عندما
يرى الصقر خمس مرات، وعندما تصبح (الحبارة) في هذا الوضع، يقول العرب
عنها إنها (خمرت)، وإنها لو ذرقت (خرغت) (*) على الصقر، فإن ذرقها هذا
يدبق ريشه، ولكنها من الخرف لا تفلح في محاولاتها، فالصقر (الأستاذ) يعرف
كيف يتغلب عليها بحيث لا يعطيها أي مجال، وفي النتيجة يتمكن منها فتكون
من نصيب الصيادين.

- يابه هاي شلون معلومات، يظهر أنت بكل عزه لاطم؟!!

- خلّوني أكمل؟!!

- تفضّل أغاتي!

- تذكرت ذلك، عندما كنت أزور بعض المشركين، فحين أدخل عليهم
وأطالبهم بتسديد بدلات المشاركة (يخمرون) كما تخمّر الحبارة، وكأنتي الصقر،
وأنا مرغم، لأنني حينما كنت أرسل أحد الحبارة، يذرقون عليه فيرجع لي
مهلوس الريش.

(*) وفي ذلك قال الشاعر محمود الملاح:

أزال الله منهم كل خيرٍ وسلّحهم بأسلحة (الخُبّاري)
ومَن كان السلاح له سلاحاً فليس من الإصابة أن يُجاري

محمود الملاح: هو العلامة الكبير محمود بن عبدالله بن يونس الملاح الموصلّي. وُلِدَ
بالموصل سنة ١٨٩١، استقر في بغداد عام ١٩٢٠، وعندها عُيّن مدرّساً في الثانوية ودار
المعلمين، ثم استقال وانصرف للتبّع وقرض الشعر والكتابة في الصحف.

انتخب نائباً عن الموصل عام ١٩٣٨.

كان له مجلس عامر في داره في التباوين ببغداد يحضره عدد من محبيه وعارفي فضله.

أصدر مجلة (التجدد) في بغداد عام ١٩٢٨.

له ديوان شعر غير مطبوع تحتفظ به أسرته.

ألّف في الأمور الدينية سبعة عشر كتاباً مطبوعاً.

توفي في بغداد عام ١٩٦٩ م ودفن في الموصل.

- هذه يا جماعة قصتي مع المشتركين.
- ملا! الله يرحم والديك، فد قُصّة لُخ؟ (أخرى).
- خلّوها لغير وقت!؟ مالي شُلك الناس!!



هوامش

- (١) حمدي الهاججي: وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٨٦، وأتمَّ دراسته في المدرسة الشاهانية الملكية في اسطنبول فتنجَّح منها سنة ١٩٠٩، فعُيِّن أستاذاً في مدرسة الحقوق ببغداد، وقائمقاماً للكاظمية عام ١٩١٣، وقد اشترك في القضية العربية منذ نشوئها، كما ساهم بقسط وافر في القضية العراقية، ونفي من جرائها إلى هنجام. وانتخب بعد ذلك نائباً وأسندت إليه وزارة الأوقاف ووكالة وزارة الدفاع، وفي آب ١٩٣٥ أعيد انتخابه نائباً عن لواء بغداد توفي عام ١٩٤٨ م - رحمه الله -
- (٢) ثابت عبد النور: من المثقفين المنورين، تقلَّد وظائف حكومية متعددة، ومناصب رفيعة آخرها مديرية أمور النفط في وزارة الاقتصاد والمواصلات، وهو من كبار الاقتصاديين آنذاك، وقد اشترك في الثورة العربية اشتراكاً فعلياً.
- (٣) وُلِدَ في بغداد في ٢٦ آذار ١٨٩١، ووالده شوكت باشا، أتمَّ تحصيله العلمي في كلية الحقوق باستانبول، وعُيِّن مدعياً عاماً في محكمة بداءة الحلة عام ١٩١٤، عند نشوب الحرب العالمية الأولى التحق كضابط في الجيش التركي، وأسر قبيل احتلال بغداد، فسبق إلى الهند، وعندما كان في الأسر لبَّى دعوة الملك حسين والتحق بالجيش الحجازي الشمالي بقيادة الملك فيصل الأول. وعاد بعد ذلك إلى العراق فعُيِّن معاوناً لمتصرف بغداد عام ١٩٢١، فمتصرفاً للكوت فالحلة ثم ببغداد والموصل إلى ١٩٢٨، بعدها انتخب نائباً وأسندت إليه وزارة الداخلية، وعُيِّن بعد ذلك وزيراً للعدلية وللداخلية، ووزيراً مفوضاً في أنقره، وفي تشرين الثاني ١٩٣٢ أُلِّف الوزارة عقيب دخول العراق عصبة الأمم، وفي سنة ١٩٣٤ عُيِّن للمرة الثانية وزيراً مفوضاً ومدوياً فوق العادة للعراق لدى الجمهورية التركية إلى ١٩٣٦.

أمير ربيعة والنقد - جواد الخلفة والهجاء - حديث بين خميس الشيخ ضاري وحميدي الفرحان شيخ شمر - ماذا دار بين الفرحان والكرخي في مجلس النواب

صباح الثلاثاء ١ حزيران ١٩٣٧ كان الكرخي يسير في شارع السموال،
فمرّ الشيخ محمد الحبيب^(١)، أمير ربيعة بسيارته، ولما شاهد صاحبه الكرخي،
وقف وقال له: - تفضل ملا عبود، ما تروح للمجلس؟

فركب، وفي الطريق سأله:

- ملا ما بال أهل الصدور الضيقة يزعلون من مداعباتك، إذا داعبتهم في
جريدتك، ونبتهم إلى أخطائهم، ونصحتهم بتعديلها؟ ألم يسمعا الكلمة الخالدة
التي قالها الزعيم المصري سعد زغلول: (لا تسألوا الصحف، لماذا تنتقدنا، بل
يجب أن نحاسب أنفسنا، لماذا نأتي بأعمال نتقد عليها؟).

وأضاف: - (أما أنا فساكون ممتناً لو انتقدتني الصحف على الأعمال التي
أقوم بها والتي لا ترضي الصحافة، فمسي أن يكون الانتقاد نافعا).

فأجابه الكرخي: - ماذا أصنع، ألم أكن أنا القائل في القصيدة التي
مطلعا:

صدّرتنا الجريدة (الكرخ) وأسكتته
وجزته من الصدك ونريد عيشتنه
تلك القصيدة التي قتلها عقيب سد جريدتي، ثم نشرتها بعد استئناف
صدورها وهي مطولة، منها البيت الآتي:

إذا داعبتهم صاروا إليك أصدقاء وراحوا للوزاره يطاردون طراد
 هذا يصيح: فكّونه، وذاك: الداد يصيح (الكرخ) يا إسلام هتكنته
 ثم وصلنا المجلس، ولما نزلنا - والكلام للكرخي - قال لي الأمير:
 - إن الحق معك يا ملا، ولكني أقول، إن الذي تراه يضيق صدره من
 النقد، لا فائدة من نقد أعماله.



من ذكريات الكرخي هذه الخاطرة: يوم كنت شاباً يافعاً، كان (جواد
 الخلفة) يسكن جانب الكرخ، وهو شاعر عامي اخص بالهجاء، وكان الناس
 يحبونه ويكرمونه ويقدرونه، فللشعراء في ذلك الزمن شأن كبير، وكان وجوه
 بغداد من أصدقائه، وذات يوم طلبوا إليه الكف عن انتقاد الناس، ولقاء ذلك
 فإنهم سيتكفلون بمعيشته، ثم دفعوا له (ألف ليرة ذهب!!) داخل كيس على أن
 يستعين بها في بيع وشراء الرز (التمن) من مدينة طويريج (الهندية).

فوضع (جواد) الكيس في عبّته، ثم قرّر السفر إلى الهندية لشراء (قلم من
 التمن)^(٢٢)، وحضر في توديعه عشرة من أصدقائه، ومشوا معه فوق (المسائية)،
 ولما وصلوا قرب (شريعة باب السيف)، شاهدوا أحد الأثرياء، وهو يربط
 بقماش (كشيدته) و(جبّته) بقرتين كان يقودهما إلى النهر، ثم أنهما أفلتا من يد
 هذا المثري وفرّتا، وأسقطناه على الأرض، يتمرغ بالأوحال، بحالة تبعث على
 الضحك والسخرية. فما كان من (جواد الخلفة) إلا أن أخرج الألف ليرة من
 (عبّته)، وناولها إلى أصدقائه قائلاً:

- أخذوا فلوسكم، وروحوا إلى حال سبيلكم، آني ما أگدر أعوف هيچي
 ناس بدون انتقاد!؟

وحاول أصدقاؤه أن يشوه عن عزمه، إلا أنه أبى ذلك، وأخذ ينشد قصيدة
 هجائية بحق هذا المثري - لا أتخطرها الآن - ولكنها كانت لاذعة وقارصة.

يقول الكرخي: هذه حكاية حقيقية تذكرتها عندما راجعني بعض الناس
 طالبين مني ترك النقد، شعراً وكتابةً، فقلت لهم: كيف تريدون مني أن أسكت،
 وأرى بأم عيني - يوماً - أوضاع شاذة تصدر ممن بأيديهم الحل والعقد؟ وهذا ما
 يمليه الواجب عليّ، خدمة للناس، سيما وإنني شاعرهم الناطق بلسانهم، فلا
 تطلبوا مني، ما طلبه أصدقاء (جواد الخلفة) منه، لأنّه مرفوض سلفاً.



في إحدى جلسات مجلس النواب ١٩٣٧. ألقى الشيخ حميدي الفرحان،
شيخ شمر، كلمة بلهجته البدوية، كانت مختصرة ولكنها مفيدة وهذا نصها:

«حَنّه يالربيع إسلام، والشريعة المحمدية إجت، من غير قوانين، النطول -
أي السارق - تگطع يده، والزاني يرجمونه، واليذبح يذبحوه، واليشلع سن رجل،
سنّه يشلعوه، واليگطع أنف، أنفه يگطعوه... سايم الله عليكم اتركوا القوانين
الحاضرة، واهتموا بالقوانين الإسلامية، وهگوتي - أي أملي - بها كل النجاح».

فصقّ له الحاضرون طويلاً، ولم يكفوا عن التصفيق إلا بعد أن جلس في
مكانه.

بعده قام أحد النواب المزمنين، وألقى خطبة طويلة دامت أكثر من ساعة،
حتى ضجّ النواب من طول كلامه، واضطروا إلى تركه يتكلم مع نفسه، وراح كل
اثنين يتحدثان فيما بينهما بأمرهما الخاصة، وكان الشيخ حميدي الفرحان جالساً
بجنب خميس الشيخ ضاري، فكان هذا الحوار البديع، الذي حفظه الكرخي عن
ظهر قلب، وكان يجلس بالقرب منهما، ورواه في اليوم الثاني لقرآء جريدته:

خميس الضاري: - وين هل حين منازلکم يشيخ حميدي؟

- بالَحَصْر (المدينة الآثارية قرب الموصل).

- ياتوکم بيّاعه شرايه، يشرون منکم الِبل (الإبل)؟^(٣)

- ياتون مَير (حيث) موکلهم واحد، بهم جزارين يشرون الفاطر والجزور،
وبهم جَمّاله يشرون الخوار ولا يشرون الجودي (أسماء إبل)، والجودي بالعراگ
(العراق) ما يعيش من الزريجي والبيگ (أسماء أنواع من البعوض)، ويريدون
الجمال، سالم العذاريب (الأمراض) لا بيه ضبطه ولا شاذب ولا داگور (جروح
تصاب بها الإبل)، والحج أمخلول (من أسماء الإبل) ما يشروه ويرغبون للأشعل
والأصفر، ولا يرغبون للأطمش والأبهگ والأبلگ (من ألوان الإبل)، وعند
واحد من گومنا گعود (الجمال المتوسط السن) سالم العذاريب مكحول العينين،
وراحلين عليه (عليه الرحل)، واليوم يشيخ، البعير بالهلك رخيص، وشعاد يومن
(يوم) الله والحكومة، خلصنه من المغزه (الغزو)، وحته (نحن) يشمر چانوا گوم
(خصوص) لینه، ويغزونه عشايير اعنزه والقدعان والسيبعه والروله والصگور
والعمارات والدهامشة والضيفير والشرارات وبني صخر...

واليوم شيل الذهب وامشي الهلك، (الكلام طويل اختصرناه بهذه النبذة).

فسأله الشيخ خميس:

- ما تشريك طرميل (سيارة) وأنت أزلمه عاجز شايب تمشي على رجلك.
- والله أبي (أريد، أرغب) اشريلي واحد جديد، مير (تعطي أيضاً معنى لكن) خوفاي تنكسر اضروسو ويتعطل، وانتو شلونكم يشيخ خميس؟
- والله حتّه له الحمد، (زويج) بخير نزرع وانعيش، ما نجني البعير.
- عطوكم من أرض أبو غريب؟

- إي نعم عطونه، وهگوتي لو تنشد على أبو غريب، كلّه الزويج، مير (حيث) الحكومة أعطته كفايته، واليوم حتّه وانتم يشمّر بخير، مندوبين بالمجلس، والحكومة العراقية تحبّه، ولنه عندهم منزلة.
- الله يجعلكم بخير، أنتم شمر الخير، اليجيكم يجينه.



- في أروقة المجلس النيابي اجتمع الكرخي بالشيخ حميدي الفرحان، وقال له: خطبتك البليغة في إيجازها أعجبت الجميع يا محفوظ، فأجابه الفرحان:
- تبيني (تريدني) أن أصمت، حتى تكتب صموتي (صمتي) مثل ما تكتب على صموت غيري، مير (حيث) أنا لازم أخطب.
- عبودا يا أولدي! الشاعر يگول:

يا الخايف من المنايا الموت ما جالو نذير^(٤)
الذل ما حامه الحباره ولا طول العمر وگصير
فقلت له (الكلام للكرخي):

- بارك الله فيك يا شيخ يشمر الجريه/ يا شبل فرحان پاشا، صخ من لقبكم بـ (عيون الحُصن)^(٥)، أليس البطل شيخ مشايخ شمر عجيل الياور هو ابن أخيك؟



هوامش

- (١) محمد الحبيب والخيزران لقبه، وُلِدَ سنة ١٨٩٥، في (العظيم) التابع لـ (ديالي)، تولى رئاسة عشائر العَزَّة أيام الحرب العالمية الأولى، ولما نشبت الثورة العراقية اشترك فيها وأظهر فيها مواقف حميدة، فلما انتهت الثورة وتألّفت الحكومة الوطنية عُيِّن قائمقاماً لقضاء ديلتاوه (الخالص) ثم انتخب عضواً في المجلس التأسيسي، فثابراً عن ديالى في مجلس النواب.
- (٢) قلم من التمن: صفقة، كمية متعارف عليها بين تجار الرز.
- (٣) انظر ملحمة (الكونية) في الجزء الثاني من ديوان الكرخي التي تحدّثت بالتفصيل عن أنواع الإبل، وأمراضها وعاداتها وكل ما يتعلق بها.
- (٤) جالو: جاء له. الجاره: نوع من الطيور الذليلة، الجبانة. حامه: حمى.
- (٥) الحصن: جمع حصان، ومن المعروف أن له عيناً حادة ثابتة تنظر إلى مديات بعيدة.

(سرقفلية) الصحافة - أكرم أحمد يحيى حبزبوز ارتجالاً - من نكات الزهاوي في البرلمان التركي - ومن نكاته في بغداد

في عام ١٩٣٣ أصدر حاكم جزاء البصرة عبد الرحمن خضر قراراً بحبس المدير المسؤول لجريدة (الكرخي) لمدة أربعة أشهر، وبتعويض قدره ستمائة دينار تدفع للمدعي، كما أرسل أمراً إلى ملاحظة المطبوعات بحجز تأمينات الجريدة، فاضطرت إلى التوقف عن الصدور، وبعد انتهاء محكومة المدير المسؤول عبد الرزاق التميمي حاول الكرخي إصدار الجريدة إلا أن التميمي طالب بزيادة راتبه من ثلاثين روبية شهرياً إلى ستة دنانير، فرفض طلبه بسبب الحالة المالية السيئة، ولما كلف بالاستقالة امتنع واستحوذ على الامتياز، وإزاء هذا العناد راجع الشاعر مديرية المطبوعات للسماح له باستئناف إصدار جريدة (الكرخي) إلا أن مديرها المسؤول المدعو عبد الرزاق وهيب آغا، هو الآخر مانع في إصدارها، بل تطرف أكثر وصار يهدد بالحجز على كل صحيفة يصدرها الشاعر باسم يقارب اسمها، فاضطر إلى استحصال امتياز جديد باسم (الملا).

وفي ٢٦ أيلول ١٩٣٣ اجتمع الكرخي بصديقه نوري ثابت ودار بينهما الحوار البديع الآتي حول هذا الموضوع:

حبزبوز - أهلاً وسهلاً بالملا عبود، يابه هاي وين أنت؟

- الكرخي - وين أنتي؟ مدتشوفني اركض مثل الجريدي المحروك ذيله!

ح - طبعاً، من طرف الجريدة، مو تمام؟

ك - بس قابل المراكب غرگت؟ شكو عندي غير الجريده؟

ح - تره، ملا، الحججي بيناتنه هالجزاء كان (صواب)^(١)!

ك - هاي شنو، فلا يثبت بمكانه شعر، وشارب كلمن عرف خاله!

ح - هسه مقصدك؟ ما راح تعيد نشر الجريده؟

ك - شلون ما أعيد؟ لكن هل نوبه^(٢) طلعت لي غير مسأله!

ح - شكو؟ خير إن شاء الله!

ك - مولانا، متعرف المدير المسؤول السابق عبد الرزاق؟

ح - نعم، شبي؟ (ماذا به).

ك - موهذا، حسب قانون المطبوعات القديم، كان هم مدير مسؤول وهم

صاحب امتياز!

ح - معلوم، معلوم!

ك - اغاتي! هسه جنابه (ضارب دبه)^(٣)، يگول الجريده مُلك مالي، آني ما انطيهه إلى ملا عبود الكرخي! هذي تشبه مسألة (التجشيش)، أنت تعرف حجابة التجشيش؟

ح - لا والله ما أعرفهه، لكن أتذكر عندما طلقت الوظيفة بالطلاق الثلاث

أراد أن يرجعني إليها الدكتور فائق شاعر بطريقة التجشيش فأبيت!

ك - مولانا، المرأة عندما يطلقها زوجها بالثلاث يجحشوها، أي يزوجوها

موقتاً، وأحياناً يعصي الزوج الثاني بالمرأة فيحرم زوجها الأول منها... وهكذا أراد أن يعاملني المدير المسؤول السابق، بقوله: (الجريده مالي) ملا عبود ما إله حق فيها، يعني:

وراي رگبته وأريده عل خُرج مدها الإيده

وامتيازي من الجريده لفلفه^(٤)، وحالاً احتله

ح - ملا! تريد الصدك! مديرک المسؤول مو أباخ إصدار جريده، ولا كل

من تخرج من مكتب الحربية في الآستانة يتمکن من إصدار جريده، لأن الصحافة شي (صولدن گري مارش)^(٥) شي آخر!

ك - بس يرحم أبوک شنو مقصده من هل پسته؟

ح - بس لي هسه ما عرفت مقصده؟ تگول آني وآني؟

ك - بالله بداعة (سمر فيل)^(٦) عليك، شو مقصده؟

ح - شوف! عاد هذا حلفك يقصم الظهر!

ك - هسه ما أدري، يقصم الظهر، يفتيگ اليمني، هذا شنو مقصده؟

ح - مقصده يشلع منك (سرقفلية)، يعني أصحاب المقاهي والأوتيلات، والدكاكين ما ينطون (سرقفلية)؟ هذا هم عباله الجرائد هل ترتيب!

ك - داس خوش^(٧) عليك حبزبوز، شلون حزرت!

ح - هاي شنو؟ هذي هيّاته مبينه مثل عين الشمس! هسه تالي، ما راح تطلع جريده؟

ك - أخذت امتياز (رخصة) وخلصت، راح اطلع جريده باسم (الملا).

ح - طبعاً راح تزين جيد العدد الأول بقصيدة تشبع ذوق القراء بعد هذا السكوت الطويل؟

ك - هاي شنو؟ من هسه رتبت المطلع، تفضل:

أُيها الكرخي (المُلّه) صابتك بالجيد علّه



(الكرخ) يا بومه و(كرخي) راح من عندك يبلخي

وظل بالخراطه^(٨) إرخي وچيسك المنگوب جلّه



كان شاعر الشباب أكرم أحمد مدير تحرير (لواء) محافظة ديالى، وفي داره بمدينة بعقوبة دعا عدداً من أصدقائه وهم عبد القادر المميز صاحب جريدة (أبو حمد) وشفيق سلمان ومحمد آل چوخه دار ونوري ثابت صاحب جريدة (حبزبوز) والملا عبود الكرخي، مع جميع رؤساء دوائر المحافظة، فكانت ليلة (بيضاء) جمعت من الأحاديث أعذبها، ومن النكات أروعها، حتى هزت الأريحية الأستاذ أكرم أحمد فارتجل القصيدة الرائعة الآتية في وصف جريدة حبزبوز وصاحبها، وكان ذلك في أواخر كانون الأول عام ١٩٣٢ م:

من (حبزبوز) خذ فنون الظرافه فهي أنس الورى وفخر الصحافه

وارتشف من معينها حين تأسى رائقاً من مجانية ولطافه

هي بحرٌ من الدعابة طام وسماءٌ غيوثها وكّافه

تتولى إصلاح ما يغيوزُ الشعب وترعى من الهدى أكنافه

وحدث الأخرى حديث خرافه
كم جلّت عن حقائق الشعب فكانت نقيّادة صرّافه
فمقتنا أرجافه واعتسافه
رئحت نشوة الطلا أعطافه
لك عن طبع ربها شفافه
من جنى الشهد أو مذاق السلافه
مستطير على دعاء السخافه
هم بجسم البلاد والشعب آفه
عن طريق الزلفى وباسم الشرافه
سحنة من صفاقة وصلافه
حطمت من عدوه أسيافه
لعلو الحجى وحسن الثقافه
فعفاء على النهي والحصافه

تتوخى الحديث لا سخف فيه
غابه الندم مرجفاً باعتسافه
تتثنى غداة تتلى كحاسه
مُلخّ في سطورها تتجلى
ومعانٍ من رائع الوصف أشهى
كم بها شرٌّ غارة ذات نار
لا يحابي في معرض الحق ناساً
يدركون المنى ويشرون منها
أوجهً للخنا تلوح عليها
ولديه براعة إن نضاهها
رقة القول في الخطاب نتاج
وإذا ساء منطلق المرء يوماً



وصف الكرخي صديقه الزهاوي بأنّه: أريحي الطبع، خفيف الروح، ومما يدلّك على على أريحية طبعه تغزّله به (ليلي)، ذلك التغزل الذي ينم عن شعور صادق وصبابة غير كاذبة، ومن الغرابة أن يتحمّس شيخ بهذه اللواعج وبهذا الدنف، والذي يقرأ شعره يظنه صبياً فتته الجمال، وإنك إذا جالسته شعرت بأن قلبه يخفق بروح الشباب، متجدد بأفكاره وآرائه، والزهاوي حلّو الحديث كثير النكات، وهو يكاد يتوقد فطنة وذكاء، ونكاته كثيرة ولثلا تضيع وتصيح نسياً منسياً نذكر بعضاً منها:

كان الزهاوي يخطب ذات يوم في البرلمان التركي يوم كان مندوباً عن بغداد، وبينما كان مسترسلاً في خطابه قاطعه أحد النواب قائلاً: (سز بغدادليلر حبه يبي قبه ايدر سيگنز)، أي إنكم يا أهل بغداد تجعلون من الحبة قبة، فقال



الزهاوي

له الزهاوي على الفور: (سز استانبولليلر قبه يي حبه ايدر سيكز)، أي إنكم يا أهل استانبول تجعلون من القبة حبة.

وذاًت يوم قدّمت الحكومة التركية ميزانيتها إلى مجلس الأمة، فلاحظ الزهاوي أن في الميزانية مخصصات جمّة لشراء (البخاري الشريف) للبحرية العثمانية، فارتقى الزهاوي منبر الخطابة، وألقى خطبة أحدثت ارتجاجاً ودويّاً في قاعة المجلس، منها: (دونماي عثماني بخاري شريفله يورومز البكه بخار شريفله يورور)، أي إن السفن البحرية العثمانية لا تجري بالبخاري الشريف، وإنّما تجري (بالبخار) الشريف، وهو جناس لطيف جداً، ولما أتمّ خطبته، قامت عليه قيامة النواب، وكانوا يصرخون ويضجون ويصيحون في قاعة المجلس بقولهم: (اينديريكز بوكافري اينديريگز) أي، أنزلوا هذا الكافر أنزلوه.



ومن النكات التي رواها نوري ثابت عن الزهاوي:

كان المرحوم (ع... بك) من أشهر الكذابين في بغداد. جلس ذات يوم في مجلس حضره الزهاوي، وأخذ يقص قصة ساحر يقول إنه شهدها بنفسه، إلى أن قال:

- ولما فار الجدر، طلّع من جيبه فرد نوع من التراب وذّبّه^(٩) بالجدار! وإذا برأس إنسان يخرج من الجدر، ويسلم على الجماعة بلسان فصيح! وكان على جبين هذا الرأس مكتوب فرد سطر.

ثم التفت إلى المرحوم الزهاوي وسأله:

- تعرف أيش كان مكتوب في هذا السطر؟

فأجابه الزهاوي على الفور:

- كان مكتوب: (ألا لعنة الله على الكاذبين).

فضحك الحاضرون، وخجل الكذاب من هذا الجواب المسكت.

وكان الزهاوي ذات يوم في مجلس الوزير كاظم پاشا في قصره بجانب الكرخ (بناية السفارة البريطانية الحالية)، وكان الحديث يدور حول الموتى، ومسخ البعض منهم، فقال أحد پاشاوات:

- أنا رأيت بعيني هذه، جنازة مُسخت خنزيراً، فأخذ يركض نحو الهور.

فالتفت كاظم پاشا إلى الزهاوي وسأله :

- ما رأيك يا أستاذ في هذه المسألة؟

فنظر الزهاوي إلى الباشا الكذاب ثم أجاب كاظم پاشا قائلاً :

- مولاي، أنا دا أشوف بعض الأحياء يمسخون حميراً! ليش ما أصلق

بالأموات إذا مسخت خنازير؟؟

فضحك الحاضرون، وخرج الباشا الكذاب يجر وراءه أذيال الخجل!



هوامش

- (١) صواب: الشخص إذا أصيب بطلق ناري فجرح، ومع ذلك قولهم: (صوابه حار).
- (٢) نوبة: هنا تعطي معنى مرّة كقولهم هذه المرّة وهل نوبة.
- (٣) ضارب دبة: كقولهم مصمم، مصرّ ونحوهما، وتعني أيضاً: عدل، قلب، أخلّ بالشرط.
- (٤) لفلفه: أخذه سرقة.
- (٥) صولدن غري مارش: عبارة تركية وكلمة مارش إنكليزية، ومعنى الجملة تحرك إلى الورا.
- (٦) اسم متنفذ إنكليزي الجنسية، كان يعمل في دواوين الدولة واشتهر بسوء تصرفه.
- (٧) داس خوش: عبارة تركية بمعنى خوش لعبة، لعبة جيدة.
- (٨) الخراطة: فوهة كيس النقود فيه خيط داخلي يُشد ويرخي عند الغلق والفتح.
- جلّه: بمعنى جل الكيس كقولهم:
ما جينه يا ما جينه جلّي الجيس وانطينه
- (٩) ذبه: رماه.

ما قصة (الله يساعدك) بين الرصافي وحبزبوز؟ - محمد سعيد آل مصطفى الخليل والجنّة - عبدالله الخياط في مجلس أيوب اليتيم

روى المرحوم نوري ثابت (حبزبوز) ما دار بينه وبين أستاذه المرحوم
الرصافي في مجلس أدبي ضمهما:

كان أستاذنا الكبير معروف
الرصافي، يقص علينا أحسن القصص،
ويغذي نفوسنا بأبداع أبيات الشعر، وكنت
أقاطعه كلما أتحننا بقطعة من الأدب قائلاً
له:

- الله يساعدك!

حكى لنا حكاية قصيدته العصماء
المشهورة: (الفقر والسقام)، ولما انتهى
منها قلت له:

- الله يساعدك يا أستاذ!

ثم قص علينا حكاية قصيدته (اليتيم
في العيد) ولما انتهى منها، قلت له:

- الله يساعدك يا أستاذ!



الرصافي

ثم تكلم عن مسألة (الأرملة المرضعة) وكيف لقيها ليتها ما كان يلقاها
فقاطعته قائلاً:

- الله يساعدك يا أستاذ!

فتعجب من تكراري لهذه العبارة الغريبة، وقال لي بشيء من الغضب:

- ليش الله يساعدني؟ شنو آني شايل جويل؟

فضحكت وقلت له:

- أستغفر الله يا أستاذ! وإنما هذه حكاية مضحكة، فسكن غضبه وقال:

- شنو هل حكاية؟ إذا كانت حبيزية حلوة، أنحفنا بها!

قلت: نعم! حبيزية! قال: تفضل! ونحن لك من السامعين!

- يقال والعهدة على الراوي أو العاني، إن أحد البسطاء دخل مسجداً لأداء

صلاة الجمعة، وجلس أمام المنبر، حيث صعد الخطيب وابتدأ خطبته بالديباجة

المعلومة التي لم يغيرها كر الجديدين، وهي: (الحمد لله، ثم الحمد لله، ما

توفيقى ولا اعتصامي إلا بالله!)، فهزَّ الرجل رأسه وقال للخطيب:

- الله يساعدك يا أستاذ! فاستغرب الخطيب هذه العبارة، لكنه واظب على

خطبته: (عليه توكلت وإليه أنيب). فقال المستمع وهو يهز رأسه:

- الله يساعدك! فاستغرب الخطيب أيضاً ولكنه داوم على خطبته حتى وصل

إلى قوله: (عباد الله اتقوا الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فقال المستمع: الله

يساعدك. ولكن الخطيب أراد أن ينهي الخطبة بسرعة ليسأل هذا الفضولي عن

هذه العبارة فأنهاها هكذا: (وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر

والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون) فقال له المستمع: الله يساعدك!

فنزل الخطيب من المنبر مسرعاً، وأمسك بتلابيب هذا المستمع الوقح وهزّه

هزاً عنيفاً ثم صرخ في وجهه قائلاً:

- ولك شنو الله يساعدك؟؟ الله يساعدني على أيش؟؟

فقال له الرجل الساذج: - مولاي! أنا إلى أن وصلت إلى سورة (لم يكن)

طرحوني تحت (الفلقة) وفلقوني أكثر من ألف مرة! عجباً جنابك كم مرة (فلقوك)

حتى وصلت إلى هذه المرتبة من الفصاحة والبلاغة؟؟

الله يساعدك!

فضحك الخطيب من سذاجة الرجل، وتركه وولى وجهه شطر القبلة ليؤدي
فريضة الجمعة!

ولما انتهيت من حكايتي ضحك الحاضرون وضحك الأستاذ الرصافي أيضاً
ثم سألتني: - وماذا تقصد من هذه الحكاية؟

فتلثمت وقلت له: - يعني، أنا إلى أن أصبحت (شبه صحافي) أكلت ألف
كفخة وكفخة! عجباً حضرة أستاذنا الكبير كم كفخة أكل حتى وصل إلى هذه
المرتبة العظيمة من الشعر؟

فضحك الأستاذ وقال: - إذا كنت تقصد الكفخات، فكلانا متساويان في
كفخات الدهر، ولكن إذا كنت تقصد (الفلقة) فيشهد الله على أنني بريء منها.
أما أنت فربما ذقتها يا فلفوز.



كان الظريف البغدادي السيد محمد سعيد آل مصطفى الخليل يعظ الناس
في جامع (حنان) في رأس جسر الشهداء من جانب الكرخ، ومرّة كان بحته في
الجنة، ونعيمها، وما أعده الله لعباده الصالحين فيها، فاستأنس الناس واستبشروا
بالحظوة في الجنة. فالتفت إليهم وقال:

أراكم قد استبشرتم بما ذكرته لكم من أخبار الجنة ونعيمها، وحسبتم
أنفسكم من أهلها، فإنّ هذه الوجوه التي تحت منبري هذا، لا أحسب ولا أظن
أنها ترى نعيم الجنة، أو تدخل فيها، لأنّ الجنة أرفع وأبعد من أن تدخلها مثل
هذه الوجوه.

فقالوا له:

- يا سيدنا نحن أصحابك وجماعتك، أفما تفرح بما يصيبنا من نعيم
الجنة.

فقال لهم: - لا والله، لو أن ملكاً من الملائكة نزل الآن من السماء، وقال
إن مثل هؤلاء الجماعة يدخلون الجنة - وهذا أمر مستحيل - لأبحثاً لكم في
الدنيا كل شيء.

فضج الناس بالضحك، وانتهى مجلس الوعظ بتلك الفكاهة اللطيفة.
(ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب).



وصف الدروبي في كتابه (البغداديون، أخبارهم، ومجالسهم) المطبوع عام ١٩٥٨ مجلس أيوب اليتيم بجانب الكرخ بأنه (مجلس لا يرتاده إلا أهل الشغب، ومن اتخذ الاستهزاء والشتم والسخرية بالناس حرفة ومهنة). أ.هـ.

نقول، إن أيوب هو صاحب الحمام المشهور بجانب الكرخ والذي ما يزال قائماً توفي سنة ١٩١٤ م ودفن خارج مقبرة الشيخ معروف الكرخي، وترك من الأولاد عبد المجيد(*) - وهو صديق حميم للشاعر الكرخي، وله معه مداعبات شعرية كثيرة - وعبد الرزاق وغيرهم.

ومن نوادر الظريف البغدادي الشهير أسطه عبدالله الخياط^(١) التي جرت في مجلس اليتيم، أن أيوب يختص بمشرب خاص للنتن (شطب، فم، إمزك... إلخ) لا يمكن أن تناله أيدي بشر غيره، فطرق ذلك سمع أسطه عبدالله الخياط، فعقد رهاناً مع أحد أصدقائه إن تمكن من استحصال (مشرب) أيوب اليتيم. فزاره في مجلسه وبعد السلام والكلام وتجاذب أطراف الحديث، وإلقاء النكتة تلو النكتة، أخذ يسب ويشتم العائلات البغدادية القديمة مجاراة لما تعود عليه (اليتيم)، حتى طاب له الحديث، فنأوله مشربه الخاص رضاء بما بدر منه من كلام يشفي غليله ضد تلك العائلات. ثم أخذ أيوب يعين عبدالله الخياط على شتم الناس

(*) وصفه الكرخي بأسلوبه الساخر كالآتي:

عبد المجيد جلبي بن المرحوم أيوب آغا، المثري الكبير في جانب الكرخ، صاحب الحمامات والخانات والعقارات، صديقي من زمن بعيد، كان إلى السنة الماضية ١٩٢٩ م ذا لحية طويلة، وسبحة أطول منها، و(سبيل) طويل على هيئة الشطب القديم، ومن يرى سبيله هذا العجيب يندم من شكله، لكثرة ما فيه من خرز وكواكش فضية. وقصاري القول، كان درويشاً، يمثل القدم والخرافة بمعنى الكلمة، ومنذ أيام أراه بأزياء مختلفة، يوم زبون أصفر، يوم أخضر، يوم أحمر، يوم گلگلي يوم زنجاري يوم نامرد، يوم صادغ بيبي، خلاصة القول (زرزور منقش): يابه - جلبي - شنو هاي؟ وين اللحية؟ وين السبحة؟ فضحك وقال لي: شتوي ملاً؟ الناس بيت بلاء، يقولون: ما يتونس، ما يروح للاوتيل، ما بيدل، حارم نفسه، إلمن هل فلوس؟ منو مات وخلف؟ فانجبرت وسويت على مرامهم؟! فقت له:

أنصحك يا (مجدد أيوب) بالك وإيتاك تنسوب

بيتاً بعد بيت، ورجلاً بعد آخر، حتى جاء الدور إلى بيت تربطه بالخياط صلة قرابة، فالتفت إليه الخياط ويده مشرب أيوب قائلاً له: إلى هذا الحد وصلت يا أيوب؟! ثم رمى المشرب على الأرض بقوة فتهدّشم، ولم يبد أيوب كلاماً ولا حراكاً خشية من عبدالله الخياط.

وهكذا كسب الرهان.



هوامش

(١) عبدالله الخياط: هو الشيخ عبدالله بن جاسم، من عشيرة القره غول، يسكن محلة سوق الجديد في جانب الكرخ، وكان ظريفاً من ظرفاء بغداد المعدودين، والظرف طبع فيه بلا تكلف، كان يمتحن خياطة الملابس، وكان من ملازمي مجالس الألوسيين والسويديين وآل الشواف وغيرهم.

الخياط ونصائح العلامة الألوسي - في طريقه إلى الأعظمية للصلاة - من بلاهات الخدم في مجلس الدكتور فائق شكر

كان العلامة محمود شكري الألوسي - رحمه الله - دائماً وأبداً يؤنب (عبدالله الخياط) على تركه الصلاة، وهو يعتذر إليه بانشغاله بطلب الرزق، فكان الألوسي يذكره بهول يوم القيامة، ويقول له: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ (فترأ) تَقَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ (شبراً). فلبى الخياط طلبه، ووعدته بأن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه، ويأتي ليصلي خلفه. فاشترى الخياط حذاءً أحمرَ لماعاً (قبة لورطه)^(١)، ولبس ألبسة جديدة، وجاء إلى نهر دجلة للاغتسال. فنزع ملابسه وحذاءه، ووضع الجميع على جرف النهر، ونزل يغتسل، وأثناء ذلك مرَّ زورق بخاري، أحدث أمواجاً عالية، جرفت الملابس والحذاء. ومن سوء الحظ أن أسطه عبدالله الخياط لا يعرف السباحة ولهذا لم يستطع انتشال ملابسه، وهو يراها تبتعد عنه شيئاً فشيئاً. فأخذ ينظر إلى السماء مرة وإلى ملابسه مرة أخرى، وخرج عارياً ووقف على جرف النهر، وأخذ يخاطب السماء قائلاً: إِنَّ الْأَلُوسِيَّ يَعِظُنَا وَيَعِدُنَا بِالْخَيْرِ، فَأَيْنَ وَعْدُهُ؟ هَذَا! وَقَعَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَامِعَ لِلصَّلَاةِ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلْتُ الْجَامِعَ وَصَلَيْتُ؟



ومن نكاته أيضاً، أنه ذهب مرة إلى الأعظمية على ظهر حمار، وكان ذلك صباح الثلاثاء، فوصل إلى باب المعظم، وبعده بخمسين متراً لقيه رجل من أصدقائه، فسأله عن وجهته، فأجابه أنه ينوي التوجه إلى جامع الإمام الأعظم لأداء صلاة الجمعة، فضحك الرجل، وقال له: إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْثَلَاثاءِ لَا

الجمعة، فأجابه الخياط: خرجت من بيتي البارحة ووصلت باب المعظم اليوم، لأنّ حماري - أجلكم الله - ضعيف، هزيل وغير سريع في المشي، ولهذا فإنّه سوف لا يصل قبل يوم الجمعة إلى الأعظمية، وربما سأحظى بركة في الجمعة الثانية. فضحك الرجل وتركه، وهو يصرخ: دي... حا... دي:



إن مجلس الدكتور فائق شاكر^(٢)، تحفة نادرة من الظرف والفكاهة البريئة - يقول حبزبوز - زرتة في بيته مرة، وبعد السلام والكلام، قال لي وهو يضحك: بالله شحجي ويّه الخادم؟
- شكو دكتور؟



د. فايق شاكر

- أقول له احم الحمام! فيجيبني: على أمرك! هسه أخير البلدية!! فما هي العلاقة بين الحمام والبلدية؟؟

فضحكنا وأخذنا نأتي بالأمثلة على بلاهات الخدم، وإليكم أغرب ما وقع لأحدهم: يقال إن أحد الناس كان يحب العظمة والأبهة الفارغة (الغشخة) أمام ضيوفه، وكان له خادم أبله، فناداه ذات يوم

وقال له:

- ابني محمد! إذا ناديتك أمام الضيوف وأمرتك مثلاً أن تسرج الفرس، فأنت عدّد لي، هكذا:

- هي^(٣) فرس تأمرون مولاي؟ الشكره لو الحمرة لو الحمدانية لو الدهمه؟ لو هذي اللي أهداها لك نوري الشعلان؟ لو هذي اللي أهداها لك عجيل الياور... الخ. وهكذا حتى أقول لك: (الحمرة)، وهي الفرس الوحيدة التي نملكها كما تعلم!

وإذا قلت لك:

- محمدا! روح جيب السبحة!

فأنت، قل لي:

- هَي سبحة تأمرون مولاي؟ الكهرب لو اليُسْر لو العقيق لو المرجان لو الليلو؟ لو هاي اللي أهداها لك أمير البحرين؟ لو هاي اللي أهداها لك أمير الكويت، لو هاي اللي أهداها لك أمير مكة المكرمة؟... الخ حتى أقول لك: جيب سبحة اليُسْر، وأنت تدري أننا لا نملك سواها، لكن الكشخة زينة! وإذا قلت لك:

- محمدا! روح جيب لي الكُرْك (الفروة). فأنت قل:

- مولاي! أي كرك تأمرون؟ الصامور(*) لو هذا الذي أهداه لك (نظام حيدر آباد)؟ لو هذا اللي أهداه (السلطان عبد الحميد) لو هذا الذي أهداه صديقك (الصدر الأعظم)؟ أو هذا الذي جاءنا قبل أسبوع من (شيخ الإسلام)؟... الخ.

حتى أقول لك:

- لا! جيب هذا المعلق في الصالون الفوقاني!

وأنت تدري أننا لا نملك سواها!.. لكن الكشخة زينة!

وهكذا تعوّد الخادم على هذا المنوال!... مرّت الأيام وإذا بجماعة من أصحاب والد صاحب الدار يزورونه، فسألوا الوالد عن أبيه، فصرخ هذا بالخادم:

- ولك محمدا! روح صيح أبويه!

فأجاب هذا على مسمع من الضيوف:

- مولاي! هَي أب تأمرون؟ أبو الفينة؟ أبو السدارة؟ لو أبو العمامة؟ لو أبو الكشيدة؟ لو أبو الشفقة؟ لو أبو العغال؟ لو أبو الجبّة! لو أبو عباية الدقّة؟ لو... لو... الخ.

فلطمه مخدومه (صاحب البيت) على وجهه صارخاً:

- يواش! يواش! هي ملعون الوالدين، سويتني (نغل) من أول باب!

(*) الصامور: حيوان السمور ذو شعر فاخر يتخذ لصنع الفراوي (جمع فروة).

فاعتذر الخادم قائلاً:

- مولاي! شتوي، غير جنابك علّمتني!

وهكذا خجل صاحب الكشخة من جواب الخادم، وضحك الضيوف من

بلاهته، وإلى الله ترجع الأمور.



هوامش

- (١) من أنواع اليمينات البغدادية .
- (٢) فائق شاکر: دخل المدرسة الطبية العسكرية في الاستانة سنة ١٩١٠ م وتخرّج سنة ١٩١٥ برتبة رئيس، وعُيّن معاون مدير لمؤسسة الصحة في ديار بكر فمشاوراً صحياً للفيلق الرابع، وعند انتهاء الحرب الأولى قدّم استقالته من الجيش العثماني ورجع إلى الموصل، وعُيّن طبيباً مركزياً في أربيل، ثم أخصائياً في أمراض العيون في بغداد، وذهب سنة ١٩٢٣ إلى المستشفى الملكي للعيون في لندن لكسب الاختصاص في أمراض العيون، وعند عودته عُيّن مديراً لمستشفى كربلاء ثم رئيساً لصحة اللواء ثم ألغيت وظيفته فمارس الطبابة في بغداد، ثم عُيّن طبيباً للسجون وانتخب نائباً عن الدليم، وعُيّن مديراً عاماً للبرق والبريد، وحوّل منها إلى رئاسة صحة لواء كركوك، فأخذ إجازاته المتراكمة وذهب إلى (فينا) للوقوف على تطور طب العيون، وعند رجوعه تسلّم رئاسة صحة لواء بغداد. وُلد عام ١٨٩٢ وتوفي عام ١٩٦٢ م.
- (٣) هَي: أي، آية، يا هو.

سيارة (ريجينة) - رأي الرصافي في شعر شكيب أرسلان - خوش معلم تربية؟! نماذج من نواب أيام زمان!؟

بتاريخ ١٩٣١/١٢/١ كان الشاعر
الكرخي والمصحفي الفكه نوري ثابت
(حزبوز) مارّين بشارع الميدان يفتشان عن
سيارة تنقلهما إلى مجلس الأمة، إذ لفتت
نظرهما سيارة فخمة من نوع (بيوك) لونها
(لاجوردي طوخ) واففة بالقرب من (أوتيل
الجواهري)، فاتجه الكرخي نحوها، وقال
لرفيقه (حزبوز): - يا لله... حزبوز،
هذي خوش سيارة!



حزبوز

فسحبه رفيقه من يده، قائلاً له: -
هذي خاشوكة حلوگنة؟ إحنه (برجقه) زايدة
علينا؟! لكن الكرخي لم يلتفت، بل أبى إلا الركوب و(الكشخه) في هذه
السيارة، فنتقدا إليها وفتحا الباب، وهما بالدخول، والكرخي يقول للسائق: -
يا به للمعظم نطليك (روبيّة)^(١). فالتفت السائق الأنيق بكشخة وعظمة، وصرخ
بهما: - ولكم! وين؟ إنزلوا، هذي (براينت). فهبت الكرخي وسأل حزبوز: -
براينت شنو؟ فأعلمه أنها (خصوصية)، فنزلا واعتذرا لحضرة البيگ، الذي أخذ
يعربد ويقول: - وئي... وئي، يجون وبيچتون، هبالك سيارة أبوهم.

- يا به توهمنا... هسه ما صار شي، لكن نرجوك هذي مالت من؟

- هذي سيارة (ريجينه)؟!

فما كادا يسمعان الكلمة الأخيرة، حتى (شمّعا الخيط) نحو (باب المعظم) يفتشان عن (عربانه)، حيث وجدا واحدة (مطرطعة)، وفي الطريق، قال حزيوز وهو في غاية التأثر والانفعال:

- والله يا كرخي، هاي ما لازم نفوت ببلاش؟!

- هاي شنو؟ والله لا أكتب قصيدة تهز الغاع، وإذا ما تصدّك، هاك

المطلع!

شفتي يا روحي الحزينه الفخمه سيارة (رجينه)
- فلتحيا أبو نجم! أشوفك؟!

وفي أول عدد من جريدة (الكرخ) ظهرت هذه القصيدة الرائعة، إليكم مختارات منها:

شفتي يا روحي الحزينه الفخمه سيارة (رجينه)^(٢)؟
⊗ ⊗ ⊗

شفتي سيارة الفخمه
بيها شاب أطويل رهمه
هل سألت: لمن ترجع
فلوسها من أي منبع
نابعه من فاسبريقه
ومن معامل (أمريقه)
بشارع (المسيدان) فخمه؟
دغل يصلح للسفينة
وصادره من أي مصنع؟
نابعه، ومن أي خزينة؟
هائله وخزنه هميقه
عال مضبوطه، متينه
⊗ ⊗ ⊗

و(الهره)^(٣)، بربع وعفرت
مع (العنبريو) متجوت^(٥)
ياكل الجاج المسجرت^(٤)
يسرط الهبره السمينه^(٦)
⊗ ⊗ ⊗

قال الصحفي المرحوم عادل عوني، صاحب جريدة (الحوادث) البغدادية، والمحرر في جريدة (الكرخ) لفترة من الزمن وصاحب جريدة (الوحدة)، و(البعث) ومجلة (الحديث): - كنا مجتمعين عند طيب الذكر، شاعر العرب الأستاذ معروف الرصافي في داره بالأعظمية، وكنا نتحدث عن رجال العرب في ميدان السيف أو السياسة أو القلم، وقد طاب لي أن أسأله عن شعر الأمير شكيب أرسلان^(*) فقال:

إنه نائر مجيد، وهو بحق أمير البيان، وقد جرت لي معه قصة، وذلك أنني منذ كنت أستاذاً في إحدى جامعات إستانبول، قبيل الحرب العظمى الأولى كتبت كراساً عن مشاهير أدبائنا ومنهم الأمير شكيب، فذكرت مكانته في النثر والإنشاء، ولم أذكر شيئاً عن شعره أو مقدرته في هذا المجال. وبعد صدور الكراس بمدة، وذلك في ساعة متأخرة من الليل منذ كنت راجعاً إلى بيتي، سمعت شخصاً يناديني باسمي، فاستطلعت فإذا هو الأمير شكيب، فعاتبني على ذكر ناحية النثر فيه، وإغفالي عن ذكر شاعريته وشعره، ثم أخذ ينشد لي قصيدة تلو القصيدة، وأنا أستمع إليه وبقيت أستمع وهو يستمر في الإنشاد، وكان البرد قارصاً في تلك الليلة، فرجوت الاجتماع به مرة أخرى للاستماع إلى جميع ما عنده من شعر، ثم قال الرصافي: إن شكيباً من فرسان البيان وهو أديب ألمعي، ولكن شعره دون نثره.



كان الحديث يدور في مجلس الكرخي حول سوء اختيار دوائر الحكومة للموظفين وخصوصاً مربّي الناشئة في المدارس عام ١٩٣٠، فروى للحاضرين هذه القصة الحقيقية:

كتب صديقي الناقد الفكه (حيزبوز) عن خطيب جامع اللقمانية الذي ما زال يعتقد بأن السلطان عبد الحميد على قيد الحياة، ويدعو له في خطبة الجمعة، بقوله: (السلطان ابن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد خان... الخ). وأضاف الكرخي: ولقد زرت قبل ثلاثة أيام مدينة (الفلوجة) فرأيت (ملا) من الملاي الصقعاء اسمه الملا عبد الواحد أبو الكبّ، وهو يدور في الأزقة وحوله عدد من التلاميذ يردّدون ما يردّده من سخيف الكلام في معرض الدعاء للسلطان المقبور:

إلهي! تنصر السلطان	بـ (طه) سيد الأكوان
يهل الدين والايمان	انصر عسكر السلطان
إلهي! بالنبي أيوب	طه المجتبي المحبوب
يوسف والنبي يعقوب	انصر عسكر السلطان
آلهي! بالنبي جرجيس	أجرنا من جنود ابليس
بأهل الذكر والتقدّيس	انصر عسكر السلطان
آلهي! بالنبي ذنون	انصر عسكر السلطان

فسألت هذا الملا: من هو السلطان الذي تدعو له بالنصر؟

فأجابني: أگو غير سلطاننا عبد الحميد الگاعد على (الپاي تخت)^(٧)؟

فضحكت وسألته ثانية: - هذا من نظمك، لو من نظم غيرك؟

فأقسم لي اليمين التالي المليء بالخراييط والكفر والخلط:

- شوف ملا عبود، وحق سَمِيك هيرون الرشاد (هارون الرشيد؟!) الذي

قال الله بحقه (يا نار كوني برداً وسلاماً على موسى ابن عمران)؟! هذه القصيدة

قيلت من زمن السلطان مراد، الذي جاب (جلب) طوب أبو خزيمة! إلى بغداد.

وعند عودتي إلى بغداد قصصت هذه القصة على حيزبوز، وسألته:

هل سيرشح هذا العالم التحرير للتدريس في دار المعلمين؟

فأجابني: - بس شعبالك؟ عبالك بالعراق ماگو علماء فحول؟؟!

وحين سمع جلساء الكرخي ذلك، علّقوا على كلامه وهم يتضحكون:

- عيش وشوف!؟



جرت هذه المحاورّة الطريفة بين الكاتب الهزّال نوري ثابت (حيزبوز) وبين

رفيقه الشاعر الكرخي حول نوعيات بعض نواب المجالس النيابية، الذين جيء

بهم في بواكير الحكم الأهلي، وذلك في مجلس صحفي انعقد في إدارة جريدة

(الكرخ):

- أهلاً أبو نجم! يابه هاي وين أنت^(٨)؟

- بس أنت وين يا حيزبوز^(٩)؟

- يابه ملا عبود! خلّي العتب على صفحة!؟ عندي نكتة هوايه حلوه^(١٠).

- شنو؟ خلّي نسمع!

- كنت راجع بسيارة من (العمارة)، قبل ثمانين سنوات، وكانت سيارتنا

تحمل خمسة أشخاص من غير السايق، وهي تسير بسرعة متجهة نحو (الكوت)،

إذ بشمانية رجال، أوقفوا السيارة وأخذوا يتوسلون بالسائق أن يركبهم، ولكن أين

يضعهم والسيارة (مقبطه)^(١١)، فقال لهم: ما يخالف، لكن بشرط أن أضع كل

واحد منكم في گوفيه (شوال) وأشدّه من رقبتّه، ثم أشدكم كل أربعة في جانب

السيارة من بره (من الخارج)، حتى تصيرون مثل الحجيل!

فقبلوا بذلك، وفعلاً ربطهم إلى جانبي السيارة، وأنا أنظر إليهم وأضحك.

ثم سارت السيارة، ولم تمض ساعة أو أكثر حتى قابلتنا سيارة ضابط تفتيش الشرطة الإنكليزي، فأوقف سيارتنا وصرخ بالسائق.

- ولك ليش شايِل هل گد أوادم^(١٢)؟

- (صاحب)! هذوله جِمل^(١٣)؟!

فأمسك ضابط التفتيش بلحية أحدهم، وهزّها ثم قال للسائق، هذا جِمل؟ فقال له السائق بخبث: - إبتهم أوادم، وأني رگبتني أرفع من الشعرة يا (صاحب)؟!

فضحك الصاحب! الإنكليزي وقال له:

- حقيقه مو أوادم، لو أوادم ما يقبلون هذا الحال.

ثم قال حبزبوز:

- شلون هل حكايه، ملاً؟

فأجابه الكرخي:

- هذي شنو، عندي حكايه أضبط!

- شلون؟

- في عهد الأتراك كنت راجعاً من الكوفة إلى طويريج بالسفينة، يعني - مغرّب مو حدّار^(١٤) - وبعد أن تحركت السفينة من الكوفة رأينا ثمانية أشخاص، يصيحون على صاحب السفينة فوقف وأخذوا يتوسلون إليه أن يأخذهم إلى طويريج (الهندية) فقال لهم:

- آني أركّبكم لكن بشرط أن تجروا السفينة، فقالوا له: إبشرا! هذه مسألة سهله! وفعلاً جروا السفينة بالحبل (تولّيه) من الكوفة إلى الهندية، ولما وصلوا شكروا صاحبها قائلين:

- الله يطوّل عمرك! هم زين وجيتنا وركّبتنا^(١٥)!

فعقّب حبزبوز على حكاية صاحبه الكرخي:

- هاي! هاي! خوش عقل.

- لا راح إحكلي لك بعد أضبط!

- شنو؟ واحد من هذول صار عضو في المجلس التأديبي؟

- هَمِّي بَارِكِ اللهُ! عَلَى هَذَا الذِّكَاءِ!؟
 - وَبَعْدَ أَضْبَطِ، وَاحِدٍ آخَرَ صَارَ نَائِبٌ فِي الْمَجْلِسِ النِّيَابِيِّ!؟
 - عَالِ! عَالِ! بِهَذُولِهِ رَاحَ نَحْصَلُ الْإِسْتِقْلَالَ!؟

بِسْ شَعْبَالِكِ^(١٦) حَبِزْبُوزْ؟ لَيْشْ عِبَالِكِ إِحْنَه مَا عِنْدَنَا رِجَالِ؟؟



(*) شكيب أرسلان: الأمير، (١٨٦٩ - ١٩٤٦)، وُلِدَ في الشويفات (لبنان)، من رجال السياسة العربية والإسلامية، أديب ومؤرِّخ، عَمَسُو فِي الْجَمْعِيَّةِ الْأَسْيُورِيَّةِ، وَفِي الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ فِي دِمَشْقَ، مِنْ مَوْلَفَاتِهِ (الْحَلَلُ السِّنْدِسِيَّةُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ الْأَنْدَلِسِيَّةِ)، (فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ) ظَهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، (حَاضِرُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ) أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ أَكْثَرَهَا مِنْ قَلَمِهِ.



شكيب أرسلان

هوامش

- (١) الروبية عملة هندية تعادل ٧٥ فلساً، طرحت للتداول إبان الاحتلال البريطاني، أمّا العملة العراقية فقد طرحت في ١ نيسان ١٩٣٢ م.
- (٢) ريجيته: أخت سليمه مراد (باشا)، وكان لها شأن أيام زمان، وكانت تمتلك وتدير معظم بيوت المبني العام في (الميدان).
- (٣) الهرو: السمسار، القواد الذي يعيش على الجذور.
- (٤) المعجرت: الدجاج المقلي بالدهن، عفت: بصيغة الماضي أي أصبح عفريتاً.
- (٥) العنبريو: صنف جيد من الرز يميل لونه إلى الزرقة، فيقال له (مَجُوت)، والجويت مادة زرقاء تضاف إلى الماء أثناء غسل البياضات لإزالة الصفرة منها.
- (٦) الهبرة: قطعة اللحم الشريح المقطوعة من الفخذ.
- (٧) الهاي تخت: العرش، الكرسي.
- (٨) يابه: يا بابا.
- (٩) بس: كفى، وهنا تعطي معنى (ولكن).
- (١٠) هوايه: كثير.
- (١١) مقبطة: كاملة الحمولة، أو العدد.
- (١٢) ويملك: ليش: لماذا، وأصلها (لأي شيء؟). هل غد: هذا المقدار.
- (١٣) صاحب: كنية المحتل الإنجليزي. هذوله: هؤلاء.
- (١٤) مغزب: إذا سار بعكس اتجاه الماء، أمّا حذّار فباتجاه جريان الماء.
- (١٥) وجب: قام بالواجب أو نحوها.
- (١٦) شعبالك: أي شيء على بالك؟

كيف ولماذا نظم الكرخي (الطب العتيق)؟! . الكرخي ومَن أشاع منعه . محاورة باللغة الألمانية بين حكمت سليمان والكرخي

في عام ١٩٣٨ م نظم الشاعر الكرخي ملحمة الرائعة (الطب العتيق والمدرسة القديمة) وأذاعها من إذاعة بغداد، فأثارت استحسان الناس، وفي مجلس من مجالسه سُئِلَ عن مناسبة ودواعي نظمه لهذه الملحمة، فأجاب:

- كان في الزمن السابق ببغداد طبيب أصم يعالج كل الأمراض بدون استثناء، دواؤه عبارة عن سائل (مسهل) في (انجانة)، يعطي منه إلى جميع المراجعين من المرضى دون تفریق، بين مريض القلب أو الكلي أو الكبد أو الطحال أو الزكام أو ذوات الرئة أو الملاريا أو الديزانثري... الخ. فالدواء واحد، وهو الموجود بداخل تلك (الانجانة).

وصادف أن أعرابياً ضاع حماره، فدخل دار الطبيب وسأله:

- عمي! يرحم والديك، ما شِفت زمال دخل عندكم في البيت؟

أمّا الطبيب الأطرش فظن أنه واحد من المرضى، فناوله (دولكة)^(١) فيها ذلك الدواء المسهل. فشربه الأعرابي ظناً منه أنه مشروب مفيد، وبالطبع فإنّه بعد أن شرب (الدولكة) أخذت بطنه (تشتغل)! فأخذ يدخل الخرائب التي في طريقه لإفراغ ما في بطنه، وبينما هو يدخل إحدى الخرائب وجد فيها حماره، فقاده وعاد إلى الطبيب لتقديم آيات الشكر والامتنان، ثم راح يقص قصته إلى الناس قاتلاً:

- كل مَنْ يضع زماله، خَلِي^(١) يروح عند الطبيب الفلاني؟

ثم إن الكرخي قال لجلسائه:

- هذه القصة وكثير غيرها، التي تعكس مدى التأخر الذي وصل إليه المجتمع العراقي أيام زمان، هي التي أوحى إليّ أن أنظم هذه القصيدة؟! والقصائد الأخرى التي تعالج الخرافات والمعتقدات الباطلة.



في أوائل عام ١٩٣٧ أشاع بعض الحساد وفاة الشاعر الكرخي، وكان آنذاك خارج بغداد، فلما عاد، صادفه في الطريق العام أحد الأصدقاء. ففغر فاه وأخذ يحدّق في وجهه حائراً متعجباً ثم سأله:

- عجيب هذا أنت! ملا عبود؟

- إي يابه! هذا أنا، خير إن شاء الله! شكو؟

- والله ماكو غير سلامتك! الحمد لله على السلامة!؟

- الله يسلمك، ليس أشعار؟

- يا أخي الناس (بيت بلا)، شيعوا أنك مت!؟

فضحك من هذه الإشاعة الكاذبة التي روجها الحاسدون، كما روجوا قبلاً وفاة الشاعر الأكبر (المتنبي)، وأجاب صاحبه:

- إنّ هذه الإشاعة ذكّرتني بموقف أبي الطيب المتنبي، وكيف أنه قال لما أشاعوا موته:

كم قد نُشرت، وكم قد مُتُ بينكمُ ثم انتفضت فزال القبر والكفن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
وهكذا ترى يا صديقي، إنه لا يرحم إلا مَنْ به ثمر، ثم ارتجل هذا
المطلع:

(شاعت شائعة من بعض الجِثالات أن الكرخي بالبصرة توفي ومات)
بعدها بأيام نسج على مواله قصيدة رائعة طالعها وسمع بها الخاص العام،
فانهالت عليه قصائد وكلمات أعلام الأدب والشعر تشجب هذه الشائعة، وكان
على رأسهم المرحوم معروف الرصافي الذي أنفذ إليه قصيدة رائعة أولها:

أعبود إنك ذو فطنة تعيش بها عيش حر سعيد

ومنها:

ولكنّ حسادك الخاسرين يببتون منك بغيظ شديد
أشاعوا نعيك من غيظهم يريدون للشعر ما لا يريد
ولما تبين بهتانهم لدى الناس عادوا بغيظ جديد
فعمش وادعأ رغم أنافهم بعمر جديد وعيش رغيد



في أوائل كانون الثاني ١٩٣٧ دخل الكرخي على المرحوم حكمت سليمان، رئيس الوزراء آنذاك في مكتبه وبعد السلام، كلمه السيد حكمت سليمان باللغة الألمانية، لأنه يعلم بأن الكرخي هو الآخر يجيدها منذ الحرب العالمية الأولى، فدار بينهما الحديث الطريف الآتي:

حكمت - فن كومن زي؟ (أي متى جئت؟) (*)

الكرخي - جيسترن (أي أمس).

ح - فون فو؟ (أي من أين؟)

ك - فون الفرات الأوسط (أي من الفرات الأوسط).

ثم انقلب الحديث إلى العربية بعد أن تحدثنا طويلاً بالألمانية، عن مشاريع الري وغيرها، وأبرز ما قاله المرحوم حكمت قائلاً:

لقد عوّلت على أن لا أعطيها بيد الملتزمين وأنا (أريد هوسة مساحي، لا هوسة تفك) (٣)، أريد العمل وسأشرف بنفسي، ولا أريد التظاهرات التي لا جدوى منها.



(*) فن: متى. كومن: أتيت. زي: أنت. فون: من. قو: أين.

هوامش

- (١) دولكه: منشل .
- (٢) خلّي يروح: دعه يذهب .
- (٣) مساحي: جمع مساحة، التي يستعملها الفلاحون في حفر أو قلب تربة الأرض. تُفك: جمع تفكه وهي البندقية .

جريدة (زوراء) وشعار (الأمن مستتب) انكسرت يد (الشاوي) فارتفع عنه التكليف – مجلس أدب في دار أكرم أحمد

من ذكريات الكرخي عن العهد العثماني، التي رواها لقرائه، هذه الرواية:

«كانت جريدة (زوراء) تصدر ببغداد في العهد العثماني باللغتين العربية والتركية، وكانت تحلي صدرها بعبارة (آسايش بر كمال) ومعناها (الأمن مستتب)، شأنها شأن كل الصحف التي كانت تصدر في العصر الحميدي، ولو كان في البلاد أعظم الفتن، إشارة إلى أن الأمن والراحة والطمأنينة ضاربة أطنابها، وكانت تستعمل عنواناً لعبارة مفرغة تُكرّر في كل عدد. أمّا ما كان يجري من حوادث السلب والنهب وقطع الطرق وإزهاق الأرواح كل يوم، وأما ما كانت تفعله (الشقاوات) التي اتخذت المقلع (باب الطلسم)^(١) مكنماً لها من أمثال (طه ابن الخبازة، حسين شَيْالَة، عبید النُّغاب (الحَمَار)، علي الحمزة، ظاهر أبو طيور، قدوري ابن جراد، عيسى العبوسي، حسن ابن أبو الجمار، شاولي الكردي وغيرهم، فحدّث ولا حرج، وكذلك الأشقيائية الذين تحصنوا في المنطجة (جامع برانا) بالكرخ من أمثال عباس السبع، مهدي كچل، شلال، ذباح، شبيب، عافص، نايل، ساهي، لاهي. ومثلهم كانوا في منطقة الكاظمية، منهم حسن چبريت، عباس عزيزة، عباس عدّولة، حسن محلاتي، خليل بارود، تقي كچل، محمد أبو الجاموس وغيرهم. بالرغم من كل هذا تطلع الجريدة علينا يوماً بهذا الشعار الكاذب. (ماكو شي) - ما زال الكلام للكرخي - غاية ما هناك أن الناس يعودون من المغرب إلى بيوتهم، (وشحّد يطلع لباب الشرجي أو باب المعظم).

هكذا كنا نعيش في العهد العثماني المقبور يا إخوان، فاشكروا الله على كل حال». أ. هـ.

والحديث عن شقاوات بغداد يقتضينا القول إن العرب منذ جاهليتهم يطلقون كلمة (فتى) على كل من تحلّى بالشجاعة الأدبية، وأداء الأمانة، وقرى الضيف وحماية الجار وغيرها من الصفات التي تبرز مكارم الأخلاق. قال طرفه ابن العبد في ذلك:

إذا القوم قالوا: مَنْ فتى؟ خلت أنني عُنيت فلم أكسل ولم أتبلّد
والفتى في الإسلام امتدادٌ لها، قال الرسول الأمين في فتى الإسلام
الأول:

(لا فتى إلاّ علي ولا سيف إلاّ ذو الفقار).

وقد برز (الأشقيائية) في بغداد إبان الحكم العثماني، حيث وقفوا في وجه السلطة بضراوة وعنف وعارضوا أسلوب الحكم باستعمال القوة والسلاح بأمل تقويض دعائم ذلك الحكم، فقد عمدوا إلى عمليات قطع الطرق بوجه القوافل الحكومية القادمة من الآستانة وهي تحمل رواتب الموظفين. وممن اشتهر من الأشقياء عهدئذ: عمران الشبلاوي وعباس السبع وطه ابن الخبازة وصالح ابن الدهان ووحيد المصري وإبراهيم الحوراني وممودي والحاج شاعر الخياط وأحمد قرداش وقُدوري وإبراهيم ابن عبدكة وغيرهم، وقد قضى معظمهم نحبه قتلاً.

إلاّ أن بعض مَنْ مارسوا (الشقاوة) فيما بعد، خرجوا عن تلك المثل والصفات وأخذوا يمارسون أعمالاً اعتدائية غير قانونية، لا تمت إلى الفتوة بل حتى إلى شقاوات أيام زمان بصلة. ولا بد من ذكر الشقي إبراهيم الحوراني، مثلاً من أشقيائية بغداد أثناء الاحتلال البريطاني للعراق وكيف أنه قاوم هذا الاحتلال وأوقع المحتلين في مأزق حرجة، حتى قرروا إعدامه شنقاً في ساحة (الميدان) ببغداد إمعاناً في إذلال البغادة، وعندما جيء به إلى منصة الإعدام ووضعوا الحبل في رقبته، وقف غير خائف ولا هباب وأنشد يقول:

شقاويّ ضوّجت خلّجتي وعمري طال من كثرة قطع الجماجم والدماء هطال
الحبس لي مرتبة والقيد إليّ خلخال والجنّبه يا (علي) مرجوحة الأبطال

ولا شك إن استجارته بالإمام علي (ع) دليل على ما كان يعمر فؤاده بفتوة

أوقفته فتى في وجه الاستعمار. (أنظر شقاوات بغداد في العصر الماضي للأستاذ
يونس سعيد البغدادي - ١٩٦٢ م).

إلاً أننا وجدنا في مجلة (لغة العرب) لسنة ١٩٢٨ م للمرحوم الكرمللي حول
(مرجوحة الأبطال) ما يلي:

«ذكر صاحب جريدة (الزمان) بين يدي الزهاوي شاباً غص الإهاب أمر
بشنته جمال باشا السفاح، وكان أول عبارة خرجت من فم المحكوم عليه: (إذا
كان لا بد للإستقلال من أن يشيد على جماجم الرجال فمرحّباً بك يا أرجوحة
الأبطال)، ويمثل هذه الفكرة تقدّم إلى عود المشنقة (عمر حمد) الذي مضت
كلمته مضي المثل، فأخذ (زهاويتنا) هذه العبارة وأفرغها في قالب بديع المعنى
والمبنى، قال:

فيكِ اهتز فارحاً بالمعالي مرحباً (يا أرجوحة الأبطال)
إن في الموت للبقاء جلالاً أنتِ تعلين بي لذاك الجلال
ارفعيني إليكِ ثم ذريني أدلى معلقاً بالحبال
والقصيدة من (٢١) بيتاً.



روى لي والدي شيئاً من ذكرياته قبل وفاته ببضع سنين وبحدود عام
١٩٧٠ م قال:

سمعت بأذني، هذه الرواية الحقيقية من لسان المرحوم عبد المجيد
الشاوي، حينما كنت أتردد على مجلسه صحبة والدي الكرخي:

قال الشاوي لوالدي: أعدت الحكومة العثمانية في أيامها لائحة شديدة
الوطأة على بعض العناصر التي يتألف منها المجلس النيابي التركي، يوم كان
الاتحاديون هم الأكثرية في المجلس والحكومة منهم... وكلما سنوا قانوناً أو
أعدوا لائحة أو ميزانية، وعرضوها على المجلس، لا بد أن تصدّق، مهما كانت
مجحفة بحقوق الشعب، والذي يعارضها من الأعضاء يكون نصيبه التهديد بأفواه
المسدسات، وفي تلك الأيام كنت نائباً عن (العمارة) في هذا المجلس، ولما
بلغني خبر هذه اللائحة أصبحت في موقف حرج، إذ ليس بإمكانني معارضتها،
ولا بد أن أربع يدي بالموافقة مع بقية الأيدي حينما تعرض على المجلس، كما
أنني في الوقت نفسه لا أتمكن من أن أخون ضميري فأوافق على اضطهاد

الشعب، فصرت أفكر بالتخلص من هذا العبث الثقيل، الذي لا يحتمل كل مَنْ له ضمير يحاسبه .

وبينما أنا أرتقي سلم السراي في إستانبول، وفكري مشغول بهذه اللائحة المشؤومة، إذ اصطدمت بأحد الفرنسيين في أعلى السلم عفواً، وسقطت متدحرجاً حتى وصلت الأرض فانكسرت يدي اليمنى، ونقلتُ على أثرها إلى المستشفى، ولما بلغ الخبر أصدقائي، جاؤوا لزيارتي للاطمئنان على صحتي، وكان من جملة الزائرين رئيس المجلس النيابي وكان تركياً اتحادياً (طبعاً) واسمه خليل بك - على ما أتذكر - وصار يلاطفني ويخفف عني آلامي، ودار بيننا الحوار الآتي:

- دفع الله ما كان أعظم، ما بيك إلا العافية!
- أشكرك يا أخي، زين صار انكسرت يدي، وأنا الآن مرتاح وسعيد.
- العفو! ليش كنت تمنى أن تنكسر إيدك ساعة أقدم.
- معلوم يا أخي، لأنّ الآن انرفع عني التكليف؟! يعني قابل أرفع رجلي أثناء تصديق لانتحتكم؟ فاليد التي أرفعها انكسرت!
- ولكن اللوائح يجب أن تصدق حتى إذا تكسرت الجماجم.
- وأنا شعليّه!^(٢) ما دام ضميري أصبح مرتاح!؟
- وبعد أن أنهى المرحوم الشاوي روايته، قال لجليسه المرحوم الكرخي:
- دير بالك عالربّع، تره هالشنگة^(٣) من نفس العجين!؟ بس ذوله نوابنا أفضع من ذولاك، فبعضهم يلزم (ال تلفون) ويگول للحكومة: (موافق)، ويده - وهو في بيته - مرفوعة إلى فوق!؟



في مساء الأحد ٢٩ آذار ١٩٣٣ زار الكرخي ونخبة من أصدقائه، شاعر الشباب أكرم أحمد في داره ببعقوبة، وكان آنذاك مديراً لتحريرات لواء - محافظة - ديالى، وهم الأساتذة معروف الرصافي، ونوري ثابت وعبد القادر المميز وأحمد القايمقجي، وشفيق سلمان ومحمد الجوخدار ورؤوف الجبّاري، وياتوا ليلتهم في داره، وطبيعي أن مجلساً يضم هؤلاء الفطاحل لا بد وأن يكون غاية في الظرف والأدب والفكاهة، وحين سمع بقدمهم كبار الموظفين من الأصدقاء هرعوا لزيارتهم، ومنهم حسن سامي التاتار، نائب رئيس المحاكم، وحفظي

الملى، الحاكم، وغيرهما من وجهاء البلدة، فقضوا تلك الليلة في أنس وطرب حتى الصباح، فتناول (حزبوز) العود، و(المميز) القانون، وابتدأ (التقسيم)، وإخراج النغم، وأخذ الحضور يرددون مختلف (الپستات) والطاقات والأهازيج الشعبية، بعدها طلبوا من الكرخي أن يقرأ لهم شيئاً من شعره، فقرأ لهم عدة قصائد كان من أبرزها القصيدة الشهيرة:

(مات اللمبجي داود وأرسومه تعالوا دا انعزي اليوم فطومه)
 وغيرها من القصائد والقطع الشعرية الفكاهية والمكشوفة التي كان الأصحاب يلحنونها على ضرب العود والقانون. وبين حين وآخر كانت تروى النكات والطرائف والفكاهات المستملحة. وفي نهار يوم الاثنين عاد الجميع إلى بغداد وهم يرددون مطلع القصيدة الي نظمها الكرخي في وصف هذا المجلس الأدبي وهو:

مجلس عامر امنظّم بدار الأريحي (أكرم)
 وكان منها:

كنا جملة الزوار	ونتناقش على الأشعار
ليله معمّره كانت	عنا كل جرن زالت
شربنا بارد السلسال	بوذّيته وناييل وموّال
والحاصل المجلس كان	رجال ونخبة الأوطان
كنا الحق جمعيه	وبعد كثره أفنديه



وبالمناسبة نقول إن الزيارة كانت في اليوم الأول من عيد الفطر المبارك.

هوامش

(١) باب الطلسم، هو المعروف أيام بني العباس بـ (باب الحَلْبَة)، اتخذهُ الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى مذكراً لعتاد جيشهم، وعند انسحاب هذا الجيش، نفسه في شهر آذار ١٩١٧ م، وكان على باب الطلسم الذي يرتقي إلى سنة ثمانٍ عشرة وست مئة للهجرة (١٢٢١ م) نقش يتضمن اسم الخليفة العباسي الناصر لدين الله، ويزين عِقد ذلك الباب نقش بارز يعتبر من أحسن الأمثلة المعروفة للنحت، وموضوع النُقش يمثل الخليفة وهو جالس على جانبيه تينان قد انعقد جسم كل منهما، وتكسو الأرضية زخارف التوريق الدقيقة الجميلة.

«صورة مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي - ميخائيل عواد ١٩٨١ م صفحة ٢٦».

اسايش: كلمة مشهورة، تركية الأصل، وقد اشتهرت في العصر الحميدي لكون أصحاب الصحف كانوا مفطرين إلى استعمالها ولو كان في البلاد أعظم الفن، ومعناها الأمن والراحة، وكانوا يجعلونها في صدر كل عدد من أعداد صحف الأخبار، إشارة إلى أن الأمن والراحة والطمأنينة ضاربة أطنابها في البلاد وفي قلوب العباد، وكانت تستعمل عنواناً لعبارة مفرغة يكرّرونها في كل عدد. مجلة (لغة العرب)، العدد الثامن/ شباط ١٩١٣ صفحة ٣٦٧.

(٢) شعلية: أي شيء عليّ.

(٣) الشنگة: الفسقة التي يمدّها الخباز على شكل رغيف.

لكل فولكلورية أصل (شمع الخيط) - هل نظم الكرخي الشعر الفصيح؟ - المنضدة ذات القرون الأربعة!!

تبادل الكاتب الفكه (حزبوز)، والشاعر الكرخي، النكات، فابتدأ حزبوز بشرح أصل العبارة الفولكلورية (شمع الخيط) قائلاً:

- مرّ (أبو ربيع) ممن يتعاطون بيع وشراء الملابس العتيقة، من أمام دار (الحاج أحمد آغا)، فأراد الآغا أن يضحك عليه فناده:

- تعال ولك خوجه! سؤلي ساخنه يهودية!

ومهما حاول الخوجة أن يعتذر ولكن بدون جدوى، حيث أصر الآغا، فقال له الخوجة: - تؤمر آغا! لكن جيب لي خيط طويل وشمع غسل!

فأمر بإحضار الخيط والشمع، فحضر، ثم قال الخوجة للآغا:

- دير وجهك على الحايط والزم الخيط بيدك وأنا أشمّع وأمشي، وشوف بعدين شيصير!؟

ففعل الآغا، أمّا الخوجة فأخذ يشمّع الخيط ويمشي إلى الوراء قليلاً قليلاً حتى وصل إلى الباب... ربط الخيط بالباب وأطلق ساقه للريح، والآغا ينتظر.

فضحك الكرخي، وقال لزميله حزبوز: سأحككي لك طريفة واقعية، بعد اقمش من هذي:

- كان لـ (مومن معمم) عادة الذهاب في كل سنة إلى قرية من قرى الفرات الأوسط، وهناك يقصد دار أحد وجوه القرية، يدعى (طريطش) ويقيم عنده ما يقارب الشهر، وبعد أن يستلم (معتاده) من المذكور يعود إلى أهله.

وفي إحدى السنين، وبينما هو في ضيافة (طريطش)، رزق بولد أسماء (دلو) فعزم (المومن) أن يؤرخ مولده بأبيات من الشعر، فنظم هذه الخريدة العصماء، وإليكها بالنص يا أبا ثابت:

خذ القوافي كالأباعر هَدَدُ تمضي وتأتي الأرشام وعُدَدُ
عاد يد (طريطش) الواجح بالصمد سرّني مولودك اليوم وقد^(١)
أرتجي تاريخه يا محترم

الذي يبغضكم مصحّته ويد (مقوار) لقد فشخته
قلت: هذا رجلٌ ضرّطته قال: تقدر، قلت: قد أرخته:
بالجليل ابنك (دلو) فليعتصم



الشاعر الشعبي المرحوم الكرخي، كان قادراً على نظم الشعر الفصيح، وله مقاطيع عديدة في هذا المضمار ولكنه فضّل النظم باللهجة العامية لأنها - برأيه - أقدر من الفصحى على إيصال أفكاره إلى أذهان الناس.

ومن تلك المقطوعات، هذه، التي نظمها مؤرخاً تشييد صديقه الوجيه المرحوم عبد الكاظم الشمخاني قصراً فخماً في العشار على ساحل شط العرب، وقد نشرت في جريدة (الكرخ) عام ١٩٣٣:

قصرٌ عليه للمعالي بهجة قد شيدت أركانه المفخرُ
السعد والإقبال في أبوابه وملؤه الأفراح والبشائر
بد (كاظم) أشرف نوراً فاغتدت تُجلى به الأبصار والبصائر
بأهل شط العُرب إذ جاوره ببحره (الكاظم) وهو زاخر
فلتفخر (البصرة) يُمنأ إذ بها أرّخ: بدا للوجود قصر فاخر
هـ ١٣٥١

ومن منظوماته أيضاً قصيدة ظريفة دأب بها صديقه كاظم الفنراوي، جاره في محلة باب السيف، وجليسه في مقهى البيروتية، وهو ابن عم والد الفنان المعروف أسعد عبد الرزاق (عميد أكاديمية الفنون)، كان مطلعها:

من (فنهرة)^(٢) جاء فتى يُبشِّرُ: المَاءُ أتى
ننتظرُ إلى متى؟ خَيْرَ الربيعِ الأخضرِ
..... الخ



وصف الكرخي زميله نوري ثابت (حيزبوز) بأنَّ له طرائف قد يأتي عليها
زمان، يضرب الناس بها الأمثال، فهو إنَّ حَصْرته النكتة لا يفوتها ولو كلفته
مالاً، أو ما هو فوق المال. وآخر ما وقع له وهو في (السليمانية) أنه رأى
منضدة عجيبة من خشب الجوز، قوائمها عبارة عن أربعة قرون طويلة شامخة من
قرون ماعز الجبل الوحشي، وما إن وقع نظره عليها إلا ووقف، وكرّر البيتين
الشهيرين من قصيدتي المكشوفة التي أولها:

هنيئاً لك ببيگ أشهد فحل رجال بـ (فظومه الصُّمنْجِي)^(٣) تزوّجت في الحال
✻ ✻ ✻

أهنّي حَضْرَتِكَ يا بيگ بـ (براهيم)
بهذي الحركة أَدْعِيكَ أن ايديم
ذِكْر خَلَدت لك من بعد حين وحين
من حضرتمكم أَدْعُو أن يجون ابنين
يا اللّي على العفّه وعالنجا به امقيم
هذا الفرح حيث أنت جَسِير فَعَال
حيث أنك جِيش راهي الكرون امتين
ومنها انشالله كل الرزق والمال
أمّا الأبيات التي رَدَدَها حيزبوز من هذه القصيدة فهي:

شُدعي عالزمان امتين إجاك البين خَلّه البيگ يتنعم وياكل زين؟
انت في زمانك چان الك (گرنين)
قال ذلك ودفع ثمن المنضدة، وجاء بها إلى بغداد، وفي اليوم الثاني من
وصوله دخل إدارة الجريدة، ووراء حَمَال يحمل المنضدة، ووضعها أمامي -
الكلام ما يزال للكرخي - قائلاً:

تفضّل يا أستاذ! لقد لبّي نجار السليمانية رغبتك التي أعلنت عنها في
شمرک، فهذه المنضدة ذات القرون الأربعة الطويلة أمامك، وهي هديتي لك
تضعها فوق رؤوس البعض إذا تحرّكوا أقل حركة تستوجب ذلك.
فقبلتها منه شاكرأ، وها هي حاضرة تنتظر رؤوس المستحقين.



هوامش

- (١) الواثق: الواثق. ونضيف أن المومن هذا قال له مهنتاً: وحق سميك علي يا طريطش يا خوي أنه هوايه فرحت بالمولود، فراحت مثلاً سائراً في الجنوب،
- (٢) فنهرة: قرية اشتهر أهلها بقتل جبال السفن وغيرها.
- (٣) إبراهيم الطنبوري، آتني، يعزف في مراسح بغداد قديماً، وكان يعشق الغانية الشهيرة فطومة الصمنجي لجمالها المفرط، إلا أنها كانت متزوجة من (السمسار) المعروف، داود اللمبه جي، وصادف أن توفي ولما يمض معها اللمبه جي غير فترة قصيرة من الزمن، فاستغل الطنبوري هذه الفرصة المواتية وأسرع في الزواج منها، قبل انتهاء فترة - العدة - كما يقال. وحيث إن الشاعر الكرخي، يبحث دائماً عن مفارقة، أو عن حدث شاذ، ليكون موضوعاً لقصيدة جديدة، فقد نظم واحدة في رثاء (داود اللمبه جي) وأخرى في تهنته إبراهيم بك الطنبوري، فكانتا من أروع ما نظم في الشعر المكشوف الساخر، وقد انتشرتا في بغداد الثلاثينات انتشاراً عجيباً بحيث حفظها عن ظهر قلب كل محبي شعره، ولدرجة أن مقاطع منها لحن وأملت على أسطوانات، وممن غنّى هاتين القصيدتين في إحدى الجلسات الإخوانية، المطرب الراحل المرحوم يوسف عمر، وإنهما ما زالتا على السن الكثير من الناس ولحد الآن، ومسجلتان على شريط (كاسيت) ينتقل من يد إلى يد بصوته.

أعمدة الكهرباء وتسقيف بغداد!؟- المراحل الأولى من حياة الكرخي - مساجلة شعرية بين صديقين - المولى يداعب العزاوي

روى المرحوم الكرخي هذه الطريفة لجلسائه:

- لم يكن أهالي بغداد يعرفون شيئاً عن الكهرباء، فقد كانوا لأحقاب طويلة يستعملون وسائل الإضاءة البدائية كالشموع والنفطيات و(الآویزات) والفوانيس، ولاسيما في العهد العثماني (المظلم)، وحين تشكل الحكم الأهلي في العشرينات من هذا القرن، فكّر المسؤولون في إدخال الكهرباء إلى بغداد.

وفي صباح أحد الأيام خرج الناس إلى أعمالهم فوجدوا أعمدة الكهرباء تثبتت في الشارع العام الذي هو (جادة خليل باشا) والذي أصبح اسمه فيما بعد (شارع الرشيد)، ومن أطرف ما شاهدته آنذاك، أن اثنين من بسطاء الناس تجادلا ثم تشاجرا، وهما في حيرة من أمر هذه الأعمدة المتباعدة، المنتصبة على جوانب الشارع، فقال الأول:

- شنو فكرك بهالعواميد الدينصبوها ذوله؟ (ذوله: هؤلاء).

فأجابه رفيقه:

أظن فكرهم، ديسون مراجيح للعيد!

فقال له الأول بتهكم وسخرية:

- لا يا صقيع على هاللغوه المكسرة!

فرد عليه رفيقه :

- بس لويش ديشچخوهن، أشو انت گول؟ (شَجَخَ: ركز).

فأجابه الأول بلهجة العالم الفهامة! :

- دتشوف هالرجال الديربطوها بروس العواميد؟ القصد منها يشرون عليها
هدوم (العسكر) إذا توَصَّخت وغسلوها!

فسخر منه صاحبه وهو يقول له :

- يَوِّل! ليش ما تبدل عقلك بست ادراهم بزر الچتآن؟ عند العطار مو

أحسن لك؟

وثار بينهما الصباح والصراخ حول هذه المعضلة الخطيرة، ونشب بينهما
العراك، حتى جاءهما أحد أفراد الشرطة، وبعد أن حاجزهما سألهما عن سبب
الشجار، فعرض كل منهما رأيه على الشرطي.

وعند ذلك تصدّر جناب الشرطي الفاهم، فقال لهما :

- بابه! إلى متى تظّلون أنتو همج، رعا، ولكم العالم اتمدنت، وإحنه إلى

هسته ما نعرف هالعواميد لويش دينصبوهن؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم! يگلک ليش ما نترقه؟!

فأخذ المتخاصمان ينظر أحدهما في وجه الآخر، ثم سألاه بلهفة :

- باش (وهذه كنية الشرطي أيام زمان) الله يطول عمرک، بس لويش هاي

دينصبوها، ما تفهمنه وأجرک عند الله ما يضيع؟

وبعد أن انتفخ جناب الباش قليلاً، وفتل أطراف شاربه الطويل قال :

- هاي العواميد دينصبوها حتى يسگفون الولاية (بغداد)، لإنقاذها من المطر

والطين، والحر والبرد!!؟

فيا جماعة - القول للكرخي - إن بعض المسؤولين في الدواوين لا يختلفون

أبدأ عن هؤلاء الجهلاء، في حين أنهم يدعون العلم والمعرفة، وكم من مرة

نبهناهم أن يكونوا أهلاً لتحمل المسؤولية، ولكنهم كانوا يزعلون وكأنا اعتدنا

على كرامتهم وامتهناً مقامهم. وهكذا ترون يا إخوان أن موقف هؤلاء الزعلانين

من المنورين! - الله يجرم - لا يختلف كثيراً عن موقف ذلك (الباش) الذي يدّعي

المفهومية!؟



قال الكرخي لصديقه عبد القادر المميز، صاحب جريدة (أبو حمد)، إن ترجمة حياتي التي نشرتموها في جريدتكم، تحتاج إلى بعض التصحيح يا أبا غازي!

فأجابه:

- العفوا! (أبو نجم)، أنت أدري مني بتاريخ حياتك ولا شك، ولكنني حين كتبت، لم أنظر إلى التفاصيل الدقيقة، فأرجو أن أسمعها منك!؟

- في أول نشأتي، وعندما كان عمري (١٢) سنة كنت أتاخر بالجمال، وأسافر بين بغداد والشام، وقد عيّن لي والدي معلماً يعلمني القراءة والكتابة، بعد أن تعلّمت مبادئها في الكتاتيب. وكان المعلم يرحل معي في مختلف سفراتي التي امتدت من الشام إلى مصر، وكل ذلك على ظهور الجمال التي تعود لوالدي. وكنا نسكن مع البدو الرُحّل في الصحارى والبوادي لشراء الإبل، وبعد ذلك أصبحت لدينا عدة (ساغات) أباعر. فصرنا نتولى حمل البضائع من أصفهان إلى سوريا وفلسطين وسواها على ظهور الجمال.

حتى إذا ما بلغت الخامسة والعشرين من العمر، دخلت معترك حياة جديدة، فاشتغلت بثروة والدي في التزام البساتين التزامات واسعة، شملت بعض المقاطعات.

ثم اشتغلت بعد ذلك بابتياح الأغنام من لواء الدليم، ومن البدو الرُحّل وبيعها في سوريا، وكذلك اشتغلت بتجارة الصوف والدهن، وغير ذلك.

ثم اشتغلت في مهنة (العلوجية) فاستأجرت (علوة) في الشورجة وعملت فيها لعشر سنوات، ثم بعد ذلك تولّيت مديرية شركة العرباين، التابعة لبيت (عارف آغا)، وهكذا تسلسلت حياتي يا أبا غازي، والبقية معروفة، وكما كتبتها في جريدتك.

- شكراً أبا نجم وأرجو أن لا تزعل!؟



كان مقر (جمعية الشبان المسلمين) في الأربعينات والخمسينات ملاصقاً لمبنى دار الإذاعة في الصالحية، تحيطه حدائق واسعة، تنتهي بساحة للتنس، وكنا - ونحن طلاب - نقصده لغرض الدراسة، بموافقة خاصة من الهيئة الإدارية، ولاسيما في أيام الامتحانات، لتوفر الجو الهادئ، وجمال المكان، الذي لا

يتوفر في المقاهي، إضافة إلى أن ارتيادها، ونحن في سن مبكرة، وفي مجتمع محافظ، غير مقبول عهدئذ، ولهذا أخذ هذا المقر يستقطب الكثير من طلاب محلات وأطراف الكرخ، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السادة يوسف العاني، أسعد عبد الرزاق، سالم الألوسي، حارث طه الراوي، سعد مصطفى الدرة وإخوانه وأولاد عمه، عبد الوهاب الشبخلي، فهد المولى، جواد كاظم لطيف، أحفاد الشاعر الكرخي، كمال محمود الجودي وإخوانه وأولاد عمه حقي وعبد الرحمن، خالد الضاحي، عبد الهادي النقاش، محمد علي أحمد، خضر عباس الصالحي، كاظم نجاتي، إبراهيم محمد جواد، فالح القصاب، طارق الشاوي، كاسب السعد، كامل عبد الجبار شريفة، أكرم الخضار وشقيقه مصطفى، وجاسم محمد الجواد، عبد الصاحب الموسوي، إبراهيم النجار، داود السعيد، عبد الوهاب سلوم، عبد الحميد المحادي، عبد الصاحب الرئيس وغيرهم، والذين أصبحوا فيما بعد نجوم المجتمع، في الفن والشعر والحقوق والطب والهندسة... الخ. وكنا بعد الانتهاء من دروسنا وتحضير واجباتنا، نتحلق حول الموائد، ونبدأ في تبادل الطرائف والأفاكية وقراءة الشعر، فتتحول الجلسة إلى منتدى أدبي، وكم سمعنا من بعض زملائنا الشعراء، مداعبات شعرية شائقة أحسب أنها جديرة بالتسجيل.

أذكر مرة أن الأستاذ فهد المولى المحامي داعب صاحبه وصديقه الأستاذ جواد كاظم لطيف المحامي بأبيات لطيفة يحضرنى منها:

الهُوى والجمال أودى بعقلك	يسر الله يا (ابن كاظم) أمرك
تيمتلك الخدود وهي ورودٌ	وبغمز اللحاظ ضيعت رشك
بين ريم مرجرج الردف حلو	مُت في الشوق عظم الله أجرك
ورشاء كَأَنَّهُ غصن بان	حيثما مال، مال بالحث قدك
وغزال يفوق حسن الغواني	سحره أنفد العشية صبرك

فأجابه الأستاذ جواد بمقطوعة طريفة أذكر منها:

إن صديقنا (فهد) بنعمة الحب جحد
وبالمناسبة أقول أن الأستاذ فهد المولى، أديب وشاعر واخز، ثم إنه
حقوقى ضليع، ولكنه لا ينظم الشعر لغرض النشر، أو على الأقل لغرض
الجمع، بل للتفككة، وفي المناسبات الإخوانية فقط.

روى لي الأستاذ محمد فائق الملا خوئي، وهو أديب ذواقة، يميل إلى

الظرف ويهوى النكتة، والشعر والأدب، قلت، روى لي العديد من طرائف ونكات الصديق (المولى) التي جرت له مع صديقه المرحوم عباس العزاوي المحامي^(١)، منها أنه داعبه في بضعة أبيات عامية، استهلها بهذين البيتين:

مالك يبعده جلالي ناييم وناحل^(٢)
لو مثل مال الناس ما طلع (فاضل)



ومن طريف ما يرويه الأستاذ عبود الشالجي - طيّب الله ثراه - قال: «وكننا نمازح أستاذنا عباس العزاوي - رحمة الله عليه - ونعيّره بخنس في أنفه، ونسمّيه عباس الكسيف، وفي يوم من الأيام أبصرت المحامي محمد جواد الخطيب في غرفة المحامي جالساً بين المرحومين عباس عبد اللطيف البلداوي، وعباس العزاوي، فكتب إليه في رقعة صغيرة بيتين من الشعر، وسلمت الرقعة إليه، وفيها:

إنني رأيتك جالساً في مجلس حلوٍ ظريف
ما بين (عباس اللطيف) وبين (عباس الكسيف)
فاغتاظ أستاذنا - رحمه الله - وقال: هذه أبيات معدّة يريد أنها ليست بنت ساعتها.

أقول: كان الأستاذ العزاوي آية من التجرد، والاستقامة، ونظافة اليد، وطهارة الذليل، كما كان آية في الدأب على اكتساب المعرفة ونشرها... الخ».

وتحت باب (مَن حبك لاشاك)، وفي مجلس إخواني، شاركت، وصديقي الأستاذ كمال الجودي في نظم أبيات على لسان صديقنا الأستاذ جواد كاظم لطيف المحامي، وهي من الشعر (الحلمنتيشي) المطعم بكلمات عامية، تقبلها منّا بصدر رحب وبروحية الرياضي، منها:

لي في جمالك ترتيلٌ وإنشادٌ أنتِ الرجاء وللامال إسعادٌ
يا (ظبية الجسر) ما حنَّ الفؤاد إلى مرأى كمرآك فيه الشوق يزداد
هام الفؤاد ولم يترك لنا جلدأ سوى الدموع، وهل للحزن تعداد؟
ذوّبت قلبي في (بيب الغرام) كما يذوّب (الچلگ الآهين) حداد
فعدت رغم الذي لاقيت أنشدها هذا قليلٌ، وما في الحب إجهاد
رمىت (نتالتي) كيما أصيد بها (بزآ) ولم أدر أن (الجز) يصطاد
صارعت قلبي لعلّي واجد أملأ إلى الوصال، فكان اليأس يرتاد

وعدت أسأل حظي، أين لي أملي
وجدّ شديدٌ وحبٌّ جارفٌ أبداً

قد ضيّعته مع الأيام بغداد
ومدمع بجحيم الحب وقاد



هوامش

- (١) النص الأصلي غير هذا.
- (٢) العزاوي هو عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر بن بايزيد، ينتمي إلى قبيلة العزة، من فخذ (البوأجود). وُلِدَ سنة ١٨٩٠ م. قرأ على العالم عبد الرزاق الأعظمي، وعلى آل آلوسي. دخل كلية الحقوق عام ١٩١٩ م وتخرج فيها عام ١٩٢١ م. انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، كما انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧، توفي إلى رحمة الله ببغداد في ١٧/٧/١٩٧١، ودفن في مقبرة الغزالي. ترك سبعة وعشرين كتاباً من أشهرها (عشائر العراق)، و(تاريخ العراق بين احتلالين) وغيرهما.

مداعبة شعرية بين صديقين؟! - مطارحات شعرية في مجلس أدبي - قذف الوصي عبد الإله

ومما أذكره عمًا جرى في هذه الجمعية من مطارحات أدبية، عام ١٩٤٦،
أن الأستاذ جواد كاظم لطيف داعب المرحوم حسين توفيق (شقيق المرحوم عبد
الأمير الناهض) بقصيدة طريفة، أثارَت إستياء أبي علي، فهاجمه بقصيدة عامية
سنأتي على ذكرها، وقصيدة جواد هي:

(أبو علي، أبو علي)	لك الهناء، والسقم لي
فأنت لا شك نبي	أو أنت في الأرض ولي
إن تلعب (الشطرنج) قلت: انني (الشطرنجلي)	
يا عجباً ماذا تركت للورى من مأمل؟	
فقد حويت ما حواه	كل طباغ بطل
بالشعر أنت (البحثري)	بالنثر أنت (الشاذلي)
أو ذكروا (سقراط)	كنت الفيلسوف الجدلي
وفي الغناء أنت (زرياب)	وصنو البلبل
أفصح من (قسر) إذا	في كل نادٍ تعتلي
تنثر دراً من فيم	عذبٌ لماء عسلي
في طلعةٍ لو طلعت	بدرًا بليلٍ ألسلي
والجيد ما أطوله	بطول جيد الجميل
والخصر ما أنحفه	كـ (تبسّور البُطل)

قالت فتاة في الجُمى لَمَّا رأت أبا علي:
روحى فداه، ما له إذا مشى (يهنجل)
(يمشي على ثلاثة كمشية العرنجلي)
ورأسه في شكله كمثّل رأس البصل
وشعره مفلفلٌ كمثّل شعر الصخل
فقلت: (غولٌ) كان هذا الشخص أم (أبو علي)?
أما قصيدة المرحوم حسين توفيق فكانت في أكثر من خمسين بيتاً،
وباللهجة العامية، نقتطف منها هذه الأبيات:

يندعي بنفسه عبقرى فاق (الحطيئة) و(بحترى)
* * *

جواد الأفندي اللي نظم عالداعي أبيات وُبرَم
شعره طلع زبل وقَحَم ما ينوصف في نظري
* * *

لازم أفجمك يا صبي يلّلي جِلّت عني: (نبي)
حَجِيك زلاطه ولبلبي ما يسوه عندي (قمري)
* * *

من جِنت توگف عالجر بدزب الحبيبه تنتظر
ذاك الوگت تنظم شعر وتُگول: أني (البحترى)
..... الخ.



في جلسة أدبية ضمّت من الأصدقاء والشعراء وهواة الأدب في حدائق
جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٤٧ م، أذكر منهم السادة كمال الجودي، عباس
نجم الكرخي، خضر عباس الصالحي^(١)، كامل جواد الكرخي، كاظم نجاتي
والمؤلف، افتتحها الأستاذ الصالحي - رحمه الله - بقصيدة عامرة، يحضرنى منها
المستهل وبضعة أبيات هي:

مجلسٌ يزدهي به الأدباء ليس يستطيع وصفه الشعراء
فيه للظرف والنكات سباق يتجلى به الندى والإخاء
ضم في رحبه ذؤابة عُربٍ وبنو العُرب نخبة كرماء
خلتُ أني في محفلٍ (للنواسي) حول (هارون) صحبُه الوزراء

وعلى الشجر بسمه زهراء
 حرّكته نسيمه فيحاء
 سحرتهم بشدوها الغيداء
 من غرام، وكم يهز الغناء
 أنت والميت في الحياة سواء
 أنت في الدهر ليلة غراء
 وعلى الخشل والرياء العفاء

و(دنانير) تنشد القوم شعراً
 تتشنى كعود بانٍ رطيب
 وأرى الحفل والجميع نشاوي
 وتعالى الصداح فالكل صرعى
 قل لمن يوسع الفنون طعوناً
 هيو يا ليلة لعهدك طوبى
 فعلى الشعر ألف ألف سلام
 الخ.

وبعد أن أنهى قصيدته، جاء دور الأستاذ كمال محمود الجودي، فألقى
 مقطوعة كان قد أعدّها مسبقاً، أتذكّر منها هذه الأبيات:

سلافاً من فم الدهر
 ولا يفنى سوى العمر
 على الشاطئ والنهر
 على الفتنة والسحر
 سلام يا سنا البدر
 عقيقاً لونها يغري
 نجوماً في الدجى تسري
 سلام من فتى حرّ

أدر من رائق الخمر
 ففيها نشوة تبقى
 لُذاذات قضيناها
 سلام الله يا ليلي
 سلام يا رشا الوادي
 أدرها راق مرآها
 أدرها يا أخوا البدر
 سلام أيها السورد

بعده، ألقى ثلاثة مقاطع من قصيدة نظمها عند صدور الحكم بسجن عمي
 نايف عبود الكرخي لمدة ثلاثة أشهر بتهمة قذف وسب عبد الإله الوصي على
 العرش آنذاك علناً وهي:

يا رهين المحبس المظلم، دع عنك الهموم
 كاشح في أذن بوم
 حول أجياف يحوم
 ظلمهم ليس يدموم

نهمات من حمارٍ
 أو نعيب من غرابٍ
 عمي الشهم تأكد:



يا بني قومي، جَلَلْ
 خلفه يكمن محتلّ، بوادينا نزل
 لعنة تُدني الأجل

إن هذا الحُكْمُ خطبٌ
 وبينا أنزل عليهم

أَمِنَ الْعَمَدُ يَسَامُ الْحَرَّ خَسْفًا وَوُذَلَّ؟
⊗ ⊗ ⊗

إِيَّاهُ عَهْدَ الظُّلْمِ وَالْإِرْهَابِ وَلُِّ وَانْقِشِغِ
فَلَكَّكُمْ بَاتٍ غَيُورٍ فَوْقَ عَوْدٍ مَرْتَفِعِ
وَمُنَاحَاتٍ أَقِيمَتِ مَا لَهَا مِنْ مَسْتَمِعِ
لَا يَدُومُ الْحَالُ مَهْمَا طَالَ، إِنِّي مَقْتَنِعِ
⊗ ⊗ ⊗

ولا بد من القول، إن ما كنا ننظمه آنذاك لا يخلو من ضعف ورثة لأنها
كانت بدايات، ومحاولات طلاب، في سن مبكرة.

هوامش

(١) خضر عباس الصالحي: وُلِدَ سنة ١٩٢٥ م في بغداد بمحلة الشواكة الواقعة في جانب الكرخ، من أب ينتمي إلى قبيلة خفاجة وأم تنحدر من عشيرة العقيل، وكان والده يعمل نجاراً.

في سنة ١٩٣٨ م دخل دار المعلمين الريفية في الرستمية، وقضى فيها أربع سنوات. في سنة ١٩٤١ م عُيِّن لأول مرة معلماً في مضارب شمر في الفرحاتية القريبة من جسر حربة الأثري.

في ٣٠ حزيران ١٩٤٥ م تزوج وأنجب أربعة أطفال.

من آثاره الشعرية المطبوعة (ضباب الحرمان)، وثلاث دراسات أدبية عن شاعرية يوسف عز الدين وأحمد الصافي النجفي وأبي المحاسن، ومن مخطوطاته الشعرية: صراع العواطف، وأغاني الضياع، وحصاد الأوهام. ومن دراساته الأدبية: معروف الرصافي، الشعر المعاصر في العراق، وله ثلاث مجاميع قصصية: المكافح لا يموت، الجيل الضائع، في موكب الجماهير، وله أيضاً: خطرات في النقد، في الأدب الهادف، ذكرياتي في التعليم، عراقي في إيران، الإنشاء الابتدائي. وكلها مخطوطة.

رثاه عدد من الشعراء، ومنهم الشاعر سلمان هادي الطمعة بقصيدة عامرة تعد ثمانية وعشرين بيتاً بعنوان (المصاب الفادح) باريخ ٢٥/١١/١٩٨٣ أولها:

أصاب القوم حزن واكتئاب وفي أعماقهم هاج اضطراب
ومنها:

(خضر الصالحي) رحلت عنا سريعاً مثلما خفق الشهاب
وأناها بهذا البيت:

سبقتي فكرك الزاهي مناراً وإنك في الحشا وجد مذاب
(انظر ديوانه رياض الذكريات، ١٩٨٤ م).

مصطفى ممتاز الدفتري و(سوسن الزرقاء) قصيدة الدفتري في بيت الجادرچي

اعتاد الأستاذ المرحوم مصطفى ممتاز الدفتري، شقيق الأساتذة علي وصبيح وحكمت ونعيم وأكرم، أن يحتفل سنوياً بذكرى شراء سيارته التي أطلق عليها اسم (سوسن الزرقاء)، وهي من نوع (فيات ٥٠٠ حجم صغير) وكانت هدايا أصدقائه بهذه المناسبة لا تخرج عن حدود ما تحتاج إليه من عُدَد ولوازم وغيرها، ابتداءً من صفيحة (البنزين) وإلى (طخم الطلقات) وغيرها، وكنا نجتمع في اليوم المعهود ببيته الكائن في منطقة السكك خلف مبنى مستشفى (ابن الهيثم) الحالي في الصالحية، مساء الثامن عشر من تشرين الأول سنوياً، لتقديم الهدايا والتهاني، وقضاء سهرة ممتعة، تُتلى فيها الكلمات والقصائد والطرائف والأفاكيه، إلى ما بعد منتصف الليل، يحضرها أصدقاؤه المقربون وزملاؤه العاملون في إدارة السكك آنذاك، منهم الأساتذة إبراهيم زهدي كتحدا زاده، وحسين الرحال وعبد الوهاب الكيلاني، وحازم الحيدري، ونواف عطية أبو غليل، وعدنان تحسين علي والمؤلف^(١)، وفي عيد (سوسن الزرقاء) الثالث أي بتاريخ ١٨/١٠/١٩٥٧ هنأت المرحوم الدفتري بقصيدة عامية طويلة، تطرقت فيها إلى مزايا سيارته ومتانتها وجمال مظهرها، أقتبس منها هذه الأبيات:

انشروا الزنبق وورد الياسمين على (سوسن) بعد عمر اثلث اسنين



على (سوسن) بعد هالعمر الطويل على عناد الصخل ذاك الصنطويل
والغبي (البابو) الغدار الأصل و(يوسف الأسطه) اللعين ابن اللعين
وعلى عناد (البابلي) و(شيبوه) تبقي (سوسن) عامره ومهيوبه

لكن اتخرخر عليهم أجمعين
 من حسدهم عقلهم منهم ذهب
 قاتل الله اللئام الحاسدين
 تجول في كل الصحاري والفلاة
 نورها خفاف كالصبح المبين
 يا (سوسن) فلا اقدر بلياك
 وحق اسم الرسول المصطفى وياسين



تدخل في (گراج) الصوطري (يوسف)
 حالاً، مثل عمه الأغر العنين
 أصيله أبد ما تخشى البرد والحر
 محبوبة طبع تصرف (گلن بنزين)
 حتى لو مشت كيلومتر ميه
 واللي بيسوقها ميريدله تمرين
 (سلف) وهي تمشي مشية الطاووس
 وبالشهرين مره تشتهي (تدهين)
 تطوي البيد طي السجل لد (مفرق)
 احلف قسّم بالنون وقلّم والتين
 منها كل وقت، وبكل ميه ومصباح
 واشرب في هوى (سوسن) خمر سنگين
 كل واحد ايحبها مطلقاً يسلم
 واللي ايشك خلّي يجرب المسكين
 لذلك ابد ما تشطح ولا تزلگ
 من (گودير) قوي، مو جلب، جلده اثخين



لازم نحتفل بيه كل سنه بهاليوم
 وانزيل الشجن بالنظم والتلحين



والشيء بالشيء يذكر، فإنّ المرحوم مصطفى ممتاز الدفترى، كان ينظم
 الشعر العامي في المناسبات، وهو في غاية الظرف، قومي النزعة، يحب ويحترم

المثل صح: الجره مو منگوبه
 يكرهوها ال (سوسن) وادري السبب
 الماينوشه يگول حامض هالعنب
 (سوسن) المشهوره بالعالم (فيات)
 تسبگ الرياح اليمر كالتاثيرات
 (سيرى فعيون الله ترعاك)
 جرت من كل حبيب اليوم إلاك

(سوسن) يا جماعه اليوم تستنگف
 أبو وجه الطرّح لو شافها يرجف
 تحيا (سوسن الزرقاء) ريم البر
 تخسين كل فنون الركض كر وفر
 (گلن بنزين) تصرف فقط يوميه
 مكيبتها متينة واقتصاديه
 ما يحتاج إلى تمرين، بس ايدوس
 مصرفها قليل وما تحب افلوس
 (سوسن) لونها بلون السمه أزرق
 وللشام وجزيه مثل نور البرق
 والرخال) أبو عليوي الوفي مرتاح
 غني يا نديمي وإطرب الأرواح
 (سوسن) إلها حوبه يا أخي أعلم
 واللي يضمّر الها الشر يتندّم
 حيث اسم الإله بصدرا امعلگ
 والتاير)، ولا مره بعمرها طگ

(سوسن) عيدها مثل الصلا والصوم
 فلنشرب نخبها بالفرح يا قوم

المرحوم جمال عبد الناصر غاية الحب، وكان له هُرُ أبيضُ أسماءه (جمالاً) تيمناً بالرئيس المصري الراحل، فضلاً عن ذلك أنه كان جريئاً وبغدادياً أصيلاً، لمست هذه الصفات فيه، وأعجبت به وبها، يوم كنت أعمل في مديرية فنادق وإعاشة السكك ملاحظاً، وكان - رحمه الله - مديراً لها في أواخر الخمسينات من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٨.



في دار السيد رؤوف الجادرچي^(٢) اجتمع عدد من أصدقائه مساء الثلاثاء ١٨ كانون الأول ١٩٥٦ من بينهم السادة صبيح ممتاز الدفترى وأخوه مصطفى ممتاز وحازم الحيدري وحسين الرّحال^(٣) على وليمة عشاء، وبعد تبادل الأحاديث الظريفة والفكاهات المستملحة، ألقى (أبو صويفي) رحمه الله قصيدة عامية لطيفة نقتبس منها هذه الأبيات:

أرجو تسمع يا (رؤوف) هالشعر من (أبو الصوف)^(٤)



أرجو تسمع هالقصيدة كل معانيها مفيدة شوف عندك يا سلام فويل ماكوبس كلام من (أبو صويفي) جديده يا سلام أنظر وشوف الشغل ماشي بانتظام نحجي ونصفط حروف



يا أخي ماكو مجال فليعيش الحر (جمال) بطل الثوره الموقر يروحله (ايدن) الأغبر ترك جيشه هالبليد يلسعه البرذ الشديد لكي أشرحلك الحال بطل الثوره العطوف حقق النصر الممؤزر فدوه هالعنز الگطوف^(٥) في شوارع (بور سعيد) وحضرتة جوّه السگوف^(٦)



أحب ارجع إلى الحفله وأشكر بأصله وفصله وأشكر الست الجليله من أصل راقى وقبيله فكفاها الفخخر كله واشكر الداعي وأهله اللوذعي الراقى (رؤوف) (ماجده) الحره النبيله^(٧) زاكيه وترعى الضيوف (الحيدري) المشهور أصله

بالبلاد انتشر فضله
للمكارم ما يعرف

يا (رؤوف) أرجو لا تزعل
تعتقد هالناس أفضل
تعتقد بالإنجليز
بينما العالم هزيز
عن الماضي اليوم دعه
بكل بلد مشعوله فتنه
چنت مغشوش بعدلهم
فقط لو تترك جُزُرهم
تشوف أنواع المظالم
فعلهم فعل البهايم
ولهذا انقلب رأيك
تنبّرت وازداد شكك
وصرت تبغض يا عزيزي
لأنّته في الواقع غريزي

يا (رؤوف) احنه إجينه
ولا عالسمجه الدهينه
جمعنا حب الوطنيه
والشهامه (الناصرية)
آني (حازم) اليحجي الصحيح
بالختام إقبل سلامي
وكذا شعري وكلامي

مو على اللغمه السمينه^(٩)
فقط جُمعَتنا الظروف
والقضييه العربيه
مو على القوزي والخروف
للوطن نوگف اوگوف
ثم شكري واحترامي
أخي (الچادرچي رؤوف)

هوامش

- (١) إبراهيم زهدي كتحدا زاده، كان مديراً للمصانف طيلة ارتباطها بالسكك. حسين الرحال، كان مديراً للحقوق في السكك. عبد الوهاب الغيلاني، كان مديراً للحسابات. حازم الحيدري، كان رئيساً لمهندسي الكهرباء في السكك. نواف عطيه أبو گلل، كان سكرتيراً لمجلس إدارة السكك. عدنان تحسين علي، كان مديراً للذاتية في السكك.
- (٢) رؤوف الجادرجي: من أساطين الحقوق، تولى رئاسة بلدية بغداد في العهد العثماني، وأشغل في العهد العراقي مناصب عالية في الدولة، فكان رئيساً لكلية الحقوق ونائباً في المجلس النيابي، ووزيراً مراراً متعددة، ووزيراً مفوضاً للعراق في أنقره، ثم مستشاراً حقوقياً لشركة النفط العراقية.
- (٣) حسين الرحال: من أدباء الشباب العراقي المعروفين بالفضل والعلم، وله إمام واسع باللغات الأجنبية، وقد أصدر جريدة (الصحيفة) مدة من الزمن عام ١٩٠٤ فكان فيها من أنصار المرأة والداعين إلى نهوضها، وكان مديراً مسؤولاً لجريدة (صدى الكرخ)، وجريدة (سجل الحياة)، وجريدة (سينما الحياة). وُلِدَ عام ١٩٠٠ م ثم أشغل وظيفة الترجمة في وزارة الخارجية، ثم عُيِّن مديراً للحقوق والأراضي في مديرية السكك الحديدية العراقية.
- (٤) أبو الصوف، أبو صوفي كنية مصطفى ممتاز الدفري.
- (٥) إيدن هو أنطوني إيدن، رئيس وزراء بريطانيا إبان الإعتداء الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، إسرائيل) عام ١٩٥٦.
- (٦) جوه السكوف: تحت السكوف.
- (٧) ماجدة الحيدري زوجة المرحوم رؤوف الجادرجي.
- (٨) الكحوف: جمع كحف، كحف.
- (٩) إيجنه: أتينا.

(ابن الپهلوان) في العيد - أربعة أبيات في وليمة - فهمي المدرس يترجم شعراً عن الفارسية الكرخي والنقد الأدبي في رثاء الكاظمي

في عام ١٩٧٢ كنت أعمل في الشركة العامة للغزل والنسيج الصوفي رئيساً للمخازن، وكان يعمل في الشركة نفسها السيد عبد الغني الپهلوان، بوظيفة محاسب، وهو ظريف، يهوى النكتة، ويصطاد النادرة، ويحتفظ بكشكول نادر، يسجل فيه ما يستجد من طرائف، يسمعا من جلسائه، وفوق ذلك فهو اجتماعي بطبعه، مجلسي، يرتاح إليه كل من يحاوره ويجالسه، وفي عيد الأضحى قصده في بيته مهنتاً، فوجدت عدداً من هواة الأدب والشعر والنكتة عنده، يتحاورون ويتندرون، ويتطارحون بالشعر العامي والفصيح، وكان قد أنفذ إليّ تهنئته بالعيد في غاية اللطف والظرافة، فأجبت به هذه القصيدة، التي ألقيتها في مجلسه:

لك روخ يا (أبا قيس) سليل (الپهلوان)
جبلت من رقة البسمة في ثغر الحسان
وصفت مثل صفاء الماس أو عقد الجمان
ضاحك السن، خفيف الظل، معسول اللسان
تنشر البهجة والأفراح في كل مكان
وتذيع الطيب واللفظ كورد الأقحوان
أنا لا أستطيع وصفاً لك، إذ يعيا البيان

فتقبّل أمنياتي وجزيل الامتنان
لتهانيك بهذا العيد يا (ابن المهلوان)



يا (أبا قيس) أعرني السمع، أشكوك الزمان
إنّنه يجرح أنّاً ويداوي بعض آن
غادرٌ لا يُرتجى منه وفاء وأمان
إن تولّ الأمر يقسُ، مثلما يقسو الجبان
يتلوّى ناعم الملمس، مثل الأفعوان
فخذ الجذرَ دوماً منه يا (ابن المهلوان)



إن أمسي يا (أبا قيس) ويومي راحلان
وغدي الآتي، وما بعد غدٍ، ينتظران
إنّها الأيام تذرّوها، رياح الحدّثان
كلها تغني ولن يخلد إلاّ الشفقان



يا (أبا قيس) هي الأعمارُ، أفراسُ رهان
حدّها كرُّ الجديدين بعسفٍ وامتهان
والأناسي على ظهرها، أرخوا العنان
يتبارون ووجه الموت بادٍ للعيان



إنّما الشعر معانٍ يا (أبا قيس) حسان
لا كما قيل كلامٌ فارغٌ أو هذيان
(صدره) الأبلجُ، و(العجز) المقفَى قمران
وسنا (أبياته) مثل عمود الصبح بان
عظرت أنفاسه ريحُ (بديع) و(بيان)

هو كالروض زهت فيه أزامير الجنان
يتللا رقة كالخمر في قلب الدنان



يا (أبا قيس) سلامي والهوى، يستبقان
بشذا النسرين عظرتهما والأرجوان
ومع الأنسام أنفذتهما يا (پهلوان)
من صميم الروح والنفس وأعماق الجنان
(فاذكرونا مثل ذكرانا لكم) طول الزمان

١٩٧٢/١/٢٦



في إحدى الأمسيات، من عام ١٩٤٩ أقام والدي في داره بالشواعة وليمة
عشاء لنخبة من أصدقائه، وهم الأساتذة عبد الوهاب الأمين والقاص عبد الملك
نوري والمحامي صالح الشالجي، وحسن إبراهيم الكرخي، وكنت آنذاك خارج
البيت، فلما عدت، فوجئت بوجود هذه الوجوه الخيرة، فكانت تحيتي لهم هذه
الآيات المترجلة:

شرفتنا جماعة أحرار فاهنئي اليوم واطربي يا دار
شرفتنا فماج في النفس أنس ليس يفنى، وزوق الرأس غار
أيها القوم يا بدور الدياجي أنتم العز والهنا والفخار
فعليكم مني سلام ندي صفوة القوم، أيها الأحرار



قلنا قبل هذا، أن المرحوم الأستاذ فهمي المدرّس، نظم العديد من
الآيات والمقطعات الشعرية، وأوردنا نماذج جيدة منها. وهنا نورد نموذجاً آخر
عثرنا عليه في دفتر جيب الشاعر الكرخي المؤرخ ٢٧ كانون الأول ١٩٣٥، وهو
بيت من الشعر ترجمه عن الفارسية ونظمه بالشكل الآتي:

يقولون إن الملح يصبح فاسداً فما حيلة الإنسان إن فسد الملح

في أربعين شاعر العرب المرحوم عبد المحسن الكاظمي المتوفى في الأول

من آذار ١٩٣٥ أقيم حفل تأبينني كبير^(*)، اشترك فيه شعراء العراق آنذاك، كالرصافي والزهاوي واليعقوبي والبناء ومحمود الحبوبي وغيرهم، وكان الشاعر الكرخي حاضراً، وفي اليوم الثاني سأله صديقه الشاعر أكرم أحمد عن رأيه في القصائد والكلمات التي قُدمت في الحفل، فأجابه بما يلي:

- قصيدة شاعر العرب الأكبر الأستاذ الرصافي، كانت على جانب عظيم من البلاغة والفصاحة، والتي استهلها بقوله:

أيها الكاظمي نم مستريحاً حيث لا مبغض ولا إيذاء
ولو لم يكن التصفيق ممنوعاً، لصفق لها الحاضرون تصفيقاً متواصلاً، وقد طلب الحاضرون استعادة بعض أبياتها، إلا أنه لم يعدها، لإصابته بنزلة صدرية شديدة عند عودته من بيروت.

وأما خطبة الأستاذ عبد الحسين الأزري، فكانت عبارة عن محاضرة في الشعر والشعراء، فلو أنه نظم قصيدة من شعره البديع - عوضاً عن الخطبة - لكان أحرى، وأحسن.

أما قصيدة الأستاذ محمد علي اليعقوبي فكانت مؤثرة جداً، أضف إلى ذلك حسن إلقائه، وتأثره بالمصاب.

أما قصيدة الأستاذ عبد الرحمن البناء فلا بأس بها.

- ولم أسمع شيئاً من قصيدة الأستاذ نوري شمس الدين باستثناء بعض الأبيات، لانخفاض صوته، وكأنه كان يكلم نفسه.

أما خطبة الأستاذ عز الدين آل ياسين فكانت بليغة، إلا أنها طويلة جداً، وبعض عباراتها مكررة، وقد ألقاها بلهجة مصرية لا عراقية مع أنه لم يقض في مصر إلا أياماً معدودات.

وكانت قصيدة الأستاذ محمود الحبوبي مؤثرة جداً، ولكن الذي ألقاها نيابة عنه لحن في بعض الكلمات فخالف وجه الصواب.

أما قصيدة فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة الأستاذ جميل صدقي الزهاوي التي أولها:

(*) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي - حياته وشعره - الدكتور محسن غياض، منشورات وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٦ ص ١١٠.

صدق النعي ومات عبد المحسن يا شعر أبنه ويا نفس احزني
فقد وددت أن لا أسمعها، لأنني قرأتها في مجلة (الرسالة) المصرية، ولا
يخفى بأن صوته يחדش الأسماع، وكان يشير بيده إلى الجالسين ليصفقوا له، مع
علمه أن التصفيق ممنوع. وقد طلب إليه أحد الظرفاء - عمداً - إعادة البيت
الأخير من قصيدته، فلم يعده لوجود لحن وخلل عروضي فيه.

أمّا كلمة ابنته، الأنسة (رباب)، فقد أحدثت تأثيراً عظيماً في الحاضرين
حتى أن بعض الحاضرين بكى، ومما يلفت النظر أنها ألفت كلمتها بلهجة عراقية
واضحة، بالرغم من أنها وُلِدَت في مصر، وتلقت العلوم في مدارسها، والفرق
بينها وبين عز الدين آل ياسين شاسع.



الكرخي بين الفصحى والعامية - الشيخ إبراهيم الحواراني ينسى الخطاب فيرتجل الشعر - كاد الإنكليزي أن يدخل الإسلام لولا المؤذن - ماذا جرى لعبدالله الخياط مع البدوي

المحامي قاسم العلوي - كما هو معلوم - صديق حميم للشاعر الكرخي،
ومرة - بل ما أكثر المرات - كانا جالسين يدخانان النارجيلة، ويتحاوران في مقهى
الشابندر، قبالة سوق السراي، فسأل العلوي جليسه الكرخي:

لماذا لا تنظم بالفصحى؟ وقد تأكدت من قدرتك، ومعرفتك وإمامك
بالنحو والصرف، والمفردات بما فيها الغريب والحوشي منها، ولاسيما عند
استماعي لقصيدتك التي تقول فيها:

اسمع يا عراقي شعر شعبي عال يفتهموه أهل العلم والجهال
⊗ ⊗ ⊗

سالم من (سنير وشبرق وطحلب طخات وحصحان وأوقص وسهلب)
(وتكعكع والنقاخ ومترع ونحيهب وحملاق وفهق والتنتخ ورئبال)
هذا شعر مغلق مرّ زحمه وكلف يصعب على الدارس بالنحو والصرف
أفتونا عن الأمي وعامي كيف يفتهموه: كولي وسابق وبغّال

فأجابه الكرخي:

- الجواب المذكور بوضوح في هذه القصيدة، ومع هذا إليك السبب؛
بالفصحى:

يا أخي (قاسم) رويداً رويداً أنا في الشعر صاحب المعجزات
شعر أجدادنا بليغ المعاني رنقٌ غير رائق الكلمات
كـ (نقاخٍ وسهلبٍ وخباطٍ وسنيرٍ وشبرقٍ وطخاتٍ) (*)
فلهذا صدت عنه صدوداً وتعوّضت عنه بالبينات
لو يريد الإنسان أمثال هذا لأتى بالآلوف دون المثات
لا أرى مركب الجموح صواباً ليس قول الفلاة كالموسمات
في دفتر الشاعر الكرخي المؤرخ ٢٢ آب ١٩٣٨ وجدت هذه الطرفة
الأدبية:



الشيخ إبراهيم الحوراني من علماء وأدباء بيروت المعروفين، وفي أحد
الاحتفالات جاء دوره، فقام ليخطب، وعلى المنصة ارتج عليه الموقف، ونسي
الخطاب، فأطرق ملياً، ثم قال ارتجالاً:
أسفاً عليها ذاكره سكنت ديار الآخره
كانت تدور على النهى دارت عليها الدائره
ونزل، فصفق له الحاضرون طويلاً، واستعاضوا بأبياته المرتجلة هذه عن
خطابه المنتظر.



وفي دفتر جيبه المؤرخ ٤ حزيران ١٩٣٥ قرأت هذه النادرة الواقعية، التي
حصلت إبان الاحتلال البريطاني للعراق:
أيام الاحتلال كان أحد كبار الإنكليز يسكن بجوار أحد جوامع بغداد،
وكان المؤذن صاحب صوت رخيم جداً، لدرجة أن هذا الإنكليزي فكّر أن يدخل
الإسلام من شدة إعجابه بصوت ذلك المؤذن، فلأوروبيين ولا عجب، طلعات
وصرعات غريبة، وبعد فترة توفي المؤذن إلى رحمة الله فحلّ محله مؤذن ذو
صوت مُنكر مذكور في القرآن الكريم.

(*) رنق: كدر. النقاخ: الماء البارد الصافي. خباط: جنون. سنير: شوك. شبرق: مزق.
طخات: ظلمات. سهلب: الأرض الجرداء.

في اليوم الثاني جاءه الإنكليزي، ومنحه عشر ليرات، وقال له ما معناه:
آني هوايه ممنون منك، فلولا صوتك الأجنس الكريه لغيرت ديني ودخلت في
دينكم الإسلام.



المرحوم عبدالله الخياط (أبو نجم) من ظرفاء بغداد المشهورين، وكان بائع
تبوغ (تتنجي) في جانب الكرخ.

مرة، أتاه بدوي، فقال له: أريد تتن كسكين (حاد)، حلو، رماده أبيض.
فعمر له مشربه (سبيله) بعينة من التتن الكسكين العال. فشربه (دخن منه) البدوي،
ومن حدة هذا التتن حبق^(١). فخجل البدوي وقال لأبي نجم:

أكو (يوجد) أكثر حدة من هذا التتن؟

فأجابه عبدالله وهو يضحك:

- نعم! اكو، اللي بض... موجود عندي، بس اللي يمشي البطن تلغيه
(تجده، تلقاه) بديكان (راضي الديوان)، روح (رُح، اذهب) اشترى منه.

وبالمناسبة، راضي الديوان صديق حميم للكرخي، وكان دكانه يقع في
نهاية سوق الشواكة، من جهتها اليسرى في محلة (علاوي الحلة)، قبالة
العمارات السكنية الحالية في شارع حيفا الجديد، وبعد وفاته في الأربعينات
أغلق دكانه.



هوامش

(١) جبق: خرج صوت من تحته.

الكرخي ومن هجاه!؟ - خَلِي (حمزه الطبر) نايم! - غيرة ضابط مدفعية عراقي والي بغداد ومجنون الجسر - البيت الثامن من عمر الكرخي!؟ -

من دفتر جيب الكرخي المؤرّخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٩ :
في مقهى (عارف آغا) اجتمع الصديقان نوري ثابت (حزبوز) والملا عبود
الكرخي، على عادتهما في أوقات الفراغ، فقال حزبوز للكرخي:
- لقد سمعت بأن أحد المبغضين أرسل لك رسالة غَفلة عن التوقيع، فيها
قصيدة يهجوك بها، أولها:
سبحان رب السوّاك ومن بعد موتك أحياك
فماذا أجبت؟
- ألّم تطلع على القصيدة الجوابية التي نشرتها على صفحات (الكرخ)،
بنفس الوزن والقافية؟ ومطلعها:
يا بومة گَلِي شوازاك؟ هاك أخذ مني ما جاك
- نعم! اطلعت عليها، ولكني أسأل، هل كفّ عن هجائه لك؟
وإذا لم يكف فما هو موقفك منه يا أبا نجم؟
- موقفي منه يا عزيزي، هو هذا فاسمعه!
ظلّ (السلامي) يهجونني فقلت له: حبيب قلبي ومعشوقي وأستاذي

إن لم تكن ذاكرةً بالري صحبتنا فاذاً ضراً... من تحت بيغداد
ولعلمك فإن شخصاً لا أعرف اسمه لحد الآن، هجاني بـ (بند)، وهو
ضرب من ضروب الشعر المنثور المستجع، أوله:

ألا يا لعنة الله على الكرخي عبود
وجوابي عليه وعلى غيره من المتبرقين وراء الأسماء المستعارة جميعاً:

الروض ليس يضيره ما قد يطنطن من ذبابه
وما دمت نافعاً مثمراً، فليس يرجم إلا من به ثمر!؟ وعندك الحساب!؟



وفي دفتر جيبه المؤرخ ١٩٣٠/٣/٢٢ ذكر أنه كان جالساً في حانوت
محمد يونس في (العمارة)، فجاءه مدرّس في (الجامع الكبير) - وكان بالقرب من
الханوت مقهى فيه آلة حاكية (غرامفون) - وقال لمحمد يونس: قل لصاحب
المقهى، إذا مرّ من هنا الشيخ شاكِر - وهو رجل دين معمم - فليقطع أسطوانات
الأغاني ويضع اسطوانة فيها تلاوة للقرآن الكريم، وإلاً أشكوه إلى المتصرف
(المحافظ) فوعده خيراً. إلا أن صاحب المقهى عمل العكس مع الشيخ شاكِر،
فكان كلما يلمحه ماراً من أمام المقهى يدير اسطوانة يردد فيها المغني هذه
الآيات من قصيدة شهيرة لي:

خلّي حمزه الطبر نايم لا تذبّه بالتهايم
لا تغرّك هالعماييم أكثر الرگي فطير
ثم علمت فيما بعد أن لهذه المعاكسة سبباً يتعلق بفتوى، فتاها الشيخ
المذكور في غير صالح صاحب المقهى، وأكثر الناس للحق كارهون.



وذكر في دفتر الجيب المؤرخ ١١ نيسان ١٩٣٤ هذه الحادثة الواقعية التي
شاهدها بنفسه، قال:

في الساعة السادسة والنصف من مساء السبت ١٩ مايس ١٩٣٤ حينما
كانت بطارية من المدفعية العراقية تروم عبور جسر مود - الأحرار حالياً - من
جانب الكرخ إلى جانب الرصافة، حاول موظف بريطاني كبير أن يسبق الرتل في
العبور بسيارته، ولكن أمر المدفعية العراقي أخذته الغيرة فصرخ به وأمره بالوقوف
في مكانه ريثما يمر الجيش. ولما شاهد المارة والمتفرجون هذا الحزم من الأمر
الشهم، هتفوا له عالياً، وصبّقوا له كثيراً، وهكذا ضرب هذا الضابط العراقي

مثلاً في الوطنية والحمية القومية، ولقن الأجنبي المحتل درساً سوف لن ينساه أبداً.



كان أحد ولاية بغداد في العهد العثماني جالساً في قصر الرصافة المطل على رأس الجسر القديم - الشهداء حالياً - فشهد على الجسر (لَمَه) - حشد من الناس - فسأل: ما الخبر؟ فقالوا له: واحد مجنون لقبه ملاخ. . يقولون له: وين رايح ملاخ. .؟ فيجيبهم: ليش ما تقولون: على خير؟ وهذا هو السبب يا جناب الوالي في تجمع الناس حوله. فأخذ الوالي العجب من عقلانية هذا المجنون، وأرسل بطلبه، وكرّمه، واستأنس بالتحديث إليه، بعدها نهض المجنون، فقال له الوالي: وين رايح ملاخ. .؟

فأجابه المجنون العاقل: انت هم مثل ذوله الزعاطيط؟ لكن العتب مو عليك، على (السلطان) الدزك (أرسلك) عليه. وعاد إلى مكانه المعهود على الجسر، تشييعه ضحكات الوالي ومن حوله من الحواشي والجلساء. (مقتبس من دفتر جيبه المؤرخ ١١ كانون الثاني ١٩٢٧).



وفي دفتر جيبه المؤرخ ٢٠ نيسان ١٩٣٨ وجدت هذه المحاوراة الطريفة:

سألني الشيخ مظهر الحاج صكب (شيخ مشايخ السعيد) عن عمري، فأجبتة وصلت الآن إلى البيت الثامن من القصيدة، فاستغرب الشيخ مظهر وسألني ثانية: ما معنى ذلك؟ وما هي هذه القصيدة؟

فاستظهرتها على مسامعه، وطلبت إليه أن يعدّ بأصابعه إلى أن يصل إلى البيت الثامن، فيأتيه الجواب واضحاً:

رُفِعَت عن نظيره الأقلامُ	ابن عشرٍ من السنين غلامُ
ليس يشنيه عن هواه ملامُ	وابن عشرين للصبا والتصابي
وهيام ولوعة وغرامُ	والثلاثون قوةً وشبابُ
فكمالٌ وشدةٌ وتمامُ	فإذا زاد بعد ذلك عشرأُ
فيراه كأنَّه أحلامُ	وابن خمسين مرَّ عنه صباه
هدفاً للمنون وهي سهامُ	وابن ستين صيرته الليالي
فابن سبعين ما عليه كلامُ	وابن سبعين لا تسلني عنه
بلغ الغاية التي لا ترامُ	فإذا زاد بعد ذلك عشرأُ

وابن تسعين عاش ما قد كفاه واعتزته وساوس وسقام
فإذا زاد بعد ذلك عشرأ فهو حي كميته والسلام



من أسرار ثورة العشرين - وشارب كلمن عرف خاله؟! خرج (مطربشاً) وعاد (مخربشاً) - القاضي والسقاء -

دفاتر الجيب التي خلفها الشاعر الكرخي، والتي زادت على الثلاثمائة دفتر، تضمّنت الغزير من ذكرياته، والطريف من النوادر والوقائع والأحداث التي مرت بالعراق خلال العهدين العثماني والوطني، كما انطوت على أسرار وحقائق، مجردة عن مبالغة وتحوير وتشذيب المؤرخين، فهي إذن دائرة معارف واسعة في التاريخ والسياسة والشعر والأدب، ومعين لا ينضب من المعلومات والنوادر والطرائف وأخلاقيات خواص وعوام الناس، بالإمكان أن تجمع في كتاب مستقل للرجوع إليه عند التصدي للكتابة عن المجتمع العراقي بتجرد وصدق ووضوح. ومن ذلك ما كتبه في دفتر الجيب المؤرّخ ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧ عن بعض أسرار ثورة العشرين المجيدة، والتي لم تدوّن في أي كتاب من الكتب الصادرة بهذا الموضوع. قال الكرخي: وجدت الحكومة في أوائل الحكم الوطني أن الضرورة تقضي بتأسيس شركة لتوليد الكهرباء في (الديوانية)، فأعطت عرصه من عرصات البلدية لمن يتقدّم لجلب ماكينة لتوليد الكهرباء. ولم يتقدّم من أهالي الديوانية لهذا المشروع سوى الشخص المعروف (سلمان الجبار) الذي كوّن ثروته إبان الاحتلال البريطاني، يوم كان رئيساً لبلدية الديوانية عامي ١٩١٨ - ١٩١٩، في ذلك الوقت الذي (يستحرم) وجوه الديوانية أن يكون أحدهم رئيساً للبلدية، ينفذ أوامر الحكّام السياسيين الإنكليز. أخذ هذا الرجل يجمع المال بأية وسيلة وواسطة، سيما وأن المحتلين كانوا يوظفون المال لشراء الذمم والضمان، فكان المال لكثرتة كالتراب في أيدي هذا وأمثاله.

واتخطر يوماً إبان الثورة، أن زعماءها أرادوا الاتصال بالمرحوم الشيرازي يوم كان في كربلاء. فكتب الحاج مخيف الكتاب والحاج شعلان العطية، كتباً إلى المرزا محمد تقي الشيرازي. وتبرّع سلمان الجبار بإيصالها إليه، وجلب أجوبتها، فتوجه إلى كربلاء مآذوناً من الحاكم السياسي (الميجر ديلى) بحجة الزيارة، فوصل كربلاء واتصل بالشيرازي وأعطاه الكتب وأخذ أجوبتها الموجهة إلى الزعماء المذكورين، إلا أنه قبل أن يتصل بهم ذهب إلى (الميجر ديلى) وسلمه الكتب المذكورة وخرج. ثم كتب إلى الحاج مخيف والحاج شعلان، وأخبرهما، وأخبر من كانوا في الديوانية أيضاً، بأن قطاع الطرق استوقفوه ما بين الديوانية والشافعية، وسلبوه أمتعه وألبسته وبضمنها المكاتب؟؟!

ونتيجة لمعرفة (الميجر ديلى) بمحتوى الرسائل، وأسرار الثورة، أرسل بطلب الزعماء، وجمعهم في دار الحاكمية بالديوانية، فقد كان ينوي نفيهم جميعاً إلى (هنجام)، إلا أن البعض منهم علموا بما ينتويه فهربوا، عدا الحاج مخيف والحاج شعلان، فأرسل بطلبهما إلى دار الحكومة وزجهما في السجن، وصار يهدّهما كل يوم بالقتل، فتذاكرا فيما بينهما، وقرّ رأيهما على مواجهة الحاكم، وعند المواجهة طلب الحاج شعلان إطلاق سراحه لقاء إبقاء ولده (موجد) وأخيه (جبل) رهينة لدى الحاكم السياسي، فوافق وأطلق سراحه، وطلب من الحاج مخيف كفالة فأبى. وخرج الحاج شعلان والتقى بالزعيم الشيخ مظهر الحاج صگب، وأشعل نار الثورة. أمّا الحاج مخيف فقد نفي إلى هنجام، وبقي (موجد) و(جبل) ولد وأخ الحاج شعلان في المعسكر إلى ما بعد انتهاء الثورة.

وبقي العميل سلمان الجبار يجمع المال، وجلب ماكينة الكهرباء ونصبها، وكانت مدة الامتياز ست سنوات، وكانت المقاوله معه تنص - من باب التسهيل والتسمين! - أن يدفع ما يعادل خمسة وسبعين ديناراً ثمناً للعرصة العائدة أساساً للبلدية، ولم يكتف بذلك بل أخذ يستولي على العرصات المجاورة العائدة للبلدية، وينشئ عليها الدور والمقاهي والحوانيت، ويستوفي بدلات إيجارها في الوقت الذي هي ما تزال مسجلة في الطابو (التسجيل العقاري) - باسم بلدية الديوانية.

أمّا في العهد العثماني فلعب هذا الشخص دوراً حقيقياً يندى له الجبين، ومن ذلك: لما كانت الحرب العالمية الأولى مستعرة نيرانها بين الأتراك والإنكليز فقد كان يوصل الأخبار إلى رئيس الاستخبارات في الناصرة لقاء مخصصات ضئيلة، وقد دعت الحكومة العثمانية في الديوانية لابتياح الرز والحنطة

إلى الجيش يوم كان الضباط العراقيون هناك، محمود رامز وعارف عافة (قفطان)، وأمور الإعاشة محمود السنوي، في الديوانية، فأعطته السلطة خمسة آلاف ليرة ذهباً لإعاشة الجيش، فابتاع (٣٦) كيساً من الرز، وعشر صفائح من الدهن، وبقي يشاغلهم بالمماطلة والتسويق حتى انسحاب (الأوروبي) العثماني من الديوانية و(نام) ببقية المبلغ، ثم احتل الإنكليز الديوانية وأتى (صالح الملي) وكيلاً للحاكم السياسي، وبعد أن أشغل الحاكمية ما يقارب الستة أشهر، استلم منه (الميجر ديلي) زمام الإدارة، ودخل ثانيةً سلمان الجبار تحت إبطه؟! ووشى بالشيخ مظهر الحاج صغب لدى الميجر الإنكليزي، بأن له اتصالات ومخابرات مع الأتراك، فوضعه تحت النظارة والمراقبة في الديوانية ما يقارب الخمسين يوماً، وبعد اللتيا والتي أُطلق سراح الشيخ مظهر الحاج صغب.



من دفتر جيب المؤرخ ١٨ كانون الثاني ١٩٣٢ :

بينما كنت ماراً بشارع السموأل (شارع البنوك القديم) شاهدت اثنين من الناس يتحاوران حول (دَيْن) للأول بذمة الثاني، ويظهر أن الدائن كان (على نياته)، بينما المدين كان (لفلوزاً) ذكياً، أنكر أنه مدين بشئ، وحين عجز الدائن عن إثبات حقه، طلب إلى صاحبه أداء اليمين، بالإمام العباس (ع) بأنّه غير مدين. فاستغل هذا سذاجة الدائن، وأقسم بالصيغة الآتية: وشارب كلمن عرف خاله، أنت ما تطلبني؟! فظنَّ الدائن البسيط أنه حلف بالعباس (ع) فعفَّ عنه، (تنازل عن طلبه).

هذه صورة من صور الحياة، فالذكي والقوي وصاحب الحيلة والنفوذ، لهم الغلبة دائماً ولو على أساس الباطل ومجانية الحق، والناس تبعاً لذلك غالب ومغلوب، وظالم ومظلوم، وحاكم ومحكوم، وصادق وكاذب... الخ.



وفي دفتر جيبه المؤرخ ١٠ حزيران ١٩٣٧ قرأت هذه الطريقة:

(مجيد أبو حفيرة) معمم من أهالي (العمارة)، ميال إلى اللهو والمجون، جاء - مرة - إلى بغداد قاصداً المبنى العام (الدربونة) في الميدان، ولما كان من غير المعقول والجائز الدخول بالعمّة، فقد وجد يهودياً ماراً في الطريق، أعطاه (العمامة) وأخذ منه (الفينة) - الطربوش - ورجاه الانتظار قليلاً ريثما يقضي حاجته؟! ويرجع إليه، واليهودي لا يعرف ما هي هذه الحاجة، وأين تُقضى، ثم

إن اليهودي وقف منتظراً والعمامة فوق رأسه، أما (أبو حفيرة) فقد ارتدى الطربوش ودخل إلى المبنى. مرَّ وقت وهو ينتظر خروج صاحبه، ولكن بدون جدوى، ولما بلغ به الملل من الانتظار والقلق على طربوشه حداً لم يستطع احتماله، دخل هو الآخر بالعمامة للتفتيش عن صاحبه، فأبصر به القوادون والمومسات، فصاحوا عليه: لك هاي وين؟ فأجابهم:

- أبدالكو، أنا يهودي. فأمسكوا به ومزّقوا عمامته وانهاالوا عليه شتماً وضرباً، ففرَّ وهو يستغيث ويولول، ورجع إلى مكانه في الخارج. عندها خرج (أبو حفيرة)، وحين وجد عمامته ممزقة، مزّق طربوش اليهودي، وانهاال هو أيضاً عليه بالشتيم والضرب. وهكذا، عاد أبو حفيرة بدون عمامته، واليهودي بدون طربوشه مع (بسطين) عراقيتين.



من دفتر جيب ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥: في أوائل الحكم الأهلي، وفي إحدى جلسات المحكمة الشرعية ببغداد حكم القاضي إبراهيم شوقي لإمرأة مطلقة بنفقة قدرها (قرش صاغ)، فاعترض المحكوم عليه قائلاً: يا سيدي القاضي! أنا (سقاء)، ودخلي الشهري (بيشلغ) واحد، ولي أربع زوجات غير مطلقتي هذه، فكيف أستطيع تدبير أموري المعاشية؟ فما كان من القاضي إلا أن ترك كرسي القضاء، وأمسك بتلابيه وقال له غاضباً: أين العدل أن تتزوّج خمساً وأنت ضعيف الحال، وأنا متمكن، ولم أتزوّج لحد الآن؟ وفوق ذلك تستكثر القرش الصاغ؟



الجريدة السورية ذات الجريمتين - اج.جي. ويلز ومستقبل البصرة - الفرسان الثلاثة واليهودي المريض - رسالة من (صحفي قديم) إلى الكرخي -

كتب الكرخي في دفتر جيبه المؤرخ ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ ما يلي:
بعض الموتورين والأفاكين من الكتاب وصغارهم، أصبحوا لقاء دربهات يتلقفونها من هذا وذاك، لا ديدن لهم إلا الإساءة إلى سمعة بلادهم، ولكن بضاعة هؤلاء كاسدة، ووسائلهم دنيئة، بحيث لا تجوز ولا تنطلي على صحافة هذا البلد. فراحوا يلجؤون إلى بعض الصحف الهزيلة المرتزقة في سوريا، بعد أن امتنعت الصحف التي تحترم نفسها هناك، عن نشر أكاذيبهم وتلفياتهم. وقد أصبحت جريدة (النظام)؟! عساً لهذه الغربان، ولما كان هؤلاء معروفين بتلونهم ووسائلهم الواهنة، فلا تعجب؟! إنما العجب من جريدة سورية تنسى قضية بلادها، وما يعاني شعبها، فلا تكتب في ذلك حرفاً واحداً بينما تفسح صدرها لمقالات يمكن أن تُسمى بذات الجريمتين، الأولى جريمتها بحق العراق، والثانية سكوتها عن الحالة المتردية في سوريا، ولا غرابة، فإنَّ مَنْ يرضى بمهانة وطنه، لا يهمه أن يسيء إلى الأقطار الأخرى، حتى وإن كانت عربية شقيقة.



وورد في دفتر جيبه المؤرخ ٦ مارت ١٩٣٨ الآتي:

تخيل الكاتب الإنكليزي الشهير اج.جي. ويلز مستقبل العالم بعد مائة سنة، في كتاب له صدر مؤخراً. ومما قاله عن البصرة، إنها ستصبح ميناءً جويًا،

ومركزاً عالمياً، تمر به جميع خطوط المواصلات الجوية، وتصبح محط أنظار العالم، وسيكون مركزها العالمي كمركز مصر يوم فتح قناة السويس.

ويعلق الكرخي على ذلك بقوله: كم أتمنى أن يمد الله في عمري، حتى أرى ذلك بعيني، مثلما رأيت افتتاح قناة السويس قبل سبعين عاماً.



من دفتر الجيب المؤرخ ١ حزيران ١٩٣٦:

كنت جالساً مع صديقي محيي الدين أبي الخطاب وبعض وجهاء الموصل في بيته الكائن في ضواحي المدينة وبمنطقة (الدفران) وهو مشهد لأحد الصالحين. وكان الحديث يدور حول ذكاء اليهود، فروى لنا أبو الخطاب - صاحب جريدة الأديب الموصلية - هذه الطريفة: في باريس مَرِضَ أحد اليهود الفقراء، وكان له ثلاثة أصدقاء، مسلم ومسيحي ويهودي، ذهبوا جميعاً لعيادته، فشكرهم وقال لهم: إن مرضي الشديد هذا سيفضي بي إلى الموت المحتم، وعليه أرجو عند وفاتي أن يضع كل واحد منكم ألف فرنك في نعشي، فلربما أحتاج في العالم الثاني إلى (خرجية).

بعد يومين توفي، فحضر أصدقاؤه الثلاثة مراسيم التشييع والدفن، وحسب الاتفاق السابق وضع المسلم ألف فرنك في نعشه، وفعل المسيحي مثله. وانتظر أن يفعل اليهودي مثلهما، ولكنه لم يمد يده إلى جيبه، فقالا له: أنت أيضاً ضع المبلغ الذي اتفقنا عليه، فقال: لا يوجد عندي المبلغ المطلوب نقداً. فقالا له: هذا المبلغ ضئيل وكان عليك أن تهينه قبل مجيئك لتضعه في النعش، فأجابهم بخبث:

- ما يخالف! فما دتم مصرين، سأحرر صكاً بثلاثة آلاف فرنك وأضعه في النعش، وأخذ الألفين التي وضعتموها أنتم؟؟ فيكون كلُّ منا قد وضع حصته ووفى بوعده. وهكذا خرج اليهودي بألفي فرنك نقداً بحيلته وخبثه، لقاء صك غير قابل للصرف في (الآخرة).



في دفتر الجيب المؤرخ ١٦ مارت ١٩٣٩ كتب الكرخي:

وصلتني رسالة بتوقيع (صحفي قديم) جاء فيها:

حضرة الأستاذ الشاعر القدير الملا عبود الكرخي المحترم

تحية

أخذني العجب من الصحافة المحلية في العاصمة، فقد قرأت كما قرأ غيري ما كُتب عن المظاهرات التي أقيمت يوم الجمعة ١٨/٣/١٩٣٨ انتصاراً للبلاد العربية المظلومة، ومع أنكم كنتم تقودون صفوف المتظاهرين، وكان قد بلغ بالناس الحماس لكم أن حملوكم على الأعناق عندما بدأتم بقراءة قصيدتكم الشعبية الرائعة، فإنَّ الصحف لم تشر إلى هذا، عدا جريدة (البلاد) الغراء، بينما هذه الصحف نفسها لم تتورع من نشر أسماء لم يشاهدها المتظاهرون، وقالت عنهم، إنهم قادوا الحركة وألقوا الخطب والقصائد.

ولذلك، إن كنا نعتب على شيء، إنَّما نعتب على هذه الصحف، وموقفها المخجل منكم.

(صحفي قديم)



المستشار البريطاني وحسون أبو الجبن - باقة أخرى من نوادر مجيد أيوب - الفنراوي إمام محلة (باب السيف)

من دفتر الجيب المؤرخ ١٥ أيلول ١٩٤٠ :

كان الحديث في إدارة الجريدة يدور حول مشكلة فلسطين، وكيف أن الإنكليز ساندوا اليهودية العالمية بوعدهم المشؤوم (وعد بلفور)، وعملوا على إظهار إسرائيل إلى الوجود، وأمدوها بالمساعدات والدعم السياسي والمادي، فخذلوا حق العرب في أرضهم ووطنهم، ثم انتقل الحاضرون إلى الحديث عن السبل الضرورية لإعادة الحق إلى أهله، فقال لهم الكرخي إن الحل الوحيد هو البندقية، أما الكلام في الجرائد، والمظاهرات وغيرها فهي غير مجدية، وتعتبر من قبيل الوسائل السلبية التي لا تأثير لها في تغيير الواقع المفروض على العرب، والإنكليز أنفسهم يعرفون ذلك جيداً، ولا يابهون له، بل على العكس يسخرون مما يجري، والدليل على ذلك ما رأيته وسمعته بأذني في ديوان وزارة الداخلية، ففي إحدى المرات، سمعت متنفذاً كبيراً يسأل مستشار الوزارة الإنكليزي هذا السؤال: متى تنتهي الحرب في فلسطين؟ فأجابه ساخراً:

- إسألوا (حسون أبو الجبن)^(١)؟!؟

والمعروف، أن أبا الجبن كان كثير التظاهر من أجل قضية فلسطين، وقول المستشار الإنكليزي هذا يعني أن المظاهرات ورفع الشعارات لا يمكنها أن تغير من الأمر شيئاً، وإنها مجرد (تنفيس) وحسب.



من دفتر الجيب المؤرّخ ١٦ مارت ١٩٣٩ أنقل هذه النوادر للطريف
البغدادي مجيد أيوب:

(١) قال له جليسه الكرخي مرة، كم كان بودي أن يكون لك خلف، يحيي
ذكرك!؟

فأجابه مجيد: أنا وداره بك - رئيس عشائر الداوودة الكردية - والبغل
عقماء.

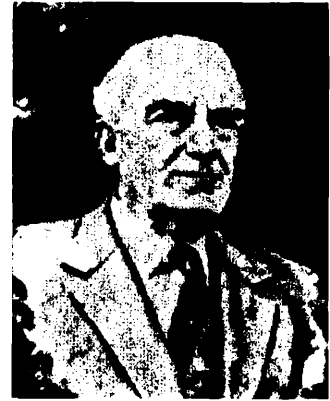
والله سبحانه وتعالى يفتخر بأنه لم يلد ولم يولد، فلا تأسف، فمن أمثالي
كثيرون والحمد لله يا أبا نجم!؟

(٢) ونصحه مرة أن يترك الخمرة ويتقرب إلى الله بالصوم والصلاة ليحظى
بالجنة التي عرضها السموات والأرض. فأجابه:

- مولانا! الجنة ما تصرفلي، لأنّ الأنهار تجري من تحتها، وأنا عندي
روماتيز، وهذا ينراد له حرارة، وجهنم أنفع لصحتي!؟

(٣) ويقول الكرخي إن مجيد أيوب كان حينما يسكر يغني: (طير السمندل

في السعير يفرّخ) فسألته مرة عن مغزاه،
فقال لي: إنّ النار التي يعبدها (زرادشت)،
قد خلقت فيها طير اسمه (السمندل)^(٢)، لا
يعيش إلّا فيها، كالسمك الذي لا يعيش إلّا
في الماء، ولذلك، ولأنني في الآخرة،
أكون من سكنة جهنم، فأصبح كالسمندل لا
أستطيع فراق النار، ولهذا تراني لا أخاف
من دخولها، والذي أخافه وأخشاه هو
الخروج منها، لأنّه سيكون سبباً في موتي!؟



سندرسن

(٤) عندما مَرَضَ مرضه الذي أودى

بحياته - رحمه الله -^(٣) أرسل أهله بطلب
الدكتور حسني علي مبارك، وبعد أن فحصه

نصحه بالإقلاع عن الخمرة، وتدخين الناركيلة، فغضب عليه وأسمعه قارص
السباب وبذيء الشتائم. ثم جلبوا له الدكتور عبد الرحمن قطان فحصل نفس الشيء

، فقال أهله له، سنستدعي لك الدكتور عبد المجيد القصاب(*)، فقال لهم: لا بأس إنه ابن محلتي وصديقي. فلما جاء وفحصه وكرّر عليه نصيحة زملائه، لم يُسمعه شيئاً من فاحش القول، بل اكتفى بالإعراب عن عدم الرضا. فاضطر أهله أخيراً أن يستدعوا الدكتور سندرسن باشا، وقبل أن يدخل عليه، سأل عن الأطباء الذين فحصوه قبله، وما جرى له معهم، فأخبروه بما حصل تفصيلاً، ثم دخل وفحصه، فوجده على حافة الموت، ولكنه لم ينصحه بترك الخمرة والتدخين لثلاثا يتلقى ما تلقاه زملاؤه، بل قال له: لا بأس من تعاطي القليل من الخمر، وهنا انفرجت أسارير مجيد أيوب، وقال له: ألفت رحمة على روح السوّاك باشه، أنت الطيب الصّدك وغيرك لا.



(*) الدكتور عبد المجيد القصاب: من أسرة القصاب المعروفة، وُلد في بغداد سنة ١٩٠٧ ودرس الطب في المعهد العربي بدمشق، وأكمل تحصيله في فرنسا واشتغل سنتين في مختبر الجراثيم في مستشفى (السورمان) في مونيخ، وحاز على شهادة الدكتوراه في الطب، وعُيّن طبيباً في المستشفى الملكي في بغداد للأمراض الداخلية. ويعد من أديباء الشباب العاملين، وأحد أعضاء نادي المثني في بغداد.



وهو نجل عبد العزيز القصاب بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن حسين بن علي بن ناصر بن درع بن مهنا بن كنعان بن جشعم ويرتقي نسبه إلى قبيلة جشم العربية.

في عام ١٩٥٢ انتخب نائباً عن المنطقة السابعة من الكرخ وعُيّن وزيراً للصحة، وأسّس كلية طب الأستان.

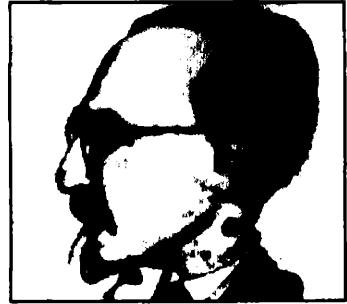
في عام ١٩٥٣ عُيّن وزيراً للمعارف.

وهو متزوج عام ١٩٣٤ م وله ستة أولاد من زوجته الأولى، وولدان وابنة واحدة من زوجته الثانية.

وبعد كل هذا فهو أديب وله كتب مطبوعة.

وله مجلس يجتمع فيه مساء كل جمعة في داره المطل على نهر دجلة في محلة كراة مريم وجوه وأديباء وعلماء بغداد (ت ١٩٨٨).

د. عبد المجيد القصاب



ولندع الدكتور القصاب يتحدّث عن سيرة حياته، التي أنفذها إلى جريدة (الاتحاد) الصادرة بتاريخ ١٠/٣١/١٩٨٧ حيث قال:

- وُلدت في ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٠٧ في دار جدي لأبي السيد محمد العبد اللطيف. وذلك في محلة سوق حمادة بجانب الكرخ في بغداد. وأبي هو عبد العزيز القصاب. الذي كان وزيراً لعدة وزارات في عهد الملك فيصل الأول وفي الوزارات التي ألقها السادة عبد المحسن السعدون وناجي السويدي وجميل المدفعي، ثم كان نائباً عن بغداد ورئيساً لمجلس النواب في العديد من المرات. واستقال من آخر رئاسة للمجلس في عام ١٩٤٨ احتجاجاً على معاهدة بورتسموث، وذلك لعدم استشارته في عقدها، ثم على ضرب المتظاهرين واستخدام الوسائل القهرية في ثني عزيمتهم إبان الوثبة الكبرى... ومع بداية عام ١٩١٢ بدأت، في دراسة القرآن والحساب لدى كتاب بغداد، ثم التحقت في الصفوف الأولية للدراسة الابتدائية في عام ١٩١٤ وذلك في مدرسة السماوة الابتدائية، وما لبثت أن استكملت ذلك في مدرسة (النمونة) التركية في الكريعات بجانب الكرخ، وكان أبي آنذاك قد عهد بي إلى أعمامي عندما كان يتقلب في الوظائف الإدارية ويجهاد في صفوف المجاهدين في الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩٢٢ كنت قد أنهيت دراستي الابتدائية ودخلت ثانوية بغداد المركزية لانتقل بعدها إلى ثانوية الموصل عندما تعيّن والدي متصرفاً فيها... وفي عام ١٩٢٦ بدأت رحلتي مع دراسة الطب واللغة الفرنسية في المعهد الطبي العربي في الجامعة السورية، ومعها بدأت أولى اتصالاتي برجال الحركة القومية والالتحاق في صفوف التنظيمات القومية... وبعد مرور أربع سنوات انتقلت بشهادة التعادل إلى إكمال الدراسة في جامعة (مونبليه) في فرنسا، وأكملت دراستي عام ١٩٣٤

لأعود بعدها إلى الوطن، حيث بدأت رحلتي الجديدة الوظيفية والسياسية ..



من دفتر الجيب المؤرّخ ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ :

علمنا أن في نية الدوائر المختصة، أن تجعل في كل محلة من محلات بغداد مستقبلاً، مختار أول، ونائب مختار، و(إمامي)، وقد راجعنا، وقابلنا فريق من وجوه محلة (باب السيف) في جانب الكرخ، وهم يرشحون للإمامة في محلّتهم السيد الورع؟! كاظم بن عباس الفنهرراوي، جلسنا الفكّه في مقهى البيروتية، لما يعهدونه فيه من اللياقة والمقدرة، ولما كنا نحن أيضاً ممن يتوسمون فيه هذه الكفاءة النادرة، لهذا نرشحه آملين أن تنصّبهُ الدوائر المختصة خدمة للدين والعلم والأدب ولأبناء محلته .

ولما كنّا نتوقّع فوزه بهذا المنصب لذا بادرنا إلى تهنتته سلفاً بهذه الأبيات :

هنيئاً لهل (باب السيف) (إمامهم) خير، ظريف^(٤)



هنيئاً لهل المَحَلّه (كاظم)، كاتب، و(ملا)
يشفي به (ظرفه) العِلّه ويسرط على ريّغه أرغيف^(٥)
مثله لا تظن مغوار أبوهمّه، وبحر تيار
يقتلّ دائمي (كنبار) ولا يدغش حيل بالليف^(٦)



هوامش

(١) ورد في الصفحة ٨٥ من كتاب الأستاذ أمين المميز (بغداد كما عرفت) ١٩٨٤ وصف طريف له، قال: «إلى يمين الداخل إلى سوق (الموله خانة) يقع دكان (حسون أبو الجين) المختص ببيع أجود أنواع الجبن الكردي، والجبن الأوشاري والجبن المثلوم، وكذلك العسل والشهدة وما شاكلهما. إن حسوناً هذا هو شاب نابه قدم من (عانة) صغير السن، وعمل في (الموله خانة) بائعاً للجبن سنين طويلة، وكان من الرعيل الأول من الذين تكلموا بالاشتراكية، ولذلك سَمِيَ دكانه (حانوت الاشتراك) وقد انضم إلى جماعة الأهالي، في الثلاثينات. كنت أقضي ساعات طويلة في دكان حسون نتناقش ونتجادل حول المعتقدات السياسية الحديثة، وكان أسلوب حسون في الجدل والمناقشة مقنعاً وممتعاً جداً».

أقول: رأيت مرة يرتدي كفنأ على رأس مظاهرة في باب الآغا، كتب عليه بالدم شعارات وطنية وقومية أذكر منها: لبيك يا فلسطين الشهيدة. إثمًا الموت وهذا الكفن وإما بقاؤك للعرب. - المؤلف -

(٢) السمندل: طائر يكثر وجوده في الهند.

(٣) هذه النادرة رواها لي نسيبي السيد عبد الصاحب الريس، حيث كان بيت والده مجاوراً لبيت مجيد أيوب في محلة الشيخ بشار، واطلع بنفسه على ما جرى ذلك اليوم للمرحوم مجيد.

(٤) لهل: لأهل.

(٥) الطرف: المحلة.

(٦) يدغش: يغش.

والمعروف أن الظريف كاظم الفنهرراوي يمتهن مهنة قتل وبيع مختلف أنواع الحبال في محلة (باب السيف).



محاورة بين طاهر وباقر - نموذج عن قائمقامي أيام زمان - إسماعيل العبد والمصوّر الأهلي

من دفتر الجيب المؤرّخ ١ كانون الأول ١٩٣٩ :

كان يجلس بالقرب مني في مقهى (عارف آغا) بالميدان، اثنان من الأفندية، وهما يتحدثان بصوت مسموع، الأول يُدعى (طاهراً) والثاني (باقرأ)، فأراد طاهر أن يزدري بجليسه باقر، فقال له: باقر كلمة مشتقة من البقرة؟!

فأسرع باقر وأجابه: البقرة حيوان خراؤها (طاهر)؟! في الهند. فبلعها وسكت، وبعد هنيهة من الوقت، أراد طاهر الانتقام من باقر، فقال له: لماذا لم تحضر الحفلة الفلانية؟ فأجابه: كثرة الأشغال منعتني من الحضور! وحين وجد باقر أن الكرة مهيئة لأن يدخلها في مرمى طاهر، أجابه على الفور:

- الحفلة بدونك يا طاهر، مثل جامع من غير طهارة؟!

وهكذا انتصر باقر على طاهر بنقطتين ضد لا شيء بسرعة بديهته وانتباهه، والظلم بالظلم والبادئ أظلم.



من دفتر الجيب المؤرّخ ١ نيسان ١٩٢٦ :

في إدارة جريدتي، سألني أحد الجلساء من أصدقائي: بصفتك صحفياً، تتطلب مهامه أن يكون موكلاً في فضاء الله يذرعه، ما هو أطرف ما شاهدته في جولاتك الصحفية؟ فأجبت: الطرائف الكثيرة، وإليك هذا النموذج من إداري أيام زمان:

- كان في قضاء (مخمور) قائمقام يدعى عبد الرحمن، وهو (نصف أمي)، يكتب على باب القائمقامية (فه زاي مخمور، كوملي إدارة) ومعناها بالعربية (قضاء مخمور - مجلس الإدارة)، ولا أدري كيف أجاز لنفسه ذلك، في حين أن القوانين تحتم أن تكون الكتابة باللغة العربية، وكلمة (لواء) يكتبها (ليواء)، وحاكم الصلح (حاكم آشتي)، ويكتب (بغداد) بهذا الشكل (به غا)، ويكتب عبدالله (عولا)، وقد أحرق الحرث والنسل في عشيرة (بني طي) التي تسكن قضاء مخمور في ناحية (الگوير). واستبدل مختاري عشيرة بني طي بمختارين من محاسبه، والأغرب من كل ذلك انه ثبت بمكانه بالرغم من إرادة المتصرف (المحافظ)، وباقتراح المفتش البريطاني (مستر چاپمن).

كل ذلك يجري - طبعاً - في حكم لم يخجلوا أن يسموه وطنياً (إحم، إحم) ومن الغريب أنه كان يوقع بهذا الشكل: (عو الرحمن) أي عبد الرحمن. فهنئياً لحكومتنا الساهرة على مصالح الشعب، بانتقائها أمثال (حضرته) من الإداريين الأفاضل.



إسماعيل العبد، مراقب بلدي في منطقة القشلة وما جاورها، وكان ظريفاً يلتقي في إدارة جريدة حزبوز والكرخ وغيرها، أهل الأدب والصحافة والنكتة، وكانوا يستملحونه ويقربونه إلى مجالسهم. والعبد كنيته لأنه كان زنجياً بالفعل، طويل القامة، أنيقاً في بزته الرسمية. وقد رأيت مراراً في الثلاثينات لأنه كان أيضاً من أصدقاء والدي حاتم الكرخي.

ولإسماعيل العبد نوادر كثيرة يحفظها معاصروه، إلا أنني سمعت من والدي واحدة منها، وهي:

قصد مرة المصوّر الأهلي المرحوم عبد الرحمن^(١)، وطلب أن يلتقط له صورة! ورجاه أن يجتهد في إخراج صورة جميلة له، قائلاً:

- عيني أبو قدري، أريد شويه تبيّض وجهي، وبالرتوش تعدّل خشمي الأفتص، أمّا شعري المفلفل فتستطيع بالقلم أن تجعله (سرحاً) عدلاً، وشويه رقع شفافي الغليظة، والعيون انطيتها ضوه زائد حتى تبيّن وكأنّها ملوّنة، و... و... الخ.

كل هذا وأبو قدري يقول له: ميخالف، ميخالف. وأخيراً حبكت النكتة عند عبد الرحمن - رحمه الله - فقال له: أوگف أبو حقي، صورتك حاضرة،

وأُنزل صورة لفاتن النساء (رودولف فالتينو) كانت معلقة بين مجموعة الصور في جدران الاستديو، وسلمه إياها قائلاً: هاك أبو حقي هذي صورتك!؟ فهي تحوي كل توصياتك، فضحك إسماعيل العبد على نفسه وعلى نكتة (أبو قدرى)، وقال له: عيونى! لا تزعل، شما يطلع من إيدك أنى راضى!؟ ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر.

وبالمناسبة نقول إنَّ المصور الأهلي عبد الرحمن من أوائل المصورين في بغداد، خلال النصف الأول من القرن العشرين وما قبله بقليل، وإن صورته النادرة التي التقطها أصبحت في عداد (الانتيكات) التي يرجع إليها مؤرخو بغداد، وكتاب الفولكلور. هذا عدا ما التقطه من صور لشخصيات العراق السياسية والأدبية والدينية والاجتماعية وغيرها. وكان صديقاً حميماً لكافة الوجوه المعروفة آنذاك ومنهم جدي الكرخي الذي كتب قصيدة طريفة في الثناء على فنه أذكر منها هذه الأبيات:



(قُطعه) تشوف مكتوبه بهل عنوان (المصور) أبو قدرى (الأهلي) بـ (الميدان)



من أمثال هذا الرجل بالتصوير
يم (سواك الهرج) (عبدُ إلى الرحمان)
اسم اجبير حاز اليوم مو منكور
ولا عن طمع أنظم مَدح كل إنسان
لمحلّه أنشاهد التصوير عايز روح
اسمه اشتهر بالأقطار والبلدان

في هذا القطر مو قابل أن ايصير
تحب؟ إسمه أعلمك بيه، ليش اتحير؟
مصوّر مقتدر بالعاصمه مشهور
يشهد، أنى ما اكتب بشعري زور
إذا أكذب، اتفضل، أرجو حالاً روح
بمعاملته كذلك، دائمي ممدوح

على أقرانه فاق به العمل استاد جاهد بالمصالح، عمل استعداد
الفرصة اغنموها يا أهل بغداد اخذوا (رسمكم) عنده، الوقت قد حان



ومن مشاهير المصورين في بغداد آنذاك: عبوش، ارشاك، جبوري شامة،
أ. كريم، جعفر الحسيني.

هوامش

(١) المصوّر الأهلي هو عبد الرحمن بن محمد بن عارف بن محمود. وُلد عام ١٨٩٤ في محلة الطوب من رصافة بغداد. أكمل الدراسة الابتدائية والإعدادية العسكرية في بغداد، وفي أوائل الحرب العظمى الأولى سافر إلى إسطنبول للدخول في المدرسة الحربية هناك، وعند إعلان الثورة العربية عاد إلى بغداد عام ١٩١٦ واشترك فيها، حيث سافر إلى الحجاز مع مجموعة من الضباط، وبعد الثورة عاد إلى بغداد، ولما كان له إلمام بالتصوير تلقاه من والده محمد عارف، فتح محلاً للتصوير في مدخل سوق الهرج وبقي فيه إلى عام ١٩٢٤ ثم انتقل إلى عدة محلات إلى أن استقر في محله الحالي، توفي رحمه الله عام ١٩٦٠ بعد مرض عضال. وفي محله كانت تنعقد مجالس أدبية يحضرها أصدقاؤه، منهم: نوري ثابت والرصافي وأحمد حقي جبارة وكمال السنوي وخلف شوقي الداودي وغيرهم.

نموذج من نواب المجالس السابقة - من نوادر المصوّر الأهلي - حجة الأقوياء (پرنس أوف عگرگوف) في مصر - من كلام البسطاء في البصرة

من دفتر الجيب المؤرّخ ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧ :

سافرت في مهمة صحفية إلى (السماوة)، ولما كانت مهنتي الشاقة تقضي عليّ أن أتوجه إلى (الشنافية) فقد سعيت إليها، وفي الطريق هبطت على مضيف قيل إنه لأحد الرؤساء، وكان البرد قارصاً، فجلست القرفصاء في المضيف المذكور منتظراً مَنْ يستقبلني، فلم أجد أحداً، وبقيت حتى الساعة الرابعة بعد الظهر، فجاء أحد الأعراب بالغداء وكان عبارة عن خبز من الذرة السوداء، وقليل من التمر اليابس (الجسب)، فأخذت عصاي وخرجت لا ألوي على شيء... سرت بجانب النهر قاصداً مكاناً آخر، خوفاً من بقائي تلك الليلة في ذلك المضيف!؟ بدون فراش أو غطاء، فصادت في طريقي راعياً يصرخ ويولول: (راحن الجويمسات... أويلاخ) فتقرّبت منه مستفسراً عن الموضوع، وبينما أنا أحدثه، وإذا بشخص أسود الوجه، قد شوّهه الجدري، يرتدي من الألبسة أجودها، سحب الراعي من تلابيبه، وأمره بتسليمه عباءته، ثم انتزع بقية ملابسه الثقيلة فارتداها، وكمن في (البردي) ليحمي نفسه من تيارات الهواء البارد، بعدها سألت الراعي عن صاحب المضيف الذي مررت به، فأجابني: إنّه هذا الشخص الذي سلّبتني ملابسي، وهو نفسه الذي خبأ نفسه عن الضيوف (الخطار) حين قصدت مضيفه، فهو معتاد على ذلك، بعد ذلك عرّجت على (غماس) فـ

(الشنافية) وهناك حللت ذيفاً على رئيس بلديتها عبد الحميد الحاج حسن، فرويته له الحادثة، فأجابني. إنَّ الشخص الذي حدَّثتني عنه - صاحب المضيف -! هو واحد من التواب المزمنين في المجالس النيابية، فتصوّر!؟



من نوادر المصوّر الأهلي المرحوم عبد الرحمن محمد عارف، التي رواها لي ولده قدرتي بتاريخ ٢٨/١/١٩٨٧ م ما يلي:

(١) اعترض أحد الزبائن على صورته بحجة أنها غير جميلة، وعبثاً حاول عبد الرحمن إقناعه بأنّها مطابقة لصورته الحقيقية، ولكن بدون جدوى، فالزبون يلح وعبد الرحمن يتجمل بالصبر، وفي لحظة حدّة، قال للزبون: صورتك لا غبار عليها، لكن إذا الله (كألب جهرتك) بهالشكل! إي، متكلي آني شسويك!؟

(٢) ومن المفارقات التي صادفتها في (الاستديو)، أن زبوناً له أعمى، كان معتاداً على أن تؤخذ له في كل أسبوع صورة مع عدد من البنات يجلبهن معه، وبعد ظهور الصورة، كان يستدعي صديقاً له ليصف له الوضعية، وهو يفرح ويفرش وكأنّه يراها بنفسه، وهذه العادة الشاذة ظلّت ملازمة له قرابة العام، ثم اختفى ولم يعد إلى (الاستديو) فيما بعد. وكان (أبو قدرتي) يقول له: سوف ألتقط لك صورة، تظهر فيها عيونك وكأنّها مبصرة، وفعلاً كان يتقدّم من عينيه ويفتحهما بأصابعه، والبصير يُصدّق - من كل عقله - فيرتاح نفسياً، والله في خلقه شؤون!؟



من دفتر جيب الشاعر الكرخي المؤرّخ ١ شباط ١٩٣٩ م:

بعد انتصار الألمان على الفرنسيين في حرب السبعين، فرض القائد الألماني غرامات حرب، تؤدّى ذهباً، فأحضر ميزاناً، ووضع العيار في كفة، وأخذ الفرنسيون يضعون الذهب في الكفة الثانية، وحين تتعادل الكفتان يأمرهم بوضع المزيد من الذهب. فقالوا له: يعمود^(١)، الوزن زاد!؟ أكثر من اللازم!؟ فما كان من القائد الألماني إلّا أن وضع سيفه في كفة العيارات، تذكيراً لهم بأن الحق للقوة، أما الضعيف فمهما كانت حجته قويّة فلا يؤخذ بها. ويختم الكرخي ملاحظته هذه بهذا البيت الذي اتخذه شعاراً لجريدته:

إذا لم تكن ذنباً على الأرض أجرداً كثير الأذى بالثعالب الشعالب





حسن السهيل

من دفتر جيب ١ شباط ١٩٣٩:

قال السيد عبد الهادي الباججي: في مصر أقاموا لنا حفلة، وكنا من بين أعضاء المؤتمر الطبي، فدخل (برنس أوف عگرگوف) الشيخ حسن السهيل^(٢) وهو مرتدٍ بدلة (فراك)، فقال له علويته باشا: كنت أود أن تجلس على الطاولة بلباس عربي، شأن الأوروبيين الذين لا يغيرون زيهم الوطني، وكم كنت أتمنى أن تتزيا بزّي الشيخ عجيل الياور^(٣)، رئيس قبائل شمر، الذي رفع بزیه هذا اسم العروبة عالياً، ولو حافظنا نحن جميعاً على تقاليدنا لما أضعنا سيماء وخصائص عربتنا.



جاء في دفتر الجيب المؤرخ ١٠ حزيران ١٩٣٧ ما يأتي:

كنت راكباً في أحد الزوارق العشارية بالبصرة مع جمع من الناس السود، فنادى على صاحب الزورق زميل له، يطلب منه حاجة، فأجابه هذا:

- انتظرنّي، راح اوصل (الخصايا) وأجيك!؟

وحين وصل الجانب الآخر من شط العرب، انهال هؤلاء عليه ضرباً وشتماً، في حين أنه تكلم بحسن نية، ولم يتقصد في إهانة ركابه السود. ولولا وجودي وتدخلتي في فض النزاع لحصل ما لا يحمد عقباه.



هوامش

- (١) يعمود: يا مَنْ عَزَدتْ الناسَ على فضلك .
- (٢) الشيخ حسن السهيل: وُلِدَ في عِكرِگوف (الكاظمية) سنة ١٨٨٩ م وهو رئيس عشائر تميم الشهيرة، انتخب نائباً في المجلس النيابي سنة ١٩٣٢، وجَدَّ انتخابه سنة ١٩٣٥ وقد اشتهر بضيافته وكرمه، وهو من أصدقاء الكرخي الذي داعبه بالعديد من القصائد التي كان يلقاها بصدر رحب، وهو الذي أطلق عليه لقب (برنس أوف عِكرِگوف).
- (٣) عجيل الياور: الشيخ عجيل الياور من كبار رؤساء العشائر العربية في العراق، كما أن عشيرته التي يرأسها من كبرى العشائر وأوسعها، وهي قبيلة شمر القاطنة في أرجاء الموصل، له اهتمام عظيم في تحضير عشيرته وترقيتها والتقدم بها في مضمار التعليم، وقد أنشأ في مضاربه عدة مدارس لمكافحة الأمية وتعليم مبادئ العلوم، ويمتاز بثقافته الواسعة واطلاعه ما بين شيوخ العشائر ورؤسائها.

لماذا غضب الجواهري من البراك؟ - ماذا قال البراك لحسين مردان^(١) - البراك في ضيافة رؤوف الجبوري

(استوديو) المصور الأهلي، مجلس أدبي (مصنّف) يحضره الكثير من الأصدقاء والأدباء والصحفيين، تدور فيه مختلف الأحاديث والطرائف الشائعة، ولاسيما في حياة مؤسسه المرحوم عبد الرحمن محمد عارف، وظلّ هذا الاستديو كذلك، بعد وفاته، وانتقال إدارته إلى ولده الأستاذ قذري. مرة روى لي الصديق قذري عدداً من الطرائف الشائعة عن الصديق الأستاذ عبد القادر البراك أذكر منها ما يلي: في الخامس من كانون الثاني ١٩٤٦ م، أقيم حفل تأبيني كبير في صالة (سينما غازي)^(٢) بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الزعيم الوطني المرحوم جعفر أبي التمن، شارك فيه عدد من شعراء وخطباء العراق، من بينهم الشاعر المجلي محمد مهدي الجواهري. وقبل بدء الحفل، عرج الجواهري على مقهى (حسن العجمي) في الحيدرخانة، فلمح صديقه البراك جالساً مع قذري عبد الرحمن، وهو يدخن (النارغيلة) ويبدء (القمجبي)، فسعى إليه. وبعد السلام والكلام، قال للبراك: نظمت قصيدة رائية في تأبين أبي التمن، وسألقيها اليوم في الحفل. فأجابه البراك: هل لك أن تسمعنا شيئاً منها يا أبا فرات؟ فقرأ المطلع وشيئاً منها:

طالت ولو قصرت يد الأقدار لرمت سواك عظمت من مختار

ولما وصل إلى قوله:

رمت العمايات العيون وصكّت الأسماع (صافرة من الإنذار).

ضحك البراك، فامتعض الجواهري وقال له: لماذا تضحك؟ فأجابه: هوّن عليك، أبا فرات، لماذا لا تقول: (صفارة الإنذار) على وجه؟ فطوى الجواهري أوراقه غاضباً وقال للبراك وهو يترك المقهى:

- گوم... آني لمن (لمن) دا أقره شعر؟

(وحسبي أعلمني الأخ قدري أن الجواهري يحترم ملاحظات البراك، فإذا وجد بعضها وجيهاً أخذ بها).



كانت جريدة (الأهالي) بحاجة إلى محرّر، فكلف المرحوم كامل الجادرجي، رئيس التحرير المرحوم عبد المجيد الوندائي بذلك، وكان للوندائي صديق، هو المرحوم حسين مردان، فعرض اسمه على الجادرجي، إلا أنه كان يرجح أن يعمل البراك معه، وفي اليوم الثاني حضر المرشحان إلى إدارة الجريدة، فدخل الوندائي على الجادرجي مستفسراً عمّن يرشحه منهما، فقال له: أرشح عبد القادر البراك^(٣) فهو أجدر من صاحبه بهذا العمل. ثم خرج الوندائي وأفهمهما بالكيفية. فانصرف حسين مردان أولاً، وقبل خروجه من المبنى، قصد (دورة المياه) لفضاء حاجته، وتصادف أن دخل البراك بعده، ففتح باب الدورة، وإذا بصاحبه في الداخل، فارتد، وحبكت النكتة عنده، فقال لحسين مردان: - هاي ما صارت وياك... إهنا ولاحگني؟! (إلى هنا تلاحقني).



المرحوم رؤوف الجبوري^(*)، شاعر جيد، وصحفي معروف، أصدر مجلة (الحكمة) عام ١٩٣٦، ومجلة (الغد) عام ١٩٣٧، وجريدة (الحلة) في نفس العام، وكان يُلقَّب بـ (النبّي)، نظم قصيدة عينية مكشوفة بعنوان (الراهب الأصلع) انتشرت في الأوساط الأدبية، حتى حفظها الناس عن ظهر قلب، ومطلعها، كما أتذكر:

على رسالك (البيـر) إلى الأوتيل كسي نكرع
ودعه يدخل الدير وهذا الراهب الأصلع
فإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع
وكان يتعمد التحدث بالفصحى، ويبالغ في ذلك، حتى أنه كان إذا ارتاد المقهى، قال للنادل: أحضر لي قدحاً من (عاذل كُف)، يريد (لايم جوز) وهو عصير الليمون، فاللايم اللائم، وجوز بالعامية بمعنى كُف.

زاره مرة صديقه البراك في الحلة، دون سابق موعد، ولما كان يعرف أن صاحبه كان آنذاك - من هواة (حليب السباع)، قدّم له كأساً منه، وهو كل ما كان لديه تلك الليلة، وخرج إلى السوق لشراء قنينة، وأوصاه أن يتلّهى بهذه الكأس لحين عودته من السوق، وعندما عاد وجد ضيفه، قد أجهز على الكأس، فلاطفه قائلاً:

- شدعوه هالسرعة؟ غير تشرب (كشتبان، كشتبان) إلى أن أجيك، أشو أنت جرّيته فد جرّه!؟

فضحك الجميع، وأمضوا ليلة (من العمر) حتى الصباح، تخلّلتها صنوف النوادر والأفاكية والشعر والأدب.

أقول الكشتبان يتخذه الخياطون في أصابعهم لدفع الإبرة، واتقاء وخزها.

هوامش

- (١) حسين مردان: وُلِدَ في مدينة طويريج (الهندية) عام ١٩٢٧، ونشأ في قضاء الخالص، ونزل في بغداد عام ١٩٤٧، وفي عام ١٩٦١ رشح للمساهمة في مؤتمر موسكو لنزع السلاح، نظم الشعر ونشره في الصحف، توفي عام ١٩٧٢ م. وهو وجودي النزعة، له مؤلفات منها (أغصان الحديد) و(الربيع والجويح) و(رجل الضباب) و(عزيزتي فلانة) و(اللحن الأسود) و(هلاهل نحو الشمس) و(قصائد عارية) و(رسالة من شاعر إلى رسام) و(مقالات في النقد الأدبي) و(نشيد الإنشاد) وغيرها.
- (٢) سينما غازي، هدمت وأضيفت إلى حديقة الأمة، في ساحة التحرير، خلف جدارية النحات الراحل الفنان جواد سليم (١٩٢٠ - ١٩٦١).
- (*) المحامي رؤوف الجبوري ابن حسن بن جبوري - بالتشديد - بن ملا حمد بن جاراالله الشوك، ببغداد الأصل، وأمه من أسرة ببغدادية تُعرف بأل الطحان، وُلِدَ في كراة مريم سنة ١٣٣٠ هـ وتوفي في بغداد سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م)، وتوجد محل صغيرة في كراة مريم تدعى (الشوكية) نسبة إلى عائلة الشوك.
- (٣) هو عبد القادر بن أحمد بن براك، والبراك لقبه، وُلِدَ عام ١٩٢٣ في إحدى محلات الكرخ العريقة وهي محلة (الست نفيسة). دخل مدرسة (دار السلام الابتدائية) في الكرخ ثم التحق بإعدادية الكرخ، ولم يكمل دراسته بيد أنه بدأ بتقريف نفسه ثقافة أدبية عالية من خلال قراءة أمهات الكتب العربية القديمة والحديثة. وفي الأيام الأخيرة من الثلاثينات انضم إلى أسرة تحرير جريدة (العراق) للمرحوم رزوق غنام، ثم انتقل إلى جريدة (الرأي العام) للجواهري، بعدها اشتغل بجريدة (الأهالي)، ثم في جريدة (الأخبار) لجبران ملكون وغيرها من الصحف. وبعد الحرب العالمية الثانية أصدر جريدة باسم (الأمالي). وتنقل بين الصحف العراقية وأشغل فيها أخطر المراكز، من رئيس تحرير إلى سكرتير تحرير وأصبح اسمه من الأسماء اللامعة في سماء الصحافة. ثم اشتغل سكرتيراً لجريدة (الجهة الشعبية)، ثم تولّى سكرتارية تحرير جريدة (الدفاع) حتى إغلاقها عام ١٩٥٤، وكان يمتلك امتياز مجلة باسم (الميثاق). وعند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان محرراً في جريدة (الأخبار) وبعد إغلاقها عاد إلى (الأهالي). وفي عام ١٩٦٢ أصدر جريدة (الأيام) التي تحوّل اسمها إلى (البلد) بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ حيث جمعت رصانة (الأهالي) وأدبيات (البلاد) وتنوع (الأخبار). وهو أحد مؤسسي وكالة الأنباء العراقية عام ١٩٦١،

وبعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ اشتغل في جريدة (الجمهورية) حتى طلبه التقاعد ١٩٧٩ ليبدأ
بجهد أدبي جديد، يتجسد بكتابة المقالات الأدبية والتاريخية. والبراك بغدادي كرخي
أصيل، غاية في الوفاء والتواضع والخلق الرصين، أمد الله بعمره لخدمة الصحافة
والأدب.

«بتصرف، من مقال السيد رفعت عبد الرزاق محمد، المنشور في جريدة (الاتحاد) بتاريخ
١٥/١/٨٧».

توفي المرحوم عبد القادر البراك، يوم الخميس ١٥/١/١٩٩٥ م.



التعبير عن الظلم في الشعر العفوي - الدكتور
فائق شاكر مدير المطار المدني - من نوادر
عبدالله الخياط - سطور مضيئة في دفاتر جيب
الكرخي

(دفتر الجيب المؤرخ ١ تموز ١٩٣٨):

لاحظت، أن الشعور بالظلم والعسف في ظل الإقطاع متفجر في نفوس
الفلاحين والفلاحات، ويظهر واضحاً في أحاديثهم وأغانيتهم وهوساتهم، عندما
يختلون بأنفسهم، أو يكونون في مأمن من سطوته، فعندما رجعت من (بداع
السعيد)، في طريقي إلى (الدغارة)، صادفت أعرابية ماشية في الطريق، وهي
تغني بلهجتها الريفية هذين البيتين، فأعجبني وأخذت أرددهما خلفها، حتى
حفظتهما:

ومِن (السعيد) وجيت، خطوه الدرب صار
غَنَن وإمشن حيل، ما ظل شي للدار
ظلم وعَيف هل دار أصبحت سوده
لا (ميري) مطلوبين لا باجي (كوده)

وتعني بالميري الضرائب الأميرية الحكومية، أمّا الكودة فهي الرسم الذي
تتقاضاه الحكومة من الناس، وكلمة باجي بلهجة أهل الريف هي (باقي)، فكل
قاف يقلب إلى جيم بلهجتهم، أمّا جيت فتعني جئت.



(دفتري الجيب المؤرخ ١١ نيسان ١٩٣٤):

هبط أحد السواح الأجانب في مطار المثنى، الذي كان محلياً ودولياً - قبل إنشاء مطار صدام الدولي الحالي - وكان الدكتور فائق شاکر^(١) حاضراً، فقام بتسهيل أمر هذا السائح، لأنه يتكلم اللغة الإنكليزية بطلاقة، ولأن هذا السائح كان من الشخصيات المهمة آنذاك، فقد طلب إليه أن يذكر أهم ما شاهده عند نزوله في مطار بغداد، فكتب في دفتر الزيارات ما يلي:

أعظم ما شاهدته هو مدير المطار، طيب العيون، الدكتور فائق شاکر!؟



(دفتري الجيب المؤرخ ٤ حزيران ١٩٣٥):

ارتكب نجم، ابن عبدالله الخياط، الظريف المشهور، مخالفة أزعجت والده، فعنفه، وهجم عليه بقصد تأديبه، بالعجول والجلقات، فانهزم نجم من أمامه، وركض أبوه وراءه، ولما كان نجم يعرف أن والده يكره الدخول إلى الجوامع، فقد دخل جامعاً، وفي بابه وقف أبوه، وصاح بابه:

- ابن الزانية.. إطلع، لا تخليني ادخل هل (مهجوم)!؟ تالي شبيبي.



زرت صديقاً لي في الحلة، فنادى على طفله البالغ من العمر ثلاث سنوات، وقال له: هذا ملا عبود الكرخي، الذي تخوفك به أمك لتنام، فلما سمع الطفل بذلك، فرَّ هارباً من خوفه.



أعاد لي أحد المشتركين الجريدة بالبريد كاتباً عليها (توفي)، وبعد مضي عام، شاهدته (حياً)، فقلت له: تقول إنك توفيت، فكيف عدت إلى الحياة؟ فأجابني: رجعت إلى الحياة بقدرة القادر! فقلت له: إذن، إخباري، كيف وجدت جهنم؟ وهل رأيت فلاناً وعلاناً من أمثالك؟



أشيع أن الجاسوس البريطاني، الذي أعلن إسلامه!؟ فأصبح اسمه (عبدالله فليبي)^(٢) قد مات، فأسرعتُ بنظم هذه الأبيات في رثائه:

أدعو من قلبي وربِّي يغفر لـ (عبدالله فليبي)
اليوم هذا الرجل حَبَّه أيها الإسلام ربّه



حبواً أشهد على اركبته يروح للفرديوس يحيبي
وَدِّي أن أفتهم منه ونُضح انطيه لا ايتعته
إذا فكره إلى الجنة يروح، خُلْ يدخل بجمعي

⊗ ⊗ ⊗

قيل لي: لماذا لا تشتري سيارة وتريح نفسك من العناء، سيما وأنك كثير
التجوال؟ فأجبتهم ارتجالاً:

اهنا يا المسرع بممشاك وانه
(تأني)

اتم انعمي عليك الدهر وانه
(أون، من الأنين)

الناس اشتتت سيارات وانه
(أنا)

أهرول شبه كلب الكاوليه
⊗ ⊗ ⊗

سُئل مرة، عندما تشكّلت مفازز شرطة الأخلاق في الثلاثينات:

- ملا: شرطة الأخلاق شنو؟

فأجاب: يريدون ينظوهم (معاش ثاني)؟؟!

⊗ ⊗ ⊗

قصد أحد المشتركين مطالباً إياه بتسديد البدل، فلم يجده، وحاول كثيراً
العثور عليه ولكن بدون جدوى، ومرة رأى واحداً من خاصته فقال له: إخبار

فلاناً بأنني سوف أقيم في المقبرة بانتظاره، يعني قابل هناك هم ما يجي؟؟!
(أيضاً لا يجيء).



أحد المترفين أراد أن يكتب اسمه على عريضة يقدّمها إلى دائرة (الطابو)
التسجيل العقاري فنسي اسمه، وكان طفله بصحبته، فسأله:

- إبني! أتني شسمي؟ (ما إسمي).

فأجابه الطفل ببراءة: اسمك بابا!؟ يا بابا!؟

فما كان من صاحبنا إلا أن كتب في ذيل عريضته: بابا، ووقعها ثم قدّمها.



من النساء من هُنَّ حاضرات الجواب، ومنهن على العكس (بودلات) أي
خفيفات العقل! ومن ذلك أن واحدة، جاء زوجها إلى البيت وقت الغداء،
فطبخت له (حنيني) وهو تمر وبيض ودهن. وقدّمته في صينية، وكان لهما طفل
صغير ما زال يزحف، فلما رأى والده، وهو يأكل، أخذ يزحف نحوه، فنهرته
أمه (البودلة):

- إرجع! إرجع، أبوك وياكل (عته)؟! (براز).

فقد علّمته بأن (العته) لا يجوز أكلها أو التقرب منها.

وفعللاً توقّف عن الزحف، إلا أن والده نفّض يده وقام مشمئزاً.



قيل لي، لقد هاجمت بشعرك الذي يصحبون أطفالهم في الولايم، ولم
تذكر بشي، الفضوليين الذين يحضرون الولايم بدون دعوة، وأقول لهم في
الطريق الكثير ممّا تحبّون. وإليكم (العربون): دُعي أحدهم لوليمة، فقال له
صديقه (الفضولي): خُذني معك. فأجابه: صاحب الوليمة لا يعرفك! فقال: لا،
إنّه يعرفني جيداً. ونتيجة لإلحاحه وافق على أخذه معه. فلما حضرا، حاول
الداعي معرفة (الفضولي) دون جدوى، فالتفت إلى صاحبه المدعو وسأله
بغضب: من هذا الكلب ابن الكلب الذي معك؟

فابتسم الفضولي وقال لصاحبه: ألم أقل لك إنّه يعرفني ويعرف والدي!؟



الأستاذ أحمد حامد الصراف^(٣) يقول لي بمحضر من الأصدقاء والأدباء دائماً:

- حين تموت، أبو نجم، وما إلك خلف؟! (ويقصد بالشعر الشعبي).



اللحن اللغوي الذي سمعته في أسطوانة مقام (السيگاه) لمحمد الغبنجي، غير مقبول منه، فقد قرأ بيتاً من الشعر، بالشكل الآتي (فإنَّ أحاديثُ الغرام مداامي) وصحيحه (فإنَّ أحاديثَ) أمّا مقام (الأورفه) فكان (مخربطاً)، قرأه تارة باللهجة المصرية، وأخرى عراقية، وطوراً (مخلّط محيه)، فأسفت كثيراً.



سمعت بأذني الياكلها الدود باجر، قائمقاماً يتكلم مع المتصرف (المحافظ) ويقول له: أنا (والدتي)، ويعني بذلك إنّه أُمي لا يقرأ ولا يكتب.



(ابن الحميدي) تاجر قماش من (النجف)، يتعامل مع أهل (المشخاب). بعد ثورة العشرين، أخذ يطالبهم بتسديد ما بذمتهم، في حين أنهم وبسبب الثورة أصبحوا غير قادرين على الدفع، فقالت واحدة من نساء (المشخاب) هذا البيت من الشعر:

شبنّي وشحط بالبيت، وشنطي (الحميدي)
شدعي أعلى (سيدنور) و(ابن السويدي)

ويظهر أن البيت الذي كانت تسكنه، انهدم أثناء العمليات العسكرية بين الثوار والإنكليز، ويحتاج إلى إعادة بناء أو ترميم، وتدبير بعض الضروريات من الأثاث، لهذا نراها تقول ما معناه: ماذا ابني، وماذا أضع في البيت من المتطلبات الضرورية، وماذا أعطي إلى (الحميدي)؟ وأنا في حالة يرثى لها من الفقر. (شبنّي: ايش ابني)، ماذا أبني.



مما قاله حضرة الشاعر المفلق؟! أمين خزينه (الشامية) سعادة حسين أفندي، في رثاء المرحوم السيد علي أبو طيخ:

سيد صحيح، عالم منتخب ذوي النجابة، أنجب الأنجاب
ذكرت الدنيا في وقت الشباب دخلت الجنات بغير حساب

من هذه الكأس كلُّ يشرب شراب الدنيا حماره آخرها يظهر خراب



قابلي ناجي باشا السويدي يوم ١٥ أيلول ١٩٤٠ وكان وزيراً للمالية، فقال لي: «أحسنت على هذه السدارة الوطنية المصنوعة من جلد القوزي»^(٤). ارسل لي واحدة حتى ألبسها وأعمم لبسها بالمالية».



راجعت مكتب المحامي توفيق الفكيكي امرأة تروم توكيله في دعوى، وحين دخلت المكتب، كان الفكيكي يفتش عن معاملة في رفوف المكتبة، وظهره باتجاه المراجعة، فقالت له: عيني! زغبيرون، وين المحامي؟ ولما أدار وجهه، وقال لها أنا المحامي، صرخت من هول المفاجأة:

- بة يُمه... أنت رجّال!؟ عبالى زغبيرون!!



كم مرّة قلت: إذا يقرأ رشيد القندرچي مقاماً عليه أن لا يقرأ: (قريض)، فقد سمعته يقرأ همزية (أبي نواس):

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراءٌ وداوني بالتي كانت هي الداء فأخطأ ولحن وشوّه القصيدة، لأنّه أمني. فالأوفق أن يقرأ:

(ويلاد برخ البروخ المطلجين احنه)

(دارگابنه گنطره للي يسامحنه)

(واسيفنه مشهرة للي يگابحنه)

(لو ذاب عود السفرجل ما نذوب احنه)

ففي العراق وفود وأناس غرباء، فماذا يقولون حين يسمعونه يلحن؟



سُئل مرة: لماذا انقطعت عن إلقاء قصائدك في الراديو؟ فأجابهم:

غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد لغزليّ نساغاً فكسّرت مغزلي



أخبرني أحد المصطافين من الطلاب في سوريا، أنه زار الأستاذ نوري ثابت (حزبوز) فوجده يتمتع بصحة متقدمة، وقال إنّه - أي نوري - دخل (شاغور حمامه) وأخذ يتفرس بوجوه الواقفين والجالسين بغية العثور على من يعرفه من

إخوانه العراقيين، وإذا به يرى شخصين يرتديان البدلة الإفرنجية، وكل منهما يتأبط إحدى بنات الهوى (أرتيست)، ولما تفرس بوجهيهما فإذا هما (پرنس أوف عگرگوف) و(شعلان السلطان الظاهر)، وقد سافرا للاصطياف بالفلوس التي قبضاها (على الأخضر) من الناس لقاء الحنطة والشعير، والتي يبدانها على بنات الهوى في الخارج.



روى لي الحاج مجيد مكية^(٥) هذه الرواية الطريفة:

(ع.م) من البخلاء المعروفين في جانب الكرخ. وجد (فانيلة) قديمة مطروحة فوق المذيلة، فأخذها، و(خَيَّطَ) منها زوجين من الجوارب له، شاهدتها في مقهى البيروتي في ساقية.



روى لي حبيبوز، في إدارة الجريدة هذه الرواية في معرض الحديث عن نوادر المترفين: ملا نصر الدين، كان يتناول الغداء في بيته، فجاءه مَنْ يخبره بأن حمامة فلان ولدت كُرَّة بدون ذيل، فترك الغداء محزوناً، وحين سئل عن السبب، أجاب:

- باجر الكُرَّة تكبر، وتوگع بالطين، منو ايشيلها إذا ما عدهه ذيل؟ (عدهه: عندها).



نظمتُ هذه الأبيات، عندما سمعت بأن صديقي و(ابن ولايتي) أحمد نسيم سوسة^(٦) أعلن إسلامه عام ١٩٣٦ :

شبل (سوسه) الوفي الأوحـد	أُيها (الدكتور أحمد)
(عاليه) روحه، ونفوسه ^(٧)	هذا (أحمد) نجل (سوسه)
احشم واشيم وأمجد	للأدب شارب كؤوسه
عالملا أنقى نسيم	يُمز ذُكرك يا (نسيم)
فيك كل الناس تشهد	حليم، ذو قلب سليم
أحمد الهادي المبجل	يا سمِّي النبي المُرسل
إي وحگ ريك اليُعبـد	فزيت في فكرك الأمثل



هوامش

- (١) الدكتور فائق شاكر كان طبيباً كحالاً، وكان بطيناً، إلى القصر أميل، غفيف اليد والذليل، وكان من أمراء الفكاهة، يتصيد النكتة، ويعجب بها ويرويها، ولو كانت على نفسه، مارس الطب زمناً، ثم تقلّب في مناصب عدة، منها أمانة العاصمة، ومديرية البرق والبريد العامة ومديرية المطار المدني.
- (٢) فليبي: هو العميد سانت جون هاري فليبي، وُلِدَ عام ١٨٨٥ م وتوفي عام ١٩٦٠ م، من الخبراء الإنكليز في القضايا العربية والتاريخ العربي ومن أوائل الذين جازفوا - في حينه - بعبور الربع الخالي الصحراوي، عمل إلى جانب الثورة العربية في الحجاز، اعتنق الديانة الإسلامية وأطلق على نفسه اسم عبدالله فليبي، عُيِّن في أواخر مناصبه مستشاراً للملك الراحل عبد العزيز السعود.
- (٣) أحمد حامد الصراف: هو أحمد بن حامد بن موسى بن أحمد بن موسى بن أحمد الصراف، وُلِدَ في كربلاء عام ١٩٠٠ م ودرس في المدارس التركية في العهد العثماني، وتخرّج في كلية الحقوق سنة ١٩٢٥ م وأشغل وظائف الادعاء العام والتدوين القانوني ورئاسة تسوية حقوق الأراضي وحاكمية عدة محافظات، ورئاسة المحكمة الكبرى في الرمادي والناصرية، ترجم رباعيات الخيام من الفارسية إلى العربية، ومثّل العراق مع الزهاوي في مهرجان الخيام التي قامت به حكومة إيران في الثلاثينات، وكان مديراً مسؤولاً لجريدة (بغداد) عام ١٩٣٠، وله كتاب (بغداد قديماً وحديثاً) وكان يرأس عدداً من الصحف والنشرات الدورية خارج العراق وداخله.
- (٤) كان يصنعها إبراهيم الترك في سوق السراي، ويبيعها بربع دينار.
- (٥) الحاج مجيد مكية: من أشهر تجار العبادة النسائية وملحقاتها، وكان محله في (سوق دانيال)، وُلِدَ عام ١٨٧٤ م وتوفي إلى رحمة الله عام ١٩٤٦ م في مستشفيات فلسطين، على أثر إصابته بذات الجنب. تزوّج ثلاث نساء، الأولى أنجبت له عبد الحسن - والد طبيب الأطفال الدكتور مهدي - ومحمد حسين - والد التاجر والصناعي طارق مكية - وبنات واحدة. والثانية له منها ناصر وحמיד، وبنات واحدة هي زوجة الرجيه محمد كاظم مكية، وله من الزوجة الثالثة عبد الإله وعوني وبناتان. وزوجته الثانية أم ناصر هي ابنة أخت الشاعر الكرخي. والحاج مجيد من أعز أصدقاء الكرخي، ومن جلسائه في مقهى البيروتي، حلوا المعشر، حاضر النكتة، وفي لأصدقائه، ومن بدائع منظومات الكرخي

المكشوفة، القصيدة الشهيرة - على شكل رسالة - التي وجهها إلى الحاج مجيد من طهران والتي منها:

تم إلى (طهران) يا حُجِّي مجيد أسرع من البرق أريدك والبريد
لأن فرصه أحب في هذا الزمان تغتتمها يا أبا عبد الحسن
تموت لازم بالنتيجة فلإذن في حياتك يقتضي أن تستفيد

(٦) الدكتور أحمد نسيم سوسة: وُلِدَ بمدينة الحلة، من عائلة آل سوسة المعروفة سنة ١٩٠٢م، أتم دراسته الإعدادية في الجامعة الأميركية ببيروت سنة ١٩٢٣، ثم ذهب إلى الولايات المتحدة الأميركية فتخرَّج في كلية (كولورادو) فنال منها شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٢٧م، واصل بعد ذلك دراسته العالية فحصل على شهادة الماجستير من جامعة جورج واشنطن في سنة ١٩٢٨، وشهادة الدكتوراه من جامعة جونز هوبكنس سنة ١٩٣٠، وقد انتخب عضواً في مؤسسة (فاي بيتا كابا) العلمية الأمريكية، كما منحه جامعة جورج واشنطن في سنة ١٩٢٩ جائزة (ويديل) التي تمنح كل سنة لكاتب أحسن مقال في موضوع عام من شأنه أن يثبت دعامة السلم بين دول العالم. عُيِّنَ أول مرة مهندساً في دائرة الري سنة ١٩٣٠م، وفي عام ١٩٤٧ عُيِّنَ مديراً عاماً للمساحة حتى سنة ١٩٥٧، وقد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٩م، وله عدة مؤلفات مطبوعة تريبو على الخمسين مؤلفاً، اعتنق الإسلام عام ١٩٣٦.

له مكتبة تعتبر من أهم المكتبات التي تضم أنفس المراجع عن تاريخ العراق القديم وري العراق.

وله مجلس حافل يختلف إليه كبار المهندسين والمؤرخين والباحثين وأهل الفكر والفضل والأدب. توفي إلى رحمة الله عام ١٩٨٢).

(٧) كان الكرخي تنبأ بأنه سيرزق ابنة يطلق عليها اسم (عالية)، من خلال التورية التي ساقها في عجز البيت، وبالمناسبة فإنَّ ابنته عالية حصلت على الدكتوراه، وهي من الفضليات التي لها باع طويل في العلوم ولاسيما علم الآثار وغيرها وهي من مواليد ١٩٤٩م.

أبو الغريبان) ومنهاجه الانتخابي - نسب الشاعر الكرخي في أبيات - أصالة الشعر العفوي في الريف - الكلمة التي يستهل بها الكرخي قصائده في الراديو العراقي -

السخرية من المرشحين للنيابة من غير الكفئين وأنصاف الأميين في أوائل الحكم الوطني، لم تقتصر على الصحف الجريئة، وعلى الشعراء وحملة الفكر الحر، بل تعدتها إلى عامة الناس من الناخبين، وقد عبّروا عن شعورهم بما أرسلوه إلى الجرائد من كلمات وتعليقات ساخرة ووخزات قاسية، عسى أن تنبه ذوي الحل والعقد إلى ضرورة الإتيان بمجلس يمثل الشعب، ولكن هيهات. ومن ذلك هذه البرقية التي أرسلها أحدهم إلى جريدة (الزمان) البغدادية بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٩ :

أذاع اليوم في مدينة الكوت السيد ياسر أبو الغريبان نداءً إلى الأهالي الكرام رشح به نفسه نائباً عنهم ونشر عليهم منهاجه في المجلس الخصة لكم بالمواد التالية:

- تعبيد طرق بغداد - الكوت بالكاشي والمرمر ورشه بماء المسك والعنبر وغرسه بالورد المعطر.

- تشجيع المنتوجات الوطنية بركوب الخيل والدواب ومنع استيراد السيارات الأجنبية.

- تبريد مياه النهر شتاءً وتسخينها صيفاً «زنبور» نعتقد أن القضية معكوسة.

- السعي لمنع تجارب القنبلة الذرية في البحار حرصاً على صحة وسلامة الأسماك والحيتان واحتراماً لشعور أسماك سدة الكوت.

- السعي لتحديد عدد ساعات العمل للحيوانات الحكومية والأهلية وجعلها ثماني ساعات في اليوم.

- السعي لتحريم ضرب خيل العربات والتفاهم معها بالحسنى!
أرجو نشر برقيتي هذه وأشكركم ألف مرة ومرة.

«غراب»



لخص الشاعر الكرخي نسبه وانتماءه القبلي في قصيدة، كتبها في دفتر جيبه المؤرخ في ١٠ حزيران ١٩٤١ موجهة إلى الملك فيصل الثاني، بدأها بهذا المقطع:

عرب أهلي أماجد من نسل قحطان
عراقي عربي، وبالأصل (سلطاني)
شاهدته المدينة عامره وفله
بقينه خمس تظهر، أمر رباني^(١)
من الحله انتقلنه رأساً لبغداد
انا مو هندي كلا ولا أفغاني
أجدادي العرب خلص لهم أرجع
والداعي (زبيدي) ورجل (قحطاني)
منذ أنشأنا واندافع عن الموطن
جدي (معن ابن زائده الشيباني)



على حب البلاد انخه ولا منخي
والمظلوم بالأوطان ينخاني
يزداد إلى الشعب وللوطن حُبي
ولا واحد بشعري الشعبي جاراني^(٢)
أمدح وطنيين ووجوه أشرف
وعندي بالهجو إلهام شيطاني



أنا يا ابن الرسول وسيد الأكوان
عني اليوم، سل (نايف ابن جريان)
انتقلنه من عشيرته إلى (الحله)
(خبز اشعير وامنگع بباگله)
وبعد الخمس تظهر ضبط بالأعداد
هذا أصلنه من نخبة الأمجاد
لكسني عراقي عربي اتبع
أولاد اليماني الألمعي (تبع)
عن هذا البلد، غارات كثره انشن
أنا مو أجنبي من أوروبا، لكن

أنا شاعر الجمهور، الأببي الكرخي
وبراسي إلى هذا الوطن اصخي
أنا الشاعر الحر، معتصم في ربي
أمير الشعراء، البلبيل الأببي
منذ اترعرت من كل ردي ما خاف
وأقدح جواسيس الموطن الأجلاف

في جلسة أدبية، سُئل الشاعر الكرخي عن الأصالة في الشعر العفوي الذي يجري على ألسن عوام الناس، ولا سيما في الريف، فأجاب:

- في المدينة حيث الجلبة والضوضاء وزحمة العمل، وطغيان الاتجاه المادي في التعامل، قلّما تسمع شعراً ينبع من روح صافية، يعكس الأحاسيس الصادقة، ويرسم الصورة المشرقة التي تسيل رقة وحلاوة.

بعكس ما يجري عفويّاً على ألسن أهل الريف - من الجنسين - حيث الطبيعة الجميلة، والجو الهادي المريح للأعصاب، وبساطة العيش، التي كان لها أبلغ التأثير في رقة مشاعرهم، ورهافة أحاسيسهم وحلاوة كلامهم. ولهذا ترى منتهى الطلاوة والأصالة والصدق فيما يجري على ألسنتهم عفويّاً من أهازيج أو أبيات مفردة، تتفجّر آنيّاً في مناسبات غالباً ما تحصل - خلق الساعة - أو في مواقف وظروف طارئة.

من ذلك مثلاً أن شابة ريفية جرفها حب شاب من أبناء عشيرتها، فأرغمت على قطع علاقتها به، وجاؤوا بها إلى الإمام العباسي (ع) لتقسم على ذلك، فأمسكت بشباك الضريح، وقالت ارتجالاً:

والبيدي وبالگاع والـ على متوني ما جوز أنا من هواي لو گّظعوني
وفي رواية أخرى: ما اترك وداد هواي لو گّظعوني.

والمعنى: والبيدي وتعني (الشباك)، والگاع أي الإمام المدفون في الأرض، والـ على متوني وتقصد الملك (حسيب) والملك (رقيب) اللذين فوق كتفها، فهي أقسمت بهذه المقدسات أنها لا تقطع علاقتها بحبيبها حتى إذا قطعوها إرباً إرباً.

أمّا تفسير الناس لهذا البيت بأنها أقسمت بأطفالها الثلاثة، الأول الذي تقوده بيدها، والثاني الذي يمشي على الأرض، والثالث المحمول على كتفها، فهو خاطئ، ولا يؤدي المعنى الحقيقي الذي تقصده هذه العاشقة، لسبب بسيط أنّها لم تكن متزوجة وليس لها أطفال، وإلاً لما فكّرت بغير زوجها، تبعاً لتقاليد المجتمع العشائري.

ومن الشعر العفوي الذي يسيل رقة، هذا البيت الذي صور حب شابة لحبيبها:

(نگله) ارداحزم الماي، والزيبگ وگاي^(٣)

يرمي المملح بطيخ؟ وانه ابرجه هواي

وتعني: لو استطعتُ أن أحزم الماء على شكل (نغله) حطب، وهذا مستحيل، وإذا أصبح الزئبق على شكل وقاءٍ لرأسها، وهذا أيضاً من المستحيلات، فالزئبق لا يمكن تجميعه بهذا الشكل، وإن الأرض المالحة إذا طرحت بطيخاً وهذا ثالث المستحيلات، فإنَّها ستبقى محافظة على جيبها وجيبها حتى ولو تحققت هذه المستحيلات جميعاً.

أرأيتم أو سمعتم أرق وأبلغ من هذا الشعر، يا جماعة؟

- كلا وألف كلا.



من دفتر جيب الشاعر الكرخي، المؤرّخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٢، هذه المقدمة التي كان يستهل بها قصائده التي يقرؤها من راديو بغداد في الأربعينات:

سيداتي سادتي

بعد غيبة طويلة أعود إليكم من دار الإذاعة العراقية، فأسمعكم هذه القصيدة، متملاً بقول الشاعر العربي:

بأبي مَنْ ودته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا



هوامش

- (١) الصدر بين هلالين هو عجز البيت السائر:
(لو رذت الكرم غرّب على الحله خبز اشعير وامنّجع بباگلّه)
خمس تظهر: خمسة أظهر (أجبال).
- (٢) البلبل الأبيّ: الغرّيد. وهواة البلابل يضعون الليل الحديث الولادة في قفص البلبل الأبي
ليتعلم منه التغريد، فهو إذن سيد البلابل مثلما الكرخي عبود أمير الشعراء الشعبيين.
جاداني: جاراني، وصل إلى مستواي.
- (٣) نكله: حزمة حطب. وگاي من كلمة الوكّه: لفة سمیكة من القماش تقي رأسها مما تحمله
فوقه. رجه: رجاء. هواي: حبيبي. والشاعرة من (بني حچيم) بين السماوة والرمیثة.

**الكرخي (شكسبير) العراق - (مودة) الإعلان
شعراً - قصيدة ساخرة بلهجة عربية - هندية -
لكل فولكلورية أصل (حيل داري، جرعه
نداري!؟)**

من دفتر الجيب المؤرخ ٢٧ كانون الأول ١٩٣٠، قال الكرخي مخاطباً
فيصل الأول:

أنا يا سيدي الأمجد	(شكسبير) العراق انعد
بشعر الشعبي لا يوجد	مثلي، قسم بالرحمان
من الشاعر (الحمداني)	و(النبغة الذبياني)
وأبو محمد (ابن هاني)	أنا أشعر ومن (حسان)
شعري أئها الضرغام	يأثر على الخاص وعام
مثل ما أئر (الخيام)	على قومه نسل (ساسان)



في الثلاثينات انتشرت في الصحف (مودة) الإعلان شعراً عن السلع
والأطباء ومنتجات المعامل وغيرها، ومن ذلك على سبيل المثال أبيات
الرصافي في امتداح (سكاير البدر) ومنها:

أدخن (البدر) أبغي	به انتعاشاً لصدري
فأجتني منه أنساً	يزيل وحشة دهري

وقصيدة الكرخي بنفس الموضوع التي أولها:

بحلّ الذهب أنظم شعراً في حق سجايرنه (البدر)

والأخرى عن سيكارة (غازي):

على علبتها إشارة
بالعراق أحسن سيگارہ
وعن السيگارہ التي كانت تنتج باسم (تركية) في الأربعينات:

نور ساطع ولا مخفي
سگایره - حق - عراقیه
شربها يزيل الأذيه
وكذلك أبياته عن المعكروني، الذي

ما رأت قطعاً عيوني
طالما ال (محيي) ألومه
المعكروني الذي بـ (رومه)
وفي القهوة البرازيلية قال:

الگهوه البرازيليه
صرتي اليوم يا گهوه
وبهذا القطر شهوه
في دفتر جيب الشاعر الكرخي المؤرخ ٦ مارت ١٩٣٨ وجدنا هذين البيتين
في الثناء على صديقه الدكتور ألبير إلياس (البرت):

ولم أرَ مثل (البير) طبيباً
يداوي الناس بالحُسنيين منه
بما أوتيه من لطفٍ وحذقٍ
بحسن حذاقَةٍ وبحسن خلقى



في دفتر الجيب المؤرخ ٢٠ كانون الأول ١٩٣٠، وجدت قصيدة رائعة -
لم يضمها ديوان أو جريدة - في مداعبة الهندي (لوري سنك) والإنكليزي (هاري
سنك)، اللذين يعملان في السكك الحديدية العراقية، وقد نظمها الشاعر الكرخي
بلهجة الهنود وغيرهم من الأعاجم الذين (يدگشون) باللغة العربية، فيلفظون -
مثلاً - الصاد والثناء سيناً، والذال زايأ، والطاء تاء، والخاء كافأ، والعين ألفأ
والعين گافأ، والخاء هاء وهلم جرأ. وهذه مقاطع منها:

زعل حضرة (الأوثرسير) لوري سنك
جناب أنت إجي من بلد هندستان
تماته وبانيه إزرع وبازنجان
هُو والإنكليزي ارفيجه هاري سنك^(١)
حيس (الباني) عِدنه كسير بالنهران^(٢)
وُخيار وشجر والركي والگرمگ^(٣)

لكن عندي رغبه أن أداعبهم
 مع (الكركي) السهاني الهُر سَوِي جُنْكَ^(٤)
 أياديهم، أنا من عندهم أنبت
 وشغل (الفتليج وگبرگه والسنگ)^(٥)
 جناباتكم مني بالزعل سيرون^(٦)
 مثل ما تير منّا بالشته اللگلگ^(٧)
 لو بيدي الحكم بالشت شيل وزب^(٨)
 والهندي ببلدنه خيَط وشگگ
 دسته نوات، واني رُبع پيسه پي^(٩)
 ونصير والصبر تاليه أكل الزگ^(١٠)
 لكن ما هبّ هازي أمايلكم^(١١)
 هذا (پدرسخته، وسك مودرسك)^(١٢)
 في هازا الشعب ما يبقه كل هندي^(١٣)
 برکبتي مسيل تاگ امدار وامعلگ^(١٤)
 من أمثالك اگالة (الصالونه)^(١٥)
 عن وجهه يکش ذبان، نجرس، بگ^(١٦)
 كثره ولوري سنك أزيد إزن اكسر^(١٧)
 وانت المائدة تاتيک ماية رنگ^(١٨)
 رواتبكم ألوف نوات روبيات^(١٩)
 ابرقچي معاشه بجامع (الأزيگ)^(٢٠)
 من فگره، وصفه بالهيمه والضحضاح
 ووجهه صار أسود بالعكس (بدرنگ)^(٢١)
 والتوراة والإنجيل والمحکم^(٢٢)
 أسبابه، ومن هذا الوطن علگ^(٢٣)
 مزّة ومسخره للناس خلّاني^(٢٣)
 وجهه بشع، أسود، أشرح، امجرم
 بـ (الکړک) الجريده اليوم کُلش تیک^(٢٤)
 مسلك بالمحبّه سيوه (لوري سنك)

أنا لا تعتقد هل ناس أبغضهم
 طرق سمعي، لهم فكره ومقصدهم
 معايه إذا عملوا جُنْكَ واشتبكت
 لأن بالزورخانه مشتغل (رودست)
 أنا يا هري سنك ولوري سنك أیكون
 لكن جناب آني رايد أتردّون
 جناب آني: گريب واجنبي ما هب
 أهو إني العراقي شلون متعذب
 جناب انت معاشك تقبضه (رُبي)
 نغعد بالشمس لمن يجينه الفي
 يا هزرت البابوجي أنا هبكم
 اليگول الكم (الكركي) بشعره يشمكم
 أنا (يا هري سنك ولوري سنك) وذي
 حيس أن الدخيل أصبح تره زدي
 الوتن يا هري سنك انترس ماعونه
 ابن الوتن سار بها له مهزونه
 انت يا هري سنك عايش ومستر
 العراقي على خبز الدخن يتحسّر
 أخبركم ويا هزرت البابوات
 وابن الوطن صار بعشر متليكات
 أخبرك يا هري سنك العراقي طاح
 وجهك بالوظيفة أبيض ووضّاح
 في (بهلول دانه) قَسَم ويزمزم
 عندي عيد إذا اسمع الهندي لم
 هُكلک (بابو جوشي) السيك ادعاني
 لما كنت أزرع كثره جازاني
 جناب آني لجناب أنت مدح سويك
 هندوس ومسلمان انا عندي وسيك



تحدّث الكرخي عن المثل الفارسي (حيل داري، جرعه نداري) قائلاً لجمع

من جلسائه: - هذا المثل يعني (عندي حيل وقوة ولكنني لا أمتلك الجرأة)، ولهذا المثل حكاية واقعية كنت واحداً من الذين حضروا وقائعها، وهي عندما كنت في شرح الشباب وبحدود عام ١٩٠٠ م، كنت مولعاً بالألعاب الرياضية، وكانت الرياضة الوحيدة عندنا، هي (الزورخانة) وكنا ننزل إلى الجفرة، وأذكر من جماعتنا أحمد بك الصادق والد مظهر بك الشادي وإبراهيم الأرضروملي وإسماعيل العباس الخليل آغا وحسون الورد (دلال الجلود) ومحمد شقيق عبد الباقي، والأسطة غني وغيرهم، وكان من جملة الأساتذة الذين يشرفون على ألعابنا، شخص اسمه (ممي) من أهالي (تبريز)، وكان عمره (٣٠) سنة، رأسه بحجم حلانة التمر، وأذناه كأذني الفيل وأنفه كالچاون وعيناه كفناجين من الدم، وله ثديان أشبه بألية الخروف الكرادي، وأقدامه كخف البعير، ورقبته كجذع البرين، وله عضلات ملفوفة كالحديد. فإذا اغتاز من شخص، يمسكه ويرفعه إلى أعلى ويرميه إلى مسافة بعيدة.

وصادف ذات يوم أن اجتمعنا نحن - الرياضيين - في قهوة (سلوم الليلو) الكائنة في رأس الجسر من جانب الكرخ، بقصد الذهاب إلى (الزورخانة) وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث، إذا بنا نشاهد على بُعد أستاذنا (ممي) واقفاً بوضعية رياضية كالأسد المتحفز للوثوب على فريسته، وهو يتلقى من أحد الخبازين السطرات والعجول والشلاقات، فقمنا جميعاً من المقهى لتخليص أستاذنا من يد الخباز، ولما أبعدناه عنه، سألناه: لماذا أنت صابر لهذه الإهانة؟ أجاب: أريد أدور له (شغل) أخبط عظمه مع لحمه!؟ فقلنا له: ما هو هذا الشغل؟ أجاب مسكة فنية تسمى (رودست)، ولما استعاد (ممي) قواه، تقدم من الخباز فبادره هذا بلطمة على عينيه أنسته (الرودست)، واستمر الخباز يوجه له اللطمات القوية حتى أنهكه، فتوسطنا في القضية، وفصلناهما أيضاً، فاتكأ (ممي) على الحائط، يفكر في إيجاد مسكة أخرى من فنون (الزورخانة) لينتقم من غريمه، فمنعناه ولكنه أبى، وقال: وجدت له فناً آخر وهو (دوخلق)، وهجم عليه، غير أن الخباز ضربه بلكمة على وجهه أنسته كل فنونه، وانهاه عليه ضرباً وشفعاً، ثم فصلناهما ثالثة، وكلما عالجتنا ونصحنا أستاذنا بالكف عن الخباز، لم يفد معه، وأخذ يفكر بمسكة فنية أخرى لينال بها من خصمه، فقلنا له: ستة أسنان من أسنانك تهشمت، وإحدى أذنيك انشقت، ويدك اليسرى انكسرت، وأنفك تورم، وأنت لم تترك (الفن)!؟ فأجابنا: هذه المرة سوف أقضي عليه لا محالة بـ (الگبرگه واللنگه هوادار)، وهجم عليه فعلاً، غير أن الخباز أخرج من

عبه (گڑطه) حدیدیة، وبمجرد أن اشتبكا، ضربه بها على رأسه وقضى على حياته
في الحال، ومات شهيد الفن؟! وهو يردّد: (حیل داری، جرعه نداری) فراحت
مثلاً بین الناس.



هوامش

- (١) الأوفرسير: مراقب عمال.
- (٢) إيجي: آيت. حيس: حيث. الباني: الماء باللغة الهندية. كسير: كثير.
- (٣) تماته: طماطه. بازنجان: باذنجان.
- (٤) الكركي: الكرخي. السهافي: الصحافي. الهُر: الحر. جنك: حرب.
- (٥) الزورخانة: بيت القوة. والأسماء داخل الأقواس مسكات فنية تستعمل في المصارعة.
- (٦) سيرون: تصيرون.
- (٧) تير: يطير. الشته: الشتاء.
- (٨) غريب: غريب. ماهب: ما أحب. بالشت: بالشط. شيبيل: احميل، ارفع. زب: ذب، إرم.
- (٩) نوات: أنواط. بي: كلمة إنكليزية بمعنى دفع يدفع.
- (١٠) الزنگ: الغائط.
- (١١) هزرت: حضرة. هبكم: أحبكم. هازي: هذي. أمايلكم: عمالكم.
- (١٢) الكركي: الكرخي. پدرسخته.. إلخ: عبارات شتم.
- (١٣) هازا: هذا.
- (١٤) حيس: حيث. أصبح: أصبح. زدي: ضدي. مسل: مثل. تاگ: طاق، طوق.
- (١٥) الوتن: الوطن. الصالونة: أكلة هندية تكثر فيها التوابل.
- (١٦) هاله: حاله. مهزونه: محزونه.
- (١٧) أزن: أظن. اكسر: أكثر.
- (١٨) رنگ: لون.
- (١٩) البابوات جمع بابو وهو السيد بالهندية.
- (٢٠) متليكات: جمع متليك وهي أصغر عملة يملكها الإنسان.
- (٢١) بهلول دانه: من الرجال الصالحين ويقال أنه أخ الرشيد.
- (٢٢) علك: سافر، طار، حلق.
- (٢٣) البابو جوشي: مهندس الري الهندي الذي عانى ما عانى منه الكرخي أثناء مزاولته الزراعة في المحمودية.
- (٢٤) الكرك: الكرخ. تيك: جيد باللغة الهندية. كُلس: كثير. سويك: من سوى يسوي.

الفيلسوف جواد الدجيلي والنقد!؟ . خروف متحرك خير من أسد رابض!؟ . ماذا قال محمود عارف آغا لجلسه؟ . الصحافة بين الأطرش والمريض والنائب . الكرخي بين الإذاعة ومعلآك (علي الناكه)

قال الكرخي لجلسائه، وكان الحديث يدور حول ضيق صدور البعض من النقد البناء : - إن الأذكفاء لا يضيعون ذرعاً بالنقد، والأغبياء هم وحدهم الذين لا يتقبلونه بدليل، أنني كنت سائراً في شارع الرشيد، فقابلني الفيلسوف الشيخ جواد الدجيلي المحامي، وطلب إليّ أن أعيد نشر القصيدة التي سبق أن داعبته فيها ومطلعها:

شاهدت دقن الطفيلي شيخنا جواد الدجيلي؟
فقلت له: هل إنك موافق - حقيقةً - على إعادة نشرها؟ فأجاب: نعم،
ولكن أرجوك أن تبدل كلمة (الطفيلي) بكلمة (الفضيلي) فوعده خيراً ومضى كل
منا في طريقه.

أرايتم؟ كيف أن الأذكفاء كالأستاذ الدجيلي يستقبلون النقد بصدر رحب؟!
ويعتبرونه من باب المداعبة ليس إلأ؟! بعكس الأغبياء والمعتدين! وذوي الصدور
الضيقة الذين يعتبرونه من قبيل الشتم والسب.



ومن ذكرياته يقول: أعزف السري الأمثل محمود أفندي عارف آغا قبل

أربعين سنة (عام ١٩٠٠)، وقد اشتغلت وكيلاً عنه مدة عشرين سنة في شركة العربات العائدة له، والتي كانت تنقل المسافرين من بغداد إلى أغلب المدن العراقية، ومن ذلك الحين وحتى الآن (١٩٤٠) وأنا أتردد على زيارته، ولم أتلق منه إلاّ التبجيل والاحترام. وذات يوم زرته في داره العامرة، وتحذّثنا طويلاً، ومما قاله لي: «يندر أن يوجد رجل مثلك بين الناس، وفي هذه السن المتأخرة، يتمتع بهذه الصحة، والغريب، أنك قوي البنية صحيح الجسم بالرغم من أنك أكبر مني سناً، بينما أنا منهوك القوى، وأشعر بانحلال عام في جسمي، وأظن السبب في ذلك يرجع إلى كونني جالساً في داري دائماً، بينما أنت لا تنفك من التنقل في جميع أنحاء العراق بصورة دائمة». فقت له: متّعك الله بالصحة والعافية، وكلامك هذا ينطبق تمام الانطباق على المثل القائل: خروف متحرك خير من أسد رابض. ثم ودّعته وانصرفت.



ومن نوادر السيد محمود أفندي ابن عارف آغا، أن أحد جلسائه، باشر ببناء دار له، وكان كلما يأتي لزيارة السيد محمود، يتشكى من (العَمّالة) والمواد الإنشائية كالجص والطابوق والأخشاب والحديد وغيرها. فضاق ذرعاً بشكاواه، وأخيراً قال له - وكنت حاضراً مجلسه:

- أنا (ثيفت) رؤيا في المنام، وهي أن الإنسان إذا أصابه ضجر من شيء ما، عليه أن يقف في صالون داره، ويهوّس هوسة، فعليك أن تعمل بما رأيته في المنام، ليزول ضجرك. ولكي لا تنسى، خذ هذه التذكرة تجد مكتوباً فيها الهوسة التي سمعتها في الرؤيا وهي:

(يا شيخنا! عبد الكريم، ينطي الفرس بعنانها)

فأجابه الجليس وكان اسمه عبد الكريم فعلاً:

- أنا كثير الأولاد، وأخشى إن أنا هوّست هذه الهوسة بالصالون، أن يسمعونني فيظنون أنني جنتت!؟

فضحك الحاضرون لنكتة محمود عارف آغا، وللجواب الوجيه الذي أورده الشاكي المزمّن!؟



قال الكرخي لجلسائه: التقيت أحد نواب المجلس فسألني:

- شلون رواج الجريدة هذه الأيام؟

فأجبت: عدم العدم؟!

فقال لي:

- الله يزيدك يا أخي!

ثم سألتني: - سمعت أن ورق الجرائد قليل الوجود وغالي الثمن، شلون تدبرون أموركم؟

- ناخذه بأسعار باهظة ونتكبد خسارة فادحة!

- تستاهلون لأنكم تخدمون الأمة والوطن.

- هل ستستمر على إذاعة قصائدك في الراديو، كل أسبوع مرة كما أعلنت أثناء إلقاءك القصيدة الأخيرة؟

- سأجتهد في تنفيذ ما وعدت به!

وأخيراً أجابني: أنا ما يفرق عليّ، إذا تقره، أو ما تقره، لأنني أطرش بالزفة، وأنا من المغرب.

ومثل صاحبنا النائب هذا، مثل الأطرش والمريض. فقال جلساؤه له: وما قصة الأطرش والمريض، مُلا؟

فسحب الملا عبود نَفْساً من نارگيلته وأخذ يروي لهم القصة:

- كان لأحدهم صديق أطرش، وذات يوم مَرِض هذا، ولما علم الأطرش بمرض صديقه، ذهب لعيادته والاطمئنان على صحته، فجلس بالقرب منه وأخذ يوجه له الأسئلة، والمريض يجيبه بضجر من شدة الألم. ولما كان الأطرش لا يسمع ما يتفوه به المريض، أخذ يجامله بكلمات من عندياته كالاتي:

الأطرش: شلون صحتك؟

المريض: دا أموت يا أبو فلان!

الأطرش: انشاء الله! لكن أكلك شنو؟

المريض: أكلي زقنبوت!

الأطرش: بالعافية! وطيبك منو؟

المريض: طيبني عزرائيل!

الأطرش: هذا خوش طيب إده خفيفه .



في أواخر عام ١٩٣٩ انقطع الكرخي - مؤقتاً - عن إذاعة قصائده في الراديو، فكثرت الغال والقبيل وارتفعت علامات الاستفهام للبحث عن السبب، فكان أنما مرّ في الشوارع والطرقات، وفي الأندبة والمقاهي وحتى في الدوائر الرسمية، يُسأل:

- شوكت^(١) تفره بالراديو يا كرخي، ومتى نسمع صوتك؟

فيجيبهم: إن العديد من الأدباء والشعراء والاختصاصيين والمحاضرين والمغنين وغيرهم من الذين قدّموا بحوثهم وقصائدهم، لم نسمع من بطالهم بإعادة القراءة في الراديو؟ فهل أصبح الكرخي شبيهاً لحامل السمكة أو المعلق. وإذا كان الأمر كذلك، وإن (علي الناك) صاحب المعلق لم يتمكن من تخليص نفسه من أسئلة الناس، حتى اضطر إلى تسلق السدرة وصعد إلى أعلاها، وصاح:

- يا أهل الكرمات، المعلق بقمري، حاضركم أيسّح غاببكم؟ لأنني سوف أصعد فوق منارة سوق الغزل وأصبح بأعلى صوتي:

- يا ناصر يا منصورا القراءة بالراديو في الحال حاضر مو وگتته؟!

لقيل له: وما قصة (علي الناك)؟ فأجابهم: - الشئ اللالت للنظر، هو أن أهالي بغداد عندما يشاهدون أحد الناس يحمل (سمكة) أو (معلق) يكترون عليه الأسئلة:

- يا به! بيش اشتریت هالسمجة؟

- عيونی! الزشده^(٢) مو عیب، بيش اشتریت هالمعلق؟

وما على المشتري إلا أن يجيب الناس حتى يصل إلى بيته، في حين أن من يحمل غيرهما من الحاجيات أو المأكولات لا يُسأل. وتذكرني هذه العادة، بما جرى لواحد من أهالي الكرمات يدعى (علي الناك)، اشترى يوماً (معلقاً) وحمله بيده، وتوجّه إلى بيته، فأخذ كل من صادفه في الطريق يسأله عن ثمنه:

- علي الناك! بيش اشتریت هالمعلق؟

- بقمري^(٣).

- علي الناگه! إحد الصدگ بيش اشتريته؟
- يا به، والله بكس - اشتريته بقمري!
ولم يصل إلى بيته - سق الأنفس، فصعد إلى أعلى (النبگه) - السدره -
التي في بيته، وصاح بأعل -وته:
- يا أهل الكريمات! حاضرکم اسمع غاييکم، المعلاگ بقمري!؟
ومن ذلك الوقت أصبح (معلاگ علي الناگه) مثلاً يجري على ألسن الناس.
هذه يا جماعة! قصتہ - الإذاعة!؟ مو وگتته، مو وگتته!؟



هوامش

- (١) شوكت: ايش وكت، أي وقت، متى.
- (٢) النشده: السؤال، من الفعل ناشد.
- (٣) القمري: عملة عثمانية معدنية من فئة صغيرة ويعادل قرشين، نقش عليه صورة الهلال، ومن هنا جاءت تسميته بالقمري.

المؤذن (قُنِّي) في الحلة - في مجلس الأب استاس ماري الكرملي - (تنگة) التنسيقات - من كلام البسطاء -

في جلسة ضمت الكرخي وعدداً من أصدقائه في إدارة الجريدة، سأله أحدهم: - ما سر اتخاذك هذين البيتين شعاراً، بحيث وضعتهما في رأس الصفحة الأولى من جريدتك؟

إذا لم تكن ذئباً على الأرض أجرداً كثير الأذى بالت عليك الشعالب
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولّى رعيها الأسد
فأجاب:

النواميس قضت أن لا يعيش الضمفاء إن من كان ضعيفاً أكلته الأقوياء
والأدلة على ذلك كثيرة، ولكنني أذكر لكم واحداً منها، رأيتُه بنفسِي:

في مدينة الحلة يوجد مؤذن اسمه (قُنِّي)، اعتاد بعد الانتهاء من الأذان أن يرّد هذه العبارة: (طاح حظ إلما يصلي، وطاح حظها إلما تصلي)؟

وفي أحد الأيام صادفه في السوق أحد القصابين التاركين للصلاة، فنصدي له وأخذ يؤنّب قائلاً: لماذا تشتمني كل يوم وقت الأذان من على المنارة؟ وقبل أن ينتظر الجواب، ضربه بجريدة نخل كان يحملها، على رقبتة دون أن يعطيه مجالاً للاعتذار. فتركه (قني) وفرّ من أمامه هارباً خشية أن يبطش به. وفي اليوم الثاني صعد (قني) إلى المنارة، وبعد أن أذن، حث الناس على الصلاة، ولكن بطريقة تختلف عن طريقته السابقة، فقال: (طاح حظ إلما يصلي، وطاح حظها

إلما تصلي، من حُشه الغصّاب، فاستثناه من الشتيمة خوفاً منه، وهكذا الناس يخشون القوة في كل زمان ومكان، ويتسكرون على الضعفاء، وحيث إنني من المؤمنين بهذه الحقيقة فقد اتخذت هذين البيتين شعاراً لجريدتي وعملت بهما في حياتي وشعري ومقالاتي، مهاجماً المقصرين والمسيئين بلا هوادة؟ وهي اللغة الوحيدة التي يفهمونها.



روى الكرخي لقراءه ما جرى له في مجلس الأب الكرملّي قائلاً:

يوم الجمعة ١٦ آب ١٩٤٠ زرت صديقي سيادة العلامة الفاضل واللغوي الكبير الأب أنستاس ماري الكرملّي في كنيسة الآباء الكرمليين، فوجدت مجلسه خاصاً بالأدباء والوجوه والحكام والأطباء، فاستقبلني هاشأً باشأً، لأنه صديقي الحميم من زمن الحكم العثماني، ولأنّه من محبي شعري. ومنذ عهد طويل، وأنا أتردّد على مجلسه لزيارته والاطمئنان على صحته وأحواله، ومما سرّني أنني لم أر تغييراً محسوساً على هيأته وطلعته، فمن عشر سنوات شاهدته، نوراني الوجه، لا أثر للتجاعيد في وجهه، ذا لحية بيضاء ناصعة طويلة، واليوم رأيت على ما كان سابقاً، ويرجع السبب إلى محافظته التامة على صحته، فهو بعيد عن المتاعب والمطامع، منصرف إلى التعمّق في العلوم والآداب واللغة والتأليف، فضلاً عن أنه لا يأكل اللحم ولا يخنسي الخمرة، ولا يدخن، ويقتصر طعامه على الخضراوات، وما يزال أعزب. سأته عن عمره فأفادني أنه بلغ حتى الآن الاثني والسبعين عاماً. ثم ألقبت نظرة على مكتبته فوجدتها واسعة جداً، وهي على سعتها، خاصة بأندر وأثمن المؤلفات والمخطوطات والكتب التاريخية واللغوية والأدبية، كما أنها تحوي مجموعة ضخمة من دواوين مشاهير الشعراء العرب. وقد تلطّف سيادته، وعاتبني على عدم تقدّمي ديوان شعري له ليحتفظ به في مكتبته. فاعتذرت له بأن إدارة الجريدة سهت عن ذلك، ووعدته بأن أقدم له نسخة منه عاجلاً وسأحملها بنفسي له.

وصادف أنني عطشت، فجاءني بماء غير مثليج والجو كان شديد الحرارة في آب، فتباطأت بشربه، وحين لاحظ سيادته ذلك، قال لي: إنّه ماء قراح ولا يحتاج إلى ثلج فاشرب هنيئاً. وهذا دليل آخر على انصرافه عن ملذات الدنيا، فقلت له - من باب المداعبة - لو أدري أن الأمر كذلك لزرتك في الصباح الباكر

لاحظى بالماء (البيوتي)^(١) البارد طبيعياً، فابتسم لي، وبعد أحاديث طريفة دارت بيننا ودّعتة شاكراً وانصرفت.



لم تكن الأحاديث في المجالس الأدبية تقتصر على مطارحة الشعر ومناقشة أمور الأدب والدين واللغة، بل كانت تتعداها إلى مختلف المستجدات وقضايا الساعة التي تمس حياة ومعيشة الناس، ففي الثلاثينات مثلاً كان الحديث في المجالس يدور حول صدور قانون التنسيق والذي اصطلح الناس على تسميته بـ (الذيل)، فيقولون مثلاً (فلان أصبح مذيلاً) أو (علان لفته الذيل) وهكذا، وفي هذا الموضوع كتبت الصحف، ونظم الشعراء، الكثير الكثير من المقالات والقصائد، ومن ذلك قصيدة الكرخي التي كتبها عندما شمل (الذيل) صديقه نوري ثابت (حزبوز) والتي استهلها بقوله:

واويــــــــــــلا، واويــــــــــــل لفته الحبزبوز الذيل

عن تلك الأيام قال الكرخي: صادفت صديقاً لي يسير الهوينا في الصالحية، حاسر الرأس، ماسكاً (سدارته) بيده، ناقماً على الحياة، فظننت لأول وهلة بأنه متضايق من شدة حر آب اللهاب، فسألته عن حاله، وراحته، وصحته، (شلون كيفك؟ وإلك زمان ما تبين؟) إلى آخر ما هنالك من عبارات الترحيب والمجاملة. وبعد أن انتهيت من أداء (كليشة) التحية، التفت وأجاني:

- أنا الآن بـ (التنگه)؟! فاستغربت من هذا الرد المغلق، وطلبت إليه توضيح عبارة (بالتنگه) ومفزاها، سيما وأنه سريع البديهة، حاضر النكتة، خفيف الروح، فلم يتردد في الشرح والتوضيح، رغم اشتداد الحر في تلك الساعة، قال:

- يروى - والعهد على المرده شوربة - أن اثنين من العاطلين، اعتادا الجلوس في باب مقبرة (الشيخ معروف الكرخي) يومياً وبدون انقطاع، من الصباح حتى المساء وقد وضعاً أمامهما (تنگه مكرگمه)^(٢)، بجانبها كومة من نواة التمر، وهما يراقبان مرور الجنائز، فكلما مرّت جنازة تناولا نواة واحدة ووضعها بالتنگه، وحيث إن هذه العملية تلفت النظر، فقد لفتت نظر أحد (المرده شوربة)^(٣) الذين يستقبلون الجنائز من أماكن بعيدة، ويمشون خلفها للتميش من (السابجة)^(٤)، فأخذ هذا يراقبهما مدة طويلة ليتوصل إلى معرفة قصدهما من هذه العملية.

وفي ذات يوم جاء هذا (المردة شور) وهو يمشي خلف جنازة، ولما وصل إلى المكان الذي يجلسان فيه، التفت إليهما حسب عادته فوجد أن أحدهما غير موجود، ومع ذلك فإنَّ الثاني، عندما شاهد الجنازة تناول نواة ووضعها في (التنگه)، فترك ذلك (المردة شور) الجنازة، وسأل صاحب (التنگه):

- أشوفك اليوم وحدك، ماذا حلَّ برفيقتك؟

- رفيقي بالتنگه!؟

- گول غيرها، يعمود؟ شلون يصير؟

- كل شي يصير، لا تقلق!؟

فأسف (المردة شور) لوفاة رفيقه وقال:

- إذن، إذا جاء دورك - لا سمح الله - فمن الذي يضع نواتك بالتنگه؟؟

- أنت گول!؟

وبعد أن ختم رفيقي (المذيل) حكايته هذه، قال:

- لقد وضعت نواتي في تنگه التسيقات، فلا عجب إذا قلت لك آنفأً: (أنا حالياً بالتنگه)، فضحكت ثم ودعته وانصرفت.



عن سذاجة بسطاء الناس، وأساليبهم الشوهاء في التعبير، روى الكرخي لجلسائه هذه النادرة الواقعية:

سبق أن نظمت قصيدة شددت فيها النكير على الخونة والأذئاب، ألقيتها في الراديو، بعدها سافرت إلى البصرة، فقابلني هناك أحد الناس وقال لي:

- يا أستاذ! سمعت قصيدتك الأخيرة التي هاجمت بها خونة البلاد، وكان بجنبي - في المقهى - عدد من الأصدقاء، فقلت لهم:

- لقد أحسن الأستاذ فيما قاله بحق الخونة، فما دواء العقرب إلاَّ اليمني^(٥)!؟

وطبيعي أنه قالها بسلامة قلب وحسن نية، لأنه كان بسيطاً ساذجاً، فضحكت ولم أغضب.

وفي (الموصل) صادفتني قضية مماثلة، فقد ركبت وصيدق لي عربية، وفي الطريق قال صديقي للعربنجي^(٦):

- هل تعرف الكرخي؟ فأجابه: لا.

فقد حسب أنه اسم طائر (الكرخي)، أو عفريت، أو حيوان خرافي... الخ
فقال له: إذا، مَنْ تعرف؟

فرد عليه: أنا أعرف الأرواح؟

فاعترض عليه قائلاً: أليس الشاعر الكرخي آدمياً؟

فأجابه العرينجي: العفوا أنا سامع أنه شخصية محترمة وهو على رأسي؟

فضحكنا، لعلنا بأنه تكلم بحسن نية وعلى البساطة، ولا شك أنه سليم
القلب كأخيه البصري، ولكن عيب السذج - كما أسلفنا - عدم قدرتهم على
التعبير الصحيح.



هوامش

- (١) الماء البهوتي أو البابت: هو ماء الشربة أو الكوز أو (الثنجة) الفخارية، الذي يبرد بفعل نسيم الليل ليكون في أوجه صباحاً، ومعروف أن البغادة بنامون صبغاً فوق سطوح منازلهم، ويضمون أكرار الماء فوق السياج (التبفة) لتأمين الماء البارد.
- (٢) مكرگمه: قديمة تالفة.
- (٣) المرده شور: كلمة أعجمية معناها الحرلي، الرجل الذي يقوم بغسل الموتى. إلا أنها هنا تعني المحتال، الهتلي، أو الذي يكسب معيشته عن أداء بعض الخدمات في المقابر.
- (٤) السابجة: السابقة وهي الحلاوة أو المأكولات التي يوزعها أهل الميت على الفقراء في المقبرة قبل وصول الجنازة.
- (٥) الهمني: ضرب من الأحذية التي يستعملها الناس وعلى الأخص البغادة.
- (٦) العربنجي: سائق العربة. بمعزّد: أي يا من عوّدت الناس على فضلك.

النقد في الشعر كالمح في الطعام - لماذا انتصر الكرخي للحجابيين في العشرينات؟ - تحريف الأسماء العربية - نماذج من نداءات الباعة على سلعهم

قال الكرخي لجلسائه:

على أثر إلقائي القصيدة الرائية يوم الجمعة ١٤ حزيران ١٩٤٠ من الإذاعة العراقية بمناسبة (يوم الجيش) اتصل بي عدد من الشخصيات في أحد الدواوين الخاصة مستحسنين ما ورد فيها من نقد لبعض المشاعيين الذين يعملون دائماً من أجل مطامعهم الشخصية دون النظر إلى المصلحة العامة، وغيرهم من الذين يسعون إلى التفرقة بين أبناء الشعب الواحد، حتى أن أحد الحاضرين وكان من كبار الرجال البارزين قال لي: إن جميع قصائدك مهما كان موضوعها، لا بد أن تشتمل على النقد، وإن طريقتك هذه، تلقى قبولاً من الجمهور - وهو على حق في ذلك - لأنَّ القصيدة التي تخلو من النقد، كالمائدة التي مهما تنوّعت ألوانها، وخلت من الملح ليست مستساغة، فالنقد في شعرك كالمح في الطعام.



وسُئل - مرّة - لماذا أيدت الحجابيين عام ١٩٢٤؟ فأجاب: أنا من المؤمنين بفكرة التطور، ولكن المجتمع العراقي آنذاك كان محافظاً، يخيم عليه الجهل والامية، ولم يكن مهياً لتقبل السفر وهو عهدئذٍ (طفرة) سريعة، وقد عبّرت عن ذلك بقولي من قصيدة في هذا الباب:

نحن اليوم نطلع بالنظر أطفال قطعاً ما بلغنا الرشد، بل جهّال
إذا أكلنا علم وأدب صرنا رجال ذاك الوقت نفحم أروباويه
قبل ما تصلحون المرأة، أنفسكم قوموا أصلحوها إذا أمكنكم

لأنَّ يا معشر الإسلام جاهلكم فلا معقول تكسب منه أمنيه
بالإضافة إلى أن الناس أيام زمان كانوا يرون حرجاً عند مصاحبتهم
لزوجاتهم أو أمهاتهم وأخواتهم في الشوارع، حتى وإن كانوا متوجهين إلى
عيادات الأطباء، ولذلك ترى الرجال يخرجون لوحدهم خشية من النظرات
المشوهة والتعليقات الخارجة عن حدود الأدب:

أفتونا سريعاً أيها الأنجاب كي نخضع ونجري حالاً الإيجاب
من يكفل المرأة من السفه الشاب؟ كلا مستحيل وميّه بالمّيّه
واليكم ما رواه لي أحد الأصدقاء:

صادف أن اصطحبت والدتي البالغة من العمر ثمانين عاماً، وأختي التي
بلغت الستين، إلى الطبيب ورجعت حاملاً قنينة الدواء (بُظّل) وفي الطريق أخذ
من لا أخلاق لهم يسمعونني كلمات بذئثة، مثل:

- يا به! شراكه، على خير هالنيه؟ مرّ عليه يا حلوا؟!

إلى آخر ما هنالك من التعابير التي يخجل الدب منها، أما صاحبنا فقد
واصل سيره دون الالتفات إلى هؤلاء الأوباش، والأنكى من ذلك أنهم في اليوم
الثاني أخذوا يتحدثون عنه في المقاهي والمجتمعات، قائلين:

يا به! البارحه شفتنا فلان يمشي بالطريق ومعه (صديقه الملايه وجليله
العراقيه) وشايل بطل عرگ بيده؟!

فيصدقهم بعض السامعين، ويضيفون من عندياتهم أشياء أخرى ما أنزل الله
بها من سلطان؟! فتكبر الرواية وتكبر، على أساس من الكذب والباطل. فكيف
تريدون مني في ذلك الوقت أن أدعو إلى السفور وهذه أخلاق البعض عندنا؟!

أمّا الجهل المخيم على البلاد آنذاك - فحدّث ولا حرج - فمن بين عدة
آلاف من الناس تجد واحداً يقرأ ويكتب، أو يقرأ ولا يكتب، والكل يعتقدون
بالغيبيات والخرافات و(الحلول) و(التناسخ)، بمعنى أن من الممكن أن يتحوّل
الإنسان إلى حيوان أو بالعكس، ومن ذلك مثلاً، هذه الواقعة الحقيقية التي
وقعت في العهد العثماني الأظلم:

ضاع لطريمش ابن خرموش حمار، ففتش عنه في كل مكان ولم يعثر عليه،
وأخيراً صادفه (ابن حلال، فلفوز) وأخبره: إن حمارك صار قاضياً، فصدّق،
وفي الحال أخذ (الرشمة والجلال) وجلس أمام باب القاضي العثماني، وراح

بين آونة وأخرى يوماً بيده إلى القاضي ويقول:

- متجني عاد مو عقلتته؟! الجويل مالك حاضر وانت غاعد هنا!

وأخيراً حانت من القاضي التفاتة فرأى صاحب الحمار وهو يكلمه، ولما كان القاضي لا يحسن اللغة العربية، أرسل ترجمانه ليستفسر منه عما يريد، فأخبر طرېمش الترجمان بالأمر، والترجمان بدوره أخبر القاضي بجملة الأمر، فانتفض القاضي غاضباً وقال:

- ما دامت منزلة القاضي في هذا البلد هكذا، فأنا من الآن أقدم استقالاتي وأرجع غداً إلى الأستانة؟!!



في مجلس أدبي كان الحديث يدور حول ضرورة إطلاق الأسماء العربية على المحلات والأشخاص والمنتجات وغيرها اعتزازاً بأسماء العرب الأوائل وإلغاءً للأسماء الأجنبية التي كانت شائعة في العشرينات، ولعلّ بدأ الناس يطلقون على أولادهم تلك الأسماء الحسنة، كما أن الكثير من المحلات استبدلت أسماءها الأجنبية بأسماء عربية، فُسِّل الكرخي عن رأيه فأجاب: - أنا أوّل مَنْ سَمَّى جميع أولاده وأحفاده بأسماء القادة والعلماء والشعراء والوجهاء العرب لمن أسمائهم مثلاً: حاتم، طارق، قيس، وائل، نزار، إيهاد، تبج، أسامة، مندر، يقظان، ليث، معن... الخ. إلّا أنني وجدت بعض الناس يغيّرون الأسماء بحيث تصبح مدعاة للسخرية، وهذا ما أحزنني وأثار غضبي ومن ذلك مثلاً (دعد) أصبح (دعدوشه)، و(الخنساء) أصبح (خنسه وخنوسة)، و(هند) (هنديه) ويعرب (عربي) و(زيد) (زهدان) و(عائشة) (عيشه وعواشة)... الخ.

وصادف أنني ركبت - مرة - سيارة من الشطرة إلى الناصرة، وسألت السائق عن اسمه فقال: (جيوان) فقلت له يقتضي أن أصل اسمك هو (جيوان) وقد استبدل الكاف بالجيم، ولشدة غضبي قلت: عليك أن تحمد الله، فلو استبدل الكاف بالحاء لأصبح اسمك (جيوان)؟!!

ومرة سألت آخر عن اسمه فأجابني: محمود ابن محمد، ولكن الناس يطلقون عليّ اسم محمود أبو الجاموس لأنني دهست - مرة - جاموسه. فقلت له أيضاً: أحمد الله لأنك لم تدهس كلباً، فلو فعلت ذلك لأطلقوا عليك اسم (محمود أبو جلاب).



وروى لجلسائه أيضاً هذه النادرة التي شاهدها بنفسه أثناء جولاته:

- ينادي أرباب السلع على سلعم - من باب الترغيب - بعبارات لا تخلو من لغز أو غمز، فبائع الشلغم في بغداد ينادي: (مر علينا يا حلو) وبائع المشمش يصيح: (يا محنه ضارب الكفين لأجل الغوه، محته يا خوخ) وبائع الكبة: (البيضوك يبلش) والقصاب: (وجعان ما بيّ وجع، درد الهوش راميني) وقد شاهدت بائع بطيخ (گرمگ) في الحلة، جالساً في دكانه يقابله دكان بقال لشاب جميل الخلقة اسمه (نعمه) وهو ينادي على سلعته: (أبيض وناعم، نعمه الله يا گرمگا!) فما كان من (نعمه) إلاّ و(عزل) دكانه وانتقل إلى مكان بعيد آخر، معتقداً أنّه هو المقصود، والمناداة كانت من باب (الجرشه) والتغزل. وإن أردتم المزيد فارجعوا إلى قصيدتي (الكونية) فستجدون الكثير من هذه النماذج الطريفة (الجزء الثاني من الديوان، صفحة ٢).



طعامهم حلُّ لكم . حتى المجانين يعرفون
المشاهير! . نبي جديد في (الدغارة)!؟ . نموذج
من مدعي القومية والوطنية . الصحافي الحاكم
المطلق . رأي الشبيبي في شاعرية الكرخي .

من ذكريات الكرخي التي رواها لقرائه: أولم التاجر المعروف محمد
الرفيق، وليمة في داره بمدينة (الديوانية) لي ولعدد من أصدقائه التجار - القادمين
من بغداد - أذكر منهم السيد مكّي بهيه وعبد الرضا شعبان ومير سودايي، وحيث
إن الضيوف من أعزائه، فقد قدّم لهم ما لذّ وطاب من أصناف الطعام، وأثناء
تناولنا الغداء على مائدته لاحظت، أن الضيفين مير سودايي وعبد الرضا شعبان
يأكلان في صحن واحد لحوماً طرية، فقلت لمير سودايي:

- أيجوز في شرعكم أكل لحوم الكوييم (المسلمين)؟

- أبدالك! نحن متجددون، ما بقي حغام (حرام) عندنا!

ثم سألت عبد الرضا شعبان:

- أنت شتگول؟ حلال تأكل مع مير؟

فأجاب:

- طعامهم حل لكم، وطعامكم حل لهم!؟

فشكرت الاثني عشر على جوابهما المقنع .



ومن ذكرياته أيضاً: كنت في مجلس الصديق (حكمت الإمام) في السماوة،
نتسامر، إذ دخل رجل مجنون يدعى جبار، ولما شاهدني قال مخاطباً نفسه:

- لك جبار! اشرد لا يهتكك ملا عبود، هذا اليندگ بيه ما يخلص منه إلى
يوم القيامة!؟

فناديته، ولاطفته، وما هي إلا دقائق حتى زال خوفه فقربه من مجلسي،
وأفهمته بأنني لست كما يتصور، ثم قرأت له هذه الأبيات فارتاح وانصرف
مقتنعاً.

گبل ما ارضع الدياته زاد بالموطن بلايه
تاكل الجاجه عشايه ولقبوني بـ (شانجاج)
قاتل الله الشهرة، فهي مجلبة للويلات والمتاعب!



ومن ذكرياته: بينما كنت صحبة السيد عبد الحميد الدهان مأمور استهلاك
(الدغارة) وبعض الموظفين نتجول في طرقات البلدة، شاهدت رجلاً يفترش
الأرض وأمامه كمية من التمر المتسخ فسألت عنه (الدهان) فأخبرني بأن هذا
الشخص يدعي النبوة، ورأيت أن أستطلع رأيه، وما يوحى إليه، ولا بد قبل ذلك
أن آتي على وصفه وهويته، فهو يدعى (هادي السلطان)، ويلقب نفسه (بالنبي
الهادي)، طويل القامة، أسمر البشرة، غائر العينين، كرية الوجه، رث الثياب،
قذر اليدين والرجلين، فابتدرته بالسؤال عن اسمه، فأجابني بأنه (النبي الهادي)
لهذه الأمة، ويستدل على نبوته بأن يوم البعث قد حل، وأن العالم أصيب
بالفناء، والعالم الموجود الآن قد ظهر بعد الفناء، وإنه نبي هذا العالم، المرسل
له، ولما سألته عن ماهية معجزات النبوة التي تؤيد مدعاه، أجابني: أليس النبيُّ
محمدٌ أمياً، قلت: نعم، قال: وكذلك أنا (أمي) كالنبي محمد وهذا أكبر دليل
على نبوتي. واستمر في هذيانه وخزعبلاته فتركته بعد أن لعنته جهاراً نهاراً أمام
الناس، ومن كان معي.



ومن ذكرياته التي ترجع إلى نيسان ١٩٣٩:

حدث من المظاهرة التي أقيمت احتجاجاً على مظالم فرنسا تجاه إخواننا
حرب الشقيقة سوريا، لصادفني المثري الكبير، صاحب المقارات والأطيان
(ل.ي) في جانب الكرخ وقال لي متحمساً:

- أنا يا كرخي لا أصبر على الضيم، ولا على جور الفرنسيين في جزء من
بلادنا العربية وهي سوريا، وأنا مستعد أن أمشي للجهاد في سبيل نصره إخواني
حرب سوريا، وأبذل دمي وما أملكه في سبيل هذه الغاية المقدسة. فقلت له: -
بارك الله فيك على هذا الشموخ الطيب، ولكن الشيخوخة بادية عليك، وإن
حياتك الصحية لا تساعدك على تحمل أتعاب السفر إلى هناك، فالأجدر بك أن
تتبرع بشئ من المال لمساعدة أبناء سوريا المضطهدة وفلسطين المظلومة، وهذا
أضعف الإيمان.

ولما رأى أنني أكلمه بجد، تلثم وأخذ يتلمص، بعد أن أصبح تجاه الأمر
الواقع، وقد نزلت معه إلى المائة فلس فلم يحصل منه أي شئ. وبعد أن يشت
منه وتأكدت أن (من هالزاخور ما يطلع حصفور) قلت له ساخراً: هكذا الجهاد
والأفلا؟

وتذكرت قول شاعرنا الرصافي:

كسب يدهسي وطنيئة من لم تكن مرت بسبابه
ليكون مكنسباً بها مالا تهالك في اكتسابه
فكأنما هو صائد وكأنما هي من كلابه



ومن ذكرياته الصحفية عام ١٩٣٩:

يعتقد الكثير من الناس بأن الصحافي في هذا البلد هو الحاكم المطلق،
وعلى يديه تحل جميع المشاكل المعقدة والقضايا المستعصية، ولا أبالغ إذا
حدثكم عن قليل من كثير مما عرضه عليّ بعض الناس من المشاكل لأحلها لهم
بنفسي، فقد صادفني أحدهم في الطريق ورفع إليّ شكواه بهذه الصورة:

- مولاي! زوجتي أخذها أبوها من بيتي دون رضاي، وأريدك تسوّلي جاره
بيخت الله وبختك!؟

وقال لي آخر:

- عمّي! اشترت هايشة من خربيط المعيدي بشرط أن تكون حلوباً وأخيراً

طلعت ما تحلب، والآن ما يرضى يرجعها، أريدك تبعت عليه وتجبته على
إرجاعها؟!

وقال لي سائق سيارة:

- سيدي! أخبرك عن الشرطي فلان، هدّني حتى أرشبه (كدا) .

وقال لي موظف صغير:

- أستاذ! سويلي چاره، أنا مستأجر دار، والآن صاحبها يريد زيادة بالشهر
دينار، منين أجيب له، من كثرة راتي؟!

وقال آخر:

- عمي! المزين جرحني، وأنا جيت أشتكبي عليه عندك.

وقال آخر:

- آخر، أنت شلون صحافي؟ ما تشوف الهوا شرجي حار، مو ضاقت
أنفاسنا، ما تعمل لنا چاره؟!

وهكذا، يظن بعض الناس، أن الصحافي هو الحاكم المطلق، وأن قوله
هو الفصل في جميع الأمور. ولو أردت أن أعدد ما أسمعه يوماً من الناس من
مطالب وشكاوى لأحوجوني ذلك إلى مجلدات ضخمة والله لي خلقه شؤون؟!



ومما رواه الكرخي لقراه: في اليوم الأول من عيد الفطر المبارك عام
١٩٣٨ م زرت دهران مجلس الوزراء بقصد معاهدة أصدقائي الوزراء، فدخلت
على الشيخ محمد رضا الشبيبي وجرت بيننا المحاوراة الآتية:

- أيامك سعيدة يا شيخنا الشبيبي!

- وأيامك يا لسان العراق وشاعر الأمة
وأمير الشعر الشعبي.. إلخ.

وكان أحد الشخصيات حاضراً، فعقب على
ثنائه قائلاً:

- يكفيك يا كرخي فخراً أن جهبلاً من
جهابذة الشعر العربي شهد بحقك.



الشيخ محمد رضا الشبيبي

**حدوة فرس (عبيد) - رأي الكرخي في
(البصير) - الكرخي بين بطي والسمعاني - ويح
فرد حاربتة دول؟! - مجلس الشيخ مظهر الحاج
صغّب - قصيدة العبدلي في مدح الكرخي -
من خصال العرب الحميدة -**

كان الحديث يدور في مجلس الشيخ مظهر الحاج صغّب بيته الكائن في محلة جديد حسن باشا، حول الصحافة المحلية، فدخل في الحديث السيد محمود الباججي، صاحب جريدة (أبو جاسم) المتوقفة عن الصدور، ولكن الشيخ مظهر قاطعه مازحاً:

- أنت جريدتك تشبه (حدوة فرس عبيد)؟! -

وحيث إن الحاضرين لا يعرفون مغزى هذا المثل، فقد طلب الكرخي إلى صديقه الشيخ مظهر شرح المثل وبيان علاقته بجريدة الباججي، فقال: - كان لأحد الأعراب ويدعى (عبيد) من أهالي الحلة فرس، وكلما كانت تحتاج إلى (تنعيل) يأتي بها إلى (النعلبند) في الجانب الصغير من الحلة، فيدفع له ربع (مجيدي)، فقد أثار هذا التفاوت استغراب ولده الذي يشتغل معه في المحل، فسأل والده:

- ما الفرق بين فرس (عبيد) وبقية الخيل، حتى تكون الأجرة متباينة بهذا الشكل المحسوس؟

- هذا مو شغللك، إحنه نشرّب على كد فلوس المشتري، كوم روح للنزيمة، براس الولاية واشلع چم نعل من الفطيس، وتعال!؟

فذهب الولد وجلب الحدودات وسلمها لوالده، فوضعها في قوائم فرس (عبيد) وقال لولده:

- تنعيل فرس (عبيد) بربع مجيدي، غالي لو رخيص؟

فأجابه:

- طبعاً، إذا شغلك هالترتيب، الربع مجيدي هوايه، لأننا لم نخسر سوى المسامير، وبعد چم يوم هم راح يطير النعل، ويجيك (عبيد) من جديد!

وبعد أن أنهى الشيخ مظهر حكايته، التفت إلى محمود وقال له:

- جريدتك صدرت مرة واحدة وطارت، مثلما طارت حدود فرس (عبيد)!؟
فضحك الحاضرون، ثم انتقلوا إلى أحاديث شائقة أخرى.



قال الكرخي في معرض الحديث عن أدب الدكتور البصير في شباط ١٩٣٩: - أوفدت الحكومة الشاعر الأستاذ محمد مهدي البصير^(١) إلى فرنسا لدراسة الآداب والتخصص فيها، وقد أكمل الأستاذ دراسته، ثم قدّم أطروحته فنال (الدكتوراه)، تماماً كالدكتور طه حسين في مصر.

لكننا إذا فتننا سوق السراي (سوق المكتبات) لوجدناها غاصة بإنتاج طه حسين وثمرات شهادته. فأين إنتاجكم يا أستاذنا البصير، وماذا ستكون مخلفاتكم في الآداب؟

هل ستبقون ساكتين هكذا، مكتفين بأن يقال لكم الدكتور محمد مهدي البصير، أو ماذا؟؟؟



في كانون الثاني ١٩٣٩ عقدت جريدة (الزمان) البغدادية لصاحبها السيد توفيق السمعاني مقالاً افتتاحياً (تناوشت) فيه الأستاذ رفائيل بطي، صاحب جريدة (البلاد)، قالت فيه: (لا نعرف لهذا الزميل لوناً نصبغه فيه.. الخ)، فاستاء الكرخي من هذه المهاترات ولاسيما بين زملاء، تظللهم خيمة الصحافة، فتوجه بهذا العتاب إلى السيد السمعاني:

«نحن لا نريد أن نتدخل بين الزميلين، ولكننا نود أن نعرف لونكم الذي صُيغتم فيه، وثبّم عليه، فهل أنتم على (عهدكم) باقون؟؟؟»

- والمعروف أن توليق السمعاني كان من أنصار حزب (العهد) الذي يرأسه نوري السعيد أما رفائيل بطي فكان من مؤيدي حزب (الإخاء الوطني) الذي تزعمه ياسين الهاشمي وجعفر أبو التمن^(٢).



روى الكرخي لقراءة هذه الرواية الطريفة:

لا أدري هل كان من حسن الحظ أو من سوءه، عندما شاهدت - لأول مرة - تصوير العلامة الأشهر الأستاذ حبيب العبيدي - النائب السابق - وصاحب القصيدة المشهورة، التي مطلعها:

أهيا السائل عنا في القصور الهجج نحن لا نرقد إلا تحت ظل المدفع
حدث ذلك في الأسبوع الماضي حين زرته فوجدت صورة وجهه الحسن
مكبرة في مكان بارز من مجلسه، كتب تحتها هذا البيت:

كل يوم دولة تظلمني ويح لرد حاربتنه دول
وفي الحقيقة أن البيت المذكور أعجبني كثيراً، ولكنني عندما عدت إلى
داري وجدت حافظة نقودي مفقودة، ويظهر أن واحداً من (أبناء الحلال)؟ نشلها
في الطريق.

لقلت وأنا أخاطب تصوير الأستاذ العبيدي:

- برّبي، ميقصرون بيك، هسه آني ليش فلوسي تروح؟



وصف الكرخي مجلس الشيخ مظهر الحاج صكب - رئيس عشائر السعيد -
الكائن في جديده حسن باشا قاللاً: إنه من المجالس الكبيرة الأنيقة، التي يجد
فيه رواده نكهة المجالس العربية وأنسها، لأنه دائماً غاص بشرايح مختلفة من
المجتمع، فأنت تجد فيه الأديب والشاعر والوزير والموظف الكبير والمحامي
والطبيب والعالم والصحافي... الخ وحتى المتسولين والفقراء والمساكين
يجدون في هذا البيت العامر والمجلس العربي الفاخر، ما يمنون به أنفسهم من
الرزق، وخاصة في أيام الأعياد.

وصادف أن زرته في أحد أيام العيد، فوجدته - كالعادة - غاصاً بالزائرين
وكلهم من عليّة القوم، ولكنني وجدت إلى جانب ذلك عدداً من البائسين جالسين
في الزوايا، لقلت للشيخ مظهر:

- إن دهرانك محط الأنظار ومنتدى كبار القوم فأرى أن تصرف هؤلاء الفقراء بإعطائهم شيئاً مما أعطاك الله، أو تخصص غرفة لهم يجلسون فيها، فأجابني:

- هؤلاء بشر مثلنا، وقد قال صاحب الرسالة محمد (ﷺ): (الفقراء عيالي)، فلا يمكنني أن أصرفهم، وأنت تدري يا أبا نجم وتعلم أن: (قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى).

لقلت له:

- هذا كله تمام، ولكنني أرى أكثرهم يعتمرون (السيدات) في رؤوسهم باعتبار أنهم (سادة) وهم يدعون ذلك حيلة، وأنا أعرفهم جيداً، وقد ألفوا عصاة للتلوس، تسكن في خان، في (صوب الكرخ) وقد كتبت مراراً بشأنهم، ولفت إليهم أنظار الشرطة، لذلك إنني أرى مساعدة أمثال هؤلاء يخالف قول سيد الرسل (ﷺ): (الصدقة حرام علينا أهل البيت)، إذا سلمنا جدلاً بأنهم (سادة)؟



في هذا المجلس كانت تُتلى القصائد والكلمات والطرائف والأفاكيه المستملحة من قبل الحاضرين من أهل الشعر والظرف والأدب. أذكر مرة - والكلام للكرخي - أن الحاج شمران - شقيق الحاج مظهر - عاد من الحج، فنظمت بهذه المناسبة قصيدة كان مطلعها:

(أهلاً بمن صام وصلّى واعتمر واستلم الركن مراراً والحجر) وهي طويلة، كانت أقرب إلى الفصحى منها إلى العامية، وقد أعجبت كل من سمعها أو قرأها، ومنهم الشاعر عباس العبدلي، الذي نظم قصيدة يمتدحني بها، تلاها في هذا المجلس، منها على ما اتخطر:

(حاج شمران) الرئيس (ابن صقب) قد أعبدت بين أرباب الأدب كتبت لها بسطورٍ من ذهب نظم الشعر قديماً وكتب له غير القوافي تنتسب وكفاه الشعر للمدح سبب شاعراً قط قديراً في العرب والبديع اختار والمنطق حسب

قرأ (المكرخي) أبياتاً إلى حسبها أبيات شعرٍ أنها يا فليس يد عند الشنا كيف لا وهو الذي قد فاق من فهو من حيث المعاني شاعر جلّ من أعطاه ذبّاك النهس مثله لم نر في هذا السورى درس النحو وبالصرف انتهى

والعروض الرائق الباهي ارتضى والبيان الفائق الزاهي انتخب
فإذا قيل لعمري شاعرٌ فله في شعره أعلى الرتب



وأكثر الأحاديث التي تدور في مجلس كهذا كانت تتناول صفات العرب وسجاياهم وتقاليدهم وعاداتهم وأخبارهم، فلكل مقام مقال، ومما رواه الكرخي للحاضرين هذه المشاهدات التي عاشها، والوقائع التي سمع بها عن خصال العرب الأماجد في هذا البلد من سنين قريبة:

كان المرحوم الشيخ فرحان پاشا، شيخ مشايخ شمر - جد الشيخ عجيل الياور - رجلاً كريماً، كبير النفس، تتجسم فيه كل الصفات والخصال العربية. صادف أن ضافه رجلان أحدهما إنكليزي والآخر هندي، وكانا متكرين بملابس بدوية، وبقياً مدة طويلة في ضيافة الشيخ فرحان على رحب وسعة، وفي ذات يوم أرادا أن يسافرا إلى جهة أخرى، فدخلا على (فرحان پاشا) وسألاه:

- يا لاجي خير، أشو ما سألته علويش جاين، وشنو شغلنه؟

فأجابهما:

- حتّه، ما لنا عادة نسأل الضيف، لو بيگه سنه!؟

فقالا له:

- إن أحدنا إنكليزي والثاني هندي، ونريد منك أن تعدنا بأنك تصير صديق بريطانيا، ومخلصاً لها.

فأجابهما:

- معاذ الله، أنا رجل بدوي، لا أستطيع أن أتفق مع الإنكليز، لا بالفكر ولا بالعادات.

وتوفى رحمه الله وهو عربي صميم لم يغير من عاداته وتقاليده شيئاً.

ثم خلفه ولده (العاصي)، وذات مرة، جاء إلى بغداد، وكان آنذاك المرحوم السيد عبد الرحمن النقيب فتى صغيراً، فرآه (العاصي) وسأل عنه فقيل له: هذا ابن النقيب.

وبعد ستين سنة جاء (العاصي) ثانية إلى بغداد والتقى المرحوم السيد عبد الرحمن النقيب، وكان آنذاك نقيب أشرف بغداد، فقال (العاصي) له:

- لقد شاهدت هذه الملامح منذ ستين سنة، يوم كانت القبائل كلها تفر إلى دار والدك النقيب فيتوسط بينها وبين الحكومة لقضاء المصالح والأشغال، علاوة على ما كانت تلاقيه من حسن الضيافة، فبارك الله فيك يا نعم الخلف لخير سلف.

أسوق لكم هذه العبر - والكلام ما يزال للكرخي - وأنا أرى تصرفات وسلوك بعض رؤساء القبائل والشيوخ في الحال الحاضر، من الذين غيروا عاداتهم، بحجة التمدن، فأصبحوا (متنكرزين)^(٣)، يرقصون (الدانس) ويحتسون الويسكي، ويخاصرون الراقصات، ولهم في (الأوتيلات) والمراسح شأن كبير. أسفاً على العادات التي تبدلت والدنيا التي أصبحت غير الدنيا، فأين هم شيوخ ورؤساء عهد (فرحان باشا والعاصي) وأمثالهما، أين؟



هوامش

(١) الدكتور محمد مهدي البصير؛ وُلِدَ في الحلة في ٢٤ حزيران ١٨٩٥ م ونشأ فيها وتعلم وبدأ نظم الشعر وأسس فرعاً لحرس الاستقلال.

ترك الحلة في ربيع ١٩٢٠ إلى بغداد واشترك في ثورة العشرين خطيباً وشاعراً، اعتقل وسجن واشترك في تأسيس الحزب الوطني ونفي إلى جزيرة (منجم) في الخليج العربي. ألف كتاب (الفضية العراقية) وعمل أستاذاً في جامعة آل البيت، غادر العراق للدراسة العالية سنة ١٩٣٠ إلى مصر ثم إلى فرنسا. حصل على الدكتوراه برسالة (شعر كورني الغنائي). عاد إلى بغداد وعُيِّن أستاذاً للأدب العربي بدار المعلمين العالية سنة ١٩٣٨. ألف ونشر: بحث الشعر الجاهلي، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، عصر القرآن، الموشح في الأندلس وفي المشرق، في الأدب العباسي، خطراته، البركان.

نشر الجزء الأول من (سوانح) وأعاد طبع (في الأدب العباسي) للدمرة الثالثة. أكمل (خطوات) وألقى أحاديث في الأدب العربي من تلفزيون بغداد.

خلف من المخطوطات: زبد الأمواج (ديوان)، أحيل على التقاعد عام ١٩٥٩. توفي في بغداد فجر يوم السبت ١٩ تشرين الأول ١٩٧٤ م.

(٢) يظهر أن المرحوم الأستاذ وفانيل بطي ائجه عام ١٩٣٥ إلى مناصرة الحكومة القائمة آنذاك، مما أغضب (الإخائيين)، فمات به زميله وصديقه الكرخي بقصيدة رفيقة، نشرها في جريدته آنذاك، منها:

أهها الأستاذ (بسطي)
 دائمي الحزب الأخفاء
 ومثلت العمالة البسطي
 ويشتموني، وبندقوني
 ويميدوني رجل مخطي
 بما زميتني ناه فكفري
 وانفقدت فخطبك وقسطي
 عجزت بما حملو العماني
 محذو وساحلني شروطي

بيحك ظني حمن، مُبسطي
 بيحك أنا ظني فسداني
 وابسلاني، وابسلاني
 ناص أراوا بسطوني
 من المسجالت بسطوني
 للشعب شخطبه عاذري؟
 حنلوا كفرك وكفري
 أناصرك حتى لعماني
 صرت أنا أشبه الجباني

أفليقت لكرى، ونومى نىل، وازدادت إهمومى
مىل (إخانى) أم (حكومى) انت إصدلىنى بـ (بىطى)
(٣) منگرون أو منگلزون: المشبهون بالانگلىز.

من عاداتنا العربية الأصيلة . كان (الحافاتي) مراقباً على (الكرخي) في الكتاب . أسماء الأبناء في العهود المتعاقبة على العراق . (البمبيلي) في مقهى البيروتي .

تحدّث الكرخي إلى جلسائه عن العادات العربية الأصيلة التي كان لجولاته وأسفاره الفضل الأكبر في الوقوف على الكثير منها:

لما كنت في لبنان عام ١٩٣٧، أردت رؤية صديق لي كان هناك آنذاك، فلم أستطع التعرف على محل إقامته، فاضطرت أن أسأل عنه الناس، ومن باب الصدفة مررت بدكان أحد الحلاقين، وسألته عن صاحبي فقال لي: أعط خمسة قروش إلى صبي المحل وهو يرشدك إلى مكانه. فدفعت القروش صاغراً، ثم خرج (صانع الحلاق) معي ودلني على محله، وإذا هو بجانب الدكان نفسه، وهذه ظاهرة مردودة وعادة ذميمة تتنافى مع الخلق العربي الأصيل، ويظهر أن هؤلاء، إمّا أن تكون أصولهم غير عربية أو أن طبيعة الحياة المادية، وتأثيرات الاحتلال الفرنسي وغيره قد أفسدت أخلاقهم، وأماتت شهامتهم. بالعكس تماماً مما لمست لمس اليد في بلادنا العراق أثناء جولاتي في ربوعه، فكم من مرة سألت أحد بسطاء الأعراب عن محل ما، فأجابني: (ما أدّيك إلا إذا تغديت معنا). وصادف مرة أنني ركبت سيارة من (الشرطة)، وكان معي في السيارة، أحد مشايخ (خفاجة) واسمه (مطشر بن شطب المنهل) ومعه رجلان من عشيرته، وبعد أن قطعنا مرحلة من الطريق، قال لي السائق:

- ملا! أهل الشيخ في هذا الطريق الفرعي، وهو يبعد مقدار نصف ساعة

عن الشارع العام، فإذا تريد توقف تنتظرنني، إلى أن أوصلهم وأرجع عليك، أو تجي ويتانه؟ أنت حرا؟

ولما سمع الشيخ كلام السائق أصرَّ عليه قائلاً:

- والله، ما يصير الركاب ينزلون من السيارة، لو يجون كلهم ويتانه، وهناك يتغدون، لو آتني وربعي نمشي إلى أهلنا. خاصة وأني أبحث عن ملا عبود الكرخي بالمنى، وأتمنى أشوفه، ولذلك كرامة الخاطر ملا عبود راح ننزل نمشي لك (قلعة)، ولو إحنه معاملين السابق يوصلنه لأهلته!؟

وفعلاً نزل الشيخ ومن معه، وذهبوا إلى بيوتهم مشياً على الأقدام بعد أن ودّعونا وداعاً حاراً.

هذه يا جماعة واحدة من خصال العرب الحميدة، فأين الثرى وأين الثريا؟



ومما جرى له مع العلامة عبد الحلیم الحافاتي^(١):

في عام ١٩٣٨ كان العلامة الحافاتي نائباً في المجلس، وفي إحدى الجلسات، كنت في شرفة الصحفيين، أستمع إلى خطبة له، كانت للأسف ركيكة، وفيها بعض الأغلاط النحوية والصرفية، وبوقته نبّهته إليها ولكنه اغتاظ، في حين أنني ما كنت أقصد إغاظته، بل كنت أخشى أن تتناوله الألسنة بالنقد، فهو من أصدقائي القلائل الذين بقوا على قيد الحياة ممن تربطني بهم رابطة صداقة قديمة، تعود إلى عهد الصبا، يوم كنا في كتاب (ملا عبده)، وكان حضرته مراقباً علينا، إذ إنه يكبرنا بنحو عشر سنين، ولتصفية الجو فيما بيننا تقدّمت إليه معذراً.



وفي جلسة كان الحديث يدور حول غرابة الأسماء الشائعة بين الناس، قلت:

اعتاد الناس على تسمية أبنائهم بأسماء يستقونها من الظواهر الكونية والجوية والمناخية، مثل: ندى، مطر، حلوب، ثلج، شرجي، غربي، نجم، سهيل، كيوان، صيهود، صافي، خابط، بحر، نهر، وادي، جبل... إلخ.

أو من الحيوانات مثل: أسد، سبع، غزال، عريبد، جري، شبوط، بني، واوي، بزون، مطي، صكر، جحش:

أرجو تصدقني لأن عقلي اندهش سمنك امك جحش اما گحش
دويج :

دويج اسمك يا فقير بنسبتك يطلع صفير
سيد ذيب : (اشتهر بالبخل في بغداد أيام زمان):

(سيد ذيب) لملمها بممره ما يخرج منها
بلاسم (كناية عن الأذى غير السامة) وهو اسم الشيخ بلاسم الياسين:

أفمى لسكتك بلاسم تسلدغ أعداءك (بلاسم)
كما يسمون أبناءهم بأسماء مستفاهة من الحديث (خير الأسماء ما حُمد
وعُبد).

وفي العهد العثماني انتشرت في العراق الأسماء المركبة مثل مصطفى
عاصم، أحمد حالت، توفيق فكرت... إلخ وأسماء الأعلام من أمثال: محمد
رشاد، ناظم، محمود شوكت، خليل، فوجان، فرمان، مدحت، عبد الحميد،
عادلة، رابعة، هيب، نوزاد، وهكذا.

وبعد الثورة العربية عام ١٩١٦ ظهرت الأسماء، فيصل، غازي، عبدالله،
عبد الإله، عاليه... إلخ.

وأثناء الاحتلال البريطاني للعراق سمعنا من الأسماء: كوكس، لورنس بن
الشيخ متعب الهدال، ديلي، دكسن العمومي (رئيس التشريعات)، نواط (رئيس
البوعنه)، وهناك أسماء تدل على جهود أخرى مثلاً: عجمي وتركي أولاد عطية
أبو گلل، روسي وألماني أولاد عباس الترف في علاوي الحلة.

وحين توالى الانقلابات العسكرية على العراق، أطلق الناس أسماء أبطالها
على أولادهم، ولكن البعض منهم كانوا يغيرون أسماء آبائهم بمجرد أن يتغير
الحكم، أو يصبح الاسم من المنضوب عليه، وأذكر من باب الطرافة، أن صديقاً
لي أطلق على ولده له جاء في عهد انقلاب ١٩٣٦ اسماً مركباً هو (بكر صدقي)
تيمناً ببطل الانقلاب الفريق بكر صدقي، وبعد مقتله بتاريخ ١١ آب ١٩٣٧،
أسرع الوالد بمراجعة دائرة النفوس طالباً حذف (صدقي) من اسم ولده ليصبح
اسمه الجديد (بكر) فقط، لله في خلقه شؤون.



روي لي والدي حاتم أنه كان صبيحة أحد أيام صيف ١٩٢٨ جالساً في

قهوة البيروتي المطلة على دجلة، والقريبة من رأس الجسر القديم (الشهداء حالياً) من جهة الكرخ، فشهد (البمبيلي) (*) داخلاً، فاستغرب والذي لأنه لم يعتد على رؤيته في القهوة وربما لم يدخلها سابقاً، وعلى تخت قريب من الباب جلس يتفحص الداخلين. مرت ساعة أو أكثر وهو جالس، وعلى حين غرة دخل المقهى أحد الأعراب وهو يبكي ويولول، فاجتمع الناس حوله وأخذوا يهونون عليه، وطلبوا له شيئاً من الماء ليغسل وجهه ويهدئ من روعه، ثم سأله عما أصابه، فأجابهم: إنني رجل من الريف، آتي بين آونة وأخرى إلى (علاوي الحلة) للتسوق، فأنا بائع قماش، وقد فقدت كل الفلوس التي جلبتها معي. عندها نهض (البمبيلي) وتقدم إلى الأعرابي وسأله: ما هي أوصاف الفلوس التي ضاعت منك؟

فأجابه: جلبني ٥٠٠ فلسي روبيه، كلها أوراق، وبها خمس روپيات خردة، للخرجية، مشدودة بجفية حمراء موزدة بلون أخضر وأصفر وماوي؟ ولما تأكد (البمبيلي) من صدق كلامه، وقف على التخت بقامته المدبدة، وقال بصوت جهوري سمعه حتى من كان في (جعب) المقهى:

- كلكم تعرفون منو آني، كُش زين، لكن خيتركم ما يسوي سوايتي، وما يرد لهفة ملهوف، فقد عثرت على فلوس هذا الرجال مطروحة على الأرض، وأنا أعبّر الجسر في طريقي من ذاك الصوب لصوب الكرخ فالتقطتها، وربكم حميد ما شالها غيري جان لفلنفا، وكلت خل اگمد به (البيروتي) لا بد أشوف صاحبها، يمر من الكهوه، وأسلمها إله.

ثم صاح بالأعرابي، (دير بالك على فلوسك منا وغاد)، ثم سلمه إياها،

(*) للكرخي في (محمد البمبيلي) قصائد عديدة، حفظها الكثير من الناس عن ظهر قلب، وهي من الشعر الصريح المكشوف، أشهرها القصيدة الدالية التي نظمها عندما طلق زوجته (ريجينة)، أخت سليمة مراد، ومطلعها:

وبالنعمه محقق بكفر ويجحد	رزق الرجل من زاد، اعتقد يفسد
إذا بطفي، جناح يصير له ومغرور	هذا مثل يضرب بالشم، مشهور
يصبح ضرك أصفر لايطش بمحمد	اول ما يطير ويصرطه العصفور
	ضرك: ذرق، براز الطيور.

لاطش: ملتصق، لاصق.

البمبيلي: نسبة إلى مدينة (بومباي) الهندية.

وخرج من المقهى، والمسكين يدعو له بالخير!؟

أما الناس فقد أخذ كل منهم ينظر في وجه صاحبه، بعد أن (بلعوا) ما سمعوه من فاعل الخير (البمبيلي)!؟ من كلمات قارصة.



ومن القصص التي حدثونا بها عن (ريمة أم عظام)، أنها مرّت ذات يوم بالسوق الذي تقع عليه (قهوة البيروتية) في الكرخ، فرآها (حمودي الواوي)، أحد تجار الفاكهة بالكرخ، وكان جالساً بباب الخان الذي يمارس فيه عمله، والخان ملك لريمة، فقال لها:

- يا ريمة! سمعت أنك تريدين أن تبيعي هذا الخان. قالت: نعم، قال: بكم أردته؟ قالت: بعشرة آلاف مجيدي، قال: اشتريت. قالت: هات عربوناً. فمد حمودي يده إلى سلة تفاح كانت بجانبه وأخذ تفاحة فرمى بها إليها، وقال لها: هاك العربون، فتناولت التفاحة ومضت في طريقها، وكانت هذه المحاورة بمرأى ومسمع من تاجر من مزاحمي حمودي الواوي، فسعى وراء ريمة، بعد أن غابت عن عين حمودي، وتعلق بها، وقال لها: لقد غشك حمودي الواوي، فإنّ الخان يساوي ثمناً أكثر من الثمن الذي عرضه عليك، وأنا مستعد لشرائه منك بضعف المبلغ، فالتفتت إليه، وقالت له: أما أنا فقد بعته وقبضت العربون، وأرته التفاحة التي في يدها، وعليك أن تراجع صاحب التفاحة، لأن الخان أصبح ملكاً له.

(موسوعة الأستاذ الشالجي)

هوامش

- (١) الحافاتي: الشيخ عبد الحلیم أبو أفضل الدین العراقي البغدادي، له صلة رحم بمصطفى عزت عبد السلام أحد كبار رجال القانون في العراق.
- كان - رحمه الله - فقيهاً عالماً، وقد عمّر طويلاً، وكان موقناً للساعات في جامع السراي، توفي في الرابعة والتسعين، وإنه كان متنعماً، متأقماً في ملبسه. وكان رحمه الله، يطلق لسانه في الناس لطول عمره ومعرفته بهم، ولذلك فإنه لم يكن محبوباً منهم، ومن لطائفه أنه كان جالساً في قاعة الساعات في جامع السراي، وهي قاعة تطل على الطريق العام ومرت سيارة فيها (حداد باشا) أحد كبار حاشية المرحوم الملك فيصل الأول، فنظر إليه الحافاتي وحرّك ساعده في غيظ وقال: نحتاج بعد إلى (سندان باشا). ومنها أيضاً أنه قال: لا تصدق من يقول لك أنه يفضل الموت على الحياة، إنّ الانسان لو حُشّ في است بغل، بحيث لا يظهر منه إلا أنفه يتنفس به. ثم يخيّر، هل يفضل أن يموت، أو أن يبقى حياً ويظل في است البغل، لفضل أن يبقى حياً في است البغل على الموت.
- لاطش: ملتصق، لاصق.
- البيميلي: نسبة إلى مدينة (بومباي) الهندية.

مناظرة شعرية بين أكرم وشاهين في ظلال الباروك - من أين جاء لقب المغنية سليمة مراد؟ - لمحة خاطفة عن شعر الكرخي المكشوف -

في ظهر يوم ٢٧ تموز ١٩٤٩ م اجتمع في (نيج الباروك) ببلبان، على مائدة الغداء، الأساتذة أمين المميز، وأكرم أحمد - شاعر الشباب - والشاعر اللبناني شاهين، والشاعر (تلحوق) زميل المميز في الجامعة الأمريكية ببيروت، وقد جرت مناظرة ارتجالية بين أكرم وشاهين، سجلها المميز في مفكرته، ثم نشرها عام ١٩٨٥ م في كتابه القيم (بغداد كما عرفت)، ولطرافتها وعلاقتها بموضوع كتابي هذا، فقد وجدت - بعد الاستئذان - ضرورة نشرها هنا، إتماماً للفائدة.

أكرم:

ساعة للزمان تفضل عمرا
من بدور الشباب بدمراً فبدرا
أدباً عالياً وخلقاً أغرا

في ظلال (الباروك) قد جمعنا
أطلقت أرضه فكانت سماء
قد رأينا وقد نزلنا عليهم

شاهين:

من بلاد العراق ينظم شعرا
قد حملناه في المشاعر فخرا
جعل الصحب في المجالس أسرى
قد حسبناه في الحقيقة عمرا

في ظلال (الباروك) ضيف كريم
كان لطفاً وكان وحيلاً إلينا
لم يكن ظالماً ولكن بليغاً
إن يوماً بقربه وحماء

أكرم:

بقصيدٍ يغادر النفس سكري
خلت هاروت جاء ينفث سحرا

في ظلال (الباروك) طيرٌ يغني
نغمات إذا وعتها الندامى

شاهين:

كان عفواً وليس عمداً وقسرا
زف أهل الينبوع بحراً وبراً
فغدت روحه بـ (أكرم) نشرأ

يا فتى الرافدين منك شعوري
إن من أنجب (الزهاوي) يوماً
كان موت (الجميل) طياً لحسن

أكرم:

لإخوانك في الوادي
أحاسيسي بلنشادي
تحايا أهل (بغداد)

سلام أيها الشادي
لقد هيجت (شاهين)
إلى أبناء (لبنان)

شاهين:

حيال الأخضر الهادي
شدا في وصفه الحادي

ولولاكم لما غننى
له في وصفكم شنف

أكرم:

فقد طاب لي الأنس
بها تنشرح النفس
لهم في حيهم عرس

أدر لي الكأس يا ساق
وغنّ الشعر إهزاجاً
وساجل صبية الحي

شاهين:

ذا حنانٍ ونفسي عن جناني
أوهبيني عذوبة (لابن هاني)

ربة الشعر الهميني بيانا
الهميني بلاغة (المتنبي)

أكرم:

هدمته لذتي وغذت جناني
سوف يبقى تاجاً لكل زمان

الأغاني يا طيب هذي الأغاني
الزمان الظنين جاد بيوم



سئل الكرخي عن اللقب الذي تحمله الراقصة والمغنية سليمة مراد،
فأجاب: إنه ليس من تلك الألقاب التي ألغيت، فحسبما أعلمني الشيخ محمد

سعيد بن الشيخ خزعل - أمير المحمرة سابقاً - عندما كنت في البصرة، بأن طيراً
كاسراً يعيش في إيران، ويأكل اللحم والطيور الصغيرة، يطلق عليه اسم (باشه)
وهو اللقب الذي كانت تُعرف به أمها.



لمحة

عن شعر الكرخي المكشوف (*)

كان الحديث عن شعر الكرخي المكشوف لا يدعو الهمس في الأذان بين الخاصة، واللصيقين بالشاعر من الأصدقاء والمقربين، ثم تطور إلى تبادل الأبيات المتيسرة، التي وردت على ألسن الرواة، بعدها أخذت بعض اللمحات تنشر عنه هنا وهناك في الصحف والمجلات المحلية، ولعل أبرز إشارة إلى هذا اللون الشعري السائغ، تلك التي وردت في (تيار) الأستاذ مهدي القزاز، المنشور في هذه الصحيفة بتاريخ ٢١ - ٥ - ١٩٦٧ حيث قال من جملة ما قاله: (.. وهناك عدد كبير من قصائد الكرخي ستبقى تتداولها الألسن وتترنم بها الشفاه وتنتقل بين الأشخاص، وهي تراث يمثل لونا صريحا من ألوان الشعر الشعبي، ولا أدري لماذا التحرج من نشر هذه القصائد الصريحة وأمثالها كثيرة في كتب الأدب الأخرى مليئة بأفصح ألوان الشعر، تعتبر قصائد الكرخي بالنسبة إليها على غاية من الحياة).

وفي اليوم الثاني، التقيت جمعا من الإخوان في مقهى (الزهاوي)، فابتدرني الأخ (العروضي) المعروف، حكمت فرج البدري بالسؤال: ما هذا الذي تحدث عنه القزاز في (البلد) صباح أمس؟ فأجبت بما أشفى غليله وأرضى فضوله.. عندئذ فكرت في أن أكتب شيئا في الموضوع يقصد التعريف والإفادة، وتنوير أذهان الناشئة من الذين لم يدركوا عصر الشاعر، ولم يسمعوا شيئا من شعره السافر، وهي بلا شك خدمة وإفادة مراعى فيما

(*) نُشرت في جريدة (البلد) لصاحبها الأستاذ عبد القادر البراك بتاريخ ٢٦/٥/١٩٦٧.

أكتبه حدود النشر المسموح به .

الكرخي كتب كثيراً من الشعر المكشوف ينتظم في نيف وستين قصيدة بمختلف المواضيع والأغراض . وما تزال هنا وهناك بعض القصائد مخزونة في الصدور الحافظة والقراطيس القديمة البالية، نحن الآن نتعقبها ونلاحقها من أجل جمعها وصيانتها من التلف والضياع . وهي بمجموعها الحالي تكون ديواناً مستقلاً يضاف إلى دواوينه المطبوعة والتي ستطبع فيما بعد .

هذه القصائد تعالج مواضيع عديدة، أبرزها :

أ - وصف الجنس . ب - التفريغ الجنسي بشتى الوسائل الطبيعية والشاذة .
ج - الحياة الناعمة التي يحياها السماسرة وغيرهم من المحسوين على ملاكهم .
د - استعراض لأشهر المواخير والمباغي العامة مع ذكر أسماء المشاهير في هذا الحقل . هـ - صدى الإجراءات الحكومية المتخذة في العهد السابقة ضد البغاء والمباغي وانعكاسها في الشعر . و - وصف دقيق للشذوذ الجنسي على اختلاف أشكاله، وحتى الحيواني؟! منه . ز - الهجاء المبطن بالتورية والتلميح، والهجاء المقذع السافر، الذي انتشر كالأمثال السائرة على كل شفة ولسان .

لقد اطلع على هذا الشعر ورعاه في الماضي والحاضر كثير من أرباب الدوق الأدبي والحس المرهف، الشاب والشيخ، الأمي والمثقف، المُسَدِّر والمُعتَمِّم، وراحوا يرددونه في مجالسهم الخاصة بشوق وتلذذ واعتزاز واستمع إليه، وأعجب به، يتلى على لسان قائلة، عدد من شيوخ الأدب والشعر كالرصافي و المدرس ونوري ثابت (حيزبوز) والصراف، وغيرهم وأجمعوا على إنه يمثل واقماً وتاريخاً، وإنه ألد وأمتع من شعره المنشور، وقد أشاروا إلى ذلك صراحة فيما كتبوه في مقدمة دواوين شعره . فالرصافي يقول (. .) وشعره (المسموع)! إذا هو أنشده . .) والمدرس يقول: (. . .) إذا ما ساعدت الأقدار على نشر ما (طوي)! منه . . .) فما هو (المطوي)? وما هو (المسموع)? إنَّه بلا شك، هذا الشعر المكشوف الذي نتحدّث عنه بإيجاز الآن . وهناك إلى جانب هذه النخبة الصالحة من الشعراء والكتاب، العديد من الهواة والرواة والحفظة، الأحياء منهم والأموات وعلى رأسهم جميعاً الأستاذ قاسم العلوي المحامي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر السادة: إبراهيم زهدي كتخدأ زادة، شهاب الدين الكيلاني، عبد الملك الخضيري، خيرى الهنداوي، فائق توفيق، أكرم أحمد، مصطفى الدفترى، عدنان رؤوف، سالم الألوسي، هاشم الرجب وأخوه

شيخ الوراقين قاسم الرجب، شريف يوسف، عبود الشالجي، جميل الشواف، عادل عوني، محمد القبانجي، يوسف عمر ورشيد القندرجي. وغيرهم.
هناك عدة مصادر لهذا الشعر يرجع إليه هواته وعشاقه في الحال الحاضر أهمها:

١ - مجموعة طبعت على الآلة الكاتبة عام ١٩٥٥، تتداول الآن بين الناس. (٢) - مجموعة طبعت باللاينو في بيروت على حد ما ورد في (البلد) الأغر قبل أشهر، على نفقة أحد المعجبين، وزعها على أصدقائه، ولكننا لم نطلع لحد الآن على نسخة منها برغم الوعود التي كملت لنا من بعض الإخوان. ٣ - شريط مسجل بصوت المغني الشاب يوسف عمر مع التخت الشرقي غنى فيه مرثية (داود اللمب جي) الشهيرة التي لحنها بنفسه فأبدع وأجاد. هذا الشريط تتناقله الأيدي بشوق عجيب، وهو ما ينفك يدور مشتماً الأسماع في ليالي بغداد الملاح وكان قد سجل دون علم منه في حفلة خاصة أقامها لفيف من الأطباء، ثم سجلت المئات من الأشرطة عليه، حتى بيعت نسخة منه إلى أحد المعجبين بخمسة وعشرين ديناراً، والمعهدة على (أبو يعقوب). ٤ - الرواة والحفظة وهم كثيرون كما أسلفنا.

والحقيقة أن كثيراً من الناس متلهفون لمعرفة الشيء الكثير عن هذا الشعر، مواضعه، عدد قصائده، المناسبات التي قيل فيها مطالعه ومستهلته ولو شيئاً يسيراً مما يمكن نشره، لأنهم مأخوذون بما قيل ويقال عن روعة هذا الشعر، والمأخوذ المتحمس، تنجسد فيه غريزة حب الاطلاع بشكل غريب.

إلى هؤلاء كلهم، ولأجل التسجيل الأدبي التاريخي نسوق هذه اللمحة الخاطفة، عسى أن لا تمنعنا المشاغل من كتابة لمحات أخرى في هذا الباب.

حسين حاتم الكرخي (*)

(*) علمت فيما بعد أن هذه المجموعة طبعت طبعاً أيقاً على ورق فاخر يميل إلى الخضرة في إحدى مطابع بغداد - دون إذن متاً - حصلت على نسخة منها - بصحوبة بالغة - من صديقي القماش إبراهيم جرجيس كرجية. وللأسف كانت تمج بالأخطاء المطبعية، كما أن أبيات القصيدة الشهيرة في هجاء الملك فيصل الأول، نشر صدرها في صفحة وعجزها في صفحة أخرى مما أفسد معانيها، وأخل بتسلسل أفكارها.

تراجم الأعلام في الجزء الأول

١٢٧	(١) إبراهيم أدهم الزهاوي
١٤٤	(٢) إبراهيم الواعظ
٨٧	(٣) انستاس ماري الكرمللي (الأب)
١٥٠	(٤) بهاء الدين الشيخ سعيد
١٥١	(٥) توفيق السمعاني
١٥٢	(٦) توفيق الصالح (باني)
٥٤	(٧) توفيق الفكيكي
٥٤	(٨) ثابت الراوي
١٥٥	(٩) جعفر العسكري
١٨	(١٠) جميل صدقي الزهاوي
٨٦	(١١) حسين الظريفي
٤٣	(١٢) خالد الدرة
٩١	(١٣) خلف شوقي الداوودي
١٥١	(١٤) رزوق غنام
١٥٦	(١٥) رستم حيدر
٩٧	(١٦) رفائيل بطي
٥٤	(١٧) سامي الشؤا
١٣٦	(١٨) سامي شوكت
٩٥	(١٩) سليم طه التكريتي
١٤	(٢٠) طه الراوي

٢١	عبد الأمير الناهض
٤٢	عبد الرحمن البناء
١٥٣	عبد الرحمن النقيب
٦٦	عبد العزيز الخياط
١٤٦	عبد الغفور البدري
٥٤	عبد الكريم العاني
٣٤	عبد القادر البراك
٣٢	عبد القادر المميز (أبو حمد)
١٥٧	عبد المجيد الشاوي
٢٢	عبد المحسن الكاظمي
٩٥	عبد المسيح وزير
٩١	عجيل باشا السمرمد
١٤٤	عطاالله الخطيب
١١٠	علي الخطيب
٤٤	فائق توفيق
٣٨	فهيم المدرس
١٤٧	محمد بهجة الأثري
٨٢	محمد رضا الشيببي
١٥٣	محمد سعيد آل مصطفى الخليل
٢٤	محمد القبانجي
١٥	محمود شكري الألوسي
٣٢	محمود صبحي الدفترى
٧٠	محيي الدين أبو الخطاب
١٢٣	مصطفى علي
١٧	معروف الرصافي
١٧	الملا عبود الكرخي
٩٨	ميخائيل يوسف تيسي
٨٩	ناجي، سادن الإمام الأعظم (السيد)

٨٦	٤٩) نعيمة الديب
٢١	٥٠) نوري ثابت (حبزبوز)
١٢٣		٥١) ياسين الهاشمي

تراجم الاعلام في الجزء الثاني

٣٦٩	أحمد حامد الصراف	(١)
٣٧٠		أحمد نسيم سوسة	(٢)
٢٤٦		أرشد العمري	(٣)
٢٣٢	أكرم أحمد	(٤)
٢٧٦	أيوب اليتيم	(٥)
٢٤٦		بكر صدقي	(٦)
٢٦٠		ثابت عبد النور	(٧)
١٩٤	جميل الجبوري	(٨)
١٩٨		حارث طه الراوي	(٩)
٢٤٧		حسن رضا	(١٠)
٣٥٦	حسن السهيل، الشيخ	(١١)
٣٤٢	حسون أبو الجبين	(١٢)
٣٢١	حسين الرحال	(١٣)
٣٦٠	حسين مردان	(١٤)
٢٦٠		حمدي الهاججي	(١٥)
١٨٤	خالد عبد المنعم رشيد	(١٦)
٣١٦	خضر عباس الصالحي	(١٧)
٣٢١		رؤوف الجادرجي	(١٨)
٣٦٠	رؤوف الجبوري	(١٩)
٢٨٩	شكيب أرسلان (الأمير)	(٢٠)

٢٤٢	عاصم النقيب، السيد	(٢١)
٣١١	عباس العزاوي	(٢٢)
٢٧٨	عبدالله الخياط	(٢٣)
٣٦٩	عبدالله فليبي	(٢٤)
٢٣٨	عبد الرحمن التكريتي	(٢٥)
٣٥٢	عبد الرحمن محمد عارف (المصوّر الأهلي)	(٢٦)
٤١٥	عبد الحلیم الحافاتي	(٢٧)
٢٠٢	عبد الحميد الرشودي	(٢٨)
٣٦٠	عبد القادر البراك	(٢٩)
٣٤٤	عبد المجيد القصاب، الدكتور	(٣٠)
٣٥٦	عجيل الياور، الشيخ	(٣١)
١٩١	عزيز الحجية	(٣٢)
١٨٧	عبود الشالجي	(٣٣)
٢٤٧	فائق السامرائي	(٣٤)
٢٨٣	فائق شاكر، الدكتور	(٣٥)
٢٥٢	قاسم العلوي	(٣٦)
٣٦٩	مجيد مكية، الحاج	(٣٧)
٢٦٥	محمد الحبيب الخيزران	(٣٨)
٢٥٢	محمد الحبيب العبيدي	(٣٩)
٢٣٤	محمد طه نجف	(٤٠)
٤٠٨	محمد مهدي البصير	(٤١)
٢٣٨	محمد الهاشمي	(٤٢)
٢٥٨	محمود الملاح	(٤٣)
٢٦٠	ناجي شوكت	(٤٤)

— مراجع الجزء الثاني —

- ١ - مجموعة جريدة (الكرخ) - الملا عبود الكرخي .
- ٢ - مجموعة جريدة (حبزبوز) - نوري ثابت .
- ٣ - مجموعة جريدة (العندليب) - عبد الأمير الناهض .
- ٤ - جريدة الحوادث - عادل عوني .
- ٥ - ديوان محمد الهاشمي .
- ٦ - البغداديون، أخبارهم ومجالسهم - إبراهيم الدروبي، عام ١٩٥٨ .
- ٧ - مجالس بغداد - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، ١٩٨٥ .
- ٨ - بغداد كما عرفت - أمين المميز - ١٩٨٤ .
- ٩ - موسوعة الكنايات العامة البغدادية - عبود الشالجي - عام ١٩٨٢ (ثلاثة أجزاء) .
- ١٠ - المجموعة الشعرية الكاملة - محمد مهدي البصير - ١٩٧٧ .
- ١١ - توفيق الفكيكي - عبدالله الجبوري - ١٩٧١ .
- ١٢ - أعلام العراق الحديث - باقر أمين الورد المحامي - ١٩٧٨ .
- ١٣ - الأعلام للزركلي .
- ١٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الفكر، بيروت، عام ١٩٥٥ .
- ١٥ - المنجد - لويس معلوف - ١٩٦٦ .
- ١٦ - شمس الأدب - مخطوط - عبد الأمير الناهض .
- ١٧ - دفاتر جيب الشاعر الكرخي (٣٤٧ دفترًا) وأوراقه .

١٨ - مقابلات شخصية مع عدد من المعاصرين .

١٩ - ذكريات من الذاكرة .



فهرست الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	المقدمة
١٣	ما هي أشهر المجالس؟
	أين كانت تنعقد؟
	مَن هم أشهر روادها؟

١٧	الرصافي وشخص يعث بأنفه
١٨	وصفه لأبي رزوقي
١٩	كيف نظم (بداعة لا خلاعة)؟

٢١	كيف عاش الكاظمي في مصر؟
	بدايات الزهاوي
	الرصافي عند لعبة (البليارد)
	القبانجي ومَن كذب في منعه

٢٩	شاعر الشباب والقمار
	هل يحسن الكرخي القراءة والكتابة؟
	الزهاوي في حفلة (أم كلثوم)
	غادة الانتداب في رأي الرصافي

من نوادر الدفترى في صالون الجمعة

..... الملا شيلمان وقر هندستان

..... (العقري) والصوغة المعلوسة

..... مصارعة بين الزهاوي ورضا توفيق



٣٧

كيف عاش الرصافي في الفلوجة؟

..... قصيدة (البناء) في أوшал الزهاوي

..... هل نظم فهمي المدرس الشعر؟



٤١

..... الزهاوي في تأبين الملك فيصل الأول

..... الرصافي والتدخين

..... من نوادر المطرنيين

..... حيزبوز ولقب البناء

..... الفرسان الثلاثة والعرق



٤٧

حديث ودي بين طاهر وتوفيق

..... رأي الرصافي في تنصيب أحد المتنفذين

..... كيف استقبل الرصافي فوز سعد زغلول؟

..... قانون تعدد الزوجات

..... تخلص رائع



٥٣

كيف نظم الرصافي (اليتيم في العيد)؟

..... الفكىكي بين الراوي والعاني

..... القبانجي في الحانه وإلحانه

..... إلى جانب أخينا (يُمّه) المحترم



٦٣

على بختك (نوري) هاي ما دبرناها

..... كل مكلوبنة بالحجي

راكب لو ماشي؟



صور من كلام البسطاء في المجالس الأدبية

إعلان مضحك

رأي الرصافي في شوقي

من نوادر الحاج زابير النجفي

(أبو الخطاب) ودنياه المقلوبة



٧١ تورية جنوية

أحد أصدقاء الشاعر وكروية الأرض

مَنْ هم أشهر (العبادة)؟



٧٤ الشعر في مجلس (السوز)

كلابنا وكلابهم

وساطة (آل صغب) بين الشعراء



٨٥ الصحافي في رأي الملك غازي الأول

الظريفي وشعر حافظ شيرازي

شاعر الرفاعي والميمر

لغة الدواوين في العهد العثماني



٨٩ الشيخ ضاري و(الجلبي) القصاب

الرصافي والشعر

روح إسأل أمك

نماذج من كتابات الموظفين أيام زمان

الحاكم يحب شقه!؟



- ٩٥ إضحك مع حامل لواء الطرونة في بلاد الرافدين
 ❀ ❀ ❀
- ١٠٠ هذا (الزيگ) على شرف أبو فلان
 الشورية الكيلانية شفاء ودواء
 الجنرال عبود الكرخي
 زنده بله مرده بله
 الكرخي وأبو العلاء المعري
 إسماعيل الجنابي و(البرياني)
 ❀ ❀ ❀
- ١٠٧ قره قوش يحلم بالكرخي
 هل يجوز مثل هذا الدعاء في الصلاة؟
 شاعران وقصيدة واحدة
 ❀ ❀ ❀
- ١١١ صحفي على خشم وسيف
 قابل حرام؟
 نماذج من طلاب النيابة
 ❀ ❀ ❀
- ١١٥ بكم سعر (الصوت)؟!
 الكرخي يحيي صحافة مصر الحرة
 الكرخي والسمكة الفاسدة
 ماذا قال لرئيس التحرير عند تأخر صدور جريدته
 صحفيون قدامى وشركات النفط
 ❀ ❀ ❀
- ١٢٢ الرصافي وقدر البامية
 هل نظم مصطفى علي الشعر؟
 الرصافي والكرخي في تكريم الأمير عادل أرسلان
- ١٢٦ لقاء بين الرصافي ومستشرق فرنسية
 إبراهيم أدهم الزهاوي وشعر القبانجي

- ماذا كتب الصانع عيسى على عصا الكرخي؟
 من نوادر المشتركين في الصحف
 ١٣١ حيزبوز والشعر الشعبي القديم
 منيرة الهوزوز في مجلس الرصافي
 الرصافي وقصيدة الستري
 الكرخي يتيه في أسواق بغداد
 ❀ ❀ ❀
- ١٣٤ الكرخي والشيخوخة
 رأيه في خمار مسن
 ماذا قال عن الشباب المائع؟
 حديث طريف بينه وبين حيزبوز
 سامي شوكت وقصيدة الكرخي في يوم الجيش
 ❀ ❀ ❀
- ١٣٨ من نوادر المشاركين في الصحف
 على ظهر السفينة إلى الكوفة
 الجراب الناطق
 ❀ ❀ ❀
- ١٤١ من طرائف شيوخ (شمر)
 الرصافي ونظم الشعر
 وين اليبشر مصطفى؟
 عطا الخطيب وارتجال الشعر
 ❀ ❀ ❀
- ١٤٦ عمر الكرخي بين التنكيت والتبكيك
 الأشعار الخفية في تأبين الألوסי
 الكرخي يهنئ حيزبوز بزواجه
 ❀ ❀ ❀
- ١٥٠ كيف نظم الرصافي فائته الشهيرة؟
 حيزبوز والشعر (الحلمتشي)

- الرصافي ولقب الملا
- ❁ ❁ ❁
- ١٥٣ الشعر في مجلس نقيب أشرف بغداد
- مَنْ يقول ذلك؟
- رستم حيدر وعادة حلاقة الرأس
- رحابة صدر شعرائنا بالأمس
- ❁ ❁ ❁
- ١٥٧ من نوادر الظريف عبد المجيد الشاوي
- ❁ ❁ ❁
- ١٦٠ القبانجي يبيع (طين خاوة)
- وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟
- خذلك فرّه وبمدين إرجع
- ❁ ❁ ❁
- ١٦٣ التعليم أيام زمان
- ❁ ❁ ❁
- ١٦٧ الكنعاني في (الكاورية)
- ❁ ❁ ❁
- ١٦٩ من شعر المطارحات
- ١٧٨ مراجع الكتاب (الجزء الأول)
- ١٨٠ من فصول الجزء الثاني
- عدد التصاوير التذكارية (١٣).

فهرست الجزء الثاني

٢٢٩ من (البغداد) إلى (بصره)؟!

٢٣٠ الشاعر أكرم أحمد وإخلاف الحويزي

٢٣٠ محاورة شعرية بين سيد وعامي



٢٣٣ الذنب ذنبك يا كرخي

٢٣٤ لا بد من النقد

٢٣٤ ابتلاء الصحافة بالمشاركين



٢٤٠ الكرخي و(صالح عبد الحي)

٢٤١ بماذا وصف (العتابي)؟

٢٤٢ وللذكر مثل حظ الأنثيين

٢٤٣ مَنْ هم خصوم وأنصار الكرخي؟

٢٤٤ والدك للبيض سؤاله كَدَّرَ



٢٤٨ الكرخي في مجلس (العبيدي)

٢٤٩ لماذا حذف كلمة (ملا) من اسمه؟

٢٥٠ (عبّو) الكرخي

٢٥٠ القبانجي بين أنصاره وخصومه



٢٥٤ يريدون خروف

- ٢٥٦ من أفاكيه (الشاري)
- ٢٥٦ إجاك ملا عبود!
- ٢٥٦ الكرخي الصياد
- ❀ ❀ ❀
- ٢٦١ أمير ربيعة والتقد
- ٢٦٢ (جواد الخلفة) والهجاء
- ٢٦٣ حديث بين خميس الضاري وحميدي الفرحان
- ٢٦٤ ماذا دار بين الكرخي وفرحان في مجلس النواب؟
- ❀ ❀ ❀
- ٢٦٦ (سر قفلية) الصحافة
- ٢٦٨ أكرم أحمد يحيي حزبوز ارتجالاً
- ٢٦٩ من نكات الزهاوي في البرلمان التركي
- ٢٧٠ ومن نكاته في بغداد
- ❀ ❀ ❀
- ٢٧٣ ما قصة (الله يساعدك) بين الرصافي وحزبوز؟
- ٢٧٥ محمد سعيد آل مصطفى الخليل والجنة
- ٢٧٦ عبدالله الخياط في مجلس أيوب اليتيم
- ❀ ❀ ❀
- ٢٧٩ الخياط ونصائح العلامة الألوسي
- ٢٧٩ في طريقه إلى الأعظمية للصلاة
- ٢٨٠ من بلاهات الخدم في مجلس الدكتور فائق شاکر
- ❀ ❀ ❀
- ٢٨٤ سيارة (ريجينية)
- ٢٨٥ رأي الرصافي في شعر شكيب أرسلان
- ٢٨٦ خوش معلم تربية
- ٢٨٧ نماذج من نواب أيام زمان
- ❀ ❀ ❀
- ٢٩١ كيف ولماذا نظم الكرخي (الطب العتيق)

- ٢٩٢ الكرخي ومَن أشاع منعه
- ٢٩٣ محاوراة بالألمانية بين حكمت سليمان والكرخي
⊗ ⊗ ⊗
- ٢٩٥ جريدة (الزوراء) وشعار (الأمن مستتب)
- ٢٩٧ انكسرت يد الشاوي فارتفع عنه التكليف
- ٢٩٨ مجلس أدبي في دار أكرم أحمد
⊗ ⊗ ⊗
- ٣٠١ لكل فولكلورية أصل (شَمَع الخيط)
- ٣٠٣ هل نظم الكرخي الشعر الفصيح؟
- ٣٠٣ المنضدة ذات القرون الأربعة
⊗ ⊗ ⊗
- ٣٠٥ أعمدة الكهرباء وتسقيف بغداد
- ٣٠٧ المراحل الأولى من حياة الكرخي
- ٣٠٨ مساجلة شعرية بين صديقين
- ٣٠٩ (المولى) يداعب (العزاوي)
⊗ ⊗ ⊗
- ٣١٢ مداعبة شعرية بين صديقين
- ٣١٣ مطارحات شعرية في مجلس أدبي
⊗ ⊗ ⊗
- ٣١٧ مصطفى ممتاز الدفترى و(سوسن الزرقاء)
- ٣١٨ قصيدة الدفترى في بيت الجادرجي
⊗ ⊗ ⊗
- ٣٢٢ (ابن البهلوان) في العيد
- ٣٢٤ أربعة أبيات في وليمة
- ٣٢٤ فهمي المدرس يترجم عن الفارسية شعراً
- ٣٢٥ الكرخي والنقد الأدبي في رثاء الكاظمي
⊗ ⊗ ⊗
- ٣٢٧ الكرخي بين الفصحى والعامية

- ٣٢٨ (الخوراني) ينسى الخطاب فيرتجل الشعر
- ٣٢٨ لولا صوت المؤذن لدخل الإنكليزي الإسلام
- ٣٢٩ ماذا جرى لعبدالله الخياط مع البدوي؟
 ❀ ❀ ❀
- ٣٣١ الكرخي ومن هجاه
- ٣٣٢ (خلّي حمزة الطّبر نايم)
- ٣٣٢ غيرة ضابط مدفعية عراقي
- ٣٣٣ والي بغداد ومجنون الجسر
- ٣٣٣ البيت الثامن من عمر الكرخي
 ❀ ❀ ❀
- ٣٣٥ من أسرار ثورة العشرين
- ٣٣٧ وشارب كل من عرف خاله
- ٣٣٧ خرج (مطريشاً) وعاد (مخريشاً)
- ٣٣٨ القاضي والسّقاء
 ❀ ❀ ❀
- ٣٣٩ الجريدة السورية ذات الجريمتين
- ٣٣٩ ا.ج. جي. ويلز ومستقبل البصرة
- ٣٤٠ الفرسان الثلاثة واليهودي المريض
- ٣٤٠ رسالة من صحفي قديم إلى الكرخي
 ❀ ❀ ❀
- ٣٤٢ المستشار البريطاني وحسون أبو الجبن
- ٣٤٣ باقة أخرى من نوادر مجيد أيوب
- ٣٤٦ (الفنراوي) إمام محلة باب السيف
 ❀ ❀ ❀
- ٣٤٨ محاورة بين (طاهر وباقر)
- ٣٤٨ نموذج عن قائمقامي أيام زمان
- ٣٤٩ إسماعيل العيد والمصوّر الأهلي
 ❀ ❀ ❀

- ٣٥٣ نموذج من نواب المجالس السابقة
- ٣٥٤ من نوادر المصوّر الأهلي
- ٣٥٤ حجة الأقوياء
- ٣٥٥ (برنس أوف عگرگوف) في مصر
- ٣٥٥ من كلام البسطاء في البصرة
- * * *
- ٣٥٧ لماذا غضب الجواهري من البراك؟
- ٣٥٨ ماذا قال البراك لحسين مردان؟
- ٣٥٨ البراك في ضيافة رؤوف الجبوري
- * * *
- ٣٦٢ التعبير عن الظلم في الشعر العفوي
- ٣٦٣ الدكتور فائق شاكر مدير المطار المدني
- ٣٦٤ من نوادر عبدالله الخياط
- ٣٦٨ سطور ضاحكة من دفاتر جيب الكرخي
- * * *
- ٣٧١ (أبو الغريان) ومنهاجه الانتخابي
- ٣٧٢ نسب الشاعر الكرخي في أبيات
- ٣٧٣ أصالة الشعر العفوي في الريف
- ٣٧٤ الكلمة التي يستهل بها الكرخي قصائده في الراديو العراقي
- * * *
- ٣٧٦ الكرخي (شكسبير) العراق
- ٣٧٦ (مودة) الإعلان شعراً
- ٣٧٧ قصيدة ساخرة بلهجة هندية
- ٣٧٨ حيل داري، جرعه نداري!؟
- * * *
- ٣٨٢ الفيلسوف جواد الدجيلي والنقد
- ٣٨٢ خروف متحرك خير من أسد رابض
- ٣٨٣ ماذا قال محمود عارف لجليسه

- ٣٨٤ الصحافي بين الأطرش والمريض والنائب
- ٣٨٥ الكرخي بين الإذاعة ومعلّك (علي الناكّة)
- ❁ ❁ ❁
- ٣٨٨ المؤذن (قُني) في الحلة
- ٣٨٩ في مجلس الأب الكرملّي
- ٣٩٠ (تنكّة) التنسيقات
- ٣٩١ من كلام البسطاء
- ❁ ❁ ❁
- ٣٩٤ النقد في الشعر كالمّح في الطعام
- ٣٩٤ لماذا انتصر الكرخي للحجّايين في العشرينات
- ٣٩٦ تحريف الأسماء العربية
- ٣٩٧ نماذج من نداءات الباعة على سلعمهم
- ❁ ❁ ❁
- ٣٩٨ طعامهم حلّ لكم
- ٣٩٩ حتى المجانين يعرفون المشاهير
- ٣٩٩ نبي جديد في (الدغارة)
- ٣٩٩ نموذج من مدعي القومية والوطنية
- ٤٠٠ الصحافي، الحاكم المطلق
- ٤٠١ رأي الشيببي في شاعرية الكرخي
- ❁ ❁ ❁
- ٤٠٢ حدوة فرس (عيد)
- ٤٠٣ رأي الكرخي في (البصير)
- ٤٠٣ الكرخي بين (بطي) و(السمعاني)
- ٤٠٤ ويح فردّ حاربه دولّ
- ٤٠٤ مجلس الشيخ مظهر الحاج صغّب
- ٤٠٥ قصيدة (العبدلي) في مدح الكرخي
- ٤٠٦ من خصال العرب الحميدة
- ❁ ❁ ❁

- ٤١٠ من عاداتنا العربية الأصيلة
- ٤١١ كان (الحافاتي) مراقباً على الكرخي في الكتاب
- ٤١١ أسماء الأبناء في العهود المتعاقبة على العراق
- ٤١٢ (البمبيلي) في مقهى البيروتي
- * * *
- ٤١٦ مناظرة بين أكرم وشاهين في لبنان
- ٤١٧ من أين جاء لقب المغنية سليمة؟
- ٤١٩ لمحة خاطفة عن شعر الكرخي المكشوف
- * * *
- ٤٢٢ تراجم الأعلام
- ٤٢٧ المراجع
- * * *
- ٤٤٥ المؤلف في سطور



ا. علاء الدین شوقی

www.lisanarb.com

— من فصول الجزء الثالث —

- مجلس الفكيكي في الأعظمية.
- أربع عشرة قصيدة للرصافي لم يضمها ديوان.
- الدكتور مصطفى جواد وسائق سيارة أجرة.
- حبزبوز ينظم الشعر العامي.
- من ذكريات خالد الدرة.
- الريحاني في زيارة الرصافي.
- متمر (الحلة) وطرشي (النجف).
- سعيد البدري، رواية الرصافي الثانية.
- قصائد لحافظ جميل لم يضمها ديوان.
- يا شراعاً وراء دجلة يجري.
- الرصافي وإبراهيم صالح شكر في سُررٍ متقابلة.
- نوادر أخرى للشاوي لم يضمها كتاب.
- ثلاث قصائد مكشوفة للرصافي.
- الزهاوي يقترح فتح مدرسة للبنات في منارة سوق الغزل.
- رأي الجواهري في الشعر الحر.
- الحبوبي: لا وجدّي ما شريتها.
- الرصافي ومخطوطة (الشخصية المحمدية).

- خيرى الهنداوى يرثى حمار أستاذه الفقيه .
- رأى عبود الشالجي فى عمر الكرخى .
- من شعر المطارحات .



المؤلف في سطور

- هو حسين بن حاتم بن عبود (الكرخي) بن الحاج حسين بن عباس بن سهيل بن نجم بن عبد الله بن فارس (رئيس البو طيف) من عشيرة (البو سلطان) الزبيدية، التي ترجع إلى عشيرة (الظواهر) النازحة من الحجاز.
- وُلِدَ بجانب الكرخ من بغداد عام ١٩٢٦ م.
- درس في كتاتيب الملا عباس، والملا قاسم في (علاوي الحلة) و(باب السيف) ثم درس النحو والمنطق على يد العلامة الفاضل حسين الموسوي.
- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس الكرخ، ثم حصل على البكالوريوس في العلوم التجارية والاقتصادية من كلية التجارة والاقتصاد العراقية عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤.
- بدأ في كتابة الشعر عام ١٩٤٠، ونشر أول قصيدة له في جريدة (الحوادث) البغدادية في العام نفسه.
- رأس تحرير جريدة عمه نجم عبود الكرخي (صوت الكرخ) عام ١٩٤٨ م.
- نشر نتاجه شعراً ونثراً في الصحف العراقية والعربية (كالأديب، والصبح، والمجلة) وغيرها.
- له مجموعة من الشعر الفصيح بعنوان (أول الغيث) تقع في جزأين - مخطوطة - ومجموعة من الشعر العامي، و(ظرفاء بغداد)، ومعجم (الألفاظ العامية البغدادية) ومخطوطات أخرى.
- له كتاب بعنوان (مجالس الأدب في بغداد) وهو الذي بين يديكم.
- جمع وحقق وشرح شعر جده الكرخي، فأصدر الجزء الثاني من ديوانه عام

١٩٥٥، وأعاد طبع الجزء الأول (طبعة مزيدة ومنقحة) عام ١٩٥٦. وفي عام ١٩٦٧ أصدر الجزء الثالث منه. وفي نهاية ١٩٨٦ باشر بطبع الجزء الرابع. كما أنه جمع وحقق أجزاء الديوان الأخرى وهي الخامس والسادس والسابع، وجمع وحقق ديوانه المتضمن (شعره المكشوف).

- جمع وحقق مجاميع شعر عبد الأمير الناهض (ابن أخي الكرخي)، ونشر عام ١٩٥٥ مباراته لملاحمة (المجرشة) الخالدة.
- متزوج وله ولد وثلاث بنات.



مجالس الأدب في بغداد

حسين حاتم الكرخي

إن الكتابة عن مجالس الأدب في بغداد، وما يجري فيها من مطارحات ومناظرات وملح أدبية، تعتبر تسجيلاً تاريخياً هاماً ينبغي أن يستأثر بعناية الكُتّاب واهتماماتهم، لأن هذا التسجيل سوف يبقى حياً تتناقله الأجيال القادمة فتنهل منه العبرة والمتعة والفائدة. وقد فطن إلى ذلك مؤرخو السير الأدبية في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً، فعقدوا الفصول الطوال، بل كتبوا المجلدات الضخمة عن مجالس الشعر الأدب، ولعل (الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني خير سفر ضم كل طريف وملذ من أخبار أدباء العرب في مجالسهم ومناظراتهم ومنادماتهم الشيقة، وهذه مكنتيات الغرب، فإنها تحفل بالأسفار القيمة والبحوث المستفيضة لمؤرخين أجلاء اختصت كلها بهذا الضرب من التسجيل الأدبي.

والظاهر أن غالبية كتابنا ومؤرخي أدبنا لم يعنوا العناية الكافية بهذا المنحى الأدبي الهام، قدر عنايتهم بالنتاج الخاص بهم، وقد يعود هذا الإغضاء إلى أنهم، إما أن يكونوا مفتقرين إلى مادة البحث، وإما أنهم يعتبرون تسجيل أمثال هذه الأخبار في بحوث وتصانيف أمراً لا يتفق وروح العصر الذي يعج بالمذاهب والتيارات الأدبية المتصارعة، والتي لا مجال في ميادينها للمواضيع الكلاسيكية القديمة.



ISBN: 9953 - 36 - 053 - 7

